قطاف التاريخ
مشاهد ثقافية للثورة الكوردية
(دراسة في نصوص مترجمة عن الفرنسية)

إنسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

مركز بيشكجي للدراسات الانسانية

مركز دراسات الابادة الجماعية

سلسلة كتب الذكرى الـ(٦٠) لثورة أيلول (١٩٦١-١٩٧٥)

(7)

المؤتمر العلمي الدولي

«ثورة أيلول منعطف في التاريخ السياسي الكوردى»

١٩٦١/٩/١١ - ١٩٧٥/٣/٦

قطاف التاريخ
مشاهد ثقافية للثورة الكوردية

(دراسة في نصوص مترجمة عن الفرنسية)

إعداد و ترجمة:
ابراهيم محمود

دهوك - 2021

- **عنوان الكتاب:** قطاف التاريخ مشاهد ثقافية للثورة الكوردية (دراسة في نصوص مترجمة عن الفرنسية)
- **إعداد و ترجمة:** ابراهيم محمود
- **المراجعة اللغوية:** د. ازاد سالم محمد
- **التصميم الفني:** خالد توفيق آميدي
- **تصميم الغلاف:** ناصر منبرى
- **من اصدارات:** إنسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني و جامعة دهوك
- **رقم الايداع:** في مكتبة البدرخانيين (D/٢٤٣٢/٢١-) في ٢٠٢١/٦/٢٨

حقوق الطبع © والنشر محفوظة لجامعة دهوك و إنسكلوبيديا الحزب الديمقراطي الكوردستاني

uod.ac/besikci-center
besikci.center.uod.ac
Besikci center for humanities studies BCHS
+964 750 736 27 97

مركز بيشكجي للدراسات الإنسانية / جامعة دهوك - مجمع الجامعة - شارع زاخو
٣٨- بناية المكتبة المركزية - الطابق الثالث

تنويه:

التاريخ أحداث حسّية وفكرية. وليس من حدث تاريخي إلا وله نتيجة أو أكثر. نحن هنا إزاء قطاف التاريخ والذي يترجِم ما يجري فيه إلى قطاف يتنوع في طعمه، في لونه، في شكله، وفي الانطباع عنه. ليس من تاريخ إلا وهو يعرّف به، لحظة القرب منه، عبر مفهوم "قطافي". يعني ذلك أن شجرة الأحداث التي تسمّي التاريخ، تعرَف بثمارها، بمنبتها كذلك، وهي التي تمثّل تقويماً لبنية كل شجرة تاريخ، للأيدي التي زرعتها بذوراً، أو شتلات، أو أسهمت في تهيئة التربة الاجتماعية والسياسية لها، وحرصت لها، وأبقتْها نصْب عينيها.

يتحول التاريخ، بالمفهوم الشجري هذا، إلى أكثر من وجه، وما أكثر وجوه التاريخ. نكتفي هنا بوجهيْن: الوجه الأمامي، وهو الذي يسهل علينا النظر فيه، حيث يحيلنا إلى ما هو عملي. إلى الميدان: ميدان التجمعات، اللقاءات، المواجهات العسكرية، أي ميادين المعركة وتردد أصدائها، ومن يعرَفون بها في مقامات مختلفة. هناك، كما هو منطق المعنى: الوجه الخلفي للتاريخ: من يتابع مجريات الأحداث" كيفية نمو شجرة تاريخها "بمناخها، بفصولها، بمتغيراتها المختلفة، من يعني بكل شاردة أو واردة، أو يرصدها من زاوية اهتمام محددة، تأكيداً على أن لكل حدث ينتمي إلى أرومة التاريخ، أكثر من بُعد، من طبقة، من رتبة دلالية، من تفسير، من صوت بالمقابل، ذلك هو الوجه الثقافي للتاريخ".

هناك إذاً من يدخل الحدث، وهناك من يُسمّيه: يد تعمل، ويد تخطط، يد على زناد البندقية، ويد على القلم، يد تشير إلى ساحة حرب، معركة، أو مواجهة عسكرية، ويد تقيم علاقتها مع القرطاس، يد على الخريطة العملية وإحداثياتها الفعلية، ويد على خريطة فكرية، حيث تتم متابعة ما يجري، ومكاشفة الجاري بمسمّياتها، تبعاً لإرادة القوة الذهنية.

لنقرّب المعنى، ونثبته بطريقة ما:

موضوعنا: التاريخ، وما يُقطَف منه، من خلال ما يزرَع فيه وباسمه. وهو يتجسد في مفهوم حركي، يصله بالثورة، وما تكونه الثورة من دلالات، ومن قيم، ومن تفاسير، جرّاء وساعة ساحتها، ومن ينشغلون بها، أو يهمهم أمرها هنا وهناك.

ويتركز القول هنا على الثورة الكوردية في ستينيات قرنها العشريني، حيث تكون ذكراها الستينية، وما يحفّز على النظر في شجرتها، في قطاف ثمارها التاريخية، انطلاقاً من مشاهد ثقافية، تحمل أسماء أشخاص هم رموز حية لها، رموز كابدت في الواجهة الخلفية لتاريخها، أو عنَت بوقائعها، إسهاماً وانضماماً واهتماماً، وبنسَب مختلفة.

وفي الحديث عن المشاهد الثقافية، يكون دور الكلمة، وحدودها، وكيف تعيش حيوات خاصة بها، حيث إنها لا تعيش في عزلة عن تاريخ العياني، كما لو أنها وليدة ما هو ذهني، فهي قد تكون فاعلة في

رسم مسار الأحداث، أو لها سهم في إبرازها، أو التعبير عنها، أو نقْلها من صورتها العملية إلى فضاء التاريخ، وإلى أبعد مدى لها داخلاً وخارجاً.

وأن يكون الاسم "ثورة أيلول الكوردية" وتاريخ الميلاد "١٩٦١" فهو المؤثّر الفاعل في الكتابة هنا، ومن خلال تاريخ موصول بها، تاريخ له قطافه، لا يمكنني أن أسمّيه دون إسناد، والذي يتمثل في أسماء محتفَظ بموقعها تاريخياً.

وهو ما أمكنني النظر فيه، من خلال عنوانين مفصليين يضمهما هذا الكتاب، هو في أساس تكوينه كتابان، لكنهما يتقاسمان ما هو ثقافي، ويستشرفان الحدث الكوردي الأيلول بمرجعيته الثورية، في خميرتها وعجينتها طبعاً، حيث لكل منهما مقدمته، وفهرسه بالمقابل، تعزيزاً للتمايز وللتكامل في آن: كتابان، آثرنا ضمهما في كتاب واحد، هو هذا الذي يحمل اسم "قطاف التاريخ" وفاعل القول ثقافي، وهو متاخم لما هو سياسي واجتماعي وتاريخي ونفسي كوردي، حيث "إقليم كوردستان- العراق" ساحته، وباحته:

- **(أكاديميّــو الثورة: ثالوث التنوير الثقافي لثورة أيلول الكوردية ١٩٦١في الخارج: كاميران بدرخان- نورالدين زازا- عصمت شريف وانلي) وليس من داع لإضاءة إضافية لمحتوى العنوان، إذ يعرَف نفسه بنفسه .**
- **(وللنساء بصمتهن أيضاً: جويس بلو وكتاباتها الطليعية عن الكورد في العصر الحديث).**

العنوانان يتحركان على تخوم هذا الحدث، وينبضان من خلاله، رغم بُعد المسافة، لكنه البعد المرئي كثيراً، والبعد الذي يشدّد على عنصر التفاعل والتعايش وحتى التمثيل الرمزي، وبشكل لافت، لخاصية هذا الحدث.

وفي العنوان الأول، كما هو مشار إليه، ثمة أسماء لشخصيات كوردية، هي قامات تاريخ ثقافية، دون أن تخفي هواجسها، أو تطلعاتها، أو سلوكياتها السياسية على الأرض، ومن خلال الاتصال الفعال بالحدث الأيلولي المستدام.

بينما في العنوان الثاني، فيتركز الحديث على اسم ذائع الصيت، أعطت للثقافة الكوردية، الكثير من روحها الإنسانية، ومن احتوائها الوجداني لما هو كوردي، تأثيراً وتأثيراً، وهي التي أطلقت أنفسها في النطاق الزمني الموسوم كثيراً.

وفي كتاباتها، يمكن تلمّس هذا الحضور، لهذه القامة النسوية، والأجنبية السامقة: جويس بلو، كما تعرَف عالمياً.

ولعل النصوص المترجمة هنا وهناك، هي التي تشكّل هوية ثقافية بعلامات فارقة لكل اسم، ولحظة الانتهاء من الكتابين، وهما بين دفَّتي كتاب واحد، أزعم أن الخريطة الثقافية لهذه الثورية، بتنوع مسمياتها وما يعطَف عليها، تزداد بروزاً.

ذلك إسهام مني، ومن وجهة نظر بحثية، وأرضية البحث تاريخية، وهي بمعْلَمها الثقافي !
إنه، بإيجاز شديد، تاريخ معطوف على تاريخ، ومضاف إليه، وتاريخ يقَرأ عبر تاريخ.. وهكذا!

إبراهيم محمود
- دهوك

الفهرست

تنويه ٥
اكاديميو الثورة ١١
ماضي هذا الكتاب وغَدُه "مقدمة" ١١
الفصل الأول ١٣
للتاريخ من زواياه المختلفة: ١٣
في الثورة وواجب الأكاديمي التاريخي ٢١
لماذا هذا الثالوث بالذات ؟ ٢٢
جدل الداخل والخارج ٢٤
وقفة مع الثالوث التنويري الكوردستاني ٣٥
تسلُّق الصّعاب ٤٢
الفصل الثاني ٦٤
قناديل في خلفية التاريخ: ٦٤
جويس بلو: مذكرات الأمير كاميران بدر خان ٦٤
كيث هيتشنز: النخب الكوردية والقومية في الأناضول ١٨٩٠-١٩٣٨ ..... ٧٩
جوردي تيجيل غورغاس: الطلبة "المهاجرون" والنشاط في أوروبا: ٩٣
حالة رابطة الطلبة الكورد في أوروبا: ١٩٥٨-١٩٧٥.
وللنساء بصمتهن ايضاً ١٠٧
عن عمومية النساء، عن خصوصية المرأة "بمثابة التقديم"..... ١٠٧
الفصل الثالث ١٢٣
جويس بلو الخالدة لدى الكورد ١٢٣
كندال نزان "ملف حول جويس بلو"، المدخل ١٢٣
حميد بوزرسلان: قصة حياة غير مصرح بها ١٢٩
جيرارد شاليان، حول جويس ١٣٧
الفصل الرابع ١٣٩
جويس بلو: الأدب الكوردي ١٣٩

جويس بلو: اللغة الكوردية وآدابها ١٦١
كليمانس سكالبير- يوسيل: منظور تاريخي في الدراسات الكوردية. مقابلة مع جويس بلو ١٦٧
سيدخان كوريج مع جويس بلو "مقابلة" ١٧٩
وجدي أرباي: الأدب الكوردي كان موجوداً دائماً. مقابلة مع كليمانس سكالبير يوسيل ١٨٣
كليمانس سكالبرت - يوسيل: أدب الكُرمانجي في تركيا كأدب مقاومة ١٨٨
ملحق ٢٠١
لمحة عن حياة جويس بلو ومسرد بأعمالها ٢٠١
سيرة ذاتية للمؤلف ٢١٣

أكاديميّــو الثورة:
ثالوث التنوير الثقافي لثورة أيلول الكوردية ١٩٦١في الخارج:
كاميران بدرخان – نورالدين زازا – عصمت شريف وانلي

ماضي هذا الكتاب وَغَدُهُ "مقدمة"

لقد جرت العادة، على وجه العموم، أن يكون لكل كتاب مقدمة، كما لو أن الكتاب هذا يُعرَف بمقدَّمته، لكأن الكتاب الذي، وإن تجاوز عدد صفحاته كَمّاً كبيراً من الصفحات، تكون مقدّمته، وإن أُوْجِزتْ في صفحة واحدة، أو سطور، هي التي يُعقَد عليها الرهان، هي التي تكون المحك للكتاب، وتطمئن قارئه، ودون تحديد من يكون في صفته القرائية، أو البحثية، على أن كل شيء بخير، أو على ما يرام، من خلال هذه المقدمة. تكون المقدمة جواز عبور للكتاب إلى قارئه، والمقدمة هي شهادة هذا الكتاب على أنه أصبح مجازاً، وفي وسعه أن يبصر النور، ويصبح قيد التداول.

لكن نظرة متفحّصة لأصل الموضوع هنا، لمفهوم فكرة الكتاب، تظهِر، أن ليس وضْع المقدمة، من باب الضرورة التي يتطلبها الكتاب، إلا في حالات خاصة، حين تسمّي المقدمة أشياء ذات صفة بحثية، تاريخية، علمية صرفة، دونها يكون الكتاب مبهماً، ولعلنا نتلمس في الطريقة التقليدية، والأكاديمية عينها، مثل هذا الإجراء: حين يشار إلى الموضوع، من خلال شهادة معينة من قبَل كاتب آخر، أو الكاتب نفسه، وكيف أعد نفسه، ولماذا، وماالذي أودعه في كتابه، وممّا يتكون، لتأتي الخاتمة المعتادة، متجاوبة مع المثار في المقدمة، وفي خطوطها العريضة، وهذا يعني أن القارىء يكون قد أخذ صورة ملخَّصة، وسريعة عن الكتاب من مقدَّمته، وما في ذلك من تسهيل للمسمى بعمل أو مهمّة القارىء.

الدراسات الحديثة، أو بطريقة أخرى، هناك نوع من الدراسات، أو الأبحاث يتجنب وضع المقدمة، وحتى الخاتمة، لأن في ذلك، أولاً، إعلام مباشر، على أن قارئه القادم، لن يحاط علماً بفكرة الكتاب، أو بحقيقته، وما في ذلك من سوء تقدير لمكانته طبعاً، وثانياً، لأن إجراء كهذا، يقلّل من طبيعة الجهد الذاتي الذي ينبغي بذْله من قبل هذا القارىء، أو تتطلبه قراءة الكتاب، لكي تتوطد علاقته المعرفية بالكتاب، وهو يقوم بقراءته، وفي كل عملية تقدُّم في القراءة، يزداد علماً ومعرفة، وعمقْ حوار معه، وثالثاً، لأن ذلك من شأنه، أن ينمّي وعْي هذا القارىء، ويؤكد مكانته.

الكتاب أعمى واضعه، والقارىء هو من يسلّمه، حينت يقبَل على قرائته عينيه اللتين يبصِر بهما ما هو عليه ككتاب، كحضور في الزمن، والتنقل بين الأمكنة كذلك.

والكتاب اكتشاف قارئه، من خلال ما يحمله من أفكار، ومن مكونات لا تبرز في بنيتها الفعلية، إلا بطريقة تسمى بـ"الخطة الذاتية لعمل القارىء" وهي منتجة، حيث بات الحديث عن مفهوم كل من "المقدمة" و "الخاتمة" أو التعبير عما أراد مؤلفه إيصاله إلى قارئه، وكيف يجب عليه التعامل مع

الكتاب هذا، تأكيداً على مركزية الكاتب، كما لو أن الكتاب هو سر مؤلفه، وأن معرفة هذا السر، تتم انطلاقاً من "المقدمة" وتتعزز، من "الخاتمة/ الاستنتاج".

الكتاب الذي يأتي دون ذلك، ومن خلال محتواه، اعتراف بمدى أهمية القارىء الذي لا يستهان بشأنه، حين يتعرف بطريقته على مؤلفه، وبصورة معينة. وفي كل عملية قراءة، تتشكل صورة معينة، أو تضاف ملامح، أو تتعدل لديه عن كتابه ومؤلفه، ومن هنا كان الكتاب، من هذا النوع، أكثر ضماناً للانتاج المعرفي.

وحين أضع ما يُسمى بـ"المقدمة" هنا، فليس بقصد التصرف على طريقة ما أتيتُ على ذكره، في إطاره التقليدي، إنما هي إشارة إلى مدى الاعتراف العميق، بأن لدى القارىء الكثير ليظهره، وإن بقي مضمراً، بينه وبين نفسه، وأن فضيلة القراءة هذه، وهي أكثر تحفيزاً، ومن ثم قابلية لجعل الكتاب كتاباً فعلياً، هي في علاقة متحوّلة من هذا الجانب. كل كتاب لا يثير جملة قوى نفسية لدى قارئه، ولا يشعره بأنه شريك ما، في الكتاب، جهة ما يأتي به من أفكار، وما يطرحه ما أسئلة، وما يمضي بكل ذلك إلى غده البعيد وليس القريب، ليس أكثر من سجل حساب لأفكار دون عمق.

ذلك ما أتبعه في غالبية ما ألَّفته، وما أحاول التأكيد عليه، كموقف من الكتاب.

فالكاتب، مهما بلغ علوّ قيمة في أثره المسطور، رهين قارئه، دون شك، وهو الذي يعتقه، أو يهبَه لساناً آخر، وقيمة منتظرة، عبر إقامته لعلاقة حوارية معه.

وهذا الكتاب يكون كغيره من الكتب الأخرى، ينتظر توقيع قارئه المختلف، حين يغتني بقراءته، وهي تجمع بين النظر فيه، ومحاورته، ليضمن غدَه المشترك تالياً.

إبراهيم محمود

دهوك

الفصل الأول

للتاريخ من زواياه المختلفة

ربما هناك مَن لا يعلَم من الأكاديمي سوى لقبه، أو ما يخص الاسم وكيف أصبح لقباً، ففيه ما يتطلب إظهاراً له، لجعْل اللقب واضحاً. وما أكثر تداولات الأكاديمي في أوساطنا، مع وجود تفاوت كبير، وبما لا يقاس، بين مَن، بالكاد، يستحق حمْل لقبه، ومن يعيشه ويعمّقه ويجذّره .

يحيل الأكاديمي نشأة إلى مفهوم مكاني - زماني، حيث كان أفلاطون اليوناني، وقد اتخذ من أكاديموس، وهو اسم لبستان فعليّ، مقاماً له. بستان يشهد بالنماء والازدهار، كما يبدو.

في محتوى العلاقة، يخرج فكر أفلاطون، ومنذ (٢٤) قرناً من جِمَاع قواه نفسية، كما يخرج النبت من الأرض، وهو يترعرع ويتفرع. رهان الفكر في البقاء، وأهلية الإقامة في الحياة، هو قابليته لأن يتجذر في الحياة، في الرؤوس والنفوس، تأكيداً على جدواه، ومقدار نفاذ سلطته.

لا شيء يستحق النظر فيه، إن لم يكن نظير أكاديموس هذا، إبداعاً، وتنامي مفهوم، ونثْر أثر.

ربما تلك هي القيمة الرمزية الرحالة والمؤثّرة في الفكر، بالنسبة إلى ما هو أكاديمي[1].

أن يكون أحدنا أكاديمياً من جهة الدقة، هو أن يحمل داخله بستاناً لا يتوقف عن الازدهار والتعشب والتخصب وإشعار الآخر أن هناك ما يميّزه كماً ونوعاً بعطائه أو بوصفه أكاديمياً .

لا يعود الأكاديمي نسَخياً، من خلال هذا الاعتبار، إنما ما يجعل من كل حامل لقب حقيقةً، صورة مائزة، لا نظير لها بالمقابل، وهذا من شأنه أن يُتَّخَذ مرجعاً، ويقرأ، ويصغى إلى صوته.

نعم! أن نفكّر، أن نجتهد في التفكير، هو أن نكون بستانيين فيما نقوله ونتدبره فكرياً، ليكون لنا موقع قِيمي. وربما كان أفلاطون هكذا، وهو يتنقل بين كونه بستانيّ فكر، وفكر بستاني.

يسمح لنا هذا التفاعل بتوسيع مجال القول، لنرى ما يمكن تبيّنه، وهو أن أكاديميّ الثورة، وهو الموضوع المحوري، ومن خلال علاقة تأريخية، ولها إحالاتها المرجعية طبعاً، متمثّلٌ في هذه الديناميكية الفكرية التي تجعل من الثورة عمقاً لها، بمقدار ما يكون هو أفقاً لها .

كما يجيز لنا هذا الانفتاح على ما هو خارجي، بجعل "الداخل" مأهولاً بالحياة، ومتشرّباً لتلك المتغيرات التي تضفي على الحياة قيمتها المستحقة. فيكون الأكاديمي لسانَ حالها بأكثر من معنى، طالما أنه في اسمه وباسمه، ينخرط في لعبة الطبيعة وقابليتها للتحول والنماء .

في ضوء ما تقدم، تكون الثقافة هي الجامع المانع لكل ما يصلنا بالحياة، وهي في تحول مستمر، إنها نحن، حين نعيشها، ونتنفسها، ونتواصل بها مع سوانا، إنما أيضاً مع أنفسنا كذلك. وهي نحن حين ننظر

---

(١) ينظَر حول ذلك، كتابي:الأكاديمي "هل هناك أكاديمي كوردي ؟" دراسة، دار تموز، ٢٠١٥، دمشق، ص٧٥-٧٦، وهو في نقاط مختلفة يتعرض لما ذكرتُ.

إليها، كما لو أنها لا تنتمي إلينا، لكي نتعرف على حقيقة ما نحن عليه، وما آل إليه أمرنا، ما توضعنا عليه من أزمات، أو خلافات، أو اتفاقات، أو علاقات مختلفة، ونحن في الوقت نفسه، حين نحاول مواجهة أنفسنا من خلالها، للوقوف على حقيقتنا داخلاً وخارجاً، وفي اللحظة التي نتخذ فيها موقفاً نقدياً، لنكون أكثر أهلاً للحياة، وللثقافة عينها طبعاً.

هذا يستدعي، كاستشراف مركَّب بين ماض كان، ولا ينفد رصيده، وحاضر مستمر بينبوعيته، أفلاطون بالذات، وكيف كان يعيش ويفكر ويكتب، ويدير عالماً بأكمله، وعبر ذاكرة مكانية لها حيويتها، في رأسه، ويتنقل بين الأفكار، ومن يمكنهم تمثيلها واقعاً، وهي بأبعادها الثلاثة، ومن ثم يواجه نفسه، وهو في وضعية كثرة، الطريقة المثلى لمنْح كتاباته مثل هذه الديمومة.

إنها، في السياق المشار إلي ه، أكثر من التاريخ الذي ندوّنه، ونعتبره ذاكرة ما كان عليه أسلافنا، وفي وقائع مختلفة؛لأن ثمة ما يمد في مفهوم التاريخ، ويجعله أكثر حضوراً، بإخضاعه للمزيد من المكاشفة والمساءلة ودوام تقليبه على وجوهه، إن أردنا لحاضرنا أن يكون أكثر سوية.

وهي أكثر من أي كتابة تخص ما هو مكاني، أو جغرافي، بمختلف إحداثياته؛ لأن كل ما ينتمي إليه، يحمل أسماء لها إيحاءاتها، تعنينا في عمق صلاتنا بالمكان، فيصبح المكان أكثر من كونه ما هو متعارف عليه في الجبل، النهر، السهل، الصحراء، الغابة، البحر والمناخ، ففي كل ذلك، ثمة ما يحرّك فينا مشاعر وأحاسيس تترى، ما يثير أفكاراً، ويحرّك تساؤلات، ليكون لكل اسم، أو لمجموع الأسماء اعتبارات تحدد علاقاتنا بالمكان غير الحيادي طبعاً، وجانبنا الوجداني.

وهي أكثر من كونها ما يصدر عنا من أفكار فعلية، وما يسجّل في إطار ما هو فني، أو نقدي، حيث إن المتردد يضيء عالمنا الشخصي: الخاص والعام، وما في ذلك من تمايز، أو تنوع !

وفي الحديث عن الأكاديمي، يكون المحوّل باسم الثقافة مكثَّف الحضور في بنية الثقافة عينها، عندما يشار إلى الأمم والشعوب، والذين يعتبَرون ذاكراتها الحية أو خلافها، وهم مثقفوها، وفي ذلك الاتصال المباشر بالمجتمع، عبر ما هو مؤسساتي: تعليمي، تربوي، وبحثي جامعي.

ولا نبالغ في القول إن شدَدنا على نقطة في غاية الأهمية، وهي أن الواجهة الفعلية لأي شعب، عند محاولة التعرف عليه، وما يكون فيه من تقدم أو تأخر، من تجذر في الحياة وارتقاء فيها، إنما تتراءى في تلك الأصوات التي لا تكف عن إسماعنا أصداءها هنا وهناك، كون ذويها ينتشرون في مواقع شتى في المجتمع. إنهم يمثّلون مجتمعاً، بكامل معنى الكلمة، وإن لم يشَر إليهم، بتلك الطريقة التي يعترَف عبرها بهم، لأسباب ذات رابط سياسي، أو سلطوي، سوى أن حقيقة أي مجتمع، أو شعب، على صعيد الحضور الفعلي في الزمان والمكان، إنما في تلك الطريقة الهندسية التي يتحفنا بها الواقع القائم، ويمكّننا من معرفة عمق الحياة ومدى غناها.

فلا شيء يسلم مما هو ثقافي. سوى أن سبْر مفهوم الثقافة في الحالة هذه، يشير إلى التنوع الهائل واللامؤطَّر في الأبعاد العميقة، انطلاقاً من فولكلوريات العادات والتقاليد القائمة وطبيعتها، وهي تتراوح بين الدرجة ما دون الصفر، جهة بؤس المردود في الثقافة، جرّاء تسطيح الاسم، وما لا يحاط بها حدودياً، أي ما يخرج عن نطاق القياس، استناداً إلى الشفافية القائمة، التي تسمح بالمزيد من التحول والتغير، والانتقال إلى ما هو أفضل وأمثل، عبر الممارسة النقدية.

وهذا التأكيد على الثقافة، يمضي بنا في الحال إلى أكثر المؤسسات خطورة ونفاذ فعل وأثر في الآن عينه، في المجتمع، أي: الجامعة، حيث تكون العقول المعلّمة والمتعلمة، وما يكون بالمقابل بالنسبة لهذه الجامعات من مؤسسات تعليمية وبحثية، بصيغ شتى.

وربما من خلال هذه المواقع الداخلة في الداخل، تتنافس المجتمعات، وحتى أنظمة الحكم، في التعبير عن هوياتها الحقيقية، وليس ما يصل بالشخصية، وهي بطابعها الخارجي.

وبذلك، فإن أي مفهوم، يكتسب أبعاده المختلفة من عمق وأفق، ومن لون ورائحة وقوة نبض، تبعاً للذي يحمل صفة المثقف، ومن خلال الأكاديمي الذي ينظَر إليه على أنه حلقة الوصل وأكثر بين ما هو مجتمعي، وتلك العقول التي تتلقى العلم والمعرفة على يديه، إنما تعيش تفاعلات مع ذلك العالم الذي يكون عرّابه ومدشّنه وتتهيأ تلك العقول لدخوله، ومن ثم الإسهام في بنائه .

ولكي نكون أكثر دراية بمفهوم المثقف عموماً، وما يكونه الأكاديمي من دور مركَّب، على الصعيد الجامعي، وخارج الجامعة كبناء ثقافي- تعليمي محتسَب، ثمة ضرورة لإضاءة هذه العلاقة بين من ينتمي إلى عالم الثقافة المنتجة، وما تكون عليه شخصيته معرفياً، وما في ذلك، من تفعيل أثر يمكّننا من مكاشفة الموضوع الذي تمحور هذا الكتاب حوله.

أشير هنا إلى ما تفوه به ادوار سعيد، والدور الوقّاد والطليعي للمثقف، أي ما يجعل منه شخصية فاعلة مجتمعياً، وما يعرّف به توقيعاً من نوع مختلف في مضمار المعرفة، وهو يضعه في مواجهة الحقيقة التي عليه أخذها في الحسبان، أي: السياسة في كل مكان La politique est partout حين قال (يجب على المثقف أن يقدّم ما يسميه رايت ميلز "نزع الأقنعة unmasks" أو النسخ البديلة، التي من خلالها سيسعى، على قدر استطاعته، إلى قول الحقيقة. (...) والمثقف، كما أفهمه، ليس صانع سلام ولا باني إجماع، بل شخص يشارك ويخاطر بكونه كله على أساس حس نقدي دائم، شخص يرفض، مهما كانت التكلفة، الصيغ السهلة، والأفكار الجاهزة، وتأكيدات راضية عن كلمات وأفعال الأشخاص الذين في السلطة والعقول التقليدية الأخرى)[1].

---

(١)Guerre des idées, Mai 2006, www.monde-diplomatique.fr

ملف "حرب الأفكار" أيار، ٢٠٠٦، صحيفة "لوموند دبلوماتيك".

تلك هي المكانة التي تنتظر من تكون رغبته جلية في التحرر مما هو يومي وهامشي، وحين يختزن في ذاته عالماً كاملاً، ليتمكن من معايشة أحداثه، وما يخص مجتمعه الذي يعنيه أمره.

ذلك لا يقتصر على رجل بعينه، على امرأة بعينها، على أي كان بعينه، أنى كان موقعه، ومهما اختلف اسماً ومقاماً؛ لأن الثقافة هي التي تشير إليها، في اللحظة التي يتكلمها بشكل مختلف، وما يترتب على هذه الإقامة داخلها، من مقاومة لما هو ذاتي، أو مجانب للحقيقة من حوله.

دون ذلك، يستحيل على أي كان الإشارة إلى أحدهم بوصفه مثقفاً، أي حقيقة بستانية تماماً.

وهو ما نتلمسه في توصيف معني آخر بهذا الشأن الصعب مقاماً، وهو أغناسيو رامونيه (المثقف أكان رجلاً أو امرأة يستخدم شهرته المكتسبة في مجال العلوم أو الفنون أو الثقافة لتعبئة الرأي العام لصالح الأفكار التي يعتبرها عادلة)[1].

هذا التقدير للأفكار ليس سهلاً النظر فيه، إنما يتطلب دخولاً في ساح مفتوحة، ومن هنا، نتلمس تلك الندرة، في وجود المثقف الذي يتعزز بعلامات فارقة تسمّيه، ويعرَف بها دون غيره

وإن أردنا وضوحاً لهذه الميزة الاستثنائية لما هو ثقافي، وبالنسبة للأكاديمي الفعلي، فثمة ما يفيدنا في تلك الفذاذة التنويرية لباحث منشغل بأمر المثقف أو المفكر الأكثر تمايزاً: (نحن نعتبر عادة، الكتاب والفنانين والفلاسفة والعلماء وما إلى ذلك كمثقفين، ومن هناك، يتم دفعنا بسرعة إلى اعتبارهم فئة اجتماعية محددة أو كمهنة. وهناك آخرون، وغرامشي على وجه الخصوص، يحسبون السياسيين من بين المثقفين، وحتى يجعلوا السياسيين المثقفين الكاملين الحقيقيين (في حالة غرامشي، يمكن للمرء أيضًا ملاحظة أن نظريته عن "المثقف العضوي" جاءت من إسناد واجب ما وراء سياسي، ذو قيمة، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم الماركسي للإنسان والثورة).

ومع ذلك، لا أعتقد أنه يمكن للمرء أن يصل إلى نتيجة غير متناقضة ولا لبس فيها في تعريف المثقف إذا بدأ المرء في وصف الحالة الاجتماعية، بغض النظر عن المحتوى الذي يعطيه المرء لهذه الحالة؛ على العكس، يجب أن نحاول وصف وظيفة مختلفة تمامًا. والأكثر من ذلك إذا كان هذا الوصف يهدف إلى التقاط شيء دائم في الديناميكيات الحيوية للمجتمع البشري، ولكنه قد لا يتطابق أيضًا والذي غالبًا لا يتزامن مع الوضع الاجتماعي. الكتاب والفلاسفة، وما إلى ذلك، هم بلا شك "رجال الثقافة"، وهم بلا شك، أولئك الذين لديهم الوسائل التي تتكيف مع ممارسة الوظيفة الفكرية أكثر من الآخرين، ولكن يبقى السؤال الفكري في رأيي شيئًا موجودًا أو غير موجود وفقًا لما إذا كان يمارس وظيفة معينة أم لا، بشكل فعال، إلى حد كبير.

(١) Guerre des idées, Mai 2006, www.monde-diplomatique.fr

ما هذه الوظيفة ؟ المفكر، كما يبدو لي، هو شخص يعبر بالكلمة، أو يتجلى بالقدوة، في القيم التاريخية في لحظة تاريخية معينة، وبعبارة أخرى شخص ينتج الوعي الذاتي التاريخي في عصره. هذه ليست وظيفة في حد ذاتها، وليست مهنة أو مهنة أو حالة. إنها بالتحديد وظيفة اجتماعية، ديناميكية في جوهرها، أي "لحظة" أساسية من دورة حياة المجتمع: الوظيفة التي تلبي الاحتياجات الدائمة لإنسانية البشرية، أو، إذا يريد تلبية احتياجات التنمية البشرية للمجتمع.

يمكن أيضًا ممارسة هذه الوظيفة بشكل جيد أو سيء، بطريقة كافية أو غير كافية، ولكن طالما أنه يمكن التعرف عليها على هذا النحو؛ فإن المثقف موجود كمفكر. إنها وظيفة غير قابلة للاختزال للآخرين وليست قابلة للاستبدال. يمكن أن تصبح مهمة وواجب لأولئك الذين لديهم مهنة. وهي مهنة - من دون الرغبة في تسمية هذا المصطلح بأي شيء غير قدرة معينة على الوظيفة، للمهمة)[1].

سؤال المثقف هو سؤال المعرفة التي تنتظر جوابها ممن يتهيأ لتحمل تبعاته، ولا يضع في اعتباره أي حساب لما يمكن أن يحصل له، بما أنه، من حيث البنية، منذور لتلك المعرفة التي ترفع من شأنه في النتيجة. وسؤال المثقف هو الذي يمضي بصاحبه إلى رحابة المفكر الذي يزيد في رصيده، ويدفع به إلى عالم الغد؛ لأنه ضمن أبدية حضور في التاريخ.

أليس التعويل على قول معين، وباعتباره ثقافياً وفكرياً، وهو بعمر مديد، يعزّز هذه العلاقة ويجدد في حيويتها ؟

دون ذلك، كيف يمكننا معايشة واقع اسم معين، وهو عابر لحدود لغته الخاصة، ومقروء بلغات شتى، وفي مواقع شتى، وتكون الأمة معرّفة به، أو هويته المجتمعية أو القومية بالذات، والوقوف على حقيقة هذا الحضور المشع ؟

هذه القلة الهائلة بقدراتها الثقافية، وما فيها من ديناميكية نضال، ومأثرة روح حياتية، هي التي تصل ما بين أزمنة شتى، ومجتمعات مختلفة، وثقافات مختلفة، وهي التي تشكل شاهدة عيان على مدى ثراء مجتمعاتها وإعطياتها الثقافية.

بالطريقة هذه، يمكن لنا أن نتحدث عن المثقف/ المفكر، أوالمفكر/ المثقف، الذي يعيش هاجس مجتمعه، هاجس تلك الإنسانية التي تشغله فكراً وروحاً، وتملأ عليه تفكيره على مدار الساعة، ويتهيأ لها على مدار الساعة بالمقابل.

لا بد من تأريخ لهذه اللحظة التاريخية السعيدة ولادة، بعد مخاض عسير، حين يشار كواقعة مسجلة أو مؤرشفة في التاريخ، أي رجوعاً إلى قضية دريفوس، قبل قرن وربع القرن تقريباً، وهي سياسية،

---

(١) Balbo, Felice: LA FONCTION DE L'INTELLECTUEL, www.revue-conference.com
بالبو،فيليس: وظيفة الفكر

وكيف انقسم حولها الكتاب، وكيف، شكَّلت هذه القضية، القابلة التاريخية الكبرى لظهور المثقف الذي ينشغل بما هو سياسي، ويجعلها قضيتها، ليثبت نسَبه إلى ذلك التاريخ المثالي، وهي لحظة مستقطعة من التاريخ الفرنسي، وتجاوزت حدود هذا التاريخ، لتصبح خميرة فاعلة في كل تاريخ اجتماعي، جهة الوقوف على دور المثقف الفعلي، وفي أي درجة، تجري تسميته مثقف/ مفكر قضية ؟

إنها اللحظة التي تجيز للكاتب في أن يكتب بوصفه المثقف الشاهد على أزمات مجتمعه، والأقدر على تعرية ما هو سيا سي ومزيف في بنية المجتمع. وبالتالي؛ فإنه ليس مثقفاً من لا يعيش هذه اللحظة "الدريفوسية" إن جاز التعبير، سواء أكانت بالقرب منه، قبل كل شيء، أو بعيداً عنه، ليكون هناك توازٍ بين ما هو كونه منتمياً إلى مجتمع، وكونه منتمياً إلى ما هو إنساني. وفي ضوء ذلك، تكون الحداثة، في جوهرها مكاشفة للخطأ حيثما وجِد، ونقد المتستر عليه.

إن ما أفصح عنه أحد الباحثين في هذا الشأن يضيء بنية هذه العلاقة (كما نعلم، فإن الاسم "المثقف"، الذي لم يكن يستخدم إلا قليلاً حتى ذلك الحين، انتشر مع قضية دريفوس، بالضبط في كانون الثاني ١٨٩٨، عندما أشار جورج كليمنصو في أورور إلى الموقعين على الالتماسات المؤيدة لمراجعة محاكمة كانون الأول ١٨٩٤، تم تصنيفهم تحت اسم المثقفين، وهو ما اعتبره موريس باريه على الفور للسخرية منهم.

ومن بين مقدمي الالتماس أسماء كتّاب عديدة. ومن بين هؤلاء، إميل زولا، أناتول فرانس، فرناند جريج، جيهان Jehan ريكتوس، دانيال هاليفي، فيليكس فينيون، روبرت دي فليرس، مارسيل بروست، كورتلاين، كميل موكلير، أوكتاف ميربو، فيكتور سادول، مارسيل دروين، جول رينارد، هنري باور، بول فورت.

إذا بدأنا تاريخ المثقفين في هذه اللحظة بالذات، وعلى الرغم من أنه يمكننا الحكم على وجود المثقفين قبل الكلمة المناسبة لهم، فقد تبين أن الكتاب يلعبون الدور الأفضل. لا يعني ذلك أنهم وحدهم. ففي التماسات دريفوس، هناك العديد من العلماء والفنانين والأكاديميين، ولكن في استمرار هذه القصة، يهيمن الكتّاب. إما أنهم معروفون أكثر من غيرهم، أو أن عملهم يهيئهم لممارسة هذه الوظيفة الفكرية، والتي نعرّفها على أنها التدخل الفردي أو الجماعي في النقاش العام من جانب الأشخاص الذين يستخدمون ألقابهم أو مكانتهم المكتسبة في مجال الفكر، للعمل في مجال السياسة - يتم أخذ الكلمة الأخيرة بمعناها الوا سع. وهذا التعريف يجعل عبارة "فكري ملتزم" حشواً تماماً؛ لأن العلامة المميزة للمفكر هي الارتباط.

وبما أن الكلمة تعتبر موضوعية وصفة في الوقت نفسه، فهل يجب أن نتحدث عن كاتب ثقافي أو كاتب فكري؟ أود أن أقترح هذا الاختلاف: الكاتب الفكري هو مثقف من بين آخرين، بينما يرأس إميل

دوكلاكس، وهو موقع آخر على عريضة دريفوس، معهد باستير، وهو نفسه يؤلف الكتب؛ الكاتب الفكري هو الذي يؤلف الكتب كمفكر، كاتب تنتمي أعماله، في مصطلح لاحق، إلى "الأدب المنخرط".

من أجل تحسين هذا التمايز، أود أن أقترح هذا التصنيف السريع: ستكون الدرجة الصفرية للانخراط هي النفي المزدوج: لا، ولا. أنا لست كاتبًا فكريًا ولا كاتبًا ثقافيًا. إذا تصادف أن أتحدث في السياسة، فهذا كمواطن في سرية كشك، وما في ذلك من إظهرلا علاقة مركَّبة.

ولنقرأ ما يعمّق هذه العلاقة التاريخية التي لم يُنتبَه إليها إلا حديثاً، في ضوء تطور العلاقات الاجتماعية، وشعور الكاتب أنه في موقع المسئولية، وأن مفهوم كلّ من الوطن، المجتمع، التاريخ، لا يضاء من الداخل، ولا يكتسب انتماء إلى الواقع، إلا عبر علاقة مفتوحة على الجهات كافة وهي حياتية، حيث نقرأ عما يخص هذا الموضوع الذي يهم كل معني بالثقافة كقضية تاريخ ومجتمع (أخيراً، قضية دريفوس، التي اندلعت حقًا في خريف عام ١٨٩٧ وشهدت اندلاعها لأول مرة في كانون الثاني ١٨٩٨، بعد تبرئة إسترهازي وزولا صاحب مقولة: إنّي أتهم "J'accuse ..."، تلاها التماس احتجاج للمثقفين، وقضية دريفوس تجلب إلى ذروته الالتزام السياسي للكتاب المنقسمين، كما نعلم، بين أنصار التنقيح وأتباع القومية الرافضين للتشكيك في عدالة الجيش. ويتم تشكيل كتائب، ولا سيما على اليسار رابطة حقوق الإنسان وعلى اليمين اتحاد الوطن الفرنسي)[1].

أردتُ من خلال هذا الاقتباس الطويل نسبياً، أن أعبُر عتبة الموضوع، وأستشرف العالم الواسع والضيق في آن، لذلك الكاتب الذي يتحدث في قضايا اجتماعية، وكيفية تناوله له، وما يترتب عليها - تالياً - من نتائج - على مستوى الفعل.

وهو تعبير ينعطف على مستجدات الراهن، على واقع معاش في أيامنا، جهة تسمية الكاتب باعتباره مثقفاً، أو مفكراً، أ و داخل الحرم الجامعي: أكاديمياً، وصلة الوصل الحقيقية بين ما يقوم به، وصفته في الصميم.

بالطريقة هذه، ثمة "دريفوس" على مدار الساعة، فلا يعود دريفوس، هذا الضابط الذي حوكم وبرّئت ساحته تالياً، على وقْع صوت المثقف/ المفكر النافذ الأثر، ذلك الذي كان ذات يوم، وإنما في كل الأوقات والأمكنة، وبأشكال مختلفة، ومن ثم في وضعيات بحثية مختلفة بالمقابل، كما هو المشهد المركَّب، وهو على غاية من التنوع في المجتمع الواحد نفسه، ولهذا، يكون اختلاف المثقفين/ المفكرين، من خلال زاوية الرؤية، وأسلوب المقاربة النقدية، ومآل المجابهة للحالة. إنما ما يبقى في الواجهة هو ما إذا كان الذي

(١) Winock, Michel: L'écrivain en tant qu'intellectuel, Revue d'histoire intellectuelle 2003/1 (n° 21)
وينوك، ميشيل: الكاتب كمثقف/ كمفكر، مجلة تاريخ المثقف/ المفكر، ٢٠٠٣-١، العدد ٢١.

يحمل صفة المثقف، سواء أكان مقدَّماً كمثقف، أو هو الذي يعرّف بنفسه مثقفاً، جديراً بحمل هذا اللقب الذي لا يمكن أن يجري تعزيزه أو المصادقة عليه، إلا لحظة رؤية ما يكون عليه في الممارسة.

وليس اعتباطاً، هذا الانشغال بالمثقف ومفهوم السلطة بنية وسلوكاً وإيديولوجية، في العصر الحديث، كما لو أن دريفوس على مدار قرن كامل كان يمنح "العجينة" الثقافية وهي في تفرعها مشرقاً ومغرباً رائحته، خميرة موقف وواقعة يمتدان في الزمن ويعبران حدود الأفكار واللغات، وليكون محكاً للمثقف. و في فرنسا، بشكل لافت، وانطلاقاً من الجامعة: الميزان المعرفي، الاجتماعي، والسياسي لمجتمع بأكمله، ولهذا، فحين يتناول باحث أكاديمي مغربي هذه النقطة الساخنة، فإنما يضيء معالمها في مسارات مختلفة، حين يفتتح تمهيد كتابه، وهو أطروحة جامعية أساساً (يقدّم لنا الجو الثقافي الفرنسي نفسه قبل الحرب العالمية الأولى وفيما بين الحربين، أولاً، على أنه تعزيز متزايد للسلطة الفكرية الجامعية الفرنسية، وثانياً، على أنه تكريس متنام لتوق المثقف الفرنسي - جامعياً كان أو على هامش الجامعة، نحو تساؤلات السياسة وهموم الساحة العمومية)، ومن ثم (ستصبح الجامعة هي أداة إنتاج الأفكار وتسويقها، إلى حدود ثورة أيار(ماي) ٦٨ التي يمكن اعتبارها محاولة لبذور الشك في القيم الثقافية والإيديولوجية لهذا "البناء الموحش").

وما يأتي في مستهل الفصل الأول يشدّد على استراتيجية هذه الفكرة، وهو معنون بـ" قضية دريفوس ونشأة سلطة المثقف"، إذ يقول: (تجمع الأبحاث الاجتماعية والتاريخية على أن مفهوم "المثقف l'intellectuel " نشأ أول ما نشأ بفرنسا مع انفجار قضية دريفوس. وهذا لا يعني مطلقاً أن مضمون هذا المفهوم كان غائباً فيما قبل..)[1].

ذلك صحيح؛ لأن التاريخ في عصوره المختلفة، وفي مجتمعات مختلفة، يقدّم أسماء تنشغل بما هو ثقافي، بمقدار ما تبرز في واجهة مجتمعاتها، ويكون للسلطة في خطابها الفكري أو النقدي حضور مختلف من كاتب لآخر.

وأن يكون المجتمع الشغل الشاغل للمثقف العصري، فكونه يعيش حالة الانتماء إليه، ويقيم في المسافة الفاصلة بين خاصية الانتماء هذه، كما لو أنه الأولى بالنظر في أمره ومكاشفة كل حركة، وكل مستجد في بنيانه، والسلطة التي تدير شؤونه، ومقاربة طبيعة العلاقات التي تضع حدوداً لها، وترسم إحداثياتها القيمية في الخريطة السياسية للدولة.

---

(١) الشيخ، محمد:المثقف والسلطة "دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر"، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص١٢-١٣-١٤.

وربما كان تعبير فوكو يتجاوب مع هذا الموقع المكشوف والمؤثر، إذ (..إنه داخل "المجتمع المدني" توجد الصراعات السياسية والمواجهات في السلطة وخارج السلطة ومن أجل السلطة)[٢].

ثمة استشعار عن بُعد، ومقدرة على التقاط الذبذبات السياسية وبنيتها الفكرية، ومدى نسَبها إلى المجتمع، لدى المثقف الذي يعيش هذه العلاقة الخطرة، إنما الفاعلة والشاهدة على أنه يسير في طريق التاريخ الصاعد إلى الأمام بالتأكيد، وبصورة خاصة في الأوضاع الأكثر مفصلية، أو انعطافية في الجسد المجتمعي وهو يصبح عرضة للتقلبات والتحولات.

وهذا يصلنا بموضوعنا، الذي تكون الثورة، وهي في مفهومها الاجتماعي، السياسي، التاريخي والوجداني كذلك، حاضرة في كل عبارة تتنفس في فضاء الصفحة الالكترونية أو الورقية، أو تالياً بين دفتي كتاب.

ولتكون أهمية الموضوع متحددة من خلال أهمية اللحظة التي تفصح عن مقطورتها الفكرية، وطابعها السياسي أيضاً، ما يجعل التاريخ الذي يسمّى ماضياً، كما لو أنه حي بشخوصه وتداعيات وقائعه، بجلاديه وضحاياه، وبأبطاله بالمقابل.

ذلك يرفع من سقف مفهوم التاريخ بالذات، ومن مفهوم السياسية وكيفية تعاطيها من منظور ثقافي، وأكاديمي عملياً.

أي ما يخرج الكاتب باعتباره مثقفاً ومفكراً وأكاديمياً عن جدارة، إلى الفضاء الواسع للتاريخ والحياة، بمقدار ما يتحرر من ضيق الانتماء المكاني - الزماني، ويمتد في الزمن، جرّاء الموقف الذي يمثّله في مواجهة الأخطاء، مهما كان نوعها، فلا يعود قطيعياً في تفكيره وتدبيره، كونه الأقدر على معرفة حقيقة قائمة هنا وهناك، وهي أن الأكثرية التي تعلى باسمها أفكار معينة، وتصورات معينة، وحقائق معينة، تعيق حركة التاريخ، وتغيّب الحقيقة أو تجيّرها بالمقابل.

في الثورة وواجب الأكاديمي التاريخي

بعيداً عن الاسترسال في الكلام، ومن خلال تجارب حياتية، إلى جانب القراءات المختلفة لما هو مكتوب عن الثورة. يمكن لأي كان، أن يعطي فكرة عن الثورة، بصورة ما. وفي عالمنا الراهن خاصة. ثورة على حدود بلده أو مجتمعه، أو داخله. ثورة يسمع بها عبر الأخبار، ومواقع التواصل الاجتماعي، كما لو أنها يعيش إحداثها. إنها من حيث المفهوم: إحداث خرق للسائد، وانعطافة سياسية في المجتمع، وتحول نوعي في بنية السلطة القائمة، لتصبح هذه في إطار "ما كان".

---

(٢) فوكو، ميشيل: يجب الدفاع عن المجتمع "دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس، لسنة ١٩٧٦"، ترجمة وتقديم وتعليق: د. الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٣، ص٤٣.

هناك من يخطط لها، من يحضّر لها، ومن يقوم بها بالفعل، ليصبح وقوداً لها.

في هذا المنحى، لا تعود الثورة مجرد نقاط على حروف، إنما ما لا يُرى تماماً على الخريطة، وله دور في جعل الخريطة خريطة فعلية . وعلى قدّر ثِقَل الاسم، تكون ساحتها أكثر من كونها حدودية، مؤطَّرة، جهة التداعيات.

تشد الجميع إليها، وكل في موقعه، أو من خلال مهام معينة: تكليفية، أو ذاتية، وانطلاقاً من طبيعة المجتمع الذي يشهدها.

وبغضّ النظر عن نسبة المتجاوبين معها، أو الرافضين لها، أو المقيمين في الوسط، فإن الحادث هو أن شيئاً يمارس تأثيرها في الجميع، وبدرجات متفاوتة، والمفهوم الحسابي ربما لا يكون دقيقاً، بمقدار ما يكون تقريبياً، عندما تتم متابعة حركية الثورة، أو المسماة ثورة، وما تمارسه من تأثير على الصعيد الاجتماعي، السياسي، وفي منظومة الأفكار التي تشغل الناس، وتوجههم في حياتهم اليومية، حتى تلك التي تنتمي إلى دائرة الإيمانيات وقاعدتها العقيدية.

ذلك يستدعي جهازاً كاملاً من الأفكار التي يعبّر عنها سياسياً، اجتماعياً، تربوياً، وفلسفياً...الخ.

وهنا، في الإمكان تسمية موضوعنا بعنوانه الفرعي الذي يوضّح حقيقة العنوان الرئيس "أكاديميو الثورة"، أي: التنوير الثقافي لثورة أيلول الكوردية ١٩٦١ في الخارج ! وحين أثبتها "ثورة" فانطلاقاً مما معمول به هنا وهناك في إقليم كوردستان - العراق، وخارجه، تجاوباً مع ما هو عقائدي، واستجابة لدواعي الرغبة في أن تكون هذ ه ثورة تعبيراً عن مشاعر قائمة، ومرتبطة بتلك اللحظة السياسية التي تنقل بالكوردي مما هو هامشي في التاريخ إلى متنه كغيره.

ورهان البحث مستنَد إلى الدور الفاعل للثقافي/ الفكري، وفي مسعاه الأكاديمي كذلك، حيث يجري التركيز على ثالوث ثقافي كوردي، وأكاديمي في الصميم، يستحيل الحديث عن أي فاصل زمني للمستجدات التي شهدتها الساحة الكوردستانية - العراقية، ما بين عامي ١٩٦١-١٩٧٥، وتداعياته، وما مهّد لهذا الفاصل النوعي، وما أعقبه من مد موجي تاريخي في الجوار الجغرافي وأبعد منه في التأثير، ولفت الأنظار، وحتى على صعيد المتابعة الثقافية والسياسية في الخارج.

وهذا الثالوث الذي يجري التركيز عليه، يتجسد لدى كل من كاميران بدرخان "١٨٩٥-١٩٧٨" ونورالدين زازا "١٩١٩-١٩٨٨"، وعصمت شريف وانلي "١٩٢٤-٢٠١١".

لماذا هذا الثالوث بالذات ؟

لأن هناك ما يشهد بطول باعهم الثقافي والسياسي في إضاءة صفحة التاريخ الكوردي الحديث والمعاصر. حيث إنهم برزوا نشطاء الفعل الثوري في الخارج "في أوروبا"، وأفصحوا من خلال أنشطتهم الثقافية والفكرية والسياسية وحتى الدعائية، عن تلك القدرات الكبيرة التي تمثّلوها في تحركاتهم

الجهوية، وعلى مساحة جغرافية تعدّت النطاق القاري "الأوروبي" وفي مقدور الباحث المعني بأمور كهذه، أن يتأكد من حقيقة كل منهم على حدة، وثلاثتهم معاً بالمقابل.

وتشهد حياة كل منهم عن ميزة قائمة، رغم التفاوت في العمر، وانلي كان أعمرهم: ٨٧ سنة، ثم بدرخان (٨٣) سنة، وزازا، برز الأصغر عمراً "ما دون ٧٠ سنة"، رغم أنه كان معطاءَ في حقول مختلفة: فكرية، أدبية، وسياسية بالمقابل.

وأن يقع الاختيار على هذا المسمى بالثالوث، فليس لأنه الوحيد في الساحة الثقافية- السياسية الكوردستانية، فهناك دائماً من يكونون في مقام "الجندي المجهول"، وهناك من آثروا العمل في صمت، سوى أن الثالوث الم وسوم هنا، ليس في وسْع أي كان، وفي الواقع، التنكُّر لقائمة جهودهم المبذولة والمثمرة بخاصيتها الثقافية والنضالية السياسية كوردياً.

وما هو مؤثّر في بنية هذه العلاقة، هو أن الثلاثة هؤلاء لا ينتمون إلى الدائرة الجغرافية لإقليم كوردستان - العراق، جهة الولادة أو الإقامة، بتجزيئيتها، إنما إلى الجوار، بالمفهوم السياسي: بدرخان وزازا من كوردستان الشمالية، ووانلي من مواليد دمشق أساساً، وهذا من شأنه إبراز دور العامل القومي الموحد في أنشطتهم، واعتبارهم أنفسهم كوردستانيين !

ذلك يضفي على الثالوث قيمة تأريخية استنهاضية، وما لها أثر يستدعي العامل الجغرافي الموحّد في التفكير واقعاً.

ومن المؤكد أن الذي يفعّل أثر العبارة هنا، هو الجانب التوثيقي، وليس في الإمكان الحديث عما هو تأريخي، دون استحضار الشاهد التأريخي الذي يؤصّله ويجدد في تكوينه. نعم، ثمة حاجة ماسة إلى التوثيق؛لأن التوثيق هو الذي يحيل الزمان والمكان بمفهومهما المطلق، إلى خانة المحسوس والممكن النظر فيه. وبالتالي؛ فإن التأريخ لأي حركة واقعة، أو انتفاضة، أو ثورة، يتأتى جهة القيمة، من خلال التوثيق، وإمكان التأكد من حقيقته. وهذا من شأنه إضفاء صفة المصداقية على الواقعة، مهما كان محتواها؛ لأن ذلك يكسبها احتراماً بالمقابل، أو على الأقل قيمة لا تدحض بسهولة.

فـ(هناك عدد من الأسباب التي تجعل التوثيق مهمًا. بادئ ذي بدء، الأحداث تحدث وتنتهي في الوقت المناسب. بالإضافة إلى ذلك، هناك أحداث قد يكون من المفيد أن تكون على علم بها، ولكنها تحدث في مكان آخر. قد يكون لدى الناس أيضًا تصورات مختلفة وتحليلات للأحداث. إذا لم يكن هناك توثيق لهذه الأحداث، فقد تختفي هذه المعلومات إلى الأبد، وفي هذه الحالة يتم القضاء على الفوائد التي كان من الممكن الحصول عليها منها. بعبارة أخرى، يعد التوثيق نشاطًا تطلعيًا يهدف إلى تلبية حاجة

مستقبلية. سيحتاج الأشخاص الذين يبحثون عن معلومات موثوقة إلى وثائق للرجوع إليها. علاوة على ذلك، إذا تم توثيقها بشكل صحيح، يمكن إعادة استخدام المعلومات حسب الرغبة)[1].

ومن باب التذكير بنقطة رئيسة، يشار هنا إلى أن موضوعاً كهذا، حيث تتم فيه مقابلة "الداخل" الذي شهد انفجار الثورة الكوردية، كما شهد تداعياتها لمدة عقد زمني ونصف، في إقليم كوردستان العراق، وكان لها أصداؤها الإقليمية وأبعد، بـ"الخارج" حيث يتشكل أكثر من إطار جغرافي سياسياً وثقافياً، انطلاقاً من توزع مواقع القوى والعلاقات فيما بينها. فحيث تعيش الثورة يومياتها، أو تشهد سجالات وتخاصمات وردود أفعال لها بالقول والفعل، على الأرض وفي المناقشات، كان عليها أن تعيش حياة من نوع آخر، على صعيد التمثيل الفكري، السياسي، والدبلوماسي، أو مختلف الطرق التي وجِدت، أو جرى ابتداعها، وهي تتراوح بين الفكري المحض، والإعلامي فالدعائي المحض بالمقابل، مما يحفّز الباحث في الجاري لأن يمد ببصره مديداً وواسعاً، ليتمكن من رؤية الخطوط الرفيعة أو المتناهية الدقة، والتي تمرّر تلك المؤثرات ذات الصبغة السياسية، وهي بميسمها الإيديولوجي، وتعكس بنية الخصومات أو المجابهات وتنوعها، وطبيعة الألسنة التي تشارك فيها، وكذلك القوى محلياً، وإقليمياً ودولياً، وما عليه وضع الكورد في الداخل، وكيفية تلقّي الأصداء حدودياً، وردود الأفعال التي ارتبطت بالأحداث التي تسلسلت بأشخاصها الفعليين، ومن يتبعونهم، والمعارك التي خيضت جرّاء ذلك.

جدل الداخل والخارج

بعيداً عن التنظير للوضع السياسي الذي كانت المنطقة تعيشه، وضمناً: العراق، ومن خلاله المناخ السياسي المتشكل في إقليم كوردستان العراق، يمكن القول، أن هناك ترابطاً قوياً بين أي متحول سياسي في الداخل العراقي، وفي الخارج العراقي، حيث إن الفعل السياسي والذي يتجسد في ممارسات سلطوية، وما تمثله آلية السلطة، بطابعها الهرمي: الشاقولي من قوة وضغط وإثارة ردود أفعال في القاعدة التي تمثّلها بالمقابل، التشكيلة المتنوعة من الفئات الاجتماعية، وتلك المكونات ذات الانتماءات الأثنية المختلفة، وكيفية تصريف أي أمر إداري موقَّع سلطوياً، من خلال مجموعة العلاقات القائمة بين السلطة والمجتمع بتركيبته السكانية وقواها الاجتماعية والسياسية المختلفة بالمقابل[1].

---

(١) Verstappen, Manuel Guzman Bert: QU'EST-CE QUE LA DOCUMENTATION? www. Huridocs.org

فيرستابّين، مانتويل جوزمان بيرت: ما هو التوثيق؟

(١) بالنسبة للعراق، كمفهوم سياسي وممارسة سلطوية حينذاك، ينظَر في كتاب سمير الخليل: جمهورية الخوف، ترجمة: أحمد رائف، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط٣، كما في تعبيره: كل إنسان في العراق تحت المراقبة. ص١٢٢.

ولكي تزداد صفحة هذه الفترة الزمنية، وبدءاً من مطالع الستينيات وما بعد، على الصعيد السياسي العالمي، لا بد من الحديث الذي يقرّبنا من طبيعة الأنشطة السياسية والثقافية التي مورست كخلفية داعمة لمجريات الثورة الكوردية هذه، وتلك العلاقات التي كانت تتشكل تاريخياً بين الداخل العراقي، فالكوردي والخارج، وهنا يكون التأكيد على ثورة الطلبة في الخارج، ومن ثم وقْع هذه الثورة التي انطلقت من الجامعات الأوربية وامتدت بطابعها الكاريزمي حتى إلى بلدان المنطقة، وما لكل ذلك من تأثير في إبراز ديناميكية القضية الكوردية داخل العراق وخارجه في المنطقة.

دون ذلك، ربما، يستحيل اقتفاء أثر الأنشطة التي مارسها الطلبة الكورد في الخارج، ومن في صفهم، و من هم في نطاق الدرس الجامعي وتداعيات نتائجه كذلك على صعيد الحمولة الرمزية لمن يمثّلونه، ويريدون تفعيله في مفاصل المجتمع عموماً.

أورد مقاطع من مقال أندريه لاران، وهو يحمل عنواناً لافتاً (١٩٦٨ في جميع أنحاء العالم)[٢]: (عام محترق Une année brûlante انعكس عام ١٩٦٨ في تحول كبير في نصف الكرة الغربي، وكذلك في نصف الكرة الشيوعي. ودعونا نكون حريصين على عدم اختزاله في المطالب المجتمعية للطلاب الباريسيين. ففي سان فرانسيسكو وبرلين وروما وبروكسل وبكين... كما في باريس، كان هناك ما قبل وبعد ٦٨).

في أوروبا كما في أمريكا، تهيمن المعارضة الشديدة لحرب فيتنام على الحياة الاجتماعية والسياسية. وتشهد الولايات المتحدة أيضاً تصعيدًا مفاجئًا للتوترات العرقية بعد قرن من إلغاء العبودية. وفي الشرق، زعزعت صراع الشيوعية السوفييتية وإفلاس الماوية الأنظمة القائمة.

١٩٦٨ مثل ١٨٤٨؟

ويمكن لمحبّي التاريخ أن يتمتعوا بمقارنة بين ثورة عام ١٨٤٨ وثورة عام ١٩٦٨. فكلتاهما فشلت في المدى القصير. لكن "ربيع الشعوب" عام ١٨٤٨ أثار تطلعات جديدة حول "حق الشعوب في تقرير المصير". والعديد من الدول الحديثة، في المقام الأول ألمانيا وإيطاليا، هي ثمرة هذا التحريض القومي.

أما عام ١٩٦٨ فقد أدى إلى انتصار الفرد. حيث حل هذا الملك الذاتي المتعطش والقلق بشأن حقوقه محل المواطن المشبع بالتزاماته الاجتماعية. وقد جر المؤسسات التقليدية إلى تدهور لا يقاوم وتوافق مع عقيدة اقتصادية جديدة، الليبرالية الجديدة، القائمة على فك ارتباط الدول.

الحروق

(٢) Larané, André: 1968 dans le monde, www.herodote.net

لاران، أندريه: ١٩٦٨ في جميع أنحاء العالم

في فجر عام ١٩٦٨، كان العالم كله يغلي ويرتجف. لكن ما سيؤدي إلى اندلاع حرائق عام ١٩٦٨ يرجع أساسًا إلى حقيقة واحدة، وهي حرب فيتنام.

- نقطة تحول في الحرب: ازداد التورط الأمريكي في فيتنام بشكل مفاجئ في عام ١٩٦٦ مع القصف الجوي للمدن الشمالية عام ١٩٦٦. ولكن في البداية، ظلت معارضة الحرب محصورة في حرم الجامعات والأوساط الفكرية.

أصبحت المظاهرات الاحتجاجية شبه يومية في جميع المدن الطلبةية الكبرى في أمريكا وكذلك في أوربًا.

- معارضة الحرب تعبُر الأطلسي: في إيطاليا، يندد الطلبة بكل من حرب فيتنام وندرة الفرص المهنية! ...يبرزون عن نظرائهم الفرنسيين بحقيقة أنهم نجحوا في الانضمام إلى التقاطع في بداية عام ١٩٦٨ . ومع النقابات العمالية والتضامن معًا إضرابات حول التوظيف وظروف العمل.

وقعت الاشتباكات الخطيرة الأولى مع الشرطة في ١ آذار ١٩٦٨ في روما، في حديقة فيلا بورغيزي، أمام كلية الهندسة المعمارية التي أمرت سلطاتها بإغلاقها.

تتزايد المظاهرات الموجهة ضد المجموعة الصحفية والمؤسسات الأمريكية في جميع المدن الألمانية. ومن بين الطلبة الذين اعتقلتهم الشرطة نجل الاشتراكي الديموقراطي ويلي برانت وزير الخارجية حينها !

وفي لندن، في ١٧ آذار ١٩٦٨، سار (٢٥٠٠٠) شخص إلى السفارة الأمريكية، قافزين في مكانهم وهم يهتفون: "(هو هو شي مينه! استقبلتهم الشرطة بالهراوات. وقائد الحركة هو الطالب الباكستاني طارق علي.

وستستمر الاحتجاجات حتى نهاية الصيف، مع عامل تفاقم: القضية العرقية.

وفي ٢٠ نيسان ١٩٦٨ ، في الواقع، ألقى إينوك باول، عضو البرلمان المحافظ المثقف للغاية، خطابًا بارعًا في برمنغهام حول جرائم الهجرة المزعومة ، والتي ظلت تُعرف باسم خطاب أنهار الدم. الدم").

وفي فرنسا، بدأ كل شيء في ٢٢ آذار ١٩٦٨ في كلية في منطقة باريس، في نانتير، مع اعتقال ستة مسلحين من لجنة فيتنام. تعطلت الكلية لبضعة أسابيع، حتى قرر رئيسها إغلاقها، في ٢ أيار ١٩٦٨. انتقل الطلبة على الفور إلى قلب باريس، إلى جامعة السوربون.

وقررت السلطات، في ذعر، إغلاقها. واندلعت اشتباكات عنيفة مع الشرطة. بلغت الحركة الطلبةية ذروتها وشكلت موضوع محاولة للتعافي من قبل المعارضة السياسية والنقابات في ١٣ أيار، الذكرى العاشرة للانقلاب الحقيقي الكاذب الذي أعاد الجنرال ديغول إلى السلطة.

وأخيراً، بعد إعطاء الانطباع بالفشل، يأخذ الأخير الأشياء في يده. أعلن رسميا على شاشة التلفزيون حل مجلس الأمة. وعلى الفور، في ٣٠ أيار، نزل مليون من أنصاره بشكل جماعي إلى شارع الشانزليزيه.

وانتهت الحفلة. ونأسف لوفاة اثنين فقط: مقتل مفوض شرطة بواسطة شاحنة صغيرة ومتظاهر شاب سقط في نهر السين.

- الانقسام العرقي في الولايات المتحدة: أعادت حرب فيتنام تأجيج الانقسام العرقي في الولايات المتحدة على الرغم من الإلغاء النهائي لقوانين التمييز العنصري من قبل الرئيس ليندون بينيس جونسون.

وذلك لأن الشباب السود، بسبب حالتهم المتواضعة، يقفون في الخطوط الأمامية بين المجندين المدعوين للقتال في الهند الصينية. لديهم قدرة أقل من طلاب الطبقة المتوسطة والعليا البيض للالتفاف على القانون، أو إصلاحهم أو تعيينهم في الحرس الوطني.

ويشير مارتن لوثر كينج إلى هذا الظلم. ففي نيسان ١٩٦٧، أمام حشد ضخم في نيويورك في ساحة الأمم، يتساءل لماذا يرسل الشباب السود للدفاع عن ١٦٠٠٠ كم من حريات منازلهم "لم يعرفوها من قبل في جنوب غرب جورجيا وشرق هارلم" ولماذا يرسل الأولاد البيض والسود للقتال جنبًا إلى جنب "من أجل بلد لم يتمكن من حملهم على الجلوس جنبًا إلى جنب على مقاعد المدارس نفسها"؟

وفي هذا السياق اغتيل القس على شرفة فندق في ممفيس (كنتاكي) بعد ذلك بعام، في ٤ نيسان ١٩٦٨. وتتم إدانة قاتله لاحقًا. إنه محكوم أبيض، جيمس إيرل راي.

وبعد رفض وفاة القس، انخرطت الأحياء اليهودية السوداء في المدن الأمريكية الكبرى على الفور في أعمال شغب عنيفة للغاية.

وقتلت انتفاضة الأسبوع الآلام (٣٩) شخصًا وتحدث دمارًا في الولايات المتحدة منذ الحرب الأهلية. يتم استغلالها من قبل المتطرفين السود العنيفين والعنصريين بشكل واضح، مثل الفهود السود في ستوكلي كارمايكل وإلدريج كليفر.

تأخذ القضايا العرقية منعطفًا غير متوقع في الألعاب الأولمبية التي افتتحت في الخريف في مكسيكو سيتي.

- في الشرق والجنوب، تتحرك الأشياء أيضًا، ولكن لأسباب أخرى: إلى جانب "الستار الحديدي" الذي يقسم أوروبا إلى قسمين، لا نهتم بفيتنام أو الأمريكيين من أصل أفريقي، لكننا نبدأ في الاعتقاد بأن الوصاية السوفيتية استمرت لفترة طويلة بما فيه الكفاية، خاصة وأن موسكو فقدت بريقها منذ انسحاب كوبا.

في تشيكوسلوفاكيا، وهي واحدة من أكثر الدول عرضة لموسكو منذ "انقلاب براغ" عام ١٩٤٨، حدثت ثورة في القصر في ٥ كانون الثاني ١٩٦٨ مع استبدال أنطونين نوفوتني بألكسندر دوبتشيك (٤٧ عامًا) في الأمانة العامة لتشيكوسلوفاكيا الحزب الشيوعي.

ومنذ نيسان، متحدياً السوفييت ودفعًا للأوساط الفكرية، حاول دوبتشيك تأسيس "اشتراكية ذات وجه إنساني". إنه يرفع الرقابة ويأذن بالسفر إلى الخارج بل ويوقف رئيس الشرطة. يتدفق العديد من التشيكوسلوفاكيين لاكتشاف الغرب دون الالتفات إلى المناورات الاستباقية لحلف وارسو.

في صباح يوم ٢١ آب ١٩٦٨، استيقظ الأورٌوبيون في حالة صدمة. غزت القوات المدرعة التي يبلغ قوامها (٣٠٠) ألف جندي، البلاد خلال الليل بقرار من المستبد السوفيتي ليونيد بريجنيف. كما هبط عشرات الآلاف من المظليين في مطار براغ. نهاية ربيع براغ.

بدون ظهورها، لم يتم إهمال البولنديين وانفعلت الدوائر الفكرية كما هو الحال في براغ. لكن السكرتير العام لحزب العمال البولندي المتحد فاديسلاف جوموكا لم يفسح المجال. تم تصنيفه كمصلح وليبرالي عندما وصل إلى السلطة في تشرين الأول ١٩٥٦ ، وكان مستعدًا لتقديم أي تنازلات للحفاظ على دعم السوفييت.

ولم تسلم بقية العالم من الاضطرابات، سواء كانت اليابان أو المكسيك. في هذا البلد الأخير تقع أكثر الأحداث دموية في العام، حيث تنحي الحروب والغزوات جانبًا.

ففي ٢ تشرين الأول ١٩٦٨، قبل عشرة أيام من افتتاح الألعاب الأولمبية في مكسيكو سيتي (١٢-٢٧ تشرين الأول)، تظاهر الطلبة في وسط العاصمة المكسيكية، في ساحة ثقافات تروا وفي الحي المجاور، حسب تلاتيلولكو. .

حروق الرماد Cendres brûlantes

يمكن لعشاق التاريخ أن يتمتعوا بموازاة بين عام ١٨٤٨ وعام ١٩٦٨. تميزت الأولى في جميع أنحاء أورٌوبا بثورات أكثر عنفًا ودمًا مما كانت عليه في عام ١٩٦٨. ولكن في كلتا الحالتين، نجد التطلعات المثالية والسخية نفسها... والإخفاقات نفسها. في كل مكان سادت العودة إلى النظام.

ولكن في ظل هذه العودة الظاهرة إلى النظام، أثار "ربيع الشعوب" عام ١٨٤٨ تطلعات وطنية غير مسبوقة، حول "حق الشعوب في تقرير المصير" وإعادة اختراع اللغات والهويات الوطنية.

لقد أحدثت الاحتجاجات الطلابية في عام ١٩٦٨ القدر نفسه من التغيير في المجتمعات الأورٌوبية وبدرجة أقل في بقية العالم المتقدم.

وما نقرأه في مقال آخر، يعمّق هذا الأثر: (بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٠، من بيركلي إلى طوكيو، ومن أمستردام إلى مكسيكو سيتي، ومن روما إلى مدريد ووارسو، اندفع الشباب للاحتجاج على المسرح العالمي. إثبات نفسه كممثل اجتماعي جديد.

وغالبًا ما يتم تقليص "أحداث عام ١٩٦٨ " إلى بُعدها الباريسي والطلابي الوحيد، الذي يقتصر على شهر مايو، ولا تزال موضوعًا لأشكال مبتذلة عنيدة بعيدة عن الواقع. في فرنسا، تحجب الأحداث البارزة في شهري أيار وحزيران، التي ظلت راسخة في الذاكرة الجماعية، ما قبل وما بعد. لم ينطلق الاحتجاج فجأة في أيار ١٩٦٨ ، ولم ينته عند هذا الحد. ظهر تدريجياً في منتصف الستينيات واستمر في السبعينيات عندما أحدثت الحركات الاجتماعية الجديدة تغييرًا عميقًا في المجتمع.

يجب أن نعيد إلى "١٩٦٨ " مدتها ولكن أيضًا امتدادها الجغرافي: باريس لا تحتكر النزاع السداسي، وخارج الحدود، "الفضاء ٦٨" منتشر على المستوى الدولي. خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، من بيركلي إلى طوكيو، ومن أمستردام إلى مكسيكو سيتي، ومن روما إلى مدريد ووارسو، ظهرت حركات احتجاجية. يظهر الشباب كممثل اجتماعي جديد.

كل شيء يبدأ في أمريكا

متعدد الأشكال، ظهر التشكيك في النظام القائم في الولايات المتحدة في أوائل الستينيات - وسيستمر حتى عام ١٩٧٢. بدأت "ثورة الحرم الجامعي" في جرينسبورو بولاية نورث كارولينا، في عام ١٩٦٠ ، عندما ارتجل الطلبة السود، ضحايا الفصل العنصري، اعتصامًا - في *، تليها مظاهرات متعددة من نفس النوع في ولايات الجنوب.

عندما تم إرسال الشباب بشكل جماعي للقتال (ارتفع عدد القوات الأمريكية في فيتنام من (٢٤٠٠٠) عام ١٩٦٤ إلى (١٨٤٠٠٠) عام ١٩٦٥ لتصل إلى (٥٠٠٠٠٠) عام ١٩٦٨)، اتخذت معارضة الحرب بُعدًا جديدًا. تتزايد حركة التدريس، وتتأثر حوالي (١٠٠) جامعة وكلية. أنواع المنتديات المتعددة الأوجه، المكونة من النقاشات والمؤتمرات وعروض الأفلام والحفلات الموسيقية، غالبًا ما شارك المعلمون والمثقفون من الشهرة في تنظيم الطلبة في الجامعات للاحتجاج على التدخل الأمريكي في فيتنام. عُقد أول تعليم رئيس في جامعة ميشيغان في آذار ١٩٦٥، وحضره نحو (٣٠) ألف شخص في أيار ١٩٦٥ في بيركلي. في عام ١٩٦٦، رفض المجندون المغادرة، وأعادوا سجلاتهم العسكرية أو أحرقوها.

من ٣ أيار، تتعجل الأحداث.

يتسم الخيال السياسي لجيل بأكمله بعدد من المُثُل والأساطير المشتركة، التي تجسدها بعض الشخصيات الرمزية للانفصال الذي طال انتظاره عن "العالم القديم". يدعي البعض أنهم تروتسكيون، وهزموا خصوم ستالين، وآخرون شخصيات عظيمة من الفوضوية - من باكونين وماخنو إلى دوروتي - لكن بين المعاصرين، كاسترو، هوشي مينه، ماو وتشي جيفارا يرمز، بالنسبة للكثيرين، إلى مقاومة القوة المطلقة والراديكالية الأمريكية. التغيير الاجتماعي. علاوة على ذلك، يتمتع الزعيم الصيني والثوري

الأرجنتيني الكوبي بميزة معارضة هيمنة الاتحاد السوفيتي الذي لم يعد يحمل الأمل. إن تأثير هذه الشخصيات التي نشأت على رتبة الأساطير خلال حياتها، بل وأكثر من ذلك، أثر تشي بعد وفاته في المآوي البوليفية، يرجع إلى حقيقة أن صورتهم توحد أحاسيس مختلفة ولكنها تجمعت حول مناهضة الإمبريالية الثالثة - العولمة والرومانسية الثورية[١].

طبعاً، هناك مئات المقالات والكتب التي درست ثورات الطلبة في أنحاء مختلفة من العالم، وفي أوروبا بالذات، وكذلك في أميركا، لأسباب ذات تماس مباشر بطبيعة الأنظمة القائمة، وبنية السياسات وتداعياتها على الأرض، والحضور الباهت، أو المعدوم الأثر تقريباً لنظائرها في المنطقة، تأكيداً على البعد الاستبدادي للسلطة وعنفها، وهذا من شأنه أولاً، أن يوضّح صورة الحدث السياسي في العراق، وما هو عليه الوضع في الدول المجاورة، وكيفية التعامل معه سياسياً بالمقابل، بالنسبة إلى المجابهة الكوردية، وكيف نظر إليها، خارجاً، في ضوء مطاليب الطلبة تحديداً، ومن خلال الطلبة الكورد وأكاديميهم، وهم يفعّلون أنشطتهم بالصوت والصورة، أو على مستوى كسب التأييد لنصرة قضيتهم، في الممارسة النظرية والعملية.

وهذا ما يمكن متابعته من خلال مواقع الكترونية مختلفة، بمجرد كتابة أي عبارة وربطها بعام "١٩٦٨" أو ستينيات القرن الآفل، وخاصة باللغات الأجنبية، ومنها اللغة الفرنسية، حيث يصعب حصرها، وفي سياقات شتى[٢].

وهذا يغذّي الفضول المعرفي لتقصي الأسباب العميقة لكل هذه التحركات، من ناحية، وكيف يمكن تعقّب طبيعة الأنشطة التي كانت تتم في العالم البعيد عن روح العصر، أو ديناميكية الحياة، كونه منخرطاً في تلك التنافسات القائمة على السلطة، وكيفية التفنن في أساليب القمع لشعوبها، ومن ثم الدخول في خطط جهنمية للإطاحة بهذا النظام أو ذاك، وهذا ما يزيد في النخر الاجتماعي، وتحويل

---

(١) Dreyfus, Geneviève: Les années 1968, ou la jeunesse du monde, 4-2008, www.lhistoire.fr

دريفوس، جنفييف: ١٩٦٨ أو شباب العالم

(٢) مثلاً، هذا العنوان

Avant-propos, Mobilisations étudiantes dans le monde : les années 68

Ioanna Kasapi, Robi Morder, Caroline Rolland-Diamond

Dans Matériaux pour l'histoire de notre temps 2018/1-2 (N° 127-128)

أي: مقدمة: حشد الطلبة حول العالم: الستينيات، لكل من إيوانا كاسابي، روبي موردر، كارولين رولاند دايموند، والمصدر: مواد لتاريخ عصرنا ٢٠١٨ / ١-٢ (رقم ١٢٧-١٢٨) و

Les mouvements étudiants des années 68 dans le monde… Vers un atlas de 30esources ?

Ioanna Kasapi, Dans Matériaux pour l'histoire de notre temps 2018/1-2 (N° 127-128), pages 80 à 83

أي: التحركات الطلابية في عام ١٩٦٨ حول العالم .. نحو أطلس للمصادر؟ لـ: إيوانا كاسابي، في المصدر السابق نفسه،كما في هذا القول المقتبس من الأخير: تميزت الستينيات بالتاريخ الاجتماعي والسياسي في جميع أنحاء العالم، أولاً كحركة طلابية وشبابية، ثم كحركة عمالية قلبت الحياة السياسية والاجتماعية رأساً على عقب، وأثرت على كل بلد في خصوصيته وثرائه.....الخ

المجتمعات المحكومة بأنظمة استبداد، إلى محميات وحقول تجارب للقائمين على إدارة أمورها، من ناحية ثانية، وهو ما يوجّه الأنظار إلى القوى المتنفذة في العالم وتسييرها لمصالحها ومتتاليات العنف فيها.

هناك ما يفيد في تبيّن المشهديات السياسية وعلامة التوتر الفارقة في بنيتها الاجتماعية.

ذلك ما يمكن مع رفته، ولو في خطوط الحدث الكبرى، في مقال حديث جداً، تأكيداً على أن الذي كان، ومجرياته، مازال يطرح نفسه، ويثير خيالات الباحثين، وحماس رجالات السياسات، ممن يجمعون بين الفكري والسياسي وخلافهم: في هذا المناخ الدولي من التوترات على الرغم من الانفراج، ستزدهر الحر كات الطلابية في وقت واحد تقريبًا في عدة أجزاء من العالم، حيث يصل الجيل الذي ولد في نهاية أو بعد الحرب العالمية الثانية إلى سن الرشد ويدمج التعليم العالي بشكل مختلف جاهز للترحيب بهم: معارضة يبدو أن حرب فيتنام هي القاسم المشترك لهذه التحركات، ولكن يمكن أيضًا تفسيرها من خلال السياقات الوطنية المختلفة.

١٩٦٨ في الشرق الأوسط

كما تأثر الشرق الأوسط بعملية تصفية الاستعمار: في كانون الثاني ١٩٦٨، أعلنت المملكة المتحدة رغبتها في الانسحاب من ممتلكاتها التي ما زالت تمتلكها في المنطقة، بدءًا من البحرين والإمارات المكونة لـ"دول الهدنة". في ٢٧ فبراير في دبي، وافقت عدة إمارات، بما في ذلك أبو ظبي ودبي، على تشكيل دولة مشتركة ستصبح دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١؛ البحرين وقطر اللتان حضرتا المؤتمر الأول ستنسحبان نهائيا. هذا الانسحاب البريطاني سرعان ما يثير الشهية الإيرانية، إذ إن لإيران مطالبات إقليمية في المنطقة. تتوصل إيران والسعودية إلى اتفاق في أكتوبر بشأن تقسيم الجرف القاري والجزر في الخليج.

على نطاق أوسع، أدى البحث عن الحكم الذاتي في المنطقة إلى إنشاء منظمة البلدان العربية المصدرة للبترول في بيروت (OPAEP - في حين أن أوبك موجودة بالفعل منذ عام ١٩٦٠) من قبل المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا في ٩ يناير؛ لم يكن حتى عام ١٩٧٠ أن نمت المنظمة، مع دخول الجزائر وقطر وأبو ظبي والبحرين ودبي، قبل أن تلعب دورًا رئيساً في صدمة النفط عام ١٩٧٣.

تمر مسألة الاستقلال العربي من خلال المشروع القومي العربي الذي يجسده حزب البعث في العراق. وصل إلى السلطة لأول مرة في عام ١٩٦٣، لكن سرعان ما وضع انقلاب عسكري نهاية لتلك التجربة. في ١٧ تموز ١٩٦٨، تولى البعثيون السلطة بإسقاط اللواء عبدالرحمن عارف: تم تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسة اللواء أحمد حسن البكر الذي أصبح أيضًا رئيساً للجمهورية. يقود هذا الانقلاب

حزب البعث إلى مصادرة كل السلطة، والقضاء على خصومه الناصريين أو الشيوعيين، ونرى تأكيدًا خاصاً، لمن سيلتزم السلطة فعلياً: صدام حسين.

استنتاج

ماذا حدث عام ١٩٦٨؟ سيكون من الخطأ أن نرغب في شرح كل شيء عن هذا العام من خلال احتجاج الطلبة أو عن طريق اقتحام الشباب على المسرح العالمي. ومع ذلك ؛ فإن هذا بالفعل عنصر رئيس: جيل يرفض بالإطار السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه القوة التي تجسده، قوة الجنرال ديغول في فرنسا، قوة التحالف الكبير. ألمانيا الغربية، جيل ألمانيا فرانكو نفسه، على أمل حدوث تغيير عميق كما حدث في براغ، ربما ثورة قادها العمال كما في إيطاليا، مع الاعتراف بشخصيات الوصاية المشتركة مثل تشي والمعارك المشتركة مثل فيتنام. لكن من المملكة المتحدة إلى اليابان، السياقات مختلفة جدًا. تختلف استجا بة هذه القوى أيضًا: في وارسو أو مدريد أو مكسيكو سيتي، يفوز اختيار القمع؛ سوف تقدم ديمقراطيات أوروبا الغربية استجابة أخرى من خلال الإصلاحات.

في عام ١٩٦٨ ، كانت القوى العظمى هي التي تم تحديها أيضًا: فقد تم انتقاد الولايات المتحدة لتورطها في فيتنام وهيمنتها في الغرب. النموذج الذي فرضه الاتحاد السوفياتي مرفوض في الصين أو في براغ. يستمر إنهاء الاستعمار ويؤكد تراجع أورُبا في إفريقيا أو الشرق الأوسط. في هذه المناطق، أدركنا في عام ١٩٦٨ عواقب هذا الانسحاب: ولدت دول جديدة أو ستولد، وأحيانًا تواجه صعوبات كما يتضح من حرب بيافرا أو الصراع العربي الإسرائيلي.

ومع ذلك، لا يزال الترتيب السابق قائمًا: ١٩٦٨ ليس تحولًا يدعو إلى التشكيك في كل شيء. لقد رأينا ذلك في أوروُبا الغربية، حيث أنتج "أيار ١٩٦٨" تأثيرات دائمة وضمن إطار ديمقراطي. تواصل القوى تأكيد وجودها في العلاقات الدولية: لم تستسلم الولايات المتحدة للتدخل في الهند الصينية ومبدأ السيادة المحدودة موجود لإعادة تأكيد الهيمنة السوفيتية في العالم الشيوعي. على الرغم من الانفراج، لا تزال الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سادة العالم ثنائي القطب[١].

من خلال المسطور في المقال، في وسْع الباحث معرفة طبيعة الخريطة السياسية للعالم، وتلك المواقع الأكثر سخونة فيها، ومن ثم، سبر كل موقع، والتعرف على حقيقته الاجتماعية والسياسية، وفي ضوء هذه العلاقات المتشعبة، يمكن تعقب الخيوط الرفيعة والاستشعارية لتلك المؤثرات الفاعلة في

(١) Namont, Jean-Philippe : L'année 1968 dans le monde, 16 juin 2020, www.ac-paris.fr
بقلم جان فيليب نامونت ، مدرس CPGE في Lycée Balzac والمسئول عن بعثات التفتيش.

الحراك السياسي القاعدي في المنطقة، واستقصاء الأكثر حيوية من تلك المؤثرات، داخل الجسد الاجتماعي والسياسي لهذا النظام أو ذلك، ومكاشفة وجه السلطة جرّاء ذلك .

وهناك مثال حي، يفصح عن أن ثورة الطلبة لم تعرَف في حدود معينة، يمكن ضبطها، استناداً إلى تداعياتها، وهي في ذلك الزخم الذي عرِفت به، وبمقاييس شتى، في المجتمعات الغربية، وأميركا وأميركا اللاتينية، لأنها أطلقت أفكارها النفاثة، إن جاز التعبير في الجهات كافة، وليس هناك من مجتمع مهما كان بعده عن مركز "العاصفة" الطلبةية، إلا وتأثر بصورة ما أو بأخرى، بتداعياتها الموجية.

وربما كان الذ ي يخص تركيا المثالَ الحي واللافت في هذا المضمار: عندما يُعتقَل اسماعيل بيشكجي بسبب كتاباته، فإنه هو وأعضاء التنظيم الثقافي الشرقي الثوري DDKO يلتقيان، حيث إنه يبقى بينهم في السجن، ويمضي مسيرته النضالية معهم.

إنما: كيف وصل بيشكجي إلى هناك ؟

عندما باشر بيشكجي بالكتاب الأول كوردستان، كان هناك مناخ مناسب لهذا النوع من الكتابة في البلاد، حيث حاولت أن أشير إلى ذلك آنفاً، وباختصار.

إن بدء اهتمامه المتعلق بهذا الموضوع باعتماد المعلومات والشروحات المطبوعة، وجرّاء اهتمامه هذا سنة ١٩٦١، عندما كان طالباً في كلّية العلوم السياسية، كان هناك فرص متاحة أمامه، ليعايِن ما يجري في مدن الغرب "غرب الأناضول. ملاحظة من المترجم"، وقد اختار "الأزيز: العزيز". هناك كان يزور صحبة القائمقام، قرى كباني Kebanê، وقد لاحظ أن القرويين يتحدثون الكوردية، ولا يعرفون التركية، وكما يقول "في أنقرة، يقولون: الجميع أتراك، وأن هناك لغة كوردية، إلا أن القائمقام لا يمكنه أن يفهم القرويين شيئاً دون ترجمان".

هذه المفارقة تثير تفكيره. وفي سنة ١٩٦٣، فترة الخدمة العسكرية، كونه أراد الذهاب إلى الشرق، فقد اختار بدليس، وبدَّل مكانه مع زميل له.

وفي بدليس، وللمرة الأولى يتعرّف على الكورد الرحّالة Koçer، حيث ذهب مراراً إلى مصايف نمرود، وتحدَّث معهم.

في سنة ١٩٦٧ ، يقدَّم في جامعة أتاتورك أطروحته في الدكتوراه تحت عنوان "التنظيم الاجتماعي لعشيرة رحّالة"، وهي تمضي الشتاء في سهل فارقين، وأنا عن الصيف، ففي مصايف نمرود وسيبان Sêpan.

هذه الأطروحة الجامعية كانت حصيلة عمله البحثي الميداني، ولم يكن عمل كهذا قد تم في تركيا وقتذاك.

في سنة ١٩٦٩، ينشر كتابه الموسوم بـ"الشرق: المشكلات البنيوية والمتغيرة"، ومن ناحية أخرى، كتاب"النظام في الأناضول الشرقية".

في نطاق الأنشطة الكورديولوجية، ثمة أعمال محلية مؤثرة، بحيث إن اسماعيل بيشكجي يصبح مغايراً للكتّاب الأتراك الآخرين. إنه يمارس أعماله بشوق ووعي، ومسعاه البحث والدراسة، وبتعمق، إذ يتعرف عليها، ويقدَّمها للجامعة، ويعرضها على الرأي العام، وهو لم يفكّر قط، بصدد الحقائق التي يكتشفها، تلك ا لتي تخص مصالحة الذاتية، ومن ثم يزيّفها، أو يعتّم عليها. لم يضع حساباً في أنه يقدّم نفسه للآخرين، بقدر ما كان لسان حاله: الجدّية والروح العلمية، وهو يتمثّلها علمياً.

ومن المؤكد أنه بدوره كان يستطيع تحت تأثير الإيديولوجيا الرسمية، وفي الجامعة التي يتعلم فيها، ويتابع الصحافة، ويكتب موضوعات خلتمن الدقة، سوى أنه يتجنب ذلك بوعي ملموس. وما هو مؤثّر أكثر تأكيده على ما هوعلمي، عندما ينتبه إلى أخطائه، حيث ينتقد نفسه "يمارس النقد الذاتي"، وهو يصوّب أخطاءه تلك.

وفي الواقع، فإنه يفعل ذلك عندما يكتشف أخطاءه في كتابه المعروف "النظام في الأناضول الشرقية"، ولم يكن يعبأ بمواقف الكماليين، فهو يقول سنة ١٩٦٩ (إن تحليلات العوامل القديمة، والمحظورة حتى الآن، إن لم يدقق فيها بنظرة اجتماعية ثاقبة، تبقى ناقصة، عديمة القيمة).

سنة ١٩٦٧، ينشر في صحيفة "فوروم"، كتاباته حول الكورد والبناء الاجتماعي في الشرق، وفي السنة ذاتها، بعد عدة اجتماعات في الشرق، يتابع بعين عالم الاجتماع: اجتماعات درسيم وآكَري، وينشر كتابات عنها. وكان بيشكجي يعتبر مسيرته تلك، بداية تعارضاته مع الدولة.

في الفترة تلك، بدأ يلقي دروساً سوسيولوجية في كلّيات العلوم- الآداب والزراعة.

ولأنه كان يتابع احتجاجات الكورد، وينشر مقالات عنها، يُتَّخذ ضده إجراء في الجامعة، وعلى خلفية ذلك، فإنه في عام ١٩٦٨ ، يخضع للمساءلة الإدارية، وإثر ذلك، يُبدأ بالتضييق على دروسه في كلية العلوم.

سنة ١٩٦٩، تبدأ أحداث الطلبة في الجامعات، ويقصده بعض الطلبة كثيراً، ويناقشونه.

من بين هؤلاء الطلبة كان: أحمد آراس، نظيف كلالي، عمر بولات، وقادر مانكَا: قادروي تهكو، والذي يقتَل لاحقاً في جبال نُهراكي.

وعلى خلفية اتهامه بتحريض الطلبة وإفساد عقولهم، تجري محاكمته، وفي سنة ١٩٧٠، ونتيجة مساءلته الإدارية، يتم إقصاؤه عن عمله. على إثره، ينخرط بيشكجي كباحث اجتماعي في كلية العلوم السياسية. بعد ١٢ آذار من عام ١٩٧١، يضع الجيش يده على الإدارة، ويرسل ملفات المساءلات الإدارية إلى رئاسة القيادات الإدارية العسكرية. من بين طلبات الشكاوى، من عدا إداريي جامعة أتاتورك، كان هناك عمداء، أساتذة، خبراء وحزبيون في الجامعة هذه.

على أثر أسئلة المدعي العام عن الدائرة العسكرية، يقول بيشكجي عن أن الكورد موجودون، ويدافع عن كتاباته. وبالطريقة هذه "يعترف، ويصادق على التهم الموجهة إليه"[1].

وهذا ما سنتعرف عليه أكثر لاحقاً، جهة النظر في وضع كهذا، من خلال الشاغلين لفكرة الكتاب بالذات، بما أن له صلة بموضوعنا المترامي الأطراف والمحدَّد بتاريخه، إنما الذي يستحق التأكيد عليه، هو أنه في أجواء التوترات هذه، وظاهرة الرعب التي عاشتها المجتمعات الأوروبية وفي أميركا على وقْع الثورة أو ثورات الطلبة وهي في أبعادها الكبيرة التي أفصحت عن أفكار جديدة، والحاجة إلى ممارسة سلوكيات جديدة على صعيد السياسة، حيث شبح الحروب، والحرب الباردة، والمعلومات التي تنتشر حول أسلحة التدمير الشامل، كان هناك ما يشير إلى أحد الإفرازات الكبرى لهذه الثورة الطلابية، وهو في الاهتمام بالأحداث المتفجرة والساخنة في العالم الجاري التعتيم عليه، أو المقهور تحت وطأة عنف أنظمته، وبخصوص الشعوب والجماعات المحرومة من كيان سياسي لها، وكان للكورد مثل هذا الحضور، من خلال ذلك الضخ الدعائي، والتفعيل الثقافي والسياسي معاً، عن قضيتهم في الخارج، ومن قبل من ينتمون إلى عالم الطلبة والجامعة بالذات، وهذا ما أعطى الحضور الكوردي عمقاً وصدىً وكسب أصوات فاعلة.

وهنا تبرز أهمية الكتابة، وجدّيتها، وحيوية متابعة مؤثراتها، عن الثالوث الموسوم: بدرخان، زازا، وانلي ! ولدى كل منهم ما يميّزه عن الآخر، وما يصله به بالمقابل، فالبعد القانوني لدى وانلي، يتداخل مع البعد القانوني والثقافي لبدرخان، والبعد الفلسفي والسياسي لزازا، دون نسيان طبيعة علاقاتهم مع آخرين كانوا معهم في عملهم النضالي في "رابطة الطلبة الكورد في أوروبا KSSE".

وقفة مع الثالوث التنويري الكوردستاني

الحديث عن الثالوث التنويري الكوردستاني: بدرخان، زازا، وانلي، يطول؛ لأن لكل منهم اهتمامات متشعبة. وبناء عليه، يحتاج إلى بحث قائم بذاته. سوى أن طبيعة الموضوع هنا، تفرض علينا الإيجاز في القول، والتركيز على نقطة محورية وردت في أصل العنوان، ولفت النظر إلى طبيعة العلاقة بين ثورة أيلول الكوردية ١٩٦١، وكيفية إيجاد نقاط استناد لوجستية ومن ثم دعائية، ونشر الثقافة ذات المنهج التأريخي والعلمي عن الكورد وحقيقة وجودهم.

بالنسبة للأمير كاميران بدرخان، كما كان يعرَف هكذا في الخارج، يختلط الجانب الدعائي - السياسي، بالجانب الثقافي: الفكري، ا لبحثي، اللغوي، والأدبي، تأكيداً على أن الحالة الأولى، ونظراً لبنيتها

(١) ينظر في كتاب ماميسانج "م. طيفون": في مصافحة يدٍ بيضاء "اسماعيل بيشكجي كوردولوجياً"، ترجمة وتقديم: إبراهيم محمود، من إصدارات جامعة دهوك، مركز بيشكجي للدراسات الإنسانية، أربيل، ط١، ٢٠١٧، ص٥٩-٦٢.

النفسية والتاريخية،غطّت الحالات الأخرى، والتي تظهِره باحثاً وأديباً ومفكراً ولغوياً ومؤرخاً في آن، عدا عن عمله في سلك التدريس والإدارة، بالنسبة لمعهد اللغات في باريس، ويضاف هنا البعد الدبلوماسي لشخصيته وقتذاك، وكيفية تشهيره لعقود من الزمن، أي كونه اشتغل في المجال الاستخباراتي، لتصبح الصورة واضحة، وآخذة نقاوتها أكثر راهناً، في ضوء المستجدات السياسية في المنطقة، وظهور خفايا السياسية آنذاك.

فنقرأ في كتاب شلومو نكديمون،حول ذلك(..الاسم الكامل: كامران عالي بدرخان، وهو حفيد لرئيس عائلة تحمل هذا الاسم، وكان هذا الرئيس يحمل لقب "بيك" ويقود قبائل تركية في جزيرة ابن عمر، الواقعة على الحدود التركية السورية، وقاتل العثمانيين في القرن التاسع عشرن، والذين استعانوا بخائن كوردي. .. في عام ١٩٥١ توفي "جلادت"، وأقام "كاميران" الذي أصبح ناطقاً جيداً للشعب الكوردي، بنقل مقره إلى باريس، وانخرط في أنشطة كوردية. ....الكثير من الإسرائيليين صاحبوا وعايشوا بدرخان في مراحل مختلفة من حياته..)[1]

طبعاً، ما كان يقال، على الصعيد السياسي والدبلوماسي حينها، يمثّل خرقاً للسائد، وها هو الخرق الذي، لطالما جرى النيل منه، أو التشهير فيه، وخاصة بالنسبة للكورد وممثليهم، وليصبح في وضعية تنافس، كما نشاهد ذلك عربياً.

وجوناثان راندل يوسّع هذه الدائرة التاريخية من العلاقات (علاقة كاميران بدرخان مع اسرائيل، كان متحدثاً باسم البارزاني في باريس في الستينيات من القرن الماضي، وكان مرشد ومترجم لأشهر خبير بريطاني في الشئون الكوردية الرائد و. س. نوبل ثم: حكم الكورد على بدرخان غيابياً، بالإعدام بسبب دوره في مختلف الانتفاضات الكوردية.... كان يعمل مع روجيه ليسكو الذي انخرط في لعبة الاستخبارات الفرنسية تالياً وسلمه منصبه كمدرس في مدرسة اللغات الشرقية، وكان لديه علاقات سرّية مع الصهاينة منذ زمن بعيد. فبعد أشهر على قيام دولة اسرائيل في شهر أيار من العام ١٩٤٨، جاب منطقة الشرق الأوسط، وزار كلاً من مصر، وسوريا، ولبنان، وإمارة شرق الأرض. وفي صيف ذلك العام، حمل بدرخان إلى الإسرائيليين شروط الملك عبدالله لتسوية المشكلات الكبيرة العالقة بين الجانبين. وسعى من دون جدوى، إلى استقطاب الدعم الاسرائيلي لمشاريع الحكومتين اللبنانية والسورية بواسطة عناصر درزية ومارونية وشركسية، كانت تحتل مراكز مهمة في أجهزة الدولة.. وأكد بدرخان أن هذه

(١) نكديمون، شلومو: الموساد في العراق ودول الجوار، ترجمة: بدر عقيل، منشورات دار الجليل، عمّان، ١٩٩٧، ص١٧-١٨-١٩.

المشاريع ستؤدي إلى إخراج لبنان وسوريا من الحرب ضد اسرائيل، وستشكل مثالاً يحتذى، وبالتالي، ستشجع الكورد في مختلف أنحاء الشرق الأوسط على السعي إلى تحقيق طموحاتهم القومية..)[1]

هذه المقدرة في سلوك الدهليز السياسي والدبلوماسي والتكيف مع مناخه المتقلب، وفي ذلك الوقت يحسَب لبدرخان، بمقدار ما يجلو تلك الإرادة المتبصرة لما يشغله، وهو يربط بين إحداثيات سياسية غاية في التباعد، ولكنها، في تصور المستقبلي، غاية في التقارب، كما هو الممكن تلمّسه فيما كان يقوم به، كوسيط بين أنظمة عربية وإسرائيل، ومن خلال علاقاته في الوسط الأوروبي، وتحديداً مع لفيف حي ومؤثر من الشخصيات الفكرية والسياسية العاملة في هذا المضمار الصعب سلوكه، من مثل كوربيل، وجويس بلو التي عرفت العالم الكوردي، وركَّزت على الكورد في مناحيَ مختلف، إثر تعرفها عليه، وتقديرها الكبير لشخصه، وما يجعل منها فيما بعد اسماً على مسمى من خلال أنشطتها السياسية، إنما الثقافية، بصورة أكبر،ـ وذلك الأثر الكبير لبدرخان فيما أثمرته شخصيتها البحثية، ودلالة كل ذلك.

ذلك ما يتبين لنا في شهادة رئيس المعهد الكوردي في باريس كندال نزان (في ظل عدم وجود وصف للشخصية أو قصة حياة شاملة إلى حد ما، يمكن القول أن الكورد، منذ الستينيات، احتلوا مكانة بارزة في الحياة المهنية والودية لجويس. وبعد أن كانت تلميذة لواحد من أشهر المفكرين الكورد في القرن العشرين، الأمير كاميران بدرخان، الذي خلف لها المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO)[2].

وما أفصحت عنه الكوردولوجية البارزة جويس بلو "١٩٣٢- ...."، وفي حوار معها، وهي تجيب على سؤال: لماذا هذا الاهتمام بالكورد ولماذا اللغة الكوردية بالذات ؟

(- الأمر يعود الى صدفة بحتة، ففي بعض الأحيان تتهيأ لنا فرص في الحياة قد نستغلها أحيانا وأحيانا أخرى لا، لذا فهو سؤال يتعلق بالحظ، فحظي أنني التقيت بشخصية كوردية مميزة وهو الأمير

---

(١) راندل، جوناثان: أمّة في شقاق "دروب كوردستان كما سلكتها"، ترجمة: فادي حمود، دار النهار، ط٢، ١٩٩٩، ص٢٤٩-٢٥١.

سوى أن كتاب الباحث الأكاديمي الدكتور فرست مرعي: كاميران أمين عالي بدرخان ١٨٩٥-١٩٧٨م ، مهندس العلاقات الكوردية- الإسرائيلية،د.م، ط١، ٢٠١٢، والذي يقع في (٢٧٢) صفحة من القطع الكبير، يمثّل مسحاً تأريخياً، لعموم أنشطة بدرخان، بدءاً من المقدمة، حيث يتناول العلاقات التاريخية بين الكورد واليهود (ص٥)، مروراً بتسليط الضوء على إمارة بوتان، حيث كان جد الأمير كاميران، بدرخان بك "ص٢٦"، وفي الفصل الثالث عن : علاقة كاميران أمين عالي بدرخان بالفرنسيين "ص٣٥" فيكون لروجيه ليسكو "١٩١٤-١٩٧٥ " الضابط الفرنسي ورجل السياسة، اعتبار شخصي ومعرفي مميز في حياة كاميران، حيث (عمل بالاشتراك مع كاميران بدرخان في إصدار قاموس كوردي- فرنسي... ص٣٨)، وكيف مكّنه من أن يكون مثقف عصره، وعلى طريقته، ومن ثم ذلك الدبلوماسي الذي يحقق اسمه الثقافي والسياسي، أبعد من حدود أوربا والمنطقة الشرق- أوسطية، تأكيداً على مدى عمق ثقافته التي مكَّنته من ذلك.

(٢) ينظر، كندال نزان: "ملف حول جويس بلو"، المدخل Introduction ، books.openedition.org

كامران بدرخان سنة ١٩٥٩) (لأسباب بعيدة كل البعد عن اللغة الكوردية والتراث الكوردي ولكن لمساعدته في العمل على نشر القضية الكوردية فقط وتعريف الشعب الفرنسي بها، في ذلك الوقت كنت مناضلة يسارية فعملت معه ومجموعة من الكورد.. كنت أطبع ما كان يطلبه مني من نصوص وترجمها من العربية الى الفرنسية حول الكورد وتأريخهم وعاداتهم وتراثهم ونضالهم، فتعلمت الكثير منه وهو الذي شجعني على دراسة اللغة الكوردية والتخصص فيها)[١].

ذلك يزيد في رأسماله الرمزي، على الصعيد المعرفي، الاجتماعي، السياسي والدبلوماسي بالمقابل، ودون ذلك، كيف يمكننا بنية قوة العلاقة بين جويس بلو وبدرخان، وكما تعترف هي بذاتها، تأكيداً على مرونته وتنوعه الثقافي ؟

طبعاً، لا يقل نورالدين شأناً أو موقعاً فكرياً وأدبياً واجتماعياً وسياسياً في هذا الجانب، وهو الذي انخرط في الحزبية ومارس السياسة، وعايش الفلسفة والأدب قراءة وكتابة، وتعرض للسجن في الستينات، وعانى كثيراً في صراعه مع الذين كانوا دونه مستوى ثقافياً ومعرفياً في حزبهم الكوردي المتشكل سنة ١٩٥٧ في سوريا، وخرج إلى الساح الأوربية، ليصبح حامل الهم الكوردي بأكثر من معنى.

ولقد تناولته، انطلاقاً من هذه العلامات الفارقة، في أكثر من بحث، ومن الجوانب المختلفة لنشاطه السياسي والأدبي والاجتماعي بالمقابل[٢].

وفي مقدور القارىء العثور على أمثلة كثيرة تؤكد خاصية الانتماء إلى الكوردية في طابعها النضالي، في مذكراته، والتي تحمل عنواناً ذا دلالة "حياتي ككوردي"، أي ما ينفي عن ذاته صفة الفردية، إنما هي علامة النسَب القومية.

من ذلك، ما يفصح عنه، وهو يشير إلى كيفية ملاحقته من قبل الجهاز الأمني السوري في ستينيات القرن الماضي، وهي الفترة التي شهدت قيام ثورة أيلول الكوردية المذكور، وتالياً، ما يعزز هذه العلاقة (لم يكن الوضع أجمل وأسعد بالنسبة لكورد العراق حيث إن الذين استولوا على السلطة في بغداد بعد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ الذي قاده الجنرال عبدالسلام عارف لم يوفوا بالعهود التي قطعوها بخصوص منح الحكم الذاتي لكوردستان العراق وإنّما بدأوا يستعدون لشن حرب خاطفة وبلا رحمة ضد البارزاني وأنصاره وقد وصلتني معلومات تشير إلى أن الحكومة السورية الجديدة التي يقودها البعثيون أيضاً ستقوم بإرسال قوّات برّية وجويّة إلى العراق في القتال ضد الكورد)[١].

---

(١) إبـراهيم، د. تـارا "حـوار" جـويس بلـو: عالمـة فرنسـية في اللغـة الكورديـة وعملاقـة في اختصاصـها، ٢٠١٤/٢/٢٨، www.alnoor.se

(٢) ينظر حول ذلك،كتابي :الارتحال إلى الدكتور نورالدين زازا "موجز دراسة حياة مستمرة"، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٧.
وكذلك "قوس قزح" ترجمة وتقديم، موقع أمازون الالكتروني، وأربع حلقات في صحيفة "بينوسا نو: القلم الجديد" عـن رابطة الأدباء والكتاب والفنانين الكورد...الخ.

(١) زازا، نورالدين: حياتي ككوردي، ترجمة: خسروا بوتاني، دار آراس، أربيل، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٣٦.

وحتى في الأردن حين تم اعتقاله في المطار، تأكيداً على تلك الشعبوية والاستبداد، وإهانته: (حاول قائد شاب، طويل القامة وذو بشرة فاتحة معرفة المزيد عنّي:

- ولكنني كوردي.
- كوردي كيف؟ أنا أقصده أنتماءك لأي حزب ؟
- كوردي فقط.
- هل تساند البارزاني؟
- أنا أتفق مع نضاله كأي كوردي آخر.
- قل إذاً بأنك انفصالي وشيوعي .
- إن البارزاني ليس شيوعياً ولا انفصالياً، إنه ليس سوى كوردياً شريفاً يناضل من أجل الحقوق الطبيعية لشعبه.)[٢].

هذا الضرب من الأمثلة يفيد في تعرية وضعية حالة الطوارىء في مختلف البلاد العربية، أو حالة الاستنفار القصوى ضد كل تسمية من هذا القبيل "كوردي، كوردية، كوردستان"، بغضّ النظر عن طبيعة الأنظمة العربية، والتي كانت على غاية من التباعد عن بعضها بعضاً، في التسمية، سوى أنها في المحتوى، عموماً، كانت متشابهة، وفي ضوءذلك، فإنه ليست الدول المعنية مباشرة باقتسام الكورد وكوردستان، وإنما الدول العربية كافة، تأكيداً على أن أي زعْم كان يهدد "الأمن القومي العربي" في كل بلد عربي، وما كان يتردد بصدد مفهوم "الأمّة العربية".

ومن ذلك ما كتبه أيضاً بشأن العراق وكوردستان العراق، حيث التساؤل عن وضع الكورد فيه (..كيف يعامل كورد العراق؟ في عام ١٩١٨، احتلت بريطانيا العظمى كوردستان العراق، المعروفة باسم كوردستان الجنوبية. وبغية الحفاظ على مصالحهم النفطية، لم يتردد الإنجليز في ضمه إلى الجزء العربي من العراق وإيجاد دولة موحدة تحت رعاية الأمير فيصل. ومع ذلك، فإن هذا الضم لم يجر دون شروط.إذ تعهدت الحكومتان البريطانية والعراقية بمنح الحكم الذاتي للشعب الكوردي واحترام حقوقه. وفي هذا البلد كذلك، لم يتم الوفاء بالالتزامات. فقد تعرض الشعب الكوردي هناك لسياسة خيبة الأمل والقمع. وفي مواجهة هذا الوضع، اضطر الكورد إلى المواجهة. ومن عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٤٥، تبعت سبع ثورات بعضها بـ عضاً. وقد تم قمعها جميعًا بالتدخل الهائل لسلاح الجو الملكي البريطاني. فاندلعت آخر ثورة كوردية في العراق عام ١٩٦١ في ظل دكتاتورية عبدالكريم قاسم. وعلى الرغم من تدمير البلاد من حهة الجيوش العراقية المسلحة بأحدث الأسلحة، فقد تمكن الكورد من لجْم قوتهم. وفي ١١ آذار ١٩٧٠، أوقفت السلطات في بغداد الأعمال العدائية واعترفت بالحكم الذاتي للمناطق الكوردية.

(٢) زازا، نورالدين: حياتي ككوردي، المصدر السابق، ص٢٥٦.

إنها وعود مكتوبة جميلة... واليوم تماطل بغداد في تطبيق الاتفاقيات التاريخية لعام ١٩٧٠ حرفياً وتسعى لاستفزاز الكورد. وهكذا، فإنه في ٢٩ أيلول ١٩٧١، نجا مصطفى بارزاني، الزعيم الأسطوري لكورد العراق، بصعوبة من هجوم خبيث دبرته القيادة العراقية. وفي كلتا الحالتين، فإن الموقف الذي حصل عليه كورد العراق قوي للغاية ولا يتعرض لخطر التضعضع بسهولة. حتى لو تم تشكيل تحالف ثلاثي تركي - إيراني - عراقي جديد)[١].

ذلاك تعبير عن تقدير تأريخي واجتماعي وسياسي، وليس مجرد إيمان صادر عن القلب، أو مجرد يقين لا يتزعزع، أو معتقد لا بديل له، بمقدار ما ينبني هذا الموقف على رؤية ثقافية خاصة بصاحب "حياتي ككوردي: صرخة الشعب الكوردي"، وهي تمد بأفكاره ذات الصلة بقضيته إلى حيث يرى هذه القضية متمثلة في الذين يكافحون من أجلها.

ومثل هذا الموقف المتبصر نتلمسه في السيرة الحياتية والنضالية لوانلي. ونقرأ جانباً من سيرته هذه (كوردي: عصمت شريف وانلي) ولد في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٤ لأبوين كورديين في الحي الكوردي بمدينة دمشق / سوريا. كان والده محمد شريف وانلي قد هاجر إلى دمشق من منطقة وان في شمال شرق كوردستان قبل وقت طويل من سقوط الإمبراطورية العثمانية في عام ١٩١٨. والدة عصمت زيرية عبدالله الرشي كانت في الأصل من ديار بكر وانتقلت مع عائلتها إلى دمشق.

وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية والثانوية باللغتين العربية والفرنسية، انتقل إلى بيروت / لبنان لمواصلة التعليم. درس الهندسة المدنية لمدة عام ونصف قبل أن يدرك أن لديه قلبًا في بعض المواد الأخرى.

انتقل وانلي إلى لوزان / سويسرا في أواخر عام ١٩٤٨. التقى العالم الكوردي البارز نورالدين زازا في جامعة لوزان. كان زازا عاملا قوياً في تسجيل وانلي الشاب في جامعة لوزان. أنهى وانلي بنجاح درجة البكالوريوس في القانون وأصبح محامياً. واصل تعليمه في جامعة جنيف حيث حصل على درجة الماجستير في التاريخ والدكتوراه في العلوم السياسية. وركزت أطروحته للدكتوراه على حق الأمة الكوردية في تقرير المصير وبناء وطن كوردي على أساس حقوق الإنسان والقوانين الدولية.

مع طالب كوردي آخر في الشتات. أسس عصمت رابطة الطلبة الكورد في أوروُبا KSSE في عام ١٩٥٦. العديد من الجمعيات الطلابية القائمة من أصول عراقية وتركية وإيرانية كانت ضد مجتمعات طلابية كوردية منفصلة. لقد جادلوا بأن المصالح الكوردية مضمنة بالفعل في برامجهم. ومع ذلك، كان عصمت عازمًا على أن يصبح صوت الأمة الكوردية في أورُوبا. سافر في جميع أنحاء أورُوبا وحضر العديد

(١) من ملفات جريدة القلم الجديد وبالتعاون مع موقع "ولاتي مه"» عن رابطة الأدباء والكتاب والفنانين الكورد، ملف الدكتور نورالدين زازا – الحلقة (٤/٤)،التاريخ: الثلاثاء ٩ شباط ٢٠٢١.

من المؤتمرات الدولية كممثل KSSE. في عام ١٩٥٨ تم انتخابه لتمثيل KSSE في مؤتمر لندن الدولي (؟) حيث تم تمثيل العديد من دول العالم. كما كان ممثل KSSE في المؤتمرات السنوية لاتحاد الطلبة الدوليين.

في أوائل عام ١٩٥٩ انتقل إلى باريس لدراسة التاريخ الكوردي في جامعة السوربون. كان هذا بالتنسيق مع كامران بدرخان الذي كان في ذلك الوقت محاضراً للغة الكوردية في جامعة السوربون. كانت فرنسا الدولة الوحيدة في العالم التي قدمت فيها دراسات تاريخية كوردية.

بصفته مؤمناً حقيقياً بالحقوق المشروعة للأمة الكوردية في تقرير المصير، شجع النضال السياسي الكوردي في أورُوبا. وكان وانلي المتحدث في أوروبا باسم الجنرال مصطفى البارزاني، من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٦، ثم ١٩٧٥ و ١٩٧٦. "كان يقول إنني لا أؤمن بالحكم الذاتي الكوردي"، يقول وانلي: "لقد اقترحت هذا مرات عديدة على أن البارزاني بحاجة إلى تغيير آرائه من الحكم الذاتي الكوردي في العراق إلى عراق فيدرالي ديمقراطي حيث يمكن للكورد أن يحصلوا على دولتهم الفيدرالية". (مقتطفات من كتاب وانلي الصادر عام ١٩٦٩ بعنوان "صراع كوردستان العراق" الذي استند. إلى أطروحته للدكتوراه، حيث يجادل بأن الأمة الكوردية لها الحق في تحديد عقيدتها)، حيث الإرادة الحقيقية للأمة الكوردية من أجل وطن حر ومستقل[١].

ولا يقل تعلقاً من زازا بالبارزاني، من منظور كاريزمي، كما يلاحظ في كتاباته، رغم أنه يكتب ملاحظات في بعض الأحيان تظهر عن جانب نقدي موجه إلى شخصه، سوى أنه يظل في واقع الأمر مراهناً عليه، وما في ذلك من تمازج بين ما هو معتقدي، وفكري، ولهذا نلاحظ فيه هذا النضالي الذي يرتبط برمزه: (ببدء ثورة أيلول ١٩٦١ بدأت أعمل في المجالات الدولية ليس باسم الجمعية الطلابية، بل باسم (لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكوردي، أو بالأصح الأمة الكوردية...)

و(منذ أن عاد القتال في كوردستان العراق في نحو منتصف شهر آذار ١٩٧٤ طلبت الثورة مني العمل لها بالتعاون مع الأخ جمال علمدار والأمير كاميران بدرخان وغيرهم فيسبيلها. ففعلت ذلك، مع المحافظة على عملي في القضاء السويسري ..وركزت تركيزاً كبيراً على إذاعة أخبارها بواسطة وكالات الأنباء العالمية في جنيف، وعلى المساعدات بالأدوية وحليب الأطفال الرضع من قبل الصليب الأحمر الدولي وقضايا اللاجئين، وبعض الاتصالات مع الدول والأحزاب السياسية.

وبعد (اتفاقية الجزائر) بين صدام حسين والشاه وتصفية الثورة الكوردية من قبل قيادتها ولجوء المسئولين وكبارهم لإيران، أو استسلامهم لحكومة البعث العراقي، أصبت كمجموع الكورد بخيبة أمل كبيرة. كنت ناقماً على البعث وصدام وعلى الشاه الذي قلتُ عنه علناً في مؤتمرات صحفية وكتابياً في

(١) عصمت شريف وانلي www.saradistribution.com

بيانات بأنه (قد طعن الشعب الكوردي بضربة خنجر في ظهره)، ونشرتها الصحف ووكالات الأنباء العالمية.

كان مصطفى البارزاني (عفا الله عنه) آنذاك في طهران وصرح للصحف الإيرانية قائلاً بأنني (لا أمثله وأنني لست كوردياً ولست إنساناً) وأن (الشاه آريا مهر هو أبونا وأب الشعب الكوردي)، وما إلى ذلك. ولم أزعل من كلامه الذي وصلني بالصحف والإذعات لمعرفتي به. وكتب لي المرحوم ادريس رسالة طلب فيها: (ألا أزعل من والده؛ لأنه كان مجبوراً). إنني لم أكن زعلاناً من البارزاني لما قاله عني وأعرف بأنه لم يكن يقصده، إنما كنت ناقماً على الشاه وغدره، وعلى حكم البعث، ولو كان طبيعياً ومتوقعاً من طرف صدام أن يعمل كل شيء للتخص من الثورة بمكره ولو بالاتفاق مع الشاه..)[1].

ومن المؤكد، أن الباحث في بنية الكتابات التي خلَّفها هؤلاء الراحلون الكبار الثلاثة، وفي تلك الفترة البادية الغليان، لحظة التزام الحقيقة التاريخية، لوجد نفسه في مواجهة أكثر من حقيقة تنعش الروح من ناحية، وتستحيل كابوساً من ناحية أخرى.

أما في الحالة الأولى، فهي التي تعايَن من خلال هذه الديناميكية النفسية والاقتدار العقلي، وذلك الإلحاح الملموس في تلك العلاقات التي أقاموها، إلى جانب آخر، طالت قارات، وشخصيات على مستوى عال من التفكير والتدبير، وملؤ يقينهم ذلك التوق إلى كيان سياسي، لا ينفكون يعيشونه، ويتساءلون: متى هذا الوعد المنتظَر أو المنشود، وأعينهم على الوطن المجزأ دامعة، وعلى الذين ينتشرون في ساحته النضالية: محاربين، ومحاورين، ومضحين بأنفسهم.

أما في الحالة الثانية، فتتمثل في الحصاد المر، لما كان يجري على أرض الواقع، ويصدمهم في الصميم.

تسلُّق الصّعاب

كما نوّهنا إلى تلك الفترة العصيبة في التاريخ "الغربي"، وخاصية الحرب الباردة، يمكن التنويه بالمقابل، إلى تلك الثغرات التي تبصّرها الساعون إلى إيجاد حل عادل لقضيتهم الكوردية، ودور الطلبة الفاعل في ذلك.

وهذا السعي الحثيث في الليل البهيم، إن جاز التعبير، يفصح عن تلك الإرادة الواعية لهدفها، بغضّ النظر عما إذا كان ذلك يحقق المرجو أم لا. لقد كان التسديد على الهدف قائماً، وعلى خلفية من الحراك العملي والثوري في إقليم كوردستان - العراق، ومن خلال التواصل المستمر، والتنسيق مع

(١) من مذكرات عصمت شريف وانلي، مؤسسة زين، السليمانية، ط١، ٢٠١٤، ص٣٤-٤٧.

رجالات الثورة، وفي الواجهة هنا، وكما يلاحَظ ذلك، ملا مصطفى البارزاني، وما يعنيه فعل التنسيق هذا، من تحفيز الإرادة لأن تمضي في طريقها، وعيناها مركزتان على الهدف.

كان ثمة إيمان واع بأهمية الثقافة، بمختلف جوانبها، وفي الساح الغربية، موجّهاً لمختلف أنشطة هؤلاء.

ولقد كان هناك تجارب تمت الاستفادة منها في هذا الصدد، كما يقول جوردي غورغاس: تحت عنوان: اقتفاء النموذج الأرمني، إن التخلي عن السيف للقلم يعني، بمعنى ما، العودة إلى النشاطات الثقافية للأندية الكوردية في الزمن العثماني. ص٣١٤.

وقد استوحت الحلقة الصغيرة من المثقفين الكورد المجتمعين حوال الأخوة بدرخان، النموذج الأرمني لإطلاق نهضة ثقافية كوردية، على غرار ما فعلت الأندية الكوردية في العهد العثماني. ص٣١٥.

وإذا كان من المسلَّم به، أن تجربة كورد العراق وأرمينيا السوفياتية، يمكن أن تشكل مثالاً لكورد سوريا؛ فإن وضع هؤلاء يشبه أكثر، بفعل ضعف عددهم وظروف المنفى، وضع المنفيين الأرمن في بلدي المشرق...

ومثل الأرمن، حاولت حركة النهضة الثقافية الكوردية تلافي تشتت المجتمع بجعل الكورد يعون هويتهم القومية. وبكلام آخر، خلق "كورد حقيقيين" يعرفون لغتهم، وما ضيهم. وقد تم التعبير الواضح عن هذا الهدف في أحد البيانات التي وزعتها خويبون ويعود في الأرجح، إلى عام ١٩٣٢، ويعلن الانتقال إلى النشاطات الثقافية: "يحتاج الكورد، مثل سائر الأمم في العالم إلى صحف وكتب، ومطبوعات .. فالصحيفة التي تخبر العموم بحالة الأمم الأخرى، هي التي تضمن النهوض السياسي والتطور الشخصي، والاجتماعي للشعب، .. والصحيفة هي، أيضاً، التي تؤمن الحفاظ على اللغة، والأدب، والتاريخ، وتدخل روعة كل ذلك إلى قلب الأمة وعلى أسس صلبة". ص٣١٧.

وهناك فقرة مهمة تعنينا في عموم الكتاب، وتحمل عنوان: "المثقفون الكورد": هل يمكن أن نتحدث عن وجود مثقفين كورد، في الثلاثينيات من القرن العشرين في سوريا ولبنان؟ كيف يمكننا أن نعرّف المثقف الكوردي ؟ لقد أشار لويس بودان إلى النقص في التعاريف الدارجة لكلمة "مثقف"، خاصة وان المثقف لا يمكن تعريفه بصورة صحيحة إلا في مجتمع وفي ثقافة، وفي مهنة مؤمناً، بصورة عامة، نوعاً من الوساطة بين الكلمتين. ص٣١٧.

اعتماد المعنى الواسع: إن وسط المثقفين الكورد، هذا "العالم الضيق" حسب قول سارتر، ليس متجانساً. ففي حين نشآ آل بدرخان وآل جميل باشا على الأفكار التحديثية في مختلف المدارس والجامعات فيستانبول وأورُبا الغربية، نشأ الجيل الثاني "عثمان صبري، وجكرخوين، ونورالدين الدين زازا، وقدري جان، ذاتياً ومارسوا أسلوباً أكثر شعبية ليتحولوا إلى فناني الشعب..ص٣١٨.

على كل حال، حاول المثقفون الكورد ملء كل الفراغات المهملة في الحقل الثقافي. رغم عدم حصول أي من العاملين في النهضة الثقافية، على تعليم خاص بالعلوم الإنسانية، فإنهم تكرسوا للأعمال اللغوية، والتاريخية، والأدبية وعلم السلالات، والصحافة...الخ. كما حاولت النخبة الكوردية، بقدر من النجاح ومن الفشل، تعويض التخلف الفكري والثقافي في المجتمع الكوردي. ص٣١٩.

إن الأخوين بدرخان وجدا في الثقافة حقلاً يتيح لهما توظيف مخزونهما اللغوي والثقافي، ويصبحان بذلك، عنصرين فاعلين في أعين السلطات المنتدبة الفرنسية كما في أعين الأوساط الثقافية الكوردية، والحكومة التركية، وأيضاً في أعين المستشرقين الأورٌبيين.. ص٣٢١.

أما "روناهي" هذه المطبوعة الشهرية المكتوبة فقط بالكوردية، فقد بدأ صدورها في الأول من نيسان ١٩٤٢، كملحق مصور لمجلة هاوار.. وروناهي كانت، في الواقع، في خدمة الدعاية الفرنسية، ودعاية الحلفاء. ص٣٣٣.

اعتقد آل بدرخان، أن خلاص الشعب الكوردي السياسي والمعنوي والمادي لا يمكن أن يأتي إلا من الغربيين. ص٣٨٨)[1].

ومن اللافت أن كتاب غورغاس يمثّل مرجعاً غنياً في هذا الصدد، حيث إنه يوضّح ثنائية الآمال والآلام في التجربة الكوردية، على صعيد النضال السياسي الكوردي في الخارج، والمصاعب أو العثرات التي يواجهها القائمون بهذه العملية.

أي ما يشير إلى تلك السياسة الغربية، التي تسمّي توجهاتها التقليدية، وهي تذكّر، ومن خلال تتبع هذه الأنشطة الكوردية، على أنها مخلصة لروح اتفاقية "لوزان" ودلالة "لوزان" في تقسيم الوطن الكوردي، وفي الحفاظ على جوهر الاتفاقية في علاقات الدول المعنية "فرنسا- بريطانيا، خصوصاً" مع الدول التي وزّعت كوردستان فيما بينها، وكذلك بعثرة الكورد، وهي السياسة التي لا زلنا نشهد استمرارية لها إلى هذه اللحظة سلو كياً، رغم التحول الكبير في علاقات الدول مع بعضها بعضاً، بعد انهيار النظام الشيوعي السوفيتي، وقطب "وارسو" في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وظهور العولمة، وتشكل دول جديدة في يوغسلافيا وغيرها، بينما في المنطقة، فالتعامل مع الكورد غربياً وحتى أميركياً، كامتداد لتلك السياسة، رغم المآسي التي عاناها الكورد، ومن ذلك تعرض الكورد الإيزيديين للغزو "الداعشي" سنة ٢٠١٤، في سنجار، وتهديد سلامة إقليم كوردستان - العراق، مازال يعبّر عن تلك الذهنية الغاية في السلبية، ودون وجود أي مؤشر لتغير نوعي.

ولقد كان للطلبة الكورد أنشطتهم، ومن خلال ثورة الطلبة في الغرب وأبعد.

---

(١) غورغاس، جوردي: الحركة الكوردية التركية في المنفى، ترجمة: جورج البطل،دار الفارابي- بيروت، دار آراس- أربيل، ط١، ٢٠١٣، وقد وردت أرقام صفحات الكتاب في المتن، للإيجاز.

وغورغاس نفسه، يضيء صفحة هذا المشهد الثقافي - السياسي: (على الرغم من تجديد القضايا والمناقشات حول الطابع "العالمي" للرقم "٦٨" والدعوة إلى المزيد من المقاييس المتوسطة والجزئية للتحليل، تميل الأدبيات الأكاديمية حول "٦٨" إلى إدامة النموذج النافذ le modèle diffusionniste، مع الفروق الدقيقة. كان طلاب العالم الثالث، الواقعون على "هامش" النظام، قد استوردوا حركة الاحتجاج الغربية، التي يُنظر إليها على أنها "مركز" النظام، وتكييفها مع واقعهم المحلي. أيشين أويسال، على سبيل المثال، يحلل ظهور الحركة الطلبةية التركية في "٦٨" من شبكة القراءة هذه: كانت الحركة قد انتشرت من "المركز" (بيركلي أو باريس) إلى "المحيط" بمراكزها الحضرية الكبيرة. (إسطنبول وأنقرة) ثم امتدت إلى الأطراف التركية (إزمير وديار بكر وغيرها).

أخيراً، أظهرت الأبحاث الحديثة أنه إذا كانت النزاعات في العالم الثالث (فيتنام، كوبا، فلسطين / إسرائيل) تسييس الطلبة الغربيين، مواطنين من "الجنوب" لكنهم استقروا في فرنسا (العمال الأفارقة) وفي ألمانيا (الطلبة الإيرانيون). العراقيون) لعبوا أيضًا دورًا نشطًا في التطرف وفي نهاية المطاف في إطلاق "٦٨" في هذين البلدين. من خلال القيام بذلك، يسلط هذا العمل الضوء على الاهتمام بالتحليلات على نطاق متوسط مما يسمح لنا بمراقبة المنظمات والشبكات التي سمحت لهؤلاء "المهاجرين" بالتأثير على "٦٨" في "المركز".

يهدف هذا المقال إلى المساهمة في معرفة هذه الشبكات "الثورية" المتمركزة في أورُوبا، ولكن مع ارتباط قوي بالشرق الأوسط. للقيام بذلك، سوف ندرس رابطة الطلبة الكورد في أورُوبا (المعروفة باسم KSSE)، وهي مجموعة عبر الوطنية بالتعريف نجحت، على الرغم من ضعفها العددي، في إدخال نفسها في شبكات النشطاء التي جعلت من الممكن الحصول عليها. الدعم عبر الوطني والقومي "للقضية الكوردية"، وإلى حد ما، للمشاركة في الاضطرابات السياسية والاجتماعية لأورُوبا في حالة تحول كامل.

ورابطة الطلبة الكورد KSSE

لم يسمح العدد الصغير نسبيًا للطلاب الكورد في أورُوبا خلال النصف الأول من القرن العشرين بلعب دور سياسي وثقافي مهم في المجتمعات المضيفة. لكن في نهاية الحرب العالمية الثانية، تلاقت ديناميكيات مختلفة، دون أي صلة سببية بينها، للسماح لمئات الطلبة الكورد في أكثر من اثنتي عشرة دولة أوروبية بتغيير الوضع في نهاية الخمسينيات.

أولاً، أدى انتهاء الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان عام ١٩٤٦ إلى استيطان عدد قليل من المثقفين والطلبة الكورد من هذه المناطق في فرنسا. كاميران بدرخان، الذي أقام بالفعل علاقات مع المثقفين والضباط الفرنسيين خلال فترة الانتداب، أخذ دورة في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية

INALCO (باريس) في عام ١٩٤٦، والأهم من ذلك أنه استخدم منصبه التدريسي لجذب دائرة صغيرة من الطلبة والناشطين الكورد حوله. وفي باريس، عزز بدرخان علاقاته مع المستشرقين والسياسيين والمفكرين الفرنسيين الذين مكّنوه من لعب دور "ممثل" الكورد في أورُبا حتى أوائل الستينيات.

ثانيًا، بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت دول الشرق الأوسط أكثر اهتمامًا بتعزيز الجامعات والتعليم بشكل عام، حيث يُنظر إليها على أنها عناصر أساسية في التقدم نحو تحديث مجتمعاتها. وترافق التوسع في عدد الجامعات مع زيادة عدد الطلبة في كل من البلدان الأصلية والخارج، ولا سيما في دول الانتداب السابقة، وفرنسا وبريطانيا العظمى. ومن بين الأكاديميين "الشرقيين"، يمكن للمرء أن يجد عددًا معينًا من الطلبة الكورد، ومعظمهم من خلفيات ميسورة، وحصلوا على دورات في الكليات الناطقة باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

أخيرًا، شجعت الحرب الباردة على زيادة المنافسة بين الدول الغربية ودول الكتلة الشيوعية من أجل جذب الطلبة من دول الشرق الأوسط. وبذلك، في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وافقت دول مثل بولندا وألمانيا الشرقية والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا أيضًا على استضافة الطلبة الكورد.

في هذا السياق المواتي، تم تأسيس KSSE في آب ١٩٥٦ في فيسبادن (ألمانيا الغربية) حيث تجمع (١٧) طالبًا كورديًا، معظمهم من سوريا وشمال العراق. في الواقع، فتح مجيء الجمهورية في العراق الباب لسياسة أكثر سخاء لمنح المنح الدراسية، بما في ذلك للطلاب من أصل كوردي. هذا ما يفسر لماذا كان الفرع الأول والأقوى من KSSE هو فرع بريطانيا العظمى. ومع ذلك، تلقى معظم الحاصلين على المنح الدراسية الكوردية مساعدة مباشرة من الدول الشيوعية من خلال العلاقات التي أقامها الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الاتحاد السوفيتي.

وفقًا للنظام الأساسي للجمعية، كانت الأهداف الرئيسة لـ KSSE هي: تعزيز العلاقات بين الطلبة الكورد في أورُوبا. وتسهيل المساعدة المتبادلة بين الطلبة؛ تعزيز الثقافة الكوردية وإقامة علاقات مع الجمعيات الطلبة الأخرى التي تشترك في الأهداف نفسها. بعد ذلك، وفي سياق الكفاح المسلح في العراق، أضاف KSSE دعمًا موضوعيًا لـ "النضال الكوردي" وكذلك دعم جميع الشعوب التي تقاوم الإمبريالية وأي شكل من أشكال الدكتاتورية.

خلال السنوات ١٩٦٠-١٩٧٠، نشرت KSSE مجلتين ثقافيتين باللغة الكوردية - Çiya (في الكرمانجية) و Pirshing (باللغة السورانية) - النشرة الرسمية للجمعية باللغة الإنجليزية - كوردستان (مع إصدارها أحيانًا باللغتين العربية والألمانية) - ومنشورات أخرى بلغات أوروبية مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، شارك KSSE بانتظام في مؤتمرات الاتحاد الدولي للطلاب (UIE) بالإضافة إلى العديد من مهرجانات الشباب العالمية. نظمت فروعها المحلية فعاليات ثقافية للتعريف بالواقع الكوردي

واضطلعت بنشاطات "دبلوماسية" لصالح "القضية الكوردية" وخاصة الثورة التي قادها مصطفى بارزاني (١٩٦١-١٩٧٥) في العراق.

وفقًا لعمر شيخموس، الرئيس السابق لـ KSSE، فقد انتقلت من (١٧) عضواً مؤسسًا في عام ١٩٥٦ إلى ما يقرب من (٣٠٠٠) في عام ١٩٧٥ ، منتشرين في معظم البلدان الأورٌبية. والأكثر من ذلك، يمكن لـ KSSE الاعتماد على تواطؤ منظمة شقيقة، جمعية الطلبة الكورد، التي تأسست في الولايات المتحدة في عام ١٩٦٢. حافظت KSSE أيضًا على اتصالات مع الجمعيات الكوردية الأخرى الموجودة في أورٌبا والولايات المتحدة. شرقًا: جمعية طلبة كوردستان العراق (١٩٥٣)، أو جمعية الطلبة الكورد في سوريا (١٩٦٣)، أو لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكوردي (تأسست في سويسرا عام ١٩٦١). بالإضافة إلى ذلك، فإن KSSE، بصرف النظر عن الروابط شبه العضوية مع حزب PDK، أقام علاقات وثيقة مع الدوائر الكوردية في تركيا.

على الرغم من صعوبة تقييم التأثير الحقيقي لأنشطة KSSE، إلا أن لدينا أدلة تسمح لنا بالقول إنه على الرغم من الصدى الضعيف للمسألة الكوردية في الرأي العام الأوروبي، فقد حصل KSSE مع ذلك على نتائج مهمة في سياق دولي موات. نحن نعلم، على سبيل المثال، أن أنشطة KSSE واللجان التابعة لها أزعجت الحكومة العراقية بما يكفي لإذاعة بغداد لمهاجمة أعضائها بعد أشهر قليلة من سقوط نظام عبدالكريم قاسم. وبالمثل، نجحت الحكومة العراقية في مطالبة الحكومة النمساوية بمنع KSSE من عقد مؤتمرها الثاني عشر في فيينا.

وبين عامي ١٩٦١ و ١٩٧٥، نظمت KSSE مجموعات من الأموال والمواد في مختلف البلدان الأورٌوبية لدعم الثورة التي قادها مصطفى البارزاني في العراق. وعلى الصعيد الدولي، حققت KSSE بعض "الانتصارات" الدبلوماسية. وأصبحت KSSE هذه عضواً كاملًا في UIE وبعد أن مورس ضغط كبير على هذه المنظمة الدولية التي، تحت تأثير الوفد العراقي، منع الاندماج الكامل لـ KSSE حتى عام ١٩٦٤.

وفي عام ١٩٦٥، خلال المهرجان العالمي للشباب والتضامن الطلابي في موسكو، نجح المعهد في توجيه نداء إلى الرئيس العراقي، عبدالسلام عارف، من أجل إيجاد حل سلمي للمشكلة الكوردية. ووقع النداء من قبل (٨٣) وفدا يمثلون عددا كبيرا من البلدان من جميع القارات.

في بريطانيا العظمى، أقامت KSSE علاقات جيدة مع حزب العمال وكذلك مع الفيلسوف البريطاني برتراند راسل، المؤسس المشارك مع جان بول سارتر لمحكمة جرائم الحرب الدولية (١٩٦٦) المسئول عن الحكم رمزياً على التدخل. أمريكي في فيتنام. وأصبح بعض النواب البريطانيين، مثل اللورد كيلبراكن، ملتزمين تمامًا بـ "القضية الكوردية" وزاروا شمال العراق في عدة مناسبات. وفي البرلمان، لم يفشل اللورد كيلبراكن في التنديد ببيع المواد الحربية للعراق عندما خططت بريطانيا لقِصَرها على

الولايات المتحدة المتورطة في حرب فيتنام. ومن جانبهم، شارك أعضاء من KSSE في مسيرات سلمية نظمتها الحركة البريطانية المناهضة للأسلحة النووية.

وفي فرنسا أيضاً، أصبحت KSSE جزءًا من شبكة كثيفة من المنظمات المتشددة الفرنسية والعابرة للحدود. وبادئ ذي بدء، حافظت KSSE على روابط قوية مع UNEF مما سمح لها بالحصول على بعض المساعدات المهمة، لا سيما نشر نشرة KSSE-France في مطبعة UNEF والحصول على منح دراسية من UIE للطلاب الكورد. بالإضافة إلى ذلك، أنشأ الطلبة المقرّبون من اليسار الفرنسي المتطرف، مثل جان بيير فينو، في باريس لجنة التضامن مع الثورة الكوردية، التي كانت نشطة للغاية بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٥ مع عدد كبير من الأحداث العامة. وهكذا، بينما كانت باريس تعيش ثورتها في أيار ١٩٦٨، أقامت هذه اللجنة منصات كتب ومنشورات مصحوبة بالعلم الكوردي مرفوعة إلى جانب "أعلام فيتنام وكوبا والصين الشعبية وألبانيا وفلسطين" في حرم السوربون. بمساعدة KSSE.

في هذا السياق، شجع هنري كورييل أحد أعضاء المجموعة، جويس بلو - وهي طالبة في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحديثة - على التعاون مع أحد أرواح الحركة الكوردية في أوربّا ، كاميران بدرخان مدرس لغة كوردية في المؤسسة نفسها عام ١٩٥٨: كنت آنذاك جزءًا من مجموعة من النشطاء اليساريين [مجموعة هنري كورييل] ممّن عرضوا مساعدة الأمير: لقد اهتممنا بتصميم النشرة الإخبارية لمركز الدراسات الكوردية ونشر الأخبار من كوردستان. وقمنا بطباعة النصوص التي أرسلها لنا الأمير على قوالب استنسل، وطبعناها على آلة نسخ، وساعدنا في نشرها. قدمنا له خدمات خاصة في مجال الدعاية. وهكذا قابلت الأمير بدرخان الذي أخبرني عن الكورد والمسألة الكوردية وكان هذا أول اتصال لي بالعالم الكوردي.

وبعد إنشاء الفرع الفرنسي لـ KSSE، واصلت Blau توفير اتصال غير رسمي بين الحركتين. وبهذه الطريقة، نجحت KSSE في توسيع شبكتها من الحلفاء والمتعاطفين بين الطبقة السياسية والفكرية في فرنسا، وفي النهاية الوصول إلى موارد مادية ورمزية معينة. وهكذا، وبفضل هذا التعاون، حصلت KSSE على (٥٠٠) عنوان لشخصيات فرنسية، قال (٨٣) منهم إنهم مستعدون للتعاون أو تقديم الدعم لـ "القضية الكوردية". وكان كل من فرانسوا ماسبيرو ومكسيم رودنسون وجيرار شاليان (تلميذ سابق لمكسيم رودنسون) وبدرجة أقل سيمون دي بوفوار وجان بول سارتر، من بين المفكرين الذين قدموا الدعم لـ "الشعب الكوردي" وأسهموا في الترويج من "المسألة الكوردية"، علاوة على ذلك، لعبوا دورًا نشطًا في إطلاق "٦٨" الفرنسيين.

كانت مشاركة مكسيم رودنسون، المستشرق الفرنسي والباحث من أصل يهودي، خلال هذه السنوات، نموذجًا للانقسامات الموجودة في معسكر اليسار الفرنسي وما بعده.وعلى الرغم من انفصاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي، ظل مكسيم رودنسون، المرتبط بجان بول سارتر في حربه ضد حرب

فيتنام، قريباً من الحركات الماركسية الكلاسيكية. وبالفعل فإنه في عام ١٩٦٥، وقَّع رودنسون أول بيان له لدعم "الحقوق العادلة" للكورد في العراق. وفي نيسان ١٩٦٨، شجع رودنسون وغيره من أنصار القضية الكوردية الطلبة على الاحتجاج على زيارة الرئيس العراقي عارف الرسمية إلى باريس. وأسفرت التظاهرة عن اعتقال عدد من الطلبة الفرنسيين، مما مهد الطريق لمزيد من الاشتباكات في حرم الجامعات. وفي أيار ١٩٦٨، ألقى مكسيم رودنسون محاضرات في جامعة السوربون "الحرة" حول المسألة الكوردية في العراق مع بعض النجاح باستثناء الطلبة الموالين للصين.

وخلال الستينيات، نجح نشطاء KSSE بدعم من الشبكات الدولية في جمع المدخرات للحفاظ على "الجهود الحربية" للمقاتلين الكورد في العراق. ونفذت KSSE أيضًا أنشطة دعائية بين الأكاديميين. وإضافة إلى ذلك، اهتم الإعلام الفرنسي من خلال بعض الشخصيات المذكورة "بالمسألة الكوردية". ومن جانبهم، نظم ممثلو الكورد في أوروبا زيارات للصحفيين من وسائل الإعلام الفرنسية والأجنبية إلى "المناطق المحررة" في شمال العراق حتى يتمكن مصطفى البارزاني من تقديم روايته عن الصراع.

وكان للعلاقات التي نشأت خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي تأثير طويل الأمد، حتى بعد هزيمة الثورة الكوردية في العراق عام ١٩٧٥. وعندما أصبح فرانسوا ميتران رئيساً لفرنسا في نيسان ١٩٨١، احتل مؤيدو "القضية الكوردية" مناصب المسؤولية، في حين انخرطت زوجته دانييل ميتران في الدفاع عن "القضية الكوردية". وأعطى توافق هذين العاملين دفعة جديدة لإنشاء المعهد الكوردي في باريس (IKP) في عام ١٩٨٣ ، وهو أول معهد كوردي في العالم. ومن الآن فصاعدًا، سيلعب IKP دوراً ا أساسيًا في نشر الثقافة الكوردية والوضع السياسي في كوردستان في فرنسا، وحتى خارجها، مما يساهم في إضفاء الطابع المؤسسي على "كوردستان الغربية الافتراضية".

استنتاج

لم تثر "الثورة الكوردية" في العراق وشخصية مصطفى البارزاني نفس المشاعر التي أثارتها حرب فيتنام ، فقد أيقظ المتمردون هوشي مينه أو تشي جيفارا بين "الثوار" الأوروبيين خلال الأعوام ١٩٦٠-١٩٧٠. وبهذا المعنى ؛ فإن الصراع بين المقاتلين الكورد والحكومة العراقية وجد نفسه على "هامش" "الستينيات الطويلة".

ووجد الطلبة، الذين يُنظر إليهم على أنهم طليعة المجتمعات التي نالت استقلالها الوطني بعد الحرب العالمية الثانية، أنفسهم في موقع متميز. وبالتالي يمكنهم البقاء في البلدان الأجنبية كحاصلين على منح دراسية، وحضور المؤتمرات والمهرجانات الدولية للشباب، وأن يصبحوا ناشطين في المنظمات التي تعد بحكم التعريف عبر الوطنية. في هذا السياق، استفادت KSSE من مزايا زيادة "عولمة

الطلبة". وتمكنت من الاندماج في شبكات الطلبة الدولية، والشبكات الوطنية لدعم حركات التحرر الوطنية في "العالم الثالث" والشبكات الثورية عبر الوطنية.

وفي المقابل، ساعدت "القضية الكوردية"، من خلال KSSE، في تغذية الخيال الثوري لقطاعات معينة من اليسار الأوروبي، ولا سيما في ألمانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا. ومن خلال القيام بذلك، لم يكن الطلبة الكورد في أورُوبا مجرد متلقين سلبيين لـ "التضامن الدولي" من بعض الأوساط الفكرية والأكاديمية، ولكنهم لعبوا أيضًا دورًا نشطًا في إيقاظ المعرفة بـ"المشكلة الكوردية".وفي النقاشات الإيديولوجية حول أوروبا في فورة سياسية وثقافية كاملة.)[1].

ويلاحظ في بنية المقال، كيف تشكلت الخريطة السياسية لرابطة الطلبة الكورد، وتحديداً مع تلك العقول اللافتة بقواها الثقافية والفكرية، وأنشطتها السياسية الفاعلة على الأرض، واليهودية في الصدارة، بدءاً من الفيلسوف الفرنسي سارتر ومكسيم رودنسون، ومروراً بكورييل وجويس، ودون نسيان آخرين، كان لهم نفوذهم الإعلامي والثقافي، كما في حال فينو، إنما إلى جانب أسماء كبيرة مثل برتراند راسل، تتشكل صورة ملونة عما كان يجري العمل به على أكثر من صعيد وحيثما سنح مجال لهؤلاء المتفانين في خدمة القضية بالذات، ولا بد أنهم أسهموا، وإلى درجة كبيرة، ليس في مجال تنوير الرأي العام العالمي، إلى درجة ما، وفي أوروبا بالذات، فحسب، وإنما إلى تخفيف الضغط على الكورد في "الداخل" وإشعار تلك الأنظمة المتحكمة بهم في المنطقة، والنظام العراقي مثال حي هنا، أن هناك جبهة رديفة للجبهة الفاعلة عسكرياً وسياسياً على أرض الوطن، ويسلَّط الضوء على كل صادر وارد هنا، رغم المحاولات المستميتة من قبل أنظمة المنطقة، وعبر منافذ مختلفة، بصورة رسمية، أو التفافية، ومن خلال اتحادات أو روابط طلبتها بالمقابل في الحد من تسريب أخبار الوقائع الجارية، وأساليب القمع المعتمدة والموجهة ضد الكورد، إلى جانب الأجندة الفكرية أو الثقافية، وكذلك الإعلامية في التغطية الموجهة لكل مستجد على الأرض .

أشير هنا إلى نموذج حي، ولو أنه ظهر فيما بعد، على خلفية الهجرة المليونية لكورد إقليم كوردستان - العراق سنة١٩٩١ ، وهو يتجسد فيما سطَّر الصحافي المصري الذائع الصيت محمد حسنين هيكل: (التركيبة السكانية في العراق تركيبة خطرة. فالأغلبية حوالي "٥٠ بالمائة" من الشيعة، ثم تليها الكتلة السنية "وهي حوالي ٣٠ بالمائة"، وأخيراً تجيء الكتلة الكوردية "وهي حوالي ٢٠ بالمائة" - فإذا انفك تماسك العراق بتقسيمه، أو .....فتجعل التقسيم وارداً، فالأرجح أن الشيعة سوف يجدون مستقبلهم الطبيعي في الالتحاق بإيران، كما أن الكورد سوف يقيمون في شمال العراق نواة دولة كوردية "كوردستان" تجذب إليها وتشد

(١) Jordi Tejel Gorgas: Étudiants « émigrés » et 50ctivism en Europe : le cas de la KSSE (1958-1975)
جوردي تيجيل غورغاس: الطلبة "المهاجرون" والنشاط في أورُبا: حالة رابطة الطلبة الكورد في أورُبا .

أقليات كوردية موجودة في تركيا "ما بين ٣ إلى ٤ ملايين كوردي" - كذلك سوف يشدون إليهم كورد إيران "حوالي ٣ ملايين" - وكورد سوريا "أقل من مليون". هذا فضلاً عن كورد في جنوب الاتحاد السوفيتي. ص٥٦٩ - وكانت مناطق الكورد في الشمال قصة أخرى أكثر تعقيداً، ذلك أن الشعب الكوردي بتوزعه الجغرافي في جبال ما بين الأناضول وأفغانستان كانت له طموحات مشروعة، لكنه كان يواجه عقبات لا حل لها. فوطنه المأمول "كوردستان" مبعثر بين خمس دول "هي: تركيا، والعراق، وإيران، وسوريا، والاتحاد السوفيتي" ومعنى ذلك أن بروز أي مشروع قومي لهذا الشعب العريق كان لا بد له أن يواجه خمس سيادات دولية مختلفة، بينها واحدة من القوتين الأعظم في ذلك الوقت. ونتيجة لهذا الوضع الدقيق فإن القيادات الكوردية وجدت نفسها - أو لعلها متورطة - في علاقات دولية تصورت أن تستعين بها، فإن هذه العلاقات الدولية هي التي تستغل الحركة الكوردية وتتلاعب بآمالها في سبيل تحقيق مصالحها. وقد كان شاه إيران مرة أخرى طرفاً من الأطراف التي حاولت استغلال الحركة القومية الكوردية في صراعها ضد الحركة القومية العربية - وبالذات في العراق. وقد ترددت في عديد ممن الأوقات روايات ملحة عن نشاط إسرائيلي يحاول بدوره استغلال الحركة القومية الكوردية لصالحه، وكانت هناك معلومات يرويها عدد من قادة الأحزاب الكوردية ذاتها. وكان الأمر في هذه الروايات يتراوح بين تصديق وشك ونفي" ثم يورد مثالاً حول هذه العلاقة الآنفة الذكر، و "في الهامش"٣" يشيرإلى أنه التقى الراحل الملا مصطفى البارزاني، سنة ١٩٧٥ في طهران.. وكنت سمعت عن صلاته بالإسرائيليين من ابنه "عبيدالله" - ونفى لي "الملا مصطفى البارزاني" أي صلة بإسرائيل، لكن المعلومات والوثائق التي ذاعت بعد ذلك كانت قاطعة !". ص٥٧٢... - وهكذا فإن شمال العراق كله كان خ الياً من أية قوات عسكرية عراقية، ولم تكن فيه إلا قوات البوليس العادية تؤدي وظيفتها ضمن جهاز الإدارة المدنية - ومع الفرصة السانحة، ومع تشجيع "تورجوت أوزال"، ومع تحريض أمريكي سافر - تدفقت قوات "الباشمرجة: البيشمركَه" الكوردية من معاقلها في الجبال في نفس الوقت الذي أحس فيه السكان في المحافظات الشمالية في العراق أن هناك فراغاً في السلطة، وأن هناك حالة فوضى تسمح لكثيرين أن يتصرفوا كما شاءوا . واختلطت جموع خارجة للعصيان في المدن مع قوات "الباشمرجة" نازلة من الجبال، وجرت صدامات مسلحة، ووقعت أعمال سلب ونهب، وسادت شمال العراق حالة من العصيان شبيهة بما حدث في الجنوب. ص٥٧٦ - بعد الحديث عن الجنوب وانتفاضته" وهو يسميها عصياناً، حال "الشمال العراقي": وأما في الشمال فقد تعقد الوضع بعض الشيء، ذلك أنه حين بدأ الجيش العراقي زحفه إلى المحافظات الكوردية - كانت حركته مفاجئة لغالبية الناس، وسرت إشاعات بأن الجيش العراقي قام بأسلحته الكيماوية وأنه لم يتردد في استعمالها لاستعادة السيطرة في المناطق الكوردية. وإذا جموع كثيفة من الكورد يتركون مدنهم وقراهم يتجهون إلى الشمال كتلاً بمئات الألوف "قدرتها الحكومة العراقية بـ(٣٠٠) ألف، وقدرتها الأمم المتحدة بستمائة ألف". وفوجئت الحكومة التركية بطوفان من البشر قادم يخترق حدودها باحثاً عن الأمان هناك في حماية الصديق التركي الذي شجع، ووراءه الصديق الأمريكي الذي حرض. ولكن الحكومة التركية

أقامت متاريسها ورفعت أسوارها لكي تصد الطوفان البشري القادم، وقد صدته بالفعل، وبقسوة وعنف شديدين. ص٥٧٧. - ووجد الكورد أنفسهم مرة أخرى، وكما حدث لهم في تاريخهم المأساوي الطويل، واقعين بين نيران متقاطعة تصيبهم في أي موقع يضعون أنفسهم فيه، وآثر كثيرون منهم أن يحملوا أمتعتهم على ظهورهم وأن يستديروا عائدين إلى مدنهم وقراهم القديمة في شمال العراق. وهكذا جرى إخماد نار الانفجار في شمال العراق بنفس الطريقة تقريباً التي جرى بها إخمادها في جنوب العراق. ص٥٧٨)[١].

الذهنية هي ذاتها تلك التي تذكّر بما قام بتحليله على خلفية من لقائه في أواسط السبعينيات بملا مصطفى البارزاني[٢]، حيث إن الموقف الإيديولوجي مما هو كوردي، ومن قضايا التحرر بالذات، متشدد، تجاوباً مع ما كان قائماً وفاعلاً من قبل طبيعة الممارسات السياسية والإيديولوجية لأنظمة المنطقة.

إن قراءة المفردات ذات الطابع السياسي في اقتباساته هنا: الكتلة الكوردية، تقسيم العراق، العصيان، العلاقة مع إسرائيل، شمال العراق...الخ، عبارة عن مفاتيح لافتة بدلالاتها، وتترجم خاصية الذهنية النشطة وتوجهاتها القومجية العربية في الصميم.

نتلمس هنا، ذلك التماهي مع رجل السلطة، وخطاب السلطة وإنشاءاتها العقائدية، والحقيقة المسواقة والمجازة سلطوياً، وهي علامات فارقة تعزّز كما تعرّي الشخصية الإعلامية، وتبعيتها المؤسساتية لما هو سلطوي في المحصّلة.

وانطلاقاً مما كان يعوّل عليه في الغرب، ورغم طبيعة السياسة الأوروبية وسلبيتها تجاه الكورد، وتعرضهم إلى القمع بصنوفه في هذه البلدان، إلا أن ذلك لا يعني سد الطريق في وجه تلك المحاولة التي يقوم بها نشطاء سياسيون، وباحثون ومفكرون في التعرف على الكورد في قضيتهم، ومعرفة المزيد عنهم، من زوايا مختلفة، وحتى توجيه إصبع الإتهام إلى ازدواجية السياسة الغربية تجاه الكورد: كيل المديح لهم، وغض النظر عن العنف الموجّه إليهم في الداخل، كما لوحظ ذلك على خلفية من الغزو "الداعشي" ومن يدعمه من دول المنطقة.

وفي العودة إلى الحديث عن تنامي الاهتمام بالكورد كقضية محورية، وربما في صدارة القضايا التي تشغل أذهان باحثين يتضاعف اهتمامهم الميداني، والبحثي، والثقافي بقضايا الشعوب التي تقيم على أرضها التا ريخية، وتتميز بكل المواصفات التي تجعل منها شعوباً وأمماً وقوميات وليس أقليات وما دون ذلك، والكورد يتصدرون دائرة الاهتمام هنا، نتلمس مثل هذا التركيز، وعلى أكثر من صعيد، دون نسيان ظهور شخصيات بحثية ومن ثم تأريخية وفكرية كوردية تعمل في الداخل الأوربي، كما في حال

(١) هيكل، محمد حسنين: حرب الخليج "أوهام القوة والنصر" مركز الأهرام ، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، وقد وردت أرقام صفحات الكتاب في المتن للإيجاز.

(٢) ينظر، نص حوار محمد حسنين هيكل "مناقشة مع صقر عجوز من كوردستان" في ١٩٧٥/٩/٦، www.kurdipedia.org

حميد بوزأرسلان، وكندال نزان، وغيرهما، إلى جانب الذين تأثروا بمن سبقوهما، وفي الواجهة: كاميران بدرخان، وفي شخص جويس بلو أساساً، وربما كان لأسماء من مثل يوسيل، وغورغاس، الدمغة التأريخية المنوّهة إلى هذا التأكيد في جدّية الجاري بحثياً.

في شهادة يوسيل، الشابة الأكاديمية والمتأثرة بجويس بلو حول ذلك، ما يفصح عما تقدم: (ظهر جيل ثان من الأعمال الأكاديمية من الستينيات فصاعدًا في فرنسا وتناول القضية الكوردية المصاغة كمسألة سياسية. يرتبط تجدد الاهتمام بالكورد بشكل واضح بالأحداث السياسية التي أعادت الكورد إلى واجهة المشهد السياسي الدولي: ثورة مصطفى البارزاني في العراق عام ١٩٦١ و ١٩٧٥. حرب العصابات في إيران وتركيا من السبعينيات إلى التسعينيات؛ الحرب العراقية الإيرانية وحروب الخليج المختلفة. وأخيراً وليس آخراً، الوجود المتزايد للشتات الكوردي في أوربا والذي جعل الكورد أقرب، بالمعنى الحرفي للكلمة. وكانت المناهج الأكاديمية للمسألة مرتبطة أيضًا بتلك الأحداث السياسية. ولقد تمت دراسة هذه المسألة بالفعل من خلال أطر النضال الوطني وحقوق الناس والأقليات. ويبدو أن المفاهيم التي يستخدمها الباحثون تعتمد بشكل كبير على السياق السياسي للمنطقة الكوردية التي تم إجراء البحث فيها. علاوة على ذلك، كان لوجود ممثلين عن الحركة القومية الكوردية في الغرب دور في اكتشاف القضية وطريقة صياغتها)[١].

وهناك أمثلة كثيرة، تخص طبيعة المقالات المنشورة والتي تنتمي إلى خريطة التنوع البحثية، جهة إبراز ما هو كوردي، في المنحى السياسي، التأريخي، الاجتماعي، الأدبي والفولكلوري، وما في ذلك من سطوع النجم الكوردي خارجاً.

وما يؤخذ بعين الاعتبار هو أن هذه الانشطة التي يتم القيام بها في الخارج، تتلون بما كان يجري في الداخل، رغم المسافة القصية، وفي هذا السياق، لا يمكن تجاهل مدى التألم لواقعة الانشقاق الكوردية، وتأثيرها على جسم الحركة الكوردية عموماً، وعلى أنشطة الطلبة ومسار العلاقات المستقبلية فيما بينهم.

وعلى سبيل المثال، فإن باحثاً أكاديمياً حين يشير إلى دور الفاعلين الكورد التنويري في الخارج، بقوله: (كان لممثلي مجلس قيادة الثورة في الخارج دور واضح في فضح السلطة التي تتبعها الحكومة العراقية في كوردستان، إذ كان هؤلاء الممثلون على اطلاع على أوضاع كوردستان بعد اندلاع القتال في نيسان ١٩٦٥، إذ يذكر ممثل المجلس في الخارج عصمت شريف وانلي في مقابلة صحافية أجريت معه في حزيران ١٩٦٥ : "إننا على اتصال يومي تقريباً مع مجلس القيادة لقد تلقينا تقارير عن أنباء الهجوم

(١) Clémence Scalbert-Yücel und Marie Le Ray :Knowledge, ideology and power. Deconstructing Kurdish Studies, journals.openedition.org

كليمنس سكلبرت يوسيل وماري لو راي :المعرفة والإيديولوجيا والسلطة. تفكيك الدراسات الكوردية.

العراقي، حسناً إن جميع الأنباء مرضية جداً للكورد كما كان متوقعاً...ولكن كما هو متوقع فإن الجيش العراقي يثأر لفشله العسكري ضد الوحدات الكوردية بهجمات جوية على السكان المدنيين وإسقاط قنابل النابالم وإحراق القرى الكوردية والمزارع وتدمير الماشية، على أي حال نحن متأكدون من النصر النهائي للقوات الكوردية التي تدعمها الغالبية العظمى من الشعب الكوردي. ص٢٤٧.

ويشار هنا أيضاً إلى دور الأمير الدكتور كاميران بدرخان في ذلك،وهو ممثل مجلس قيادة الثورة في كوردستان العراق في فرنسا... ص٢٤٧. وما ورد في مذكرته المرسلة إلى الأمم المتحدة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٨ بخصوص القضية الكوردية في العراق، والمطالب المشروع للشعب الكوردي... ص٢٥٢)[1].

ولا ينسينا تلك الانجراحات في الجسد الكوردي وتأثيره على الجوار، وحتى على حيثيات القضية الكوردية بالمقابل، إلى جانب تقدير وطأة انشقاق سنة ١٩٦٤، على مشاغل المعنيين بها، سواء فيما يخص علاقاتهم مع بعضهم بعضاً، أو بالنسبة إلى توجههم المستقبلي، أو إزاء الأنشطة التي لم تعد كما كانت قبل الانشقاق، حتى بالنسبة لنظرة المتعاملين مع الحركة.

كان ذلك أكثر من نزف تاريخي يصعب نسيانه، وكدمة مرئية في ذاكرة المكان في الوقت نفسه كوردياً.

إن ما تردد على لسان الكاتب التشيكي الشهير ميلان كونديرا عن بلده وكيفية إهماله سياسياً، يفيدنا في مكاشفة حقيقة المشهد الكوردي في الداخل، أولاً، بالنسبة لمن تقاسموا الكورد، ولانعكاس الخلاف الداخلي سلباً على معنوياتهم.

ماذا يقول كونديرا أولاً ؟ هناك يتحدث عن بلده وواقع بلده، حيث التفاوت بين أمم أوربا في النصف الأول من القرن العشرين (صار اسم مونيخ رمز الاستسلام أمام هتلر، لكن لنكن أكثر مباشرة، ففي مونيخ، خريف عام ١٩٣٨، تفاوض الأربعة الكبار: ألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وإنجلترا، على مصير بلد صغير أنكروا عليه حتى حقه في الكلام، ففي غرفة جانبية، انتظر الدبلوماسيان التشيكيان الليل بكامله، أن يقتادا، صباحاً، عبر دهاليز طويلة، إلى قاعة أعلن لهما فيها تشامبرلان ودالاييه، وهما منهكان، وضجران، الحكم بالموت.

بلد بعيد نعرفه قليلاً: a far away country of wich we know litlle، هذه الكلمات الشهيرة التي كان تشامبرلان يريد بها تبرير أن التضحية بتشيكوسلوفاكيا كانت عادلة. توجد في أوربا الأمم

(١) زكريا، محمد شيرزاد: مجلس قيادة الثورة في كوردستان- العراق ١٩٦٤-١٩٧٥ "دراسة تاريخية سياسية عامة"، تقديم ومراجعة الدكتور عبدالفتاح علي البوتاني، إصدارات جامعة دهوك- مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق، دهوك ٢٠١٠، ص٢٤٧-٢٥٢.

الكبرى من ناحية والأمم الصغرى من ناحية أخرى، توجد الأمم المستقرة في قاعات المفاوضات، والأمم التي تنتظر طوال الليل في الغرف المجاورة)[٢].

أي ما يقرّبنا من المشهد الدولي لطبيعة القوى المتنفذة في مصائر الأمم والشعوب، ووجوب شعوب، أمم، وقوميات، تُستبقى ضحاليا على مذبح مصالح هاتيك القوى، وما تكون عليه هذه القوى من عنف مشرعن.

ذلك ما يشبه القانون الملازم، والداخلي لأي قانون مقروء ومقرّر تاريخياً، فثمة ما هو مقرّر علانية، وهناك ما هو مدبّر ومخطط له سراً، ودون ذلك، يستحيل علينا فهم الوضع الخرائطي للدول وهي تعرَف بحدودها السياسية.

أما في الجانب الآخر، فهو ما يضع الكورد أنفسهم في مواجهة أنفسهم، على مستوى علاقاتهم البينية، وتأثير ذلك على الذين تقاسموهم، ويستمرون في تقاسمهم، وفي ضربهم ببعضهم بعضاً، وما يزيد الطين بلة، حين يتجنبون الوقوف على مثل هذه الأخطاء الواقعة، وهي نافذة الأثر، وتسميتها كما هي، ليتسنى لهم ضبط أنفسهم.

وحين أشير إلى مثل هذا المشهد الانقسامي، فلكي أشير بالمقابل، إلى تلك الأوجاع النفسية التي كان هؤلاء الذين يعيشون كوردستانيتهم، بكل حضورها التاريخي والجغرافي، ويمنّون النفس بالوعد المنتظر، فيسقط في أيديهم، وليس في مقدورهم مواجهة أخطاء كهذه، أو تصويبها، إنما ربما يلتزمون صمتاً، وما يعنيه الصمت هذا من مزيد من انتكاسة الروح.

وهو ما يستدعي النظر عميقاً في كل ما هو مدوّن، وإخضاعه للنقد، تجنباً للوقوع في المزيد من المزالق بالتأكيد.

إنه تنوير من نوع آخر، وليس من نظير للاعتراف بالخطأ وتنقيحه وتجاوزه، لشعب يبحث عن كيان سياسي له، ويروم وحدة، ويسخّر كامل قواه لهذا الهدف المنشود، فالتاريخ الناقد والمنقود وحده الضامن لبقاء اسمه متطابقاً مع مسمّاه كثيراً.

وفي الإمكان مكاشفة هذه النقطة الشديدة الأهمية:

أولاً، من جهة الثالوث نفسه، فهو ثالوث أكاديمي، وإذا كان هو أولى بالكتابة، عما يجري في مجتمعه ومحيطه، لأنه يجسد أكثر من مفهوم برزخي يصل ما بين الجامعة والمجتمع، فإنه بالمقابل، أولى لأن يعيش حيوية النقد، أكثر من أي كان، ليؤكد في عملية متابعة، وكتابة، أنه يعيش متحولات

(٢) كونديرا، ميلان: ثلاثية حول الرواية: فن الرواية، الوصايا المغدورة، الستار، ترجمة: بدرالدين عرودكي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة/٢٠٠٧، ص٤٤٢ .

الحياة، ويشهد على كل صغيرة وكبيرة فيها، وفي ضوء هذا الانخراط، تكون المهام المطلوبة والمسئولية الخاصة.

ثانياً، يكون النقد مفتاحه لمعرفة ما يحيط به، إنما، وقبل كل شيء، ما يعنيه، فلا حقيقة مكتشَفة في استشراف عالم الآخر، إن لم تأت مكاشفة الذات، بكل تجلياتها الفردية والاجتماعية في البداية، أي ما يحول دون تسرّب المؤثّر العاطفي إلى الداخل، وما في ذلك من إعاقة فعل التاريخ، وحقيقة المشهد المراد النظر في بنيته.

ثالثاً، لأن إشهار النقد، وباعتباره نقداً كمبضع الجرّاح، هو الذي يجيز دخول التاريخ، ومصادقة الحقيقة بالذات، أي ما يكسب العقل، وليس العاطفة بالتأكيد.

بناء عليه، إذا كان لنا/ لي، تبيّن مدى الحماس للعمل: الميداني والنظري من قبل هذا الثالوث وآخرين، مما ذكرت أسماؤهم، في إطار متابعة ما يجري في الساحة الكوردية - العراقية وأبعد، فإن الذي أمكن النظر فيه بالمقابل، هو تجلّي نزعة الرومانسية الثورية، بأكثر من معنى، في بنية علاقاته فيما بينه وما يجري كوردستانياً، وفي الأوساط التي تنشَّط فيها. أي مع الحماس الظاهر بكل أبعاده، وممارسة كل أشكال الدعاية وكسب التأييد لصالح القضية، شعوراً ثالوثياً، أن ذلك هو الأسلوب الأسلم لبث الطمأنينة في النفوس، إزاء تزايد الضغوط على الكورد.

وكما رأينا، ربما، في بعض إشارات من وانلي، إلى أخطاء واقعة، وتجاهلها فيما بعد، ما يتجاوب تاريخياً مع ديناميكية الحماس الموجود، ويمكن تلمسه بسهولة في ما كان يكتب وينشَر كثيراً، بهذا الصدد، وهذا يخفّف من فاعلية الحقيقة المتوخاة.

مثلاً في قوله (تأكيد أهمية مصطفى البارزاني بالنسبة للحركة الكوردية (وظهر البارزاني المحرك والمحفز لجميع القوى الوطنية المتباينة، والمجسد للوحدة الوطنية، ظهر رجلُ الساعة بل "رجل القدر")[1].

ففي هذا المثال لا يؤخَذ الكاتب على حماسه، عند تقويم الدور التحفيزي له، وإنما على حدود الحماس بالذات، وما أكثر ما يسببه الحماس من خروج عن جادة التاريخ، ودفع ثمن الخروج عنه، وهو بمغذياته الاجتماعية والسياسية، أوالمادية والمعنوية باهظاً، وربما يصعب تعويضه، حيث لا يستعاد ما فات أو يعوَّض، بمقدار ما يراكِم أعباء التاريخ، أي حيث ينبغي النظر في التاريخ القائم، وتحولاته، وأن أسلوب تعبير لا يتناسب، ولغة باحث في التاريخ، أو فيما هو اجتماعي، ويكون المقصود، هو في كيفية رسم صورة الحقيقة المرّة للآخرين،ممن يتابعون ما يجري، ويحللون الذهنية المؤلّفة لخطاب كهذا،

(١) وانلي، عصمت شريف: كوردستان العراقية "هوية وطنية": دراسة في ثورة ١٩٦١، ترجمة: د. سعاد محمد خضر، مؤسسة زين، السليمانية، ٢٠١٢، ص١٥٩.

وهي معرّف بها بالتأريخية. إلا إذا أريدَ من قول كهذا أن يشكّل رافعة إيديولوجية، وليتم ترددها في ساحة جرى حشد الجماهير فيها، رغم أن وانلي كان يمارس نشاطه السياسي، وباسم الثورة في الخارج، والخارج هنا، يتطلب خطاب العقل على أكثر من صعيد.

وحتى فيما سطره زازا، في مختتم كتابه السّيري، لا يخرج عن خانة الرومانسية الثورية، وتسمية ما هو أخلاقي، ومخاطبة ما يُسمى بـ"الضمير العالمي/ الإنساني"، كما لو أن هناك من يستجيب سريعاً لحالة التذكير هذه: (وكرجل طليق يعيش في بلد ديمقراطي لا يمكنني التغاضي عن رؤية وجوه الكورد المعدمين والمعذبين في الشرق الأوسط ولا زالوا بسبب انتمائهم القومي، لا يمكنني إغفال نظرات أولئك الأطفال والنساء والرجال الذين يخاطبونني كل يوم وكل ساعة وثانية..

متى يحس العالم وحكامهم بالقلق الحقيقي ويبحثون عن حل لجميع مشاكل الاضطهاد والهيمنة العالمية ؟ أجهل ذلك... ولكن الذي أدركه هو أنه طالما استمروا في سحق الكائن البشري والقيام باضطهاده في كل مكان عبر العالم فإن البشرية سوف لن تجد غداً أفضل)[1].

تبرز الرومانسية في واقعها التاريخي، كما تقدم، في وجود أرضية إيمانية لدى الكاتب، تحفّز فيه إرادة قول من هذا النوع، إذ هناك ثغرتان أغفل عنهما، الأولى، حين أشار إلى وجوده في بلد ديمقراطي، ودون أن يضع حدوداً لهذه الديمقراطية. أي حدود لهذه الديمقراطية، وثمة في الإمتداد ذات الدول الديمقراطية المزعومة التي كانت وراء تقسيم كوردستانه، وهي التي استمرت في هذا الموقف حتى وفاته، وإلى هذه اللحظة، وربما، في ضوء الجاري إلى أجل غير مسمى. وفي الثانية، جهة العالم، بخاصيته الجمعية، دون النظر، بأن القوة المعلومة فيه، تجزئه، وتتحكم بنسبته الصغرى عليه، بنسبته الكبرى، وضمناً وطنه الممزق أو المجزأ، وهذا استمرار، لتلك الرومانسية التي تصله بالجاري كوردياً، وسط ثنائية قائمة !

إن ما سطَّره الراحل فلك الدين كاكه يي، مهم جداً في هذا السياق، حين قال: (من السهل مواصلة العيش والتفكير في الماضي، إلا أن ذلك يدمرنا ويقتل طاقاتنا وحيويتنا، فمن الصعب، إذن، تجاوز الماضي، إلا أن محاولة ذلك أمر شجاع يستحق الإقدام عليه)[2].

نعم، ما أكثر ما يشدنا الماضي إليه، بنقاط مضيئة فيه، أو معتمة تميّزه، وفي الحالتين ثمة الوقوع في هاوية الخطأ القاتل، والذي يورث أخطاء متتالية. لأن هناك اختزالاً في الحالتين. عندما يسمى المضي دون المعتم، وما يترتب عليه من الدخول في أحبولة الظلام، والصدمة النفسية والتاريخية التي يولدها

(١) زازا، نورالدين: حياتي ككوردي، ترجمة: خسرو بوتاني، آراس، هولير، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٠١.

(٢) كاكەيي، فلك الدين: البيت الزجاجي للشرق الأوسط "في العلاقات التضامنية للشعب الكوردي"، دار آراس، أربيل، ط١، ٢٠١٠، ص١٦.

هذا الإجراء، وعندما يكون المظلم هو المفصَح عنه، وما ينتج عنه من نكوص، وانكفاء على الذات وحتى جلْدها بصيغ شتى، والاستسلام لما هو قدري !

هذا الاستسلام لا يمت إلى التاريخ بصلة، كما هو المألوف في عبارة "قدرنا هكذا" في الأوساط الكوردية، حتى الثقافية منها، وما في ذلك من جهل مريع لمفهوم القدَر بالذات، وما في من سوء إدارة العلاقة مع الذات، ومع الأحداث، والعجز عن تلقّي الترجمة الصحيحة لوقائع التاريخ ومتغيراته في أمكنة مختلفة من العالم.

ثمة ما هو نظير الميزان الهائل الدقة بالنسبة لوعي التاريخ، وكيفية استيعاب درسه المستمر، ولعل الباحث المقتدر، يستطيع رسم العلاقة المائزة بين الأمم والجماعات وحتى الشخصيات التي تتسمر في نقطة معينة منه، وتلك التي تحلّق في أجوائه وفي تحرّي بواطنه، وما في ذلك من تسمية للحقيقة الصادمة، ولكنها المعلّمة فيما بعد لمن يعيش هذا الحراك.

ذلك يذكّر بمن يفتتنون بالماضي، وينسون، أو يتناسون، لأسباب مختلفة، وما أكثرها وأيسرها حضوراً، أنهم بالطريقة هذه، يغفلون عن مفهوم التاريخ، وأن هذا الإجراء يعدِم ما كان ماضياً نفسه، طالما يتم سحبه على الحاضر، ويُمَدَّ به إلى الآتي، وما في ذلك من تأبيد شعبوي، أو قسري، أو إيماني موجّه، وتعطيل فعل التاريخ بالذات، وهو ما يدخلنا في حيّز التبجيل هنا وهناك، وللكورد أنفسهم سهم وافر فيه، يساعد الباحث كثيراً، على معاينة الخلفية المعتمة لما تقدم.

نعم (إن تبجيلنا للذاكرة لا يخدم في كثير من الأحيان التاريخ بالشكل المطلوب، وكذلك الأمر بالنسبة للعدالة عندما تتوقف عن كونها مصدراً للوثائق التي تقدَّم للتاريخ من أجل تحليلها، وتصبح إخراجاً للمعرفة التاريخية)[1].

أليس في مقدور أي باحث معني بما هو تأريخي، أن يجدول أسماء مبجّلي التاريخ، وضعف القدرة على فهم حقيقته ؟

ذلك يشكّل التحدي الأكبر له، إنما بالمقابل، الرهان، ليكون المنتسَب اعتباطياً إلى نطاق بحث التاريخ، والمنخرط في لعبته.

حيث إن التبجيل لا يعدو أن يكون الداء المزمن لذاكرة لا تستطيع تقبل الآتي تحت وطأة ما كان والحائل دون قدوم ما كان تالياً، وفي الآن عينه، يصبح التبجيل قناص تالمستقبل الذي ينتظر تسمية فعلية، ومعرفة منتجة لاحقاً.

---

(١) تودوروف، تزفيتان: الأمل والذاكرة "خلاصة القرن العشرين"، نقله إلى العربية: نرمين العمري، منشورات العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٨٢.

وهذا ما يضع التاريخ الكوردي في مواجهة اسمه، كما يضع كاتبه في مواجهة ما يكتبه، وسياسيه في مواجهة دوره.

يمكن الحديث عن نزعة المحكومية، أو الكتابة الشرطية، لحظة التفكير، في جملة الأنشطة التي قام بها البدرخانيان الكبيران، جلادت وكاميران، بإشراف فرنسي معلوم، ومسيّر. وهو ما يمضي بالأنشطة هذه إلى الدائرة الكبرى لقائمة الاستشراقيات، التي شرّح بنيتها الفكرية ادوار سعيد في "الإستشراق" الكتاب الذي بات كلاسياً، حيث صدر في نهاية سبعينيات القرن الماضي، لكنه يحتفظ بديناميته إلى الآن، والذي يتقاسمه ثالوث: السلطة، المعرفة، الإنشاء، والكورد ينتمون إلى الشرق، وليتهم انتموا إلى الشرق بحساب جغرافي، إنما بحساب الإدراج التابع.

لغورغاس متابعة دقيقة لعلاقة البدرخانيين بهذا التوجيه الفرنسي: (يندرج اختيار آل بدرخان الحرف اللاتيني في الألفباء الكوردية تحت منطق مزدوج: فمن يتموضع الأخوان بدرخان في خانة تكملة عمل الأندية التي كانت تنشط في ظل الإمبراطورية العثمانية، والتي كان الهدف الأولي الذي تنشده كتابة اللغات الشرقية بالأحرف اللاتينية، الميزة الخاصة للغات الغربية. فاللغة ليست سوى وسيلة لبلوغ الحداثة. فقام الأخوان بدرخان وارثا هذا الرأي، مع مستشاريهما الفرنسيين، بكتابة اللهجة الكرمانجية بالأحرف اللاتينية، باعتبار هذا العمل إنجازاً حضارياً. ومن ذلك قول توماس بوا: إن الكتابة باللاتينية، التي تطمح بأن تصبح شاملة، تشجع التبادل الثقافي والتثني والتجاري. كما يصير بإمكان الشرقيين تعلم اللغات الغربية، بسهولة، لينضموا إلى ركْب العالم المتمدن. وبالمقابل يصير في وسع الغربيين تعلم الكوردية بسهولة. ص٣٥٥).

وعن روجيه لسكو "مواليد ١٩١٤"، وهو مؤلف (كتاب قواعد باللغة الكوردية. ص٣٨٤)، وما لكتاب كهذا من تأثير في طبيعة العلاقة بين هذا الباحث، الضابط الاستخباراتي، والكورد عبر أشخاص مميّزين من نوع البدرخانيين، وكيفية ربطهم بالسياسة الفرنسية. وفي ضوء المشاركة الفرنسية الاستعمارية في تقسيم كوردستان، لا يعلَم إلى أي درجة، يهتم كتاب من قبيل "قواعد اللغة الكوردية" خارج نطاق المصلحة المقرّرة في الدائرة الاستخباراتية الفرنسية، ومن ثم اختزال ما هو كوردي في النطاق الثقافي المؤطر، والذي يحظَر من تجاوزه إلى التعبير عما هو سياسي.

ومن هنا كان الأهم، التالي (إلا أن تعاون لسكو مع آل بدرخان تجاوز الحقل الثقافي الخاص. فقد أعد في كانون الثاني ١٩٤٠ تقريراً بعنوان: أساس محتمل لسياسة كوردية، يقترح فيه مزيداً من الدعم للحركة الثقافية الكوردية لشل الدعاية التي يقوم بها السوفيات، بصورة عامة في كوردستان... من الأكيد أن تقرير لسكو الذي يقترح مساعدات للكورد هو لمراقبتهم بصورة أفضل. فروجيه ليسكو، شأنه شأن روبير مونتانيه، هو عالم وخادم أمين للانتداب على حد سواء. ص٣٨٥.

اعتقد آل بدرخان.. أن خلاص الشعب الكوردي السياسي والمعنوي والمادي لا يمكن أن يأتي إلا من الغربيين...من حينه أصبح زعماء الحركة القومية الكوردية على استعداد للتعاون مع المستشرقين الفرنسيين من أجل خلق تيار تعاطف مع الكورد في أوساط كبار رجال الدبلوماسية الفرنسية، وفي أوساط الرأي العام الفرنسي أيضاً. ص٣٨٩)[١].

ربما في هذا السياق، يمكن تقويم عمل المعهد الكوردي في فرنسا، في ضوء السياسة الفرنسية وحدود تعاطيها مع الكورد وقضيتهم، والتي تكون بين إشهار المساندة الإعلامية، بنسبة معينة، وعدم التصريح بما يوتر الحدود الموضوعة لهم.

بالطريقة هذه، تحتاج الكوردية ككينونة جغرافية وتاريخية وسياسية ومعاشة، وكهوية، إلى ما يُسمى بنزع "السحر" عنها، إن جاز تعبير ماكس فيبر، لتكون صورة الكوردية هذه جلية على حقيقتها، وكذلك صورة الكوردي في عموم مواقعه.

وهذا ما يمهد لظهور اللغة النقدية، الضامنة الوحيدة، لإيقاظ الكوردي، وإعلامه بعمره المعرفة والتاريخي فعلياً.

أورد هنا جملة مقاطع من مقال مهم، لبوزأرسلان، حيث يشرح المقال نفسه بنفسه، لمن يسكنه هاجس التاريخ: (بصرف النظر عن الحروب بين الدول ، فإن الصراع الكوردي هو الأكثر دموية في الشرق الأوسط منذ العشرينيات. فبين عامي ١٩١٩ و ١٩٤٦، انتفض الكورد عشرات المرات في تركيا أو العراق أو إيران. أما "فترة الصمت"، أي عدم التمرد، والتي تبدأ في نهاية عام ١٩٤٦ مع سقوط جمهورية إيران الكوردية المتمتعة بالحكم الذاتي والتي تأسست قبل بضعة أشهر، استمرت خمسة عشر عاماً فقط. في عام ١٩٦١ ، أطلق مصطفى البارزاني، وهو شخصية قومية بارزة، تمردًا في العراق لن ينتهي إلا خلال فترة وجيزة من وقف إطلاق النار (١٩٧١-١٩٧٤) ولا يُهزم إلا في عام ١٩٧٥، حركة جديدة تتولى العام نفسه وتستمر حتى عام ١٩٩١.

إلى حد ما، كانت حركة عام ١٩٦١ مطابقة لنمط الانتفاضات الكوردية في الجزء الأول من القرن: فقد وحدت معارضة ريفية ومثقفين يتمتعون بتعليم حديث. لكنها جلبت أيضا تغيرين حاسمين في الحياة السياسية الكوردية. الأول يتعلق بدور سكان الحضر في الكفاح المسلح. في النصف الأول من القرن، لم يكن لدى المثقفين اتصال كبير بهم. والمدن التركية الكوردية، على سبيل المثال، لم تشارك في الانتفاضات؛ ذلك لأن المثقفين الحضريين الكورد في هذا البلد عاشوا في المنفى، إما في سوريا أو في لبنان. في العراق وإيران، لم يكن سكان البلدة، أثناء دعمهم للأفكار القومية،القوة الرئيسة للنضال القومي. خلال انتفاضة البارزاني على العكس من ذلك، لم يصبح التطرف هو فقط المثقفين ولكن أيضًا العديد

(١) غورغاس، جوردي: الحركة الكوردية التركية في المنفى، المصدر المذكور، وقد وردت أرقام الصفحات في المتن، للإيجاز.

من القطاعات الأخرى من سكان المدينة (خاصة الشباب). كانت هناك روابط عضوية بين القيادة القائمة على الجبال وسكان البلدة المتمردين.

التغيير الثاني يتعلق بعدم تجانس دوافع وتطلعات المتمردين. بينما كان البارزاني والقيادة بشكل عام محافظين وموالين للغرب، كان لدى المقاتلين والناشطين في الحركة خلفيات اجتماعية مختلفة ووجهات نظر عالمية. قدمت القومية الكوردية الدوافع الأساسية لتعبئة الجميع، لكن الرومانسية الثورية للنضال المسلح أثرت بقوة على متشددي المدن. للحديث عن الانتفاضة، ابتكروا، بدءاً من الكلمة التي لها دلالة سلبية (الفوضى، الاضطرابات)، عقيدة اللاهوتية الجديدة، والتي ستعني من الآن فصاعداً "ثورة" باللغة الكوردية.

في كوردستان العراق، تحت العلم الرسمي للحزب الديمقراطي الكوردستاني، كان هناك العديد من التيارات اليسارية التي يمكن أن تحتوي على هالة البارزاني الشخصية فقط (ومع ذلك، سيتم تحويل أحد هذه الاتجاهات في النهاية إلى المعارضة المفتوحة). وبسرعة كبيرة، أصبحت انتفاضة البارزاني نقطة انطلاق لمزيد من النزعات الراديكالية التي امتدت إلى إيران وتركيا، حيث واجهوا أفكاراً يسارية منتشرة على نطاق واسع في الشباب، إما من خلال منظمات سرية في المقام الأول.

إن قدرة الأفراد أو المجتمعات على إدراك الحاضر والمستقبل كتعاقب واضح للفواصل الزمنية ترتبط بالفعل ا رتباطًا وثيقًا بالمعنى الذي يمكنها تقديمه لماضيها. وإذا كان هذا الأخير عنيفًا للغاية ومليئاً بالأحداث المهمة، فلا يمكن للجهات الفاعلة المعنية تنظيم تاريخهم المباشر عقلياً لجعل تجارب مفهومة، مفصولة بجداول زمنية واضحة. ومع تعاقب الهزات بالسرعة المذهلة التي تميز هذين العقدين، أصبح الماضي كتلة مشوشة من الأحداث المأساوية التي تقاوم أي تصنيف عقلي. كان من الواضح أن كل حدث من هذه الأحداث كان ذا أهمية في حد ذاته وكان له معنى في السياق الذي كان له في الوقت الذي حدث فيه، ولو لأنه تسبب في مئات، إن لم يكن الآلاف، من الوفيات. لكن لم يكن أي منها تقريبًا بمثابة حلقة تمثل بداية أو نهاية فترة في حياة فردية.

إن عدم القدرة على وضع معايير مرجعية فيما يتعلق بالماضي يمنعنا أيضًا من تخيل مستقبل مبني، أي مقياس زمني يمكن من خلاله تصميم وتنفيذ المشاريع والبرامج المقترحة والوفاء بها.

المستقبل ليس سوى سيف ديموقليس. ومن الواضح أن استحالة تفسير الماضي وتخيل المستقبل بطريقة بناءة تمنع أيضًا إعطاء معنى للحاضر. إنه ليس الجسر بين الماضي المماثل والمستقبل الذي يمكن التنبؤ به بشكل أو بآخر، وإنما هو ببساطة اللحظة التي يعيش فيها الفرد ويتصرف فيه شخص واحد

ويحاول البقاء على قيد الحياة. وبالتالي فإن أعمال العنف الجماعي والعنف المتكررة هي سبب وتأثير اضطراب عميق في فهم الوقت لدى الأفراد والمجتمعات)[1].

وهناك ما ينبّه الكوردي إلى الجاري في وسطه، وفي العالم، وهناك ما يترجم خفايا السياسة الدولية والشرق أوسطية، وموقع الكورد فيها، وكيف ينبغي عليهم التعرف على صورتهم الحقيقة في خريطة السياسة هذه، إنما هناك ما أعتبره أكثر من الأهم في سلسلة الفقرات هذه، وهو ما ينبغيعلى الكوردي أخذ العلم به، ومواجهة حقيقته النفسية، وعمل القوى النفسية لديه، في تعاطي المستجدات، وفي تداول صورة الكوردي واقعاً، وما في ذلك، من إمكانية لمعرفة مواطن الخلل لديه.

وربما كان مثل الإجراء مطلوباً من المعنيين بشؤون التاريخ بالمادي والمعنوي فيه، وما كان ينبغي على أكاديميين فاعلين، من نمط الثالوث المذكور، اتباعه، ليكونوا أكثر حضوراً، وأكثر إظهاراً لدورهم المتوقع، وهو الدور الذي يحفظ لهم التاريخ، كما يسمّيه للأجيال من بعدهم، الدور الذي يكون النقد الفاعل عصا التوازن فيه.

لهذا نتلمس كثيراً، كيف يصبح الكورد، على أكثر من صعيد ورثة أخطاء تسمّيهم، وهي غفل من الاسم، وإن أشير إليها، فبشكل خجول، وهذا ما يستحضر سخرية التاريخ في الحال، ويضعف من سلطة التنوير تفكيراً وواقعاً.

من هنا تكون حاجتنا، حاجة أي منا إلى النقد، لتتأكد بذلك حريته، ووعيه لحريته، وجدارته لأن يكون أهل تاريخ حيّ.

وفي الجانب الآخر، في كيفية الإصغاء إلى هذا الفاعل الأكاديمي سياسياً، ودون ذلك لا يستقيم تاريخ في المحصّلة ![*]

---

(١) Bozarslan, Hamit: Le nationalisme kurde, de la violence politique au suicide sacrificial, Dans Critique internationale 2003/4 (no 21)

بوزأرسلان، حميد:لقومية الكوردية، من العنف السياسي إلى الانتحار، في مجلة النقد الدولي، ٢٠٠٣- ٤- العدد ٢١.

(*) ينوّه هنا إلى أنني حاولتُ توحيد كتابة الأسماء والتي تختلف كتابةً من كاتب لآخر كما في حال: الكرد/ الكورد، الأكراد / الكورد، أوروبا/ أوربا، كاموران/ كاميران، لتكون في النص: الكورد، أوربا، كاميران..وهكذا.

الفصل الثاني

قناديل في خلفية التاريخ

هذا القسم عبارة عن ثلاثة موضوعات لإنارة جسم الكتاب في عمومه:

الأول: وهو عبارة عن مذكرات الأمير كاميران بدرخان، كما تعلِمنا به، وتقدّم له الكوردولوجية البارعة جويس بلو، وتخص عمل الكوردولوجي الشهير توماس بوا. ففي بنية هذه المذكرات ثمة الكثير مما يفيدنا في معرفة ما كان في حياة أسرته وحياته ووسطه.

الثاني: كما هو المتوقع من العنوان، ما يخص طبيعة النَّخبة الكوردية والقومية في الأناضول في فترة زمنية فاصلة "١٨٩٠-١٩٣٨"، حيث دخل الكورد، وفي "تركيا" مرحلة صمت قسرية، بعد اشتداد وطأة العنف الدموي على مدى أكثر من ثلث القرن، إنها الفترة التي تفيدنا بطبيعة أنشطة النخبة الكوردية تلك.

أما الموضوع الثالث: فهو على غاية من الأهمية، وقد اقتبسنا مقاطع منه، ويخص الباحث الأ كاديمي غورغاس: الطلبة "المهاجرون" والنشاط في أوروبا: حالة رابطة الطلبة الكورد في أورُوبا: ١٩٥٨-١٩٧٥، وفي الفترة الزمنية الفاصلة بين هذين التاريخين.

ولا بد أن قراءة هذا البحث تالياً، وربطه بمجريات الوقائع فيما بعد، والنظر إلى تلك الإخفاقات، ومن ثم النجاحات الكوردية على الصعيد السياسي، وإلى هذه اللحظة، تفيد كثيراً، في معرفة الذهنية السياسية التي يعتمدها "أولو الأمر" الكورد فيما بينهما، ومع الآخرين، وإزاء أنفسهم، من موقع النقد الذاتي، وتلك المفارقات التي تلازم الحالة الكوردية، كما لو أن الزمن ثابت، وأن التاريخ مجرّد من التغيرات والتحولات.

وللستينيات من القرن العشرين، المكانة الاعتبارية، كدرس تاريخي، اجتماعي، سياسي، وثقافي كوردي !

جويس بلو: مذكرات جويس بلو: مذكرات الأمير كاميران بدرخان

كجزء من خطتنا لنشر وثائق أرشيفية تسهِم في التعريف بالشخصيات التي ميزت تاريخ الكورد، نقدم لقرائنا وثيقة مستمدة من أرشيفات الكوردولوجي توماس بوا. هذه الوثيقة، التي كتبها القس توماس بوا، على ورق مقاس ٣١ سم × ٢٠,٥ سم. يحتوي على (٢٦) صفحة. يحمل عنوان: مذكرات الأمير كاميران بدر خان التي أملاها ر. ب. توماس بوا، أو. ب. في بيروت في الفترة من ٧ إلى ١٠ كانون الأول ١٩٤٦. وأضاف توماس بوا باليد: هذه الوثيقة فريدة من نوعها. لا توجد نسخ أخرى. هذه القصة غير المكتملة للأسف تم إملاؤها في كانون الأول ١٩٤٦ في بيروت من قبل الأمير كاميران بدرخان الذي

كان ينوي كتابة مذكراته بهذه الطريقة. مع توماس بوا. بدأ الإملاء يوم السبت ٧ كانون الأول ١٩٤٦، وانتهى في ١٠ كانون الأول ١٩٤٦. ومن المفيد هنا أن نقدم لقرائنا الأمير كاميران بدرخان، حفيد بدرخان الشهير، أمير جزيرة بوتان. حيث ولد في دمشق في ٢١ آب ١٨٩٥، ونشأ مثل شقيقيه الأكبر، ثريا وجلادت، في مناخ الجد الذي أراد، في منتصف القرن التاسع عشر، أن يجمع الشعب الكوردي تحت صولجانه، وبناء كوردستان الكبرى. وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى، تم تصور مشروع لكوردستان المستقلة، لكنه لم يخرج من الأرشيف. حيث يرسل مصطفى كمال، الذي يتولى السلطة في تركيا، الجيش لتدمير كوردستان وترحيل مئات الآلاف من الكورد. وأثناء دراسته في القانون، يناضل كاميران مع شقيقيه من أجل القضية الكوردية. وقد أسس ثريا الأكبر، حزب Xoybûn (الاستقلال Indépendance) أو الرابطة الوطنية الكوردية، التي تنشر وتوزع المنشورات والوثائق. واندلع التمرد عام ١٩٢٧ بالقرب من جبل أرارات. وعلى رأسها الزعيم البارز إحسان نوري باشا. لكن مصطفى كمال أمر باستعمال سلاح جوي ومدفعية ثقيلة وعربات مصفحة فحصلت مجزرة. وليذهب الأخوان بدرخان إلى المنفى. واستقرت ثريا في مصر، وجلادت في سوريا، وغادر كاميران إلى ألمانيا لإعداد أطروحة دكتوراه في كلية الحقوق في لايبزيغ. وبالعودة إلى بيروت، افتتح كاميران مكتب محاماة وعمل في مجلة هاوار: الصرخة/ النداء (l'Appel، دمشق ١٩٣٢-١٩٤٣)، وروناهي: النور (la Clarté، دمشق ١٩٤١-١٩٤٤) التي استقطبت نخبة المثقفين الكورد، حيث لم يعد بإمكانهم العيش. وفي تركيا الكمالية، قد أعادوا لملمة صفوفهم. وتشير هذه الفترة إلى ولادة الحروف الكوردية وانتعاشها. وبتأثير "مدرسة هاوار" يتم جذب المستشرقين الفرنسيين الشباب: بيير روندو، وروجر ليسكو... ويصدر الأمير كاميران جريدته الخاصة روذا نو: اليوم الجديد (Le jour nouveau، بيروت، ١٩٤٣-١٩٤٦)، وهي مجلة ثنائية اللغة: كوردية - فرنسية، حيث يؤكد معارضته للنازية مع توعية العالم بآلام شعبه.

بيروت، اجتماع الأمير كاميران والأب توماس بوا[1]

ولد توماس بوا في ٦ أيار ١٩٠٠ في دونكيرك Dunkerque، شمال فرنسا، لعائلة كاثوليكية. وفي سن صغيرة مبكّرة، اختار أن يدخل عالم آباء الدومينيكان. فيدرس اللاتينية واليونانية والإنجليزية والعبرية والإيطالية والروسية. وهو شغوف بتاريخ البعثة الدومينيكية في الموصل، كوردستان العراق. وفي عام ١٩٢٧ ، عيّنه رؤساء الرهبنة الدومينيكية في مهمة إلى الموصل، حيث وصل توماس بوا في تشرين الأول من العام نفسه. وتم تكليفه بمسئوليات تعليمية متعددة. وقد تعلَّم اللغة العربية التي سيتقنها قريبًا.

(١) ينظر مقال "حياة توماس بوا وأعماله، ١٩٠٠-١٩٧٥" المنشور في مجلة الدراسات الكوردية، المجلد الأول، مطبعة لوفان بيترز ١٩٩٥، ص٨٥-٩٦.

وكما درس اللغة السريانية أو اللهجة الآرامية الآشورية الحديثة soureth - لغة المسيحيين واليهود في كوردستان - والكوردية. وسرعان ما أصبح الأب بوا مهتمًا بالتاريخ والحياة الاجتماعية للشعب الكوردي حيث كان على مر السنين يستقطب عددًا لا يحصى من الأصدقاء المخلصين والمتفانين fidèles et dévoués. وفي عام ١٩٣٢ ، تم تعيينه رئيسًا لمار يعقوب، وهي قلعة تم بناؤها على قمة شمال غرب القوش، في قلب بهدينان[١] حيث أسس مدرسة داخلية صغيرة. لكن الحياة كانت قاسية وصعبة وخطيرة في كثير من الأحيان، إذ وجد الآباء الدومينيكان أنفسهم في كثير من الأحيان تحت مرمى نيران الكورد والآشوريين المتحاربين عندما اندلعت الاضطرابات في تموز وآب ١٩٣٣. وفي عام ١٩٣٦، تم تعيين توماس بوا لتولي مهمة الدومينيكان الجديدة في الجزيرة السوريا العليا[٢] .. وفي عام ١٩٤٠ ، أصيب توماس بوا بمرض خطير وأمضى فترة نقاهته في البقاع اللبناني وقد استعاد صحته. وعيّن سنة ١٩٤٦ قسيسًا لكرمل مار يوسف في بيروت. ومنذ بداية الأربعينيات من القرن الماضي، كان توماس بوا على اتصال بـ "مدرسة هاوار" ولم تضعف أبدًا روابط الصداقة التي أقيمت مع الأخوين بدرخان. حيث كانوا يتعاونون في كثير من الأحيان. ولينشر توماس بوا مقالات في روجا نو. وهناك نشر دراسة دقيقة عن الشاعر جكرخوين (شيخموس حسن، ١٩٠٣-١٩٨٤)[٣]، وبالنسبة إلى "جبل سنجار في بداية القرن التاسع عشر"[٤]، بناءً على طلب صديقه كاميران بدرخان، قام بمراجعة الترجمات الكوردية لأمثال الولي سليمان (أمثال سليمان، بيروت ١٩٤٧)، ولإنجيل لوقا (الإنجيل بحسب القديس لوقا، بيروت ١٩٥٣) وذلك بتكليف من جمعية الكتاب المقدس في بيروت. ومرة أخرى كان الأمير كاميران بدرخان هو الذي قدم المواد والوثائق التي مكنت توماس بوا، تحت الاسم المستعار لوسيان رامبو، من نشر: الكورد والحق Les Kurdes et le Droit، طبعات du Cerf، باريس ١٩٤٧.

وكمقدمة للكتاب، كتب توماس بوا: "...بعد أن سافرتُ عبر بلدان الشرق الأوسط لما يقرب من عشرين عامًا، أتحدث الكوردية والعربية، تمكنت من دراسة سكان هذه المناطق في أوقات الفراغ. حيث آلاف الوجوه من المسيحيين من مختلف الطقوس، والمسلمين من مختلف الطوائف، واليهود من الشتات، وحتى عبدة الشيطان، كانوا مرات عديدة محاوريّ. وقد أخبرني الأرمن والآشوريون والعرب والكورد والدروز والإيزيديون، بدورهم عن أمجادهم الماضية، ومحنتهم في كثير من الأحيان وتطلعاتهم أيضاً. لكن ربما كان الاتصال الأقرب لي مع الكورد. ولقد دخنت معهم تبغهم اللذيذ في هذه الأنابيب

(١) دير م ار يعقوب له تاريخ خاص جداً. وتم بناء دير مار يعقوب على ارتفاع ٩٠٠ متر في موقع دير نسطوري ازدهر من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر، وقد شيده الأب مارشي (١٨٠٥-١٨٧٥) في عام ١٨٤٧.

(٢) يراجع "في أرض النور والبؤس"، في: الإرساليات الدومينيكية، ١٩٣٦.

(٣) ١٣ آب ١٩٤٥، عدد (٥٣)، ص٤.

(٤) ١ أيلول ١٩٤٥، رقم ٥٦.

لفترة طويلة بحيث لا يمكنك إشعالها بنفسك؛ وشربت مصل اللبن المنعش في أوعية القصدير الكبيرة خلا ل حرارة الصيف. وكم مرة لم أستمع بسرور إلى رعاتهم، واليد على الأذن، يغنّون ترانيمهم التي تردد صدى الجبال ويبدو أنني ما زلت أسمع عندما أغمض عيني وأحاول استحضار ذكريات الماضي... ولكن منذ عام، كثيراً ما تحدثت الصحافة العالمية عن الكورد فيما يتعلق بالأحداث في إيران أو العراق أو تركيا. ويبحث مراسلو وكالات الأنباء عن أخبار مثيرة حول هذه المناطق التي يتم تجاهلها تمامًا في بلدنا. وتتنافس الصحف اليومية والأسبوعية عبّر الرغبة في تنوير الرأي العام. من الإنسانية l'Humanité إلى العوالم Mondes، من الوقت الحاضر Temps Présent إلى الزمن الحديث Temps Nouveaux، ومن النّزال Combat إلى أرض البشر Te rre des Hommes، ومن العالم Monde إلى السبت- مساء Samedi-Soir، وهكذا، بالطبع، نشرت جميع الدوريات بالإضافة إلى معلومات وكالات وكالة فرانس برس أو رويتر، مقالات عن الكوردية. والسؤال أين، في ظل الموضوعية الظاهرة للأخبار، غالبًا ما يخترق تفسير ينحرف عن المسار الصحيح.... وبعد أن قرأت كل هذا، اعتقدتُ أنه لا يزال هناك أشياء أخرى يمكن أن نقولها عن "حالات الحظر الكوردي ban - dits kurdes" هذه، ولقد ترددت على ما يسمى بالحكومات الديمقراطية التي تقوم بالترحيل والقصف والمذابح لمدة ٢٠ عامًا، تحت أعين الدول الكبرى اللامبالية أو شبه اللامبالية.... وتود هذه الصفحات القليلة أن تظهر أن مسيحيًا يستحق هذا الاسم، رجل الإيمان الذي يؤمن بإله شخصي، ورجل عادي يحب المثالية والإنسانية، لا يمكنه أن يظل غير حساس للسؤا ل الذي يطرح نفسه. غالبًا ما يتم تحريكه في جو تتخلله رائحة البترول. وهذه وثائق تثبت حقوق الكورد سأضعها أمام أعين القارئ. سأجعلهم يتابعون الحقائق التي سيتردد أي ضمير سليم في تصديقها والتي مع ذلك هي حقيقية...." وانتهت الحرب، وعاد روجر ليسكو[1] إلى باريس. في عام ١٩٤٥ ، وافتتح كرسيًا باللغة الكوردية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحديثة (ENLOV). ولكن في عام ١٩٤٧، تم استدعاء روجر ليسكو من قبل وزارة الخارجية ليكون السكرتير الأول للشرق في القاهرة. ثم دعا صديقه الأمير كاميران ليحل محله في الكرسي الكوردي. ويعتقد الأخير أنه يمكن أن يكون أكثر فائدة في أوروبا منه في الشرق من خلال قيادته من باريس لعمل من المرجح أن يحسّس الرأي العام الدولي وحكومات القوى العظمى. وهكذا، فإنه في تشرين الثاني ١٩٤٧، تم تعيين الأمير كاميران بدرخان من قبل مدير ENLOV[2] لرئاسة الكرسي الكوردي حيث عرف كيف يحافظ على علاقات دافئة مع طلابه وقد تمكَّن من ذلك. وأكد على حقوقه التقاعدية في عام ١٩٧٠، في هذا

(١) ولد في ليون عام ١٩١٤ وتوفي في باريس عام ١٩٧٥ وكان روجر ليسكو سفير فرنسا، الوزير المفوض، ضابط وسام جوقة الشرف. ومن عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٣٩ كان مسؤولاً عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق (إيفاد)، ومن عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٢، مدير المدرسة العليا بدمشق ومن عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٤٤، أمين عام IFEAD .

(٢) ليصبح بعد ذلك المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية (INALCO)

العمر من ٧٥. وكان الأمير كاميران هو الذي نصحني بالاتصال بالأب توماس بوا في بيروت عندما قررت تكريس رسالة الماجستير الخاصة بي للمشكلة الكوردية. ومرة أخرى، كان الأمير بدر خان هو الذي يقترح ترشيح توماس بوا لتدريس حضارة الكورد في ENLOV عندما يشعر الأخير أن مهمته في الشرق قد انتهت وأنه قرر العودة إلى فرنسا. ومن عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٠، قام توماس بوا بتدريس "اللغات الشرقية" والفولكلور والأدب والمسرح ومختلف جوانب ديانة الكورد. إن روحه الشابة المذهلة ، ونضارة روحه ، وفوق كل ذلك ثقافته الهائلة جعلت فصوله الدراسية مفعمة بالحيوية والنشاط بشكل خاص. وكثير منا يتذكرها بشغف.

مذكرات الأمير كاميران بدرخان التي أملاها ر. ب. توماس بوا، أو. ب. في بيروت من ٧ إلى ١٠ كانون الأول ١٩٤٦

أنا حفيد أمير بدرخان. سادت عائلتنا في بوتان، وهي منطقة من كوردستان تقع بين نهري دجلة ونهر بوتان. وجزيرة بن عمر هي عاصمة هذه الإمارة. وقد تم تنصيب جدي أمير بوتان في عام ١٨٢١. وكانت رغبته هي توحيد الأجزاء المختلفة من كوردستان وإنشاء دولة كوردية مستقلة. وتتميز حياة جدّي كلها بالنضالات التي خاضها لتحقيق هذا الهدف، ولكن بعد قتال مرير عام ١٨٤٧ هزمه الجيش العثماني، ثم نُفي إلى كانديexilé à Candie وتوفي أخيراً في دمشق عام ١٨٦٨. كان لجدي أربع عشرة زوجة وتسعة وتسعون طفلاً. وعند وفاته، كان اثنان وأربعون طفلاً على قيد الحياة، إحدى وعشرون ابنة وواحد وعشرون ابناً. كان للقصر، الذي حكم كل السياسة التركية، سياسة الكرم والاستبداد والمكر. وكان من الطبيعي أن يكون لمثل هذه الإمبراطورية الشاسعة سياسة بعيدة المدى. وهكذا كان والدي وأعمامي مسؤولين رفيعي المستوى جزئيًا ومرتبطين جزئيًا مباشرة بالقصر. وتتمتع عائلتنا بامتيازات. أحدها أن جميع أبناء الأمير بدرخان وأحفاده قد تم قبولهم في أفضل مدرسة ثانوية في القسطنطينية، غَلَطة سراي Galata-Saray. في هذه المدرسة الثانوية، كان لناظر القسطنطينية ، هيئة تدريس مكونة من أساتذة فرنسيين علمو نا العلوم الأساسية بلغتهم. هناك أيام خريف حارة جدًا في القسطنطينية. كنت ألعب في حديقة المدرسة بعد الغداء. وكنت أتعرق بغزارة وأجري بحثاً عن الصنابير لإرواء عطشي. وجاء أخي جلادت، وهو أكبر مني بسنتين، وكان في ساحة أخرى، إلى منزلنا واتصل بي. لم أكن معتادًا على رؤيته؛ لأنه كان في فصلين أعلى مني. والتقيت به فقط في المساء في عنبر النوم. ولقد فوجئت جدًا برؤيته يصل. قال لي: "تعال، دعنا نصعد إلى المهجع". - "لكن لماذا؟" - "علينا العودة إلى المنزل". وكنت سعيدًا جدًا بهذه الأخبار؛ لأنني لم أكن أحب الدراسة وكنت أستمتع بأيام الإجازة القليلة غير المتوقعة مسبقًا. وركضنا إلى عنبر النوم. وأمام الباب رأيت شخصين يرتديان معطفين أسودين وفوجئت تمامًا. فسألت أخي: من هذان السيدان؟ ثم شعرت أن أخي كان يخفي شيئًا عني. وبعد ذلك

لم تكن لدي فكرة أن أسأل أخي عما إذا كان يعرف بالفعل ما الذي يدور حوله. فأنا في التاسعة من عمري. وكان أخي ابن أحد عشر عاماً تقريباً.

لو ارتدينا ملابسنا للخروج، سألني الناظر العام جمال بك، وهو رجل لطيف للغاية يبلغ من العمر حوالي خمسة وأربعين عامًا وله لحية مربعة، دخلت عنبر المهجع وسألني مبتسمًا إذا كنت سعيدًا بالعودة إلى المنزل. كنت بالفعل أحد أطفال غالطة سراي الرهيبين. اللعبة، المعارك أثارت اهتمامي أكثر بكثير من كل الدراسات التي حاول أي شخص إجباري على القيام بها. في المدرسة الثانوية، كانت هناك ثلاثة أنواع من العقوبات: الاعتصام، والاحتجاز، والعقوبات الخاصة. استمر الاعتصام ربع ساعة، والتوقيف لمدة ساعة، ومنع خاص للطالب من الخروج في نهاية الأسبوع. أربعة استقطاعات خاصة. وفي أسبوع واحد تمكنت من جمع سبعين حالة احتجاز واثنتي عشرة حالة خاصة. ما جعل يأس أخي الأكبر ثريا (أو سوريا)، الذي كان من الطبقة العليا في غَلَطة-سراي، ودهشة أبناء عمومتي التسعة الذين كانوا أيضًا طلابًا في هذه الكلية. وربما كان هذا ما كان يفكر فيه جمال بك عندما سألني إذا كنت سعيدًا بالعودة إلى المنزل. وأثناء الدردشة، نزلنا إلى الطابق السفلي مع المشرف العام، ولكن ما أثار دهشتنا هو عندما قيل لنا أنه قبل المغادرة كان علينا الذهاب إلى مدير الكلية، عبدالرحمن بك. وكان شخصية بارزة في القسطنطينية. كان معروفًا بليبراليته ونزاهته. وكان المدافع عن حرية الفكر في الكلية في مواجهة مطالب القصر. وعند وصولي إلى القاعة، قبل مكتب المدير رأيت أن جميع أبناء عمومتي كانوا قد اجتمعوا هناك بالفعل. وكان شقيقي الأكبر ثريا (أو سوريا) مفقودًا. كان هناك أيضًا مجموعة كاملة من السادة يرتدون معاطف سوداء، مثل تلك التي لاحظتها بالفعل في عنبر النوم. وبعد حوالي عشر دقائق من الانتظار، تم عرضنا على مدير المدرسة. ولن أنسى أبدًا كيف نظر مديرنا إلى الوراء في ذلك الوقت. ويقف خلف مكتبه، وجهه شاحب، وصوته غير مؤكد للإجابة على أننا كنا جميعًا هناك لواحد من هؤلاء السادة الذين سألنا عما إذا كنا كاملين. سار أمامنا جميعًا، وتوقف بجانبي، وربت على خدي، قائلاً بصوتٍ لا يكاد يُدرك، "طفل مسكين !" وأضاف: "كلهم هناك. هم أحد عشر". وعند مغادرة القاعة، لاحظنا أنَ عدد الأشخاص الذين يرتدون السترات الطويلة قد زاد أكثر. وخرجنا إلى الزقاق الرئيس، ولدهشتي، وبدلاً من الخروج من الباب العادي، رأيت أن البوابة الكبيرة، التي لم أرها مفتوحة من قبل، كانت واسعة تماماً. وفي الشارع كان ينتظرنا طابور من سيارات الأجرة المغلقة. وتم اصطحابنا اثنين في كل سيارة، حيث كان اثنان من رجال الشرطة في مواجهة بعضهما بعضاً، والثالث بالقرب من السائق. وفي هذه الأثناء هبت عاصفة رعدية وبدأت الأمطار تتساقط.

وتوجهت السيارات إلى غَلَطة، التي كانت الطريق الطبيعي لنا إلى المنزل. وبالفعل فإنه في القاعة أمام منزل المدير كنا نشتبه في أن هذا شيء غير عادي وكان شيوخنا يعتقدون باللغة الكوردية أنه يتعين علينا الحذر. وفي الطريق، سألنا السادة أسئلة، خاصة في محاولة لمعرفة عدد الرجال في المنزل الذي

نعيش فيه. وعند وصولنا إلى جسر غلطة حيث كان علينا عادة الصعود إلى KadiKeuy (كاديكوي "قاضي كوي" هو حيّ سكني هادئ يقع على الشاطئ الآسيوي في ستانبول ويشتهر بسوق مزدحم للأسماك والمنتجات الطازجة ويقدّم البيتزا التركية والزيتون والمحار المحشو وغيرها. المترجم. عن ويكيبيديا) حيث يقع منزلنا، فكرنا في النزول، لكن السادة الذين يرتدون السترات الطويلة أشاروا إلينا أنه يتعين علينا الذهاب إلى أبعد من ذلك بقليل. وهناك بدأنا نفهم أن الأمر لا يتعلق بالذهاب إلى منزلنا. اتجهت السيارات باتجاه باب الزبطية حيث تم تحديد الاتجاه العام للشرطة. دخلوا مباشرة إلى الفناء الكبير المحاط بسور وتم نقلنا إلى غرفة كبيرة. وجاء مسئول ليقرأ أسماءنا. كنا على القائمة حسب العمر، لذلك كنت في آخر القائمة لأنني كنت الأصغر. ثم تُركنا وحدنا. وكانت هذه هي المرة الأولى منذ أن بدأت هذه المغامرة التي لا يمكن تفسيرها والتي تمكن أحد عشر كورديًا صغيراً، أحد عشر بدر خانياً صغيراً من تقديم المشورة. وكان أكبر أفراد المجموعة، سليمان، ابن عمي خالد بك، في الخامسة عشرة من عمره، وكان على علم بالفعل بالأمر. وأخبرنا بعد ذلك أنه بأمر من عائلة بدرخان اغتال أربعة كورد محافظ القسطنطينية رضوان باشا. وأن الحكومة اعتقلت أعمامنا وكذلك أخي الأكبر ثريا (أو سوريا)، لكن الأمر لا يهم كثيراً. ولأول مرة في حياتي سمعت كلمات بذيئة وشتائم موجهة للسلطان وأتراكه. وبعد ربع ساعة بُدء بأخذنا واحدًا تلو الآخر للاستجواب. ولكن الشخص الذي غادر غرفتنا لم يعد أبدًا.

في هذه الأثناء حل الليل وجلبنا مصابيح الكيروسين. وعندما تم استدعاء شقيقي جلادت، تُركتُ وحدي في الغرفة. وما شعرت به حينها لم يكن بالتأكيد خوفًا، لكن بقدر ما أتذكر الغضب والكراهية تجاهي لا أعرف من تماماً فجأة انفتح الباب وما زلت أسمع الكلمات ترن في أذني: "أمين أوغلو كاميران" - "كاميران، ابن أمين!" هذه الطريقة في الإشارة إلى والدي باسمه الأول تضعني إزاء نفسي، وقد أقسمت على الانتقام من الغريب الذي ألقى هذه الإهانات علي. الرجل الضخم، الذي كان يرتدي لباساً أسود، نادى علي، وضع يديه خلف ظهري وأجبرني على المشي. وبعد اصطحابي عبر عدد من الممرات، وهي مظلمة إلى حد ما، تم إجباري على الدخول إلى غرفة كبيرة مغطاة بالسجاد، وفي نهايتها كان يجلس رجلان، أحدهما كان قصيراً ونحيفًا وعظام وجنتيه بارزة، وبعينين صغيرتين مخبأتين خلف النظارات، كان المدير العام للشرطة. سألني عن اسمي وعمري ومكان إقامتي وأهل المنزل وخاصة من يدير المنزل في غياب والدي الذي كان المفتش القضائي لولايتي أنقرة وقونيه. أجبته أنها أمي. "كيف يمكن لامرأة أن تدير مثل هذا المنزل؟ يتطلب الأمر رجلاً!" كان الشرطي يمسك ذراعي بشدة من الخلف، ويستجوبني، حتى انتهى بي الأمر بالقول له: "لكن دعني وشأني، أنت تؤذيني!" المدير الذي سمع ملاحظتي: "الدرما Aldirma " ، "لا تحترس!" اندلعت الكراهية التي شعرت بها عندما تُركت وحدي ثم صرخت بغضب، "لست معتاداً على الكذب!" وأضفت "خنزير" باللغة الكوردية! لحسن الحظ لم يفهم. وانحنى نحو زميله فقال له: "أترى الأصغر أحمر كالدم!" وفي نهاية التحقيق تم نقلي إلى حجرة أخرى حيث وجدت

أخي جلادت وابن عمي محمد بن حسين باشا. وبعد ذلك، في منتصف الليل، تحت المطر الغزير، أحياناً بالسيارة، وأحياناً سيراً على الأقدام، تم اصطحابنا جميعًا، أولاً إلى غلطة، ثم إلى سكوتاري، بالقارب، ثم إلى قاضي كوي، ثم إلى مركز مهردار، وهي منطقتنا وفي كل مركز من أقسام الشرطة هذه سُئلنا عن هويتنا مرة أخرى وأخذ تقرير منا، مثل أسوأ أنواع المجرمين. وأخيراً في منتصف الليل تقريباً، تم نقلنا إلى المنزل. ولأول مرة رأيت هناك دموعًا وحدادًا. أمي، متشحة بالسواد، ومعلمنا اليوناني، إيلاس كذلك، كانت العيون حمراء. ولقد تركنا ابن عمنا محمد لدى قاضي كوي. وقال الشرطي الذي رافقنا لأمي: "نأتي بأولادك إليك، لكننا بحاجة إلى ضامنين" - "ماذا" ردت والدتي، لقد قمت بالفعل باعتقال والدهم وأعمامهم الذين تريد أن يكونوا ضامنين لهم. إذا لم تكن واثقًا، فمن الأفضل اصطحابهم مع والديهم الذين اعتقلتهم! "بعد لحظات قليلة من الحديث، تركنا الشرطي أخيراً في رعاية والدتنا، لكن في الشارع، كان رجال الشرطة يراقبون منزلنا ذهاباً وإياباً".

ولمدة أسبوع كامل، انفصلنا تقريباً عن بقية العالم، وقيل لنا إنه ليس فقط أفراد عائلتنا، ولكن مورّدينا، وجميع الأشخاص القريبين أو البعيدين لدينا، تم اعتقالهم أيضًا بالمئات . ثم جاء الأمر لكي نذهب وننضم إلى والدنا الذي كان في قونيه في ذلك الوقت. وفي صباح هذا اليوم من شهر تشرين الأول من عام ١٩٠٥، عند شروق الشمس، جاءت مجموعة كاملة لتطويق المنزل، وتم إجبارنا على ركوب السيارات ووصلنا إلى المحطة، ووجدنا شقيقيّ ثريا (أو سوريا) وحكمت هناك. وكذلك ابن عمي شريف بك، ابن أحمد بك، الذي مات، وكنا جميعًا صعدنا إلى قونيه. وفي الواقع، كانت العائلة بأكملها موجودة هناك: أمي، وإخوتي الثلاثة الأكبر سنًا، وشقيقي الأصغر، وأختي الصغرى مِزيت. وفي المقصورة وقف رجال الدرك على الأبواب. ومرت الرحلة بدون حوادث. ومع ذلك، صدمتني حقيقة صغيرة وفهمت حينها ما هو بؤس الآخرين. ففي إحدى المحطات، حيث تم شراء الخبز لأنه تم إبلاغنا بأنه ممتاز، رأيت فلاحًا تركيًا فقيراً بدا جائعًا. أعطيته قطعة من خبزنا الجيد. وبعد ذلك، أخرج قطعة من الخبز الأسود من جيبه، ووضعها على القطعة التي حصل عليها للتو وبدأ في تناولها معًا، من الأفضل استخدامها لإطعام الآخر. هذه الذكرى الوحيدة التي أملكها من إقامتنا في قونيه. وبقي والدي في فندق بالمد ينة. ونظراً لأنه كان من محبي الموسيقى، فقد طلب ذات مرة من أخي الأكبر أن يسجلها. دون أن ينتبه، وضع أخي مسيرة السلطان على الفونوغراف. وفي الملاحظات الأولى، التي كانت تغلي بالغضب، أزال والدي السجل وألقاه على الأرض حيث تحطم إلى فزع رجال الدرك الذين كانوا يقفون عند باب غرفة المعيشة. وسرعان ما جاء حاكم قونيه ليخبر والدي أنه بأمر من السلطان تم نفينا جميعًا إلى سبارطه، في الأناضول. فجمعنا والدي وقال: نحن في المنفى يا أولادي! وأضاف مبتسما: "هل تعرف ما هي التهمة الموجهة؟" نحن نهدّد سلامة السلطان المعظم وعاصمته! "ثم تشكلت قافلة كبيرة من المقاعد تحتوي على متعلقاتنا وأمتعتنا. وسافر والدي وأمي مع خزانتهما الخاصة. ونحن الأطفال،

حسب أذواقنا وتفضيلاتنا، ركبنا السيارات الأخرى. ورافق القافلة حوالي ستين راكباً. ووصلنا إلى وجهتنا بعد أربعة أيام من السفر اللطيف، عبر التلال والوديان، عبر الريف الأخضر المورق. وكان رجال الدرك وقبطانهم أشخاصًا طيبين، ومهذبين للغاية، وبما أنه لم يعد هناك شيء يقيدنا، فقد نسينا بالفعل مآسينا. إذن ما كان فرحنا، عندما مررنا بأكسهير، رأينا قبر نصرالدين خوجة الشهير، المشهور بقصصه المضحكة. الضريح مفتوح بالكامل من ثلاث جهات لكن الباب مغلق بقفل ضخم بارتفاع نصف متر! وتفتخر سبارطه بلقبها سبارطه الخضراء بسبب حدائق الورود والعديد من البساتين. وبالفعل كانت النوافير في كل الشوارع. وكان الكرز على وجه الخصوص مقدَّراً للغاية. وتم تقطير خلاصة الورد هناك، وصُنع سجاد جميل جدًا من الحرير والصوف. وهذا أيضًا هو المكان الذي أدركت فيه لأول مرة أنه كانت هناك فتيات جميلات على الأرض.

استغرقت إقامتنا في سبارطه عامين. وكان السكان يحترموننا كثيراً ويعتبروننا ضحايا لسياسات السلطان. وكنا نعيش في منزل كبير على حافة البلدة حوّله والدي إلى مزرعة. وكان يود أن يرسلنا إلى المدرسة مع أطفال البلاد الآخرين، لكن المتصرف(*) أشار إليه أنه كان من الممكن أن نكون خطراً سياسيًا على الآخرين وأنه كان من الضروري طلب الإذن من الوالي Wa li(**)من قونيه. وأثناء انتظار هذا الإذن، كان والدنا يقابلنا في المساء، ويقرأ لنا الشعراء الكورد والكلاسيكيات الفارسية أثناء كتابة التعليقات ويلزمنا بتحليل هذه النصوص لإظهار ما إذا كنا قد فهمنا بشكل صحيح. وكان للجميع حرية التعبير عن رأيهم والدفاع عنه أثناء المناقشة العامة. وفي غضون ذلك ، نظرنا إلى حيوانات المزرعة وكنا مهتمين بأعمال الزراعة. وأمام المنزل كانت هناك نافورة كبيرة حيث كانت الفتيات الصغيرات جميلات للغاية بالفعل يغسلن سجادهن. ولكن للأسف! لماذا يجب على هؤلاء الفتيات، حتى سن العشرين، ثم يصبن جميعهن تقريبًا بطعم فظيع شوههن؟ لقد أحببنا مضايقتهن لأنهن كُنَّ صريحات جدًا. ألم يضعن في شعرهم الفجل الوردي الصغير مع الأوراق الخضراء التي قدمناها لهن والتي لم يرينها من قبل. وأخذهن للزهور! وعلى الرغم من كل شيء، لا يزال هناك الكثير من الفقراء في البلاد. وكل يوم جمعة عندما يعود والدنا من الصلاة في المسجد كان يوزع الثمار التي اشتراها من السوق. ونظرًا لأن السيارات كانت قليلة، فقد قام والدي، عندما كان هناك حفل زفاف، بإقراض عربته عن طيب خاطر لجلب العروس، مما جعله أكثر شهرة. ومرة واحدة في الأسبوع، جعلنا والدنا نأكل الخبز والزيتون والجبن فقط، أولاً لجعلنا نتعود على عدم التعلق بالطعام وأيضًا، كما أخبرنا، لتذكيرنا بأن هناك أشخاصًا، للأسف، لا يملكون ما يمكّنهم من أكله.

(*)- de Moutessarif، حاكم ، محافظ، مسئول إداري لمقاطعة.

(**)-Wa l i،حاكم محافظة، مقاطعة.

كان لدينا أيضًا بنادق فلوبير لممارسة الرماية.وقد تلقينا دروسًا في الركوب على خيولنا العربية، كما علمنا والدنا أن نلعب الشطرنج. واستمرت هذه الحياة الهادئة إلى أن تلقينا ذات يوم برقية تعلن أن عمتي صديقة خانم قادمة لرؤية ابنها شريف باي. وفوضت الوزارة قائد الدرك إلى منزل والدي لإعلامه بأنه ممنوع من مغادرة المدينة عندما قابله. فأجاب والدي أنه من المستحيل ألا تستقبل، حسب العُرف، امرأة وحدها، أخت زوجها. وتم تجاوز الحظر. ولكن بعد بضعة أسابيع، تم استدعاء والدي إلى سراجليو من قبل رجال الشرطة الذين أبلغوه أن أمرًا من السلطان قد وصل يحثه على الاجتماع في سميرنا. ويجب أن يتبعه أطفاله. وكان شهر رمضان. فرفض والدي المغادرة قبل الإفطار l'i f - t a r(*). وفي هذه الأثناء، جعلنا نأتي إلى سراجليو حيث كان محتجزًا، وأنا وأخي جلادت ؛ لأن إخوتي الأكبر وابن عمي شريف كانوا في حفلة صيد ، وأخبرنا أن السلطان الموقَّر اعتبر ذلك مرة أخرى أننا نهدّد سلامته وهدوء سبارطه. وانفجرت بالبكاء. والناس الذين سمعوا الخبر تجمعوا قبل سراجليو احتجاجاً على مثل هذا الظلم. وفي المساء، بعد غروب الشمس، انطلق والدي في عربته برفقة رجال شرطة راكبين. ورافقناه خارج المدينة. وأمي، التي كانت ترضع أخي الأصغر بدر خان، وبذلك فقدت حليبها. وانتفخ ثدياها وحدث خرّاج وكانت الجراحة مطلوبة. وكان المتصرف قد أبلغ أخي الأكبر أنه في غضون أسبوع سيتعين علينا الانضمام إلى والدنا. وبدا الأمر صعبًا نظرًا للحالة الصحية لوالدتي، لكن المتصرف أخبرنا أنه إذا لم نغادر طواعية، فإن الدرك سيعرفون كيفية إخراجنا.وعلى الرغم من اعتراضات الطبيب،انطلقنا، وأخذت والدتي جميعًا ضمادات، وتمددنا في السيارة.

وبقدر ما كانت رحلتنا من كو نيا إلى سبارطه ممتعة، قد كانت مؤلمة أيضًا. ففي البداية كان الشتاء باردًا، وكانت والدتي مصابة بالحمّى، كما أصيب الصغير بدرخان بالمرض. وسقطت إحدى سياراتنا في وادٍ صغير وكسرت ساق إحدى خادماتنا. وعند وصولنا إلى سميرنا في المساء، تم اصطحابنا إلى فندق يخضع لحراسة مشددة من قبل الدرك، ثم شعرت والدتي بالحزن عندما علمت أن والدي كان مريضًا وكان في المستشفى. ولكن في منتصف الليل، كان يحمل دمية طويلة مع طوق مرفوع، حين وصل. وفي اليوم التالي، أُخبر والدي أنه يتعين علينا الذهاب إلى بيروت، لكننا لم نكن نعرف ما إذا كان علينا البقاء أم لا. وكان في سميرنا، حيث مكثنا لمدة عشرة أيام فقط، في انتظار وصول القارب، كان لدي شعور مسبق بما كان عليه السجن؛ لأننا، لأول مرة، منعنا من مغادرة المنزل، على الرغم من أن هذا لم يحدث لي أبدًا إلا عندما كنت مريضاً. والقارب اليوناني الصغير الذي كان سيقلنا كان مطليًا باللون الأسود وينتمي إلى شركة باندااليون Pandaleon، مما يعني: الاسد دائماً Always Lion! ورافقنا على متن المركب قرابة عشرة من رجال الدرك مع ضابط. وهناك ، كنا نحن الأطفال ، حيث سرعان ما أصبحنا الأطفال المدللين لدى الطاقم والقبطان ، لأننا تحدثنا اليونانية دون أدنى تعثُّر،

(*)-l'i f - t a r : يفطر المسلم، بعد غروب الشمس.

حيث كان لدينا معلم يوناني منذ طفولتنا المبكرة. وعلاوة على ذلك ؛ فإن والدنا، الذي كان يحلم بمناصب موظفي الخدمة المدنية بالنسبة لنا، شعر أنه يجب علينا معرفة اللغات المستخدمة في الإمبراطورية. وكان القبطان يقابلنا أحيانًا في مقصورته، وفي يوم من الأيام، عندما كنا أمام قبرص، وكان قد علم بأسباب رحلتنا، اقترح على والدي ربط حراسنا وإنزالنا سراً هناك. وفي جزيرة رودس حيث توقفنا، وكان الطقس سيئًا للغاية والبحر مضطرباً لدرجة أن القبطان كان يرغب في تمديد إقامته، لكن الحاكم الذي اضطر إلى حشد أسطول كامل من الدرك للترحيب بنا ومشاهدتنا أجبره على العودة إلى البحر بعد دراسة متأنية، ورؤية أمي مريضة، والعدد الكبير من أطفالها، حيث كان هناك ثمانية منا، مع ثلاثة خدم، وكان علينا رفض عرض القبطان السخي. ومع ذلك، كونه مستفيدًا من تصرفه الجيد تجاهنا، في إحدى الليالي، أجبر الضابط المرافق لنا ليريه ترتيب طريقه من أجل معرفة المكان الذي يتعين علينا الذهاب إليه بالتأكيد. لكن الصحيفة لم تحتو على تعليمات أخرى سوى نقلنا إلى بيروت، وقد وصلت بالفعل الأوامر الإضافية بلا شك.

نزلنا في الصباح وتم نقلنا إلى فندق، حاليًا قسم الشرطة، Place des Canons. وحوالي الظهر، جاء قائد الدرك ليخبر والدي أن الوالي كان يريد توجيهه إلى سراجليو، لكن والدي المشبوه رد بأنه سئم من الرحلة. إنما بعد مرور بعض الوقت، عاد القائد مع الدرك واضطر والدي إلى الامتثال. وفي الواقع، فقد تم احتجازه كسجين في سر اجليو.وبعد فترة، جئنا لأخذ شقيقيّ الأكبر، ثريا (أو سوريا) وحكمت، ثم ابن عمي شريف.. وخلال إقامتنا القصيرة في بيروت، اختفى خادمنا الذكر الوحيد الذي رافقنا حسين، دون أن نعرف أبدًا ما حل به. وفي نهاية سبعة أو ثمانية أيام، ..تم نقلنا في منتصف الليل والبحر مضطرب، وبأمر من السلطان، ليتم احتجاز والدي في قلعة القديس يوحنا في عكا. لا شيء يمكن أن يكون أكثر كآبة من هذه القلعة، حيث بعد عبور الغرف المظلمة والرطبة الخالية من الهواء، تم إجبارنا على صعود سلم يقودنا إلى شرفة وكانت هناك ثلاث أو أربع غرف مخصصة لنا. وهذه الرحلا ت والأسفار المتعددة، كما يُعتقد جيدًا، استنفدت في النهاية الاحتياطيات النقدية لوالدي وبدأ البؤس يضغط عليه. ولم يكن لدينا سوى خادمتين ألبانيتين صغيرتين، شايان وشوكري، وكان والدي قد أتى بهما أثناء مذابح الألبان على يد الجيش العثماني، وكانت هاتان الفتاتان الصغيرتان غير قادرتين تمامًا على توفير خدمات المياه، والتي اضطررنا نحن الأولاد إلى جلبها. وهناك نافورة في الفناء، ونصعد بها إلى الطابق الرابع حيث كنا نقيم. ولمساعدتنا، يأتي تاجر عربي من المدينة ويأخذ سجادنا الثري ويبيعه لنا. وقد سئم الصغير بدرخان، المولود بالفعل في المنفى، في سبارطه، من كل هذا المجيئ والذهاب، حيث أصيب بمرض خطير. ولم يكن هناك طبيب قادر على علاجه، وما زلت أتذكر اليوم الذي حمل فيه الصغير المسكين لامساً لحية الأب ومات وهو يقوم بهذه البادرة، وهو في حجر أبي محاولًا تخفيف هذه المعاناة. وسُمح لاثنين من أقاربه فقط بحضور جنازته. وهذا الموت بعد الكثير من المعاناة زاد من آلامنا جميعًا. وها نحن هنا في عام ١٩٠٧ . وكنت حينها في الثانية عشرة من عمري. وحتى الآن بعيدًا عن عائلتنا الكبيرة جدًا، في هذه القلعة الرهيبة، في هذا البؤس الذي بدأ يشعر به، فهمت أخيراً سبب وجودنا هناك.

كان رضوان باشا، الذي كان والياً ومحافظًا للقسطنطينية، بلقب الوزير، أحد أهم رموز الإمبراطورية، والذي كان يحبه عبدالحميد كثيراً، رجلاً مقيتًا. حيث استولى على الأرض دون تعويض، واغتصب النساء والفتيات، وتورّط في جميع أنواع الانتهاكات، وعلى الرغم من ذلك، كان لا يزال تحت حماية السلطان. ومن بين أمور أخرى، كان بناء الطرق مسئوليته. إنه طريق مسبب لكل الأحداث التي وقعت. وعاش أحد أبناء عمومتي، عبدالرزاق باي، في أحد أغنى أحياء بيرا. وكان الطريق في حالة يرثى لها وكان مضيف رضوان باشا يعيش على الطريق نفسه. وأشار عبدالرزاق بك، الذي كان حاجب السلطان وبالتالي استقبل العديد من الزوار، للضيف أنه كان من الضروري إجراء الإصلاحات اللازمة. وبعد عدة محاولات، دون جدوى، قام عبدالرزاق ذات يوم بإلقاء الملاحظة على رضوان باشا، بنبرة مفعمة بالحيوية، خلال حفل استقبال في القصر. وهو غير راضٍ، بلا شك، عن هذا الإصرار، لذلك أمر رضوان باشا بإصلاح الطريق، لكن فقط حتى منزل مضيفه، رافضًا إصلاح المائة متر التي ذهبت إلى منزل عبدالرزاق. وبعد بضعة أشهر، ترك منزله ذات يوم ولقاء المضيف، سأله ما معنى ذلك. وبجواب مهين من المضيف، صفعه. فانتقم رضوان باشا من مضيفه، اختار مجموعة من مائة من عمال نظافة الشوارع وأشار لهم إلى منزل أناركي أرمني، كوميتاجي، الذي كان موضوع تنظيف والذي، بطبيعة الحال، لم يكن سوى منزل عبدالرزاق بك. لذلك في الليل، كانوا يأتون بالحجارة والعصي لتحطيم النوافذ، وحتى إطلاق النار من المسدسات. وخرج عبدالرزاق وبيده بندقية مع أشقائه سعيد بك وبدرخان بك وبعض الخدم وأطلقوا النار على الفرقة التي بدأت تتفرق. وكان من بينهم بعض الكورد الذين فروا عندما سمعوا عبدالرزاق يسأل باللغة الكوردية بدرخان باي الذي سقط: "تو بريندار بييتش؟" "هل جرحتَ؟"؛ لأنهم أدركوا بعد ذلك خطأهم. ومع تدفق دماء بدرخان، كان بحاجة إلى الانتقام. ويجتمع مجلس العائلة. والفريق، علي شامل باشا، الحاكم العسكري للقسطنطينية في آسيا ومساعد السلطان، لم يكن مؤيدًا جدًا لرضوان باشا، الذي منعه من الانغماس في انتهاكاته في قطاعه، كان يعتقد أولاً أنه يصفع علنًا رضوان. لكن في النهاية ساد رأي مختلف، فبالاتفاق مع عبدالرزاق باي، قام الجنرال برشوة أربعة كورد قتلوا رضوان باشا بإحدى عشرة رصاصة مسدس بعد ظهر أحد الأيام عندما نزل من القطار متوجهاً إلى منزله في جويوز تيبي. ولمدة أربعة أيام، كان الصمت التام في الصحافة على أسماء الجناة.

ولم يبد أن السلطان عبدالحميد يريد فرض عقوبات، معتبراً أن الأمر يتعلق بتصفية حسابات بين المسئولين، لكن الوزير الأعظم، الفريق باشا، ووزراء آخرين، جعلوه يدرك أن أمنهم لهم أيضا قد تعرض للخطر وأنه إذا إذا تُرك للقيام بذلك، سيكون بدرخان قادرًا يومًا ما على مهاجمة شخصه. ومنذ ذلك الحين، أصدر السلطان أوامر باعتقال جميع أفراد بدرخان. وتم القبض على جميع أعمامي وأبناء عمي، بالإضافة إلى الكورد المذنبين الأربعة، ووجِهوا إلى "مكة" حيث تم إرسالهم تحت حراسة إلى طرابلس من طرابلس. وتم إيقاف العائلة، التي كانت كبيرة جدًا وعددها عدد كبير جدًا من المسئولين من جميع

المقامات والرتب، حتى انتشرت شائعات حتى أنه تم تضمين أولئك الذين استقبلوا بدرخان أيضًا في الجولة. وفي طرابلس، استدعت المحكمة للنظر في القضية وقد تلقت من القصر قائمة بالرجال الذين سيتم الحكم ع ليهم. وأشار القاضي إلى أن الإجراء غير قانوني. ولذلك أرسلت القسطنطينية قاضيًا، نعمة الله أفندي، الذي حكم بالإعدام على أربعة من عائلة بدرخان والقتلة الأربعة، وأفراد آخرين من العائلة في المنفى، على الرغم من أن المحاكمة كشفت في الواقع أن معظم أفراد عائلة بدرخان، ممن يعيشون خارج العاصمة، لا صلة لهم بكل ذلك. كان على علم بالموضوع وأمر أولئك الذين عاشوا في القسطنطينية، اثنان فقط اتخذوا قرارًا بإخفاء رضوان باشا. لذلك أرسل والدي، وهو متأكد من براءته، إلى السلطان البرقية التالية: "إذا لم تثبت براءتي في محاكمة طرابلس، عاقبوني. وإلا فالله يأمركم بالعدل والكرم". وبعد أيام قليلة جاءت الإجابة. حررنا السلطان من قلعة القديس يوحنا في عكا وتم نفينا إلى حماة. وفي هذه المناسبة، تمكنت عائلتنا بأكملها لأول مرة من الذهاب معًا للتأمل في قبر الصغير بدرخان. وفي حيفا أخذنا القطار إلى دمشق، حيث أراد بعض أقاربنا، الذين عاشوا هناك منذ إقامة جدي هناك، أن يأتوا لزيارتنا؛ لكن ليس في المحطة ولا في فندق فيكتوريا، حيث تم نقلنا، سمح رجال الدرك لهم بالاقتراب منا. وهذا هو المكان الذي رأيت فيه الكهرباء لأول مرة؛ لأننا في القسطنطينية ما زلنا نضيء بالغاز، وأذهلني وهج الزجاجات الحمراء والزرقاء والصفراء لمختلف المشروبات على أرفف المحلات تحت الأضواء. وفي حماة وجدنا في المنفى مثلنا عمي علي بك قائد الدرك في القدس ثم في بيروت لاحقًا. وهناك، أصبحت حياتنا أكثر متعة: وحضور عمي أولاً، هو وجود عائلة برازي من أصل كوردي وأيضًا حقيقة أن السكان كانوا يحترموننا كثيراً. وكان للنواعير على نهر العاصي قلب شاعري للأطفال. وأول وباء الجراد الذي غزا ليس الحدائق فحسب، بل غرفنا أيضًا، وقد ترك لي ذاكرة لم تمح بعد. ومع ذلك، قد عشنا منعزلين تمامًا.

في أحد الأيام، عاد أخي الأكبر ثريا (أو سوريا) من المدينة وأخبرنا أن هناك شائعات تنتشر حول تغييرات في الحكومة في القسطنطينية. وبالفعل فإنه بعد يومين، في المساء، غادرت الصواريخ fusées البيوت العربية المجاورة لمنزلنا، وسرعان ما جاءت مجموعة من عشرين من النبلاء لزيارتنا وأخبرونا أن الدستور أُعلن وأنهم كانوا يقومون بهذه الزخارف على شرفنا. وفي اليوم التالي، استدعى المتصرف والدي وأخبره أن برقية من القسطنطينية توضح أن جميع الذين تم نفيهم إداريًا، وهي حالتنا، قد تم إطلاق سراحهم ويمكنهم العودة إلى ديارهم. وعلى الرغم من أن الناس لم يفهموا بالضبط ما يعنيه هذا، إلا أن الفرحة كانت رائعة مع ذلك وغادرنا حماة بحرية كاملة دون مرافقة رجال الدرك. ومررنا عبر لبنان حيث تتناقض القرى الصغيرة الجميلة ذات الأسطح الحمراء مع القرى التعيسة في الأناضول التي مررنا بها في الماضي. وفي بيروت، صعدنا على متن سفينة"aritime Messageries"، والتي كان من المقرر أن تأخذنا إلى القسطنطينية. وفي القسطنطينية كانت الأجواء مليئة بالبهجة. ففي كل مكان كانت الأعلام والمواكب والمسيحيون والمسلمون سعداء بلقاء إخوة لهم الحقوق والواجبات نفسها. وفي كل مكان تم نقش عبارة الحرية والعدالة والمساواة.

وبفضل الدراسات التي أجريناها، أنا وأخي جلادت، على الرغم من منفينا، تم قبولنا في مدرسة ثانوية، Lycée Véfa، في المدينة. وبدأ أخي الأكبر، ثريا (أو سوريا) في نشر جريدة كوردستان K u rd i s a n، والتي سبق أن نشرها أعمامي في القاهرة وأورٌبا وجنيف وفولكستون. وكانت الصحيفة الكوردية الوحيدة التي ظهرت في ذلك الوقت. وأنا شخصياً كنت ما زلت أصغر من أن أهتم بنشر صحيفة أو تكوين حزب كوردي. وكما تم افتتاح مدرسة كوردية وصدرت كتب مدرسية. وهكذا مر عام في فرحة الحرية الموعودة، ولكن في الصحف أو في المحادثات، شعر المرء أن رد فعل معين بقيادة القصر كان يختمر.

حاول سيراجليو الاستفادة من الخصم. وفي ٣١ آذار ١٩٠٩، غادرتُ المنزل كالمعتاد لأعود إلى الفصل ومررت بساحة بايزيد (أو بايزيد) حيث توجد وزارة الحرب. وقد طوقت القوات فناء الوزارة الضخم المشوي، وحدث إطلاق نار. وكان هناك بالفعل قتلى وجرحى في الشارع. وكنت حريصاً على مشاهدة مشهد جديد بالنسبة لي، فتسللت بين الجنود لأرى ما يحدث. وأدركت أن الجنود المهاجمين من الألبان ممّن نجح السلطان في إيصالهم لوجهة نظره، في حين أن الجنود الذين يقاتلون من داخل الوزارة هم جنود موالون للدستور. وفي نهاية نصف ساعة، لاحظت أن أخي الأكبر ثريا (أو سوريا) كان في الخلف وسألني عما كنت أفعله هناك، فأجبته: "أنا آسف". - "تعال، تعال إلى المنزل، على الفور"، قال ذلك، بصرامة. وسرعان ما علم أن رد الفعل العنيف يكتسب زخماً. واغتيل نواب واعتقل وزراء وفرّ آخرون. وكان غالبية الجيش والخواجات للسلطان الذي وجد حركة شباب الأتراك في الدستور ملحدة، على عكس الحركة الدينية، التي لم تتردد في حلْق شاربها. وصورت الصحف الساخرة تحت الأرض طبيبًا يسأله الجنود يسأل عما إذا كان يتخرج أو يتخرج من مدرسة عسكرية؟ وفي الواقع، فقد ارتكب النقابيون، منذ عام، الذين كانوا في السلطة، العديد من الانتهاكات، حيث اغتالوا حسن فهمي، مبررين قتل مولان زاده رفعت، مدير جريدة (الأحرار) التي انتقد هذه السياسة. ومع ذلك، في الوطن، كنا نحن الذين عانينا من النظام القديم، وتم رفْدنا بأفكار جديدة. ولقد فقد الجيش كل الانضباط. ونهب الجنود المنازل والمتاجر. وسرعان ما علمنا أن الضباط، الذين تعرضوا للتحرش أو التنمر، غادروا إلى سالونيك بقصد تنظيم جيش تحرير هناك لتخليص البلاد من السلطان وزمرته[1]. وأخذت أسرتنا، أبي، أعمامي، وإخوتي النصيحة وقررت مساعدة هذه الحركة. وجاء السكان الذين رأوا الخطر ليطلبوا منا ضمان سلامة حينا. ثم استقبلنا مجموعة من الكورد (كانوا كثيرين جدًا في القسطنطينية)، وقمنا بدوريات في الشوارع. وكنت أنا نفسي، مسلحاً بخنجر كبير، وقد قدت مجموعة من ثمانية رجال. وبعد فترة، غادر جيش التحرير سالونيك وجاء إلى معسكره في سان ستيفانو. وذهب وفد مؤلف من أفراد عائلتنا، ومن بينهم أخي ثريا ، إلى الموقع ليضع نفسه تحت تصرفهها. واستقبلهم محمود شوكت باشا وقال لهم أن يعدوا إعلاناً لكورد

(١) مسار أصل المأسونية، وفقًا لبول دي فيو، لا باشن دي لا. كيليكيا (١٩٣٨، ص٦١).

القسطنطينية وأن يكونوا مستعدين. وبعد أيام قليلة تم رفع إعلاننا بأن الجيش القادم هو جيش الحرية ويجب عدم معارضته. وسرعان ما رأينا في الواقع وإلى أعلى شارع شاهزادي باتشي وصول مجموعة كبيرة من الجنود الذين دخلوا المدينة بعد اشتباك قصير مع الجنود ممن يحرسون المدخل. ومروا أمام منزلنا وحملنا نحن الأطفال السجائر والمياه. واستولوا على القصر بسهولة، واعتقلوا السلطان وعزلوه.

وجـ رى تنظيم المحاكم العسكرية وتم إعلان السلطان رشاد سلطاناً وخليفةً. وتم اعتقال قادة رد الفعل والحكم عليهم. وفي ساحة بايزيد، تم نصب المشنقة وذهبنا لنتأمل الجثث المعلقة في أرديتها البيضاء الطويلة. وكان والدي ثقيل الوزن نوعًا ما. وهذه التحركات للقوات، مع عمليات الشنق، وهذه الأحكام العسكرية السريعة في بعض الأحيان أوجدت نوعًا من السيادة على الأرض. لكن ما أدهشنا، عندما رأينا ذات مساء جميل رجال الأمن يصلون إلى منزلنا، وطُلب منهم اعتقال أخي الأكبر. وفي اليوم الأول نُقل إلى بر الأمان وكان من المستحيل علينا معرفة ما حل به. ولكن بعد أيام قليلة تلاشى اللغز. عندما اغتيل حسن فهمي، طلب مولان زادة رفعت، الذي كان يدير صحيفة غير رجعية لكن معارضة، من أخي سو ثريا أن يرسل له كورديين لحمايته. وقد أرسل له ثريا بطاقة تخبره أنه إذا لم يكن رجلان كافيين له، فسيكون مستعدًا لإرسال اثنين آخرين له. ومع ذلك، تم العثور على هذه البطاقة أثناء البحث واعتمدنا عليها في اتهام أخي بالتواطؤ في مؤامرة رد الفعل. لكن بفضل مقاربته مع محمود شوكت باشا وإثبات مشاركتنا في التحرير، نجحنا في إثبات براءته. وبعد أن هدأت هذه العاصفة، أعيد والدي إلى مهامه وتعيينه ر ئيسًا لمحكمة الاستئناف ومديرًا للعدل في ولاية أندرين. وتم تعيين شقيقي ثريا (أو سوريا) وحكمت على مسئولين، أحدهما في سميرنا والآخر في ديديغاتش.

كانت حياتنا في مدينة أدرنة جيدة. وذهبنا إلى المدرسة. وهناك، أعجبت حقًا بالدراسات. ومع ذلك، كان والدي مقتنعًا بأن الحكومة يجب أن تهتم قبل كل شيء بأقليات الإمبراطورية، تلك التي كان لديها حتى ذلك الحين انطباع بأنها مهمّشة إلى حد ما، وقد أجرى أكثر من مرة مناقشات وسجالات في الرأي مع الحكومة. ومع عادل بك. وهذا الشخص، الذي كان مع ذلك صديقًا جدًا لوالدي، لم يفهم أن العدالة تعارض، على سبيل المثال، الاعتقال الإداري لشخص ربما يكون غير مذنب. ولذلك، عندما جاء والدي لتولّي منصبه، وجد أنه لمدة عامين، تم سجن حوالي أربعين يونانيًا، من المفترض أنهم أعضاء في لجنة: الاثنية العرقية/ الجمعية الوطنية Etniki Eterya، دون أي محاكمة. ودفع والدي القضية إلى الأمام واستمر في المحاكمة. وجاء المحامون للدفاع عنهم من القسطنطينية، وفي الواقع أظهرت المحاكمة أن الاجتماع ومناقشة حقوقهم الدستورية فيما بينهم لا يمكن اعتباره جريمة. ومرة أخرى، عندما اضطر والدي للذهاب إلى القسطنطينية لرؤية الأطباء بسبب نوبة الروماتيزم، وقع قتال في الحي اليهودي. وعلى الفور، ودون مزيد من المعلومات، اعتقل الوالي حوالي (٦٠) شخصًا وأعلن حالة الحصار ورفع فصلًا دراسيًا. وسارع والدي، بعد أن نبه الحاخام، إلى أدرنة، وبعد تحقيق جاد أطلق سراح المعتقلين الذين ثبتت براءتهم، مما أثار غضب الوالي الذي خشي أن تتبرأ القسطنطينية منه لأنه اتخذ مثل هذه الإجراءات التعسفية دون دوافع جدية. وحدثت مشكلة

أخرى مع والدي من لجنة الاتحاد والترقّي، التي كان لها قسم في أدرنه، وطلبت من والدي الانضمام إليها. وبطبيعة الحال، كمسئول، كان عليه أن يتنحى جانباً. وحتى أثناء زيارة والدي إلى القسطنطينية، أوضح له وزير العدل، نجم الدين الملا، أنه حتى في إقامة العدل، كان من الضروري مراعاة رأي الوالي: وهو أمر لا يرضي والدي. وبعد أن أنهيت دراستي في المدرسة الثانوية، أصبحت طالباً في كلية الحقوق في القسطنطينية. ص٧٦-٨٩.(*).

كيث هيتشنز :النخب الكوردية والقومية في الأناضول ، ١٨٩٠–١٩٣٨

-١-

قد يرجع تاريخ المرحلة الأولى من تكوين الأمة الكوردية في الأناضول إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى نهاية فترة ما بين الحربين، وبالتالي فهي تقدم رؤى قيّمة valuable insights حول أصول الأمة الحديثة بشكل عام ودور المثقفين في إنشائها، على وجه التحديد. ويمكن التذرع بالمقابل بالقضية الكوردية وذلك لإسهامها في النقاش الطويل الأمد بين الحداثيين والمنظرين الأكثر تقليدية، ولا سيما الأولين والداعمين، حول ظهور الأمة الحديثة وطبيعتها. وفي ضوء هذا الجدل، من المنطقي البدء في التحقيق في أصول تشكيل الأمة الكوردية الحديثة مع أنشطة النخبة الاجتماعية والفكرية في نهاية القرن التاسع عشر. وقد كان أعضاؤها يدركون أن لديهم هوية ككورد تتجاوز الانتماءات المحلية والقبلية وحتى الدينية، وأخذوا على عاتقهم صياغة رؤية جديدة ونشرها للهوية العرقية والثقافية الكوردية.

هذه النخبة، المعتدلة في السياسة والمرتبطة بشكل جيد بالمجتمع العثماني العالي في ستانبول، فكرت في مهمتها، أولاً وقبل كل شيء، كواحدة في التعليم والإقناع، وبالتالي شرعت بحماس في مهام التنوير من خلال إصدار الصحف والمجلات الكوردية الأولى. لقد رأى ممثلوها أن هذه ستكون الوسيلة الأساسية التي يمكنهم من خلالها نشر فكرتهم عن الأمة الكوردية المستقبلية وإيقاظ جميع الكورد على وعي بالانتماء إلى المجتمع العرقي نفسه وأن مصيرهم المشاركة في مستقبل مشترك. ولتنسيق هذه التعهدات أسسوا مجموعة متنوعة من الجمعيات. كما رسموا الخطوط العريضة لفكرة المجتمع التي كانت في الأساس عرقية، وليست قبَلية أو دينية. وهكذا تم استيعابهم في مهام التعبئة الفكرية والثقافية، وبالتالي فقد وجهوا اهتمامهم في المقام الأول إلى المتعلمين والميسورين. وفي الوقت نفسه، تقدموا بمقترحات لترتيبات سياسية جديدة، ضرورية، حسب اعتقادهم، لضمان استمرارية الأمة الكوردية التي تصوروها. وبذلك، أدركوا استحالة فصل مساعيهم الفكرية والثقافية عن البناء السياسي على المدى الطويل.

(*)Joyce BLAU : Mémoires de l’émir Kamuran Bedir-Khan, Etudes kurdes - N° 1 - FÉVRIER 2000.

وقد بدأت النخبة أنشطتها في وقت يتنامى فيه الغليان بين الشعوب المتنوعة للإمبراطورية العثمانية، وربما استلهمت من التحديات التي واجهتها السلطة الراسخة التي شهدوها. ولم يكن بوسعهم إلا أن يدركوا جهود الألبان في البلقان والأرمن في شرق الأناضول لتأكيد فرديتهم العرقية وضمان بقائهم كمجتمعات متميزة. ولكن، قبل كل شيء، كانت حركة شباب الأتراك Young Turk movement في الداخل، في ستانبول والمدن العثمانية الأخرى، وفي أوربّا هي التي حفزت النخبة الكوردية على إعلان تميزها والتطلع إلى إقامة دولة حديثة.

وتنتمي غالبية هذه النخب إلى المراتب العليا في المجتمع الكوردي. ولقد كان أفرادها من العائلات الأرستقراطية الكبرى مثل بدرخان[١] وبابان، ومن الطبقة الوسطى العليا؛ وكان بعضهم من ضباط الجيش والمسئولين الحكوميين؛ وكان هناك قلة أخرى من رجال الدين الملالي مثل سعيد النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠)، وهو معتدل وقد التزم بتحسين الوضع الاجتماعي والسياسي للكورد وانتمى إلى عدد من الجمعيات الكوردية في ستانبول قبل الحرب العالمية الأولى[٢]. وكان حضرياً وكان لديه تعليم متفوق، وشامل إلى حد ما. وقد قضى الكثيرون وقتًا في أوربّوبا، حيث تعرّفوا على الأفكار الغربية الليبرالية والمستنيرة وانضموا إلى المثقفين الأتراك والأرمن التقدميين لمعارضة النظام السياسي القائم في الإمبراطورية العثمانية[٣].

الحياة الاجتماعية الكوردية: وتنتمي الغالبية العظمى من الكورد إلى القبائل أو الفلاحين. وكان التنظيم التقليدي والقبلي للمجتمع الكوردي والتأثير المنتشر للدين وسلطة الشيوخ، الذين كانت هيبتهم تعتمد إلى حد كبير على قيادتهم للطرق الصوفية، عقبات هائلة أمام الابتكار[٤]، إذن، أثرت بنية المجتمع الكوردي نفسه لا محالة على مسار تكوين الأمة الكوردية.

وكانت إحدى الصعوبات المباشرة التي واجهها ممثلو النخبة عندما باشروا مشروعهم للتنوير والتعبئة وتشكيل دولة كوردية، وذلك يعني تحديد هوية الكورد بالضبط. ولم يكن الدين واللغة، اللذان غالبًا ما يكونان من علامات الأمة في المجتمعات الأخرى، مفيدين بشكل خاص. وعلى الرغم من أن غالبية الكورد في الأناضول كانت من المسلمين السنة وأتباع العقيدة الشافعية، كانت هناك أيضًا مجتمعات كبيرة من العلويين، الذين رفض العديد من الكورد الشافعيين الاعتراف بهم ككورد. ثم، بالمقابل، كانت الفروق الدينية بين الكورد وغيرهم غير واضحة في بعض الأحيان. فعلى سبيل المثال، كان

---

(١) ماميسانج "٢٠٠٠" بدرخانيو جزيرة بوتان، ط٢، ستانبول، أفستا.

(٢) ماميسانج "١٩٩١"، سعيد نورسي، أوبسالا، ص٢١-٢٨.

(٣) ناجي كتلاي "١٩٩١"، الاتحاد والترقي والكورد، ط٢، ستانبول، بيبون، ص١٠-١٦، باجالان، جين ريس (٢٠١٠): جون كورتلر: الشباب الكورد. الحركة الكوردية قبل الحرب العالمية الأولى (١٨٩٨-١٩١٤)، ستانبول، أفستا، ص٨٥-٨٩.

(٤) بروينسن، مارتن فان (١٩٩٢): الآغا والشيخ والدولة، لندن، زيد بوكس، ص٢٠٣-٢٦٤.

للعلويين الكورد الكثير من القواسم المشتركة ثقافياً مع العلويين الأتراك، وكان العديد من الكورد السنة وشيوخهم عازمين على الحفاظ على الخلافة، وبالتالي تعاونوا مع الحكومتين: العثمانية والجمهورية التركية على الأقل حتى ألغت الأخيرة الخلافة وبدأت حملة علمنة. وفي العشرينيات. أما بالنسبة للغة، فإن غالبية الكورد في الأناضول تتحدث الكرمانجية، لكن الزازا تحدثوا بلغة خاصة بهم، مما ساعد على إبقاء الطائفتين منفصلتين عن بعضهما بعضاً بسبب عدم فهم المتحدثين للكرمانجية. وفي غياب المؤشرات الدينية والعرقية الشاملة، غالباً ما تكون العضوية البسيطة في القبيلة أو الروابط بإحدى العائلات التقليدية البارزة كافية لتأسيس كورديتها، بغضّ النظر عن العرق أو المعايير المماثلة[١]. وأولئك، مثل النخبة، ممن سيخلقون أمة حديثة من هذا التنوع لافتين للنظر.

وبطريقة غريبة، ساعد الدين في جذب الكورد من أجزاء كثيرة من كوردستان التركية معاً، على الرغم من اختلاف تقاليدهم الدينية والثقافية. ومكنت المدارس الدينية والطرق الصوفية الكورد من مختلف المناطق الكوردية من الحصول على بعضها بعضاً، وبالتالي أسهمت بمرور الوقت في تكوين هوية "قومية" مشتركة، حتى وإن كانت محدودة. ولم يكن من قبيل المصادفة إذن أن العديد من الثورات ضد الحكم العثماني، وفيما بعد على الحكم الجمهوري التركي، قادها شيوخ الجماعات الصوفية[٢].

وكانت النخبة الكوردية الحضرية، على عكس مجموع السكان، تسترشد بإحساس عام بأنها كوردية. ومع ذلك؛ فإن هذا الاقتناع، بدلاً من أن يكون مبنياً على نظرية منطقية للأمة، أو أفكار دقيقة حول طبيعة المجتمع العرقي، كان شعوراً عفوياً نشأ عن طريق التقاليد العائلية والمصادر التاريخية والأدبية مثل أحمدي خاني (حوالي ١٦٥١/١٦٥٠ - ١٧٠٧/١٧٠٦) في الملحمة الكبرى، مم زين، وشعر حاجي قادر كويي (١٨١٧-١٨٩٧)، والتاريخ الرائد للإمارات الكوردية، وشرفنامه، لشرف خان بن شمس الدين بدليسي (١٥٤٣ - ١٦٠٤/١٦٠٣م). وفسرت النخبة إشارات خاني إلى الكورد وحاجتهم إلى الوحدة على أنها اعتراف منذ القرن السابع عشر بوجود أمة كوردية، في حين أن ما كان يدور في ذهنه من قبل "الكوردية" أساساً يخص القبائل وبعض المثقفين، وإنما ليس الفلاحين[٣]. وحاجي قادر كويي، الذي

---

(١) بروينسن، مارتن فان (٢٠٠٣): "الهوية العرقية للكورد"، في: عباس والي (محرر)، مقالات عن أصل القومية الكوردية، كوستا ميسا، مازدا، ص١٣-١٥.

(٢) بروينسن، مارتن فان (٢٠٠٠): "الكورد والإسلام"، في عباس فالي (محرر)، ملاس، الصوفيون والزنادقة: دور الدين في المجتمع الكوردي. مقالات مجمعة، ستانبول، إيزيس، ص٣٧٠.

(٣) بروينسن، مارتن فان "٢٠٠٣"،مم وزين، أحمد خاني، ودورها في ظهور الوعي القومي الكوردي"، لدى عباس والي (محرر)، مرجع مذكور سابقاً، ص٤١-٤٥.

URL:https://www.academia.edu/12121513/Ehmed%C3%AA_Xan%C3%AEs_Mem_%C3%BB_Z%C3%AEn_and_its_role_in_the_emergence_of_Kurdish_nationalism ؛ Medeni Ayhan (1996): Kurdishlı filozof Ehmedî Xanî ،Ankara ،Doruk ،p. 121-130.

استقر في إسطنبول وأصبح مرتبطًا بعائلة بدرخان في وقت لاحق من حياته المهنية، أثار في شعره القوميةَ الرومانسية التي لاقت استحسان جيل الشباب من المثقفين[٤].

ولم تتصور النخبة بعد الأمة بمصطلحات حديثة تماماً. والدليل يكمن في موقفها من جماهير الشعب الكوردي، والقبائل و الفلاحين على حد سواء. ولقد أظهر أفرادها نوعًا من الأبوّة التي نظرت إلى جماهير السكان على أنهم أطفال يحتاجون إلى القيادة والحماية. فليس من المستغرب أنهم كلفوا أنفسهم بمهمة القيادة والحماية كحق أصيل، بسبب تعليمهم ومكانتهم الاجتماعية وخبرتهم في الشئون العامة . وازدراءَ للعالم الريفي/ القروي بسبب ما اعتبروه جهلًا وخرافة وتعلقًا غير عقلاني بالتقاليد والخرافات، فقد افتخروا هم أنفسهم بكونهم حضريين وحتى أوروبيين وبالتالي تقدميين، وكانوا يستمتعون بإسطنبول كقاعدة لهم[١].

واستخدمت النخبة الوسائل الحديثة للنهوض بقضيتها: فقد شكلوا أولى المنظمات السياسية والجمعيات الثقافية الكوردية، وأرسوا أسس صحافة الصحف الكوردية وحثوا على تقديم الدعم الكامل للتعليم. في البداية، إذن، تصوروا أنفسهم على أنهم منوّرون، وفي السياسة مارسوا الاعتدال.

وأول جمعية غير رسمية أنشأوها كانت مرتبطة بصحيفة كوردستان، التي بدأ نشرها باللغتين الكوردية (الكرمانجية) والتركية في القاهرة عام ١٨٩٨، وناشرها ومحررها مقداد مدحت بدرخان، أحد أبناء بدرخان، أمير إمارة بوطان الكوردية السابقة. ولم يكن يمثل تنظيمًا أو اتجاهًا سياسيًا معينًا، وبالتالي فقد قدم للمثقفين من مختلف الأشكال الإيديولوجية منتدى لتبادل الأفكار. ويأمل بدرخان أن يوفر في الوقت المناسب قاعدة يمكن من خلالها هو وزملاؤه القيام بمبادرات عامة مستدامة. لكنه ركز في البداية على الأهداف الثقافية والتعليمية. وقد كان حريصاً بشكل خاص على اكتساب قرائه بإنجازات الحضارة الأوربية المعاصرة، والعلم ورفع مستواهم الثقافي العام[٢]. وفي النهاية، انتقلت كوردستان، بعد إقامة مؤقتة في لندن وفولكستون في إنجلترا، إلى جنيف، سويسرا. وكان المحرر الجديد، حتى إغلاق الصحيفة في عام ١٩٠٢، نجلًا آخر للأمير بدرخان، وهو عبدالرحمن بك. وكونه واقعيًا، فقد استسلم لحقيقة أنه هو وزملاؤه لا يستطيعون أن يأملوا في متابعة برنامج كوردي حصري بنجاح. وبدلاً من ذلك، قرر التعاون مع شباب الأتراك في المنفى والدعوة إلى تحويل الإمبراطورية العثمانية، إلى دولة فيدرالية تتمتع فيها جميع شعوبها بالحكم الذاتي[٣].

---

(٤) بروينسن، مارتن فان: أحمد خاني، مرجع مذكور سابقاً، ص٥٠.

(١) بيرندت، جونتر (١٩٩٣): القومية في كوردستان، هامبورغ، معهد الشرق الألماني، ص٢٧٢-٢٧٤ ؛ جليلي جليل "١٩٩٧"،: من تاريخ الحياة الاجتماعية والسياسية للكورد في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن العشرين، بطرسبرج، نوكا، ص١٥-١٦، ص١٩٠.

(٢) ماليسانج "١٩٩٢": عبدالرحمن بدرخان وأول جريدة كوردية كوردستان العدد(١٧) و(١)، سبرينجا، السويد، ص٢٩-٣٩.

(٣) كوردستان، ص٧-١٨، ص٥٩-٦٩ ؛ جليلي جليل، مرجع مذكور سابقاً، ص٢٩-٣٦.

وشعرت النخبة في الوقت المناسب بالحاجة إلى منظمة دائمة لتعبئة مؤيديها وتنسيق أنشطتها حولها، ففي أيلول ١٩٠٨ في ستانبول أسس أفرادهاKurt Teavün ve Terakki Cemiyeti (جمعية التعاون والترقي الكوردية)[٤]. وكان هدفها المباشر هو للاستفادة من الحرية الجديدة للعمل الاجتماعي والسياسي التي أصبحت ممكنة في أعقاب ثورة الفتاة التركية في تموز من ذلك العام. وكانت حريصة بشكل خاص على التواصل مع مجموعات كوردية صغيرة وناشطة مختلفة من ممثلي العائلات القيادية. وجاءت مبادرة تأسيس الجمعية من الكورد العائدين مؤخراً من أورُوبا، ممن عقدوا العزم على تعزيز الشعور بالوحدة الكوردية والإيمان بالتقدم.

واستمرت الأهداف الثقافية في الظهور أولاً ، كما يتضح من مقالات الصحيفة التي نشروها لمدة تسعة أشهر ابتداءَ من تشرين الثاني ١٩٠٨، صحيفة التعاون والترقّي الكوردية Kürt Teavün ve Terakki Gazetesi، حيث كان ناشرها السيد عبدالقادر، نجل الشيخ عبيدالله، زعيم التمرد في عام ١٨٨٠ ، وكان عضوًا لاحقًا في اللجان القومية الكوردية. وعززت الجمعية التعليم كوسيلة أساسية لإحداث شعور بالوحدة الوطنية وأصرت على أن يستخدم أطفال المدارس الكوردية لغتهم الخاصة في جميع المواد التي درسوها. وهكذا أدركت النخبة قيمة اللغة كقوة موحدة. ولقد أولت اهتمامًا مستمرًا بتنمية اللغة الأدبية الكوردية، والتي كانت تعتزم إثراءها من خلال الاعتماد على القصص والأساطير الشعبية الكوردية وكتابة تاريخ لغتهم[١].

وسرعان ما شعرت الجمعية بقوة القومية التركية المتزايدة، واضطرت إلى تقليص أنشطتها، حيث حدث انفصال خطير بين تركيا الفتاة والنخبة الكوردية في عام ١٩٠٩. إذ كان شباب الأتراك متحالفين مع الكورد ضد السلطان، والآن هم لم يعد بإمكانهم تجاهل الميول الطاردة المركزية التي لاحظوها في ترويج الجمعية للغة الكوردية وتقوية الثقافة الكوردية. وبصفتهم مدافعين عن دولة تركية، بدأوا في معاملة الكورد كمخربين، ونتيجة لذلك، تم إغلاق صحيفة التعاون والترقي الكوردية في عام ١٩٠٩. ولفترة من الوقت، كان أعضاؤها يمارسون أعمالًا تعليمية في جمعية أخرى، Kürt Neşr-i Maarif Cemiyeti (جمعية نشر المعارلف الكوردية)، التي أنشأت مدارس ونشرت كتباً باللغة الكوردية[٢]. لكن زيادة يقظة شباب الأتراك أجبرتها على وقف أنشطتها في عام ١٩١٠.

وكانت الجمعيات اللاحقة قصيرة العمر أيضًا. وكان أهمها Heviya Kurd (الأمل الكوردي)، التي تأسست في إسطنبول عام ١٩١٢[٣]، وسعت أيضًا إلى تحقيق أهداف ثقافية كان هدفها الرئيس تعزيز

---

(٤) باجالان، جين ريس، مرجع مذكور سابقاً. ص١٠٥-١١٤.

(١) جليل،جليلي: مرجع مذكور سابقاً، ص٥٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٢-٦٣.

(٣) آيين، عمر "٢٠٠٦": الكورد والكمالية والممارسات التقليدية التقليدية، ستانبول، مقابل الكتاب، ص٧٢-٧٦.

الشعور بالهوية الكوردية والوحدة بين عامة السكان. ونشرت أول مجلة كوردية، اليوم الكوردي Roja Kurd(ثلاثة أعداد في عام ١٩١٣) وخليفتها، شمس الكورد Hetawî Kurd (عشرة أعداد في عام ١٩١٣)، وكلاهما عزز التعليم والأدب واللغة الكوردية[٤]. واستمرت الجمعية حتى بداية الحرب العالمية الأولى حيث دخل العديد من أعضائها الخدمة العسكرية[٥].

وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي يبذلها المثقفون من الطبقة الوسطى والأرستقراطية الحضرية لنشر شعور وطني جديد بالمجتمع بين الكورد وخلق ثقافة كوردية مشتركة، إلا أنهم لم ينجحوا في جذب أعداد كبيرة لقضيتهم. فعلى سبيل المثال، أنشأوا فروعًا لجمعية المساعدة والتقدم الكورديين المتبادلين في الجزء الشرقي من الأناضول، لكن هذه "النوادي"، في دياربكر وبدليس ومدن أخرى، افتقرت إلى روابط قوية منتظمة مع المركز في ستانبول أو حتى فيما بينها[١]. أصبحت، في الواقع، منظمات محلية، حيث إنه في غياب مثقفين من النوع النشطين في ستانبول، استخدمت النخبة المحلية، التي تتبنى أفكارًا أكثر تقليدية، الأندية لتعزيز مصالحها الخاصة. وكما لم ينجح المثقفون في ستانبول في إقامة اتصالات مع عامة السكان الكورد في العاصمة أو في أي مكان آخر. لم تتعامل برامجهم مع القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تهم معظم الكورد، وأظهروا هم أنفسهم ميلًا ضئيلًا للقاء الفقراء وغير المتعلمين. في ستانبول، كان السيد عبدالقادر وحيدًا تقريبًا كمفكر طور العلاقات مع الكورد العاديين، لكن السبب الرئيس هو أنهم رأوه رجلًا مقدسًا، وليس لأنه كان بإمكانه ربطهم بلجنة وطنية كوردية.

-٢-

أعطت نتيجة الحرب العالمية الأولى دفعة معينة لتشكيل الأمة الكوردية. وأسست النخبة لجنة تنسيقية، Kurdistan Teâli Cemiyeti (جمعية تعالي كوردستان) في ستانبول في كانون الأول ١٩١٨ برئاسة عبدالقادر[٢]، وسعى أعضاؤها وراء أهداف ثقافية، كما فعل أسلافهم. وتأثروا بالنماذج الغربية، وكانوا عازمين على رفع شعوبهم إلى مستوى ثقافي أعلى. ولهذه الغاية، نشروا مجلة ثقافية وسياسية، Jîn (الحياة؛ ١٩١٨-١٩١٩) لنشر أفكارهم وتعزيز الشعور بالكوردية بين العناصر الأوسع والمتعلمة من السكان[٣] . مما يدل أيضًا على التزامهم بالوعي القومي الكوردي كانت رعايتهم للطبعة الأولى المطبوعة

(٤) ماليسانج "٢٠٠٢": أول جمعية قانونية للطلاب الكورد. جمعية الطلبة الكورد: هيفي، ١٩١٢-١٩٢٢، ستانبول، كتاب نوبل، ص ٩٩-١٠٦، ص١٣٨-١٤٦، ص١٥٠-١٦٠.

(٥) بيرندت، جونتر، مرجع مذكور سابقاً، ص٢٨١-٢٨٣.

(١) ماليسانج "٢٠١٠": بداية القرن العشرين. القومية الكوردية في ديار بكر (١٩٠٠-١٩٢٠)، ستانبول، فات، ص٥٨-٧٨.

(٢) جولداش، إسماعيل (١٩٩١): كوردستان تالي جاميتي، ستانبول، دوز، ص١١-٧٧.

(٣) ماليسانج ومحمود لوندي "١٩٩٢": (١٩٩٢): في كوردستان الشمالية وتركيا.الصحافة الكوردية، (١٩٠٨-١٩٢٢)، الطبعة الثانية، ١، أنقرة، أوزجي، ص٦٥-٧٥.

من كتاب مم زين لخاني عام ١٩١٩[٤]. وقد يعكس قلقهم بها نفس القلق الذي عبر عنه خاني بشأن افتقار الكورد للوحدة وحاجتهم إلى قائد قوي لتحريرهم من هيمنة الآخرين. وهكذا يبدو أنهم قبلوا فكرة أن محاولاتهم الخاصة لتكوين الأمة لها جذور في أوقات سابقة، القرن السابع عشر.

ويشير انتباه أعضاء النخبة هؤلاء إلى الماضي الكوردي إلى تعزيز الوعي القومي وقبول التاريخ كأداة أساسية لتعبئة الرأي العام، على الرغم من أن أحداً منهم لم يأخذ الوقت الكافي لكتابة تاريخه الخاص عن الكورد[٥] . ومع هذا، لم يتمكنوا من ذلك. وقد فُصِل الثقافي عن السياسي. وتنشَّط وعيهم السياسي تعبيراً عنه، على وجه الخصوص، في تفويضهم الظاهر لشرف باشا، المعارض الأرستقراطي للحكومة العثمانية وعضو جمعية التعاون والترقي الكوردية، حيث كان يعيش في المنفى في باريس منذ عام ١٩٠٩، لتقديم مطالب لاستقلال الكورد. وفي مؤتمر باريس للسلام في عام ١٩١٩[١] حقق هو وكورد آخرون في باريس نجاحاً مؤقتاً، حيث أدرج الحلفاء في معاهدة سيفر مع الإمبراطورية العثمانية (١٠ آب ١٩٢٠) المواد التي نصت على إنشاء كوردستان تتمتع بالحكم الذاتي في شرق الأناضول. وكان هذا، إلى حد ما، تتويجا للحركة التي قادها أفراد النخبة الكوردية قبل عقدين من الزمن. لكن المعاهدة لم تكن من صنعهم. لقد كان هذا من عمل بريطانيا وفرنسا، اللتين كانتا عازمتين على حماية مصالحهما في الشرق الأوسط وعاملتا الكورد على هذا الأساس. والدليل يكمن في معاهدة لوزان (٢٤ تموز ١٩٢٣)، التي أبطلت سيفر لصالح ترتيبات جديدة مع تركيا الصاعدة تحت قيادة مصطفى كمال وتجاهلت الوعود السابقة للكورد. ومع ذلك ؛فإن الكورد أنفسهم لم يكونوا مستعدين للوقوف ضد مثل هذه القوى القوية. وخلال هذه السنوات الحرجة كانوا يفتقرون إلى التنظيم ووحدة الهدف. وانقسمت جمعية تعالي الكوردستانية، المقسمة بالفعل بين أولئك الذين يريدون دولة مستقلة وآخرين ممن سيكونون راضين عن شكل من أشكال الحكم الذاتي، وكانوا على استعداد لمواصلة التعاون مع الأتراك الإصلاحيين، وفي الخلاف حول الاعتراف بدولة أرمينية.

-٣-

وقد يكون من المفيد في هذه المرحلة أن نسأل إلى أي مدى تتوافق أنشطة النخبة الكوردية نيابة عن تكوين الأمة، مع النموذج الذي اقترحه منظرو الحداثة للأمة، والذين مثلوا منذ منتصف القرن العشرين التيار الأكثر تأثيراً في الفكر في العالم. وأصل الأمة وعمرها وطبيعتها، كمجموعة يرفضون ادعاءات الأولين والداعمين بأن الأمم جوهرية في المجتمع البشري وأنها بطريقة ما "ظاهرة طبيعية natural phenomena".

---

(٤) جين، ص٦٨-٧٠، ص١٥٦-١٥٨.

(٥) بوزأرسلان، حميد (٢٠٠٣): "بعض الملاحظات على الخطاب التاريخي الكوردي في تركيا"، عباس فالي (محرر)، مرجع مذكور سابقا، ص٢٤-٢٥.

(١) بيرندت، جونتر، مرجع مذكور سابقاً، ص٣١٢-٣١٥ ؛ م. س. لازاريف (١٩٨٩): الإمبريالية والمسألة الكوردية (١٩١٧-١٩٢٣)، موسكو، نوكا، ص٩٦-١١١.

وينكر الحداثيون تقادم الأمم، ويقولون، بدلاً من ذلك، إنها ظاهرة حديثة نسبيًا، وأنها في الواقع نتاج العالم الحديث وتشكلت لتلبية الاحتياجات المحددة لذلك العالم. وهم يعتقدون، إذن، أنه مع تغير الزمن، ستختفي الأمم وستحل محلها أشكال أخرى من التنظيم المجتمعي المناسب لعصور جديدة. وليس من المستغرب أن يرفض الحداثيون إلى حد كبير الأسس التاريخية والثقافية، لصالح الأسس الاقتصادية والسياسية للأمة. وهم يتفقون على أنه في إنشاء الدول الحديثة تلعب النخبة الدور الرئيس كبناة لها.

وكانت هذه هي الأفكار حول أصل وطبيعة الأمم التي طرحها اثنان من الحداثيين البارزين، إرنست جيلنر وبنديكت أندرسون. وقد أصر جيلنر في كتابه الدول المؤثرة والقومية influential Nations and Nationalism (١٩٨٣) على أن الأمم لا يمكن أن تكون إلا من إبداعات المجتمع الصناعي الرأسمالي الحديث. وفي الواقع، كما قال، لا غنى عنها للمجتمع الحديث (كيان معقد ومتنقل وجماعي)، إذا كان يجب أن يعمل بشكل صحيح[١]. وهكذا، نفى أن تكون الأمم موجودة طوال الوقت، أو أنها يمكن أن تكون الطريق الطبيعي من فصل البشر وتنظيمهم. وشارك أندرسون مع جيلنر القناعة بأن الأمم كانت من بناء العصر الحديث وإبداعه. لقد رفض الواقع الجوهري للأمم، وأصر على أنها لا يمكن إلا أن تكون "مجتمعات متخيلة imagined communities"، وخصص للنخب الدور الحاسم في تكوينها[٢]. وهو يعطي الثقافة مكانًا أكثر أهمية إلى حد ما في تكوين الأمة، مما يفعله معظم الحداثيين. ويشير إلى أنه في حين أن النخبة قد تتصور الأمة على أنها تجسد صفات مثل اللغة وذكريات الماضي، إلا أنها، مع ذلك، لا يمكنها أن تأمل في معرفة كل فرد من أفراد المجتمع شخصيًا. ولكن في الأزمنة الحديثة بالتحديد تمكنوا من الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة، وتحديداً "تكنولوجيا الطباعة الرأسمالية technology of print capitalism"، بهذه الطريقة، كما قال، يمكن أن يكتسبوا أفراد المجتمع مع بعضهم بعضاً من خلال الصحف وحتى القصص الخيالية والشعر وفي هذه العملية يصنعون أمة، عبر "مجتمع سياسي متخيل imagined political community"، سيصبح سائدًا في الفكر الاجتماعي والتنظيم[٣]، لكنه مثل جيلنر وغيره من الحداثيين، أصر على أن هذه الأمة لم تكن بأي حال من الأحوال ظاهرة طبيعية وأبدية، لكنها ستخضع حتماً لأشكال أخرى من التنظيم مع تطور المجتمع.

ومن النظريات المعاصرة الأخرى المؤثرة عن الأمة هي الرمزية الإثنية التاريخية، والتي يدافع عنها أنتوني د. سميث. فهو يمثل محاولة من قبل عدد من العلماء لسد الفجوة بين أولئك الذين يعتبرون الأمم مجرد قطع أثرية حديثة، وأولئك الذين يدافعون عن "طبيعية" الأمم وعصورها القديمة. ويؤكد

---

(١) إرنست جيلنر (١٩٨٣): الأمم والقومية، إيثاكا، مطبعة جامعة كورنيل، ص٣٩-٤٣ ؛ أنتوني د. سميث (١٩٩٨): القومية والحداثة، لندن ونيويورك، روتليدج، ص٢٧-٤٦.

(٢) أندرسون، بنديكت (١٩٩١): مجتمعات متخيلة، طبعة منقحة، لندن ونيويورك، فيرسو، ص٥-٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٢-٤٦.

رمزيو الأثنو Ethno-symbolists على الاستمرارية بين الماضي والحاضر. إنهم يبحثون في الطرق التي تحيي بها الأمم والقوميات الحديثة وتعيد تفسير الأساطير والتقاليد والرموز من العصور السابقة، ويظهرون مدى أهمية هذا التراث الثقافي في إثارة الوعي العرقي والوعي الوطني. ويولي سميث نفسه للتاريخ والثقافة أهمية أكبر في تكوين الأمم أكثر من غيلنر وأندرسون. ويوضح كيف أن المجتمع العرقي (ethnie) يسبق ظهور الأمة، وكيف يشترك أفراده في أساطير النسب وتاريخ وثقافة مشتركين وربما يرتبطون بإقليم معين ويشتركون في الشعور بالتضامن[٤]، لكنه ينفي أن العرقية حتى الآن أمة لأنها تفتقر إلى إقليم محدد بوضوح، ووحدة اقتصادية، وثقافة عامة واسعة، وحقوق ومسئوليات يتقاسمها الجميع[٥]. ومع ذلك، فإن هناك استمرارية واضحة بين العرق والأمة، وعلى أساس الثقافة والتاريخ واللغة يرى سميث أن الشخص يندمج مع الآخر. ومع ذلك، يشير إلى أن العملية ليست تلقائية بأي حال من الأحوال، وهنا يصبح دور المثقفين حاسمًا. يجادل بأن النخبة - المثقفون أو القوميون - هم الذين يقودون اندماج العرق والأمة، وهم الذين يحشدون الجماهير ويوجّهون المسعى المشترك لتحقيق الأمة.

ويتفق الحداثيون، بشكل عام، على أن النخبة الكوردية التي كنا نناقشها كانت منخرطة في تكوين الأمة وكانت تقوم بمهمتها بالطريقة الصحيحة، من خلال السعي إلى توسيع رؤيتها للأمة الكوردية إلى عناصر أكبر من السكان عن طريق المنشورات والمنظمات. وهكذا كانوا "يبنون" الأمة، ولكن سميث وحده هو الذي كان يعلق أهمية كبيرة على الأسس الثقافية والتاريخية لعملهم. وبدلاً من ذلك، كان جيلنر وأندرسون وآخرون يتطلعون إلى تغيير الهياكل الاقتصادية والسياسية في ذلك الوقت لشرح ظهور محاولة النخبة الكوردية المتواضعة لتشكيل الأمة. وسوف يجدون بلا شك الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة بين الكورد غير مناسبة لقيام أمة.

وجاءت مساهمة ثاقبة في النقاش حول الأمة من المؤرخ التشيكي ميروسلاف هروش. حيث يهتم بشكل أساسي بتحديد المجموعات الاجتماعية التي نظمت وقادت الحركات الوطنية للشعوب "غير المسيطرة" في أوروبا في القرن التاسع عشر. يقترح نموذجًا مفيدًا لقياس نضج الحركة الوطنية وحتى ظهور الأمة: المرحلة أ ("الاهتمام العلمي") أي التحقيق في تاريخ ولغة شعب من قبل النخبة الفكرية، المرحلة ب ("التحريض الوطني") أي جهود النخبة الجديدة الأكثر براغماتية لحشد الدعم للقضية الوطنية بين عناصر أوسع من السكان، والمرحلة ج ("صعود حركة وطنية جماهيرية") والتي تحدث

(٤) د. سميث، أنتوني (١٩٨٦): القومية والحداثة، ص١٩١. ونفسه (١٩٨٦): الأصول العرقية للأمم، أكسفورد، وايلي بلاكويل، ص٦-١٨، ص١٥٣-١٧٣.

(٥) د. سميث، أنتوني، مرجع مذكور سابقاً. ص١٩٦.

عندما تشترك النخب والجماهير في نفس الشعور بالهوية ويتحدون في السعي لتحقيق نفس الأهداف[١].

وبالنسبة لنظرية تكوين الأمة والأمة ، فإن هروش يقف في مكان ما بين جيلنر وسميث، وربما يكون أقرب إلى الأخير[٢]. وهو مثل الحداثيين، يرفض فكرة أن الأمم أبدية، ويجادل بأنه إذا كانت عملية تكوين الأمة لكي يتم فهمها بشكل صحيح، يجب أن تؤخذ التغييرات في المجتمع والاقتصاد والسياسة التي بشرت في العصر الحديث في الاعتبار بشكل كامل. ويجادل أنه ليس من قبيل المصادفة أن نشوء المجتمع الرأسمالي وظهور الأمم حدثا في نفس الوقت نفسه[٣]. ومع ذلك، فإنه يصر على أن الأمم ليست مجرد أساطير أو تكوينات، بل بالأحرى لها جذور ترجع إلى الوراء بشكل جيد، وقبل العصر الحديث. إنه يقبل دور النخبة - المثقفين أو القوميين - بصفتهم صانعي الأمم، إلى حد ما، لكنه يربط فعاليتهم كـ"محرضين" لقضيتهم بدرجة "الانسجام" التي يمكنهم خلقها بين مشاعرهم الخاصة. ومشاعر الجماهير. لقد كانت الروابط العميقة بين الناس، والتي تشكلت عبر القرون هي التي أعدتهم لتلقي رسالة التضامن العرقي التي ينقلها المثقفون[١].

-٤-

لقد دخل تشكيل الأمة الكوردية بعد الحرب العالمية الأولى ومعاهدات السلام مرحلة جديدة استمرت حتى عام ١٩٣٨. وكان انهيار العلاقة التقليدية ، أو "العقد الضمني tacit contract"[٢]، بين الحكومة العثمانية والأقليات في الإمبراطورية التي مكنت الكورد حتى ذلك الحين من الحفاظ على قدر كبير من الحكم الذاتي داخل هياكلهم السياسية والاجتماعية والدينية الراسخة. أدى انهيار الإمبراطورية العثمانية نتيجة الهزيمة في الحرب العالمية الأولى واستبدالها بجمهورية تركية قومية وعلمانية بشكل متزايد إلى توترات جديدة في العلاقات بين الكورد والأتراك. وحدَّت الجمهورية من التعبير الثقافي الكوردي، وقوضت الاستقلالية القائمة، وألغت الخلافة، التي انضمت إلى الكورد والأتراك في مجتمع مسلم مشترك، وتجاهلت مناشدات النخبة الحضرية الكوردية لشكل من أشكال الاستقلال السياسي والثقافي.

---

(١) هروش، ميروسلاف (١٩٨٥): الشروط الاجتماعية للنهضة الوطنية في أوروبا، كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، ص٢٢-٢٤.

(٢) هروش، ميروسلاف (١٩٩٨): "الحقيقي والفعلي: طبيعة الأمة"، في جون إيه هول، دولة الأمة. إرنست جيلنر ونظرية القومية، كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، ص٩١-١٠٦.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٤.

(١) هروش، ميروسلاف (١٩٩٨): المرجع السابق، ص٩٩-١٠٠.

(٢) بوزأرسلان، حميد (٢٠٠٣): "القومية الكوردية في تركيا: من العقد الضمني إلى التمرد (١٩١٩-١٩٢٥)"، في عباس والي (محرر)، المرجع السابق، ص١٨٥-١٨٩.

وشجع الشعور السائد بالأزمة في عشرينيات القرن الماضي القادة الكورد الجدد على التقدم. من المؤكد أن النخبة الحضرية - الأرستقراطيين الميسورين، والمثقفين، والموظفين رفيعي المستوى في ستانبول، وبعض الشخصيات الدينية - حافظوا على نفوذهم. ولكن الآن انضم إليهم عناصر أخرى كانت على استعداد لاستخدام تكتيكات أخرى غير التنوير والجمعيات لتحقيق القومية. ضباط الجيش، على وجه الخصوص، أخذوا زمام المبادرة. وأسسوا Ciwata Azadi Kurd (جمعية الحرية الكوردية)، والمعروفة ببساطة باسم آزادي، في عام ١٩٢٣[٣] لتنسيق المزيد من المقاومة العدوانية للكمالية، أي السياسات التي روجت لها الجمهورية التركية بعد عام ١٩٢٣ لتحويل تركيا إلى دولة قومية تركية. وللقي ام بذلك، بدأ الكماليون، كما كان يُعرف القوميون الأتراك، بعلمنة المجتمع والسعي إلى استيعاب الأقليات المسلمة، وخاصة الكورد، الذين كانوا أكبر عدد من الجالية المسلمة غير التركية وشكلوا جماهير كبيرة ومتراصة في جنوب شرق تركيا. أدت حملتهم إلى تقليص الأنشطة الثقافية الكوردية بشدة وكان هدفها النهائي هو تفكيك القبائل الكوردية وحتى الطوائف الدينية الإسلامية. رداً على ذلك، عارض آزادي العنف بالعنف. نظمت تمردًا محليًا في بيت سيباب في عام ١٩٢٤، والذي ربما كان المقصود منه أن تكون بروفة لانتفاضة أكثر عمومية فيما بعد كان قادتها يأملون أن يجمعوا الكورد معًا من جميع أنحاء كوردستان التركية من أجل صراع مشترك. لم ينجح التمرد، حيث لم يتمكن منظموه من الحصول على دعم القبائل المحلية. تبعتْ ذلك انتفاضات مسلحة أخرى ضد الكمالية، لكنها فشلت أيضًا، حيث لم يتمكن قادتها من تحويل الطموحات المحلية إلى جهد وطني حقيقي.

لقد نجا آزادي نفسه وساعد في إعداد التمرد الذي قاده الشيخ سعيد في عام ١٩٢٥، والذي ظل يأمل في أن يوحد كورد تركيا وحتى يجتذب الدعم من أولئك في العراق وإيران[١]. كان متحمسًا وكان حريصًا على إثارة إخوانه الكورد للعمل من خلال التذرع بدعوة أحمدي خاني للأخوة الكوردية والتضامن السياسي[٢]، لكن تمرده، مثل التمردات السابقة، لم يكن انتفاضة وطنية. جاء دعمها الأساسي من القبائل الناطقة بالزازية، ولم يُظهر رؤسائها والعديد من الشيوخ وأغلبية القرويين أي حماس أو حتى فهم للقضية الوطنية للحكم الذاتي أو الاستقلال. بدلاً من ذلك، قاتلوا من أجل الحفاظ على

(٣) سفر، تحسين (٢٠١٠): حركة ١٩٢٥، منظمة آزادي، ستانبول، دوز، ص١٢١-١٣١.

(١) سفر، تحسين، المرجع السابق، ص١٦٥-١٦٨.

(٢) بوزارسلان، حميد ، "القومية الكوردية"، مرجع سابق. ذكر، ص١٧٧.

النظام التقليدي للمجتمع ضد النظام الجديد الذي فرضته عليهم الجمهورية التركية[٣]. يدمرون أسلوب حياتهم ودينهم، ولا يقل أهمية عن ذلك، وهم يقوضون سلطتهم الاقتصادية والسياسية[٤].

كانت الثورات اللاحقة، جزئيًا على الأقل، ردًا على القمع القاسي الذي مارسته الحكومة الجمهورية في المناطق الكوردية بعد تمرد الشيخ سعيد ١٩٣٧-١٩٣٨ ومع ذلك، كما هو الحال مع تمرد الشيخ سعيد[٥].

وأهمها تلك التي كانت بالقرب من أغري داغ (أرارات) في ١٩٢٩-١٩٣٠ وفي ديرسيم في ١٩٣٧-١٩٣٨[٦]، ومع ذلك، كما هو الحال مع تمرد الشيخ سعيد، لم يكن أي منهما قومياً بمعنى أنه حشد دعمًا واسعًا عبر الحدود الدينية والقبلية واتبع الكوردية العامة بدلاً من الأهداف القبلية والدينية المحلية. فقط في تمرد أغري داغ كان للجماعات السياسية الكوردية الحضرية دور متواضع، ولكن مرة أخرى لم يكن هناك تنسيق كبير للجهود بين النخبة الحضرية وضباط الجيش وزعماء القبائل والشيوخ. فالقوميون الكورد، الذين يعيشون في المنفى، وبعضهم من النخبة القديمة في ستانبول، شكلوا حزبًا سياسيًا جديدًا، خويبون (الاستقلال)، في لبنان عام ١٩٢٧.وكانوا يعتزمون توحيد جميع الفصائل السياسية الكوردية والقيام بعمل عسكري من أجل تأسيس حكومة كوردية مستقلة في المناطق الجبلية حول آرارات[١]. ولكن أعضاء النخبة الحضرية وضباط الجيش الذين ساعدوا في تنظيم تمرد أغري داغ كانوا قليلًا من حيث العدد وحصلوا على القليل من الدعم بين الفلاحين والبدو[٢]. من قبل القوات التركية المتفوقة. ولقيت ثورة ديرسم عام ١٩٣٨ المصير نفسه، وبعد القمع الوحشي للجيش التركي لها ، انتهى التمرد الكوردي الكبير. ودخل تشكيل الأمة الكوردية على ما يقرب من ربع قرن من الهدوء النسبي.

---

(٣) بروينسن، مارتن فان، الآغا، ص٢٩١-٢٩٩ ؛ م.س. لازاريف: كوردستان، والمسألة الكوردية، ب، الأدب الشرقي، موسكو "١٩٢٣-١٩٤٥"، ص٤٦-٧١ ، عمر آجين، مصدر مذكور سابقاً، ص٣٢-٥٧.

(٤) بروينسن، مارتن فان "٢٠٠٠": "الإسلام الشعبي والقومية الكوردية والثورة الريفية: تمرد الشيخ سعيد في تركيا (١٩٢٥)"، عباس والي (محرر)، مولّاس، ص١٥٤.

URL:http://www.hum.uu.nl/medewerkers/m.vanbruinessen/publications/Bruinessen_Shaikh_Said_rebellion.pdf.

(٥) حول التمردات الكوردية، ينظر جويس بلو (١٩٦٣): القضية الكوردية. مقال اجتماعي وتاريخي، بروكسل، مركز دراسة مشاكل العالم الإسلامي المعاصر، ص٣٥-٣٨.

(٦) لازارايف، م. س.، كوردستان، مرجع مذكور سابقا، ص١٢٣-١٥٥، ص١٧٠-١٧٨.

(١) نزان، كندال (١٩٧٨): "كوردستان تركيا"، في: جيرار شاليان، الكورد وآخرون كوردستان. القضية القومية الكوردية في الشرق الأوسط، باريس، ماسبيرو، ص٩٧-٩٨.

(٢) بروينسن، مارتن فان "١٩٩١""المجتمع الكوردي والدولة الحديثة"، توراج أتاباكي، مارغريت دورلين (محرران)، كوردستان بحثًا عن الهوية العرقية، أوترخت، قسم الدراسات الشرقية، ص٥٣.

URL:https://www.academia.edu/2521937/Kurdish_society_and_the_modern_state_ethnic_nationalism_versus_nation-building.

واجهت النخبة الحضرية الكوردية بين تسعينيات القرن التاسع عشر وعام ١٩٣٨، كما رأينا، عقبات هائلة. لقد حققت نجاحًا ضئيلًا في إقامة اتصال ذي مغزى مع السكان الكورد الأوسع. ولا يمكنها التغلب على الاطُر القبلية أو استبدال النفوذ المتفشي للشيوخ. وفي الواقع، فإنها فشلت في تخفيف الانقسامات الاجتماعية والدينية والثقافية العميقة داخل المجتمع الكوردي، والتي أعاقت جميع جهودهم لتحقيق وحدة واسعة للهدف. والأفكار الليبرالية العالمية التي تبنتها النخبة الحضرية كانت ستناشد بلا شك الطبقة الوسطى الراسخة، لكن المجتمع الكوردي كان يفتقر إلى هذه "الطبقة الوسطى" المزعومة. ولا يمكن للقبائل والفلاحين المقيدين بالتقاليد أن يتقبلوا النظريات والممارسات الاجتماعية والسياسية الأوربية. وخارج المجتمع الكوردي، شكلت الحكومة الجمهورية التركية العائق الرئيسي أمام تشكيل الأمة الكوردية. إلى جانب القمع المباشر للأنشطة السياسية والثقافية الكوردية، والتي، بمعنى ما، أجبرت النخبة الكوردية على التراجع عن أوروبا، شجع القوميون الأتراك في الواقع على "ترييف ruralization" تشكيل الأمة الكوردية. ونتيجة لذلك، لم تكن النخبة الحضرية في عشرينيات القرن الماضي وثلاثينياته وما قبلها، بل القبائل والطوائف الدينية الكوردية، هي التي شنت أشد مقاومة للترك والعلمنة، وبالتالي قدمت الدفاع الأكثر فاعلية عن الهوية الكوردية[٣].

وتضيف القضية التي مثلتها الطبقات الحضرية الكوردية، بعدًا قيمًا للنقاش حول تكوين الأمة والأمة. وتشير أنشطتها إلى أن الأمة الحديثة كانت بالفعل من صنع النخبة، كما جادل الحداثيون. وفي الحالة الكوردية ، كانت هذه النخبة هي التي تولت مهمة تنمية مصادر الأمة الحديثة - التاريخ واللغة والثقافة - التي من شأنها، كما توقعوا، إيقاظ وتقوية الشعور بالهوية المشتركة بين جميع طبقات المجتمع. وكان أفرادها هم أيضًا مَن فكروا في الأمة بعبارات عامة على أنها تضم جميع أفراد المجتمع العرقي المفترض؛ هم الذين تعهدوا بتوسيع الشعور بالهوية العرقية إلى شرائح أكبر من السكان، وخاصة من خلال الصحافة؛ هم الذين سعوا إلى تعبئة أمتهم من خلال الجمعيات وحمايتها من خلال العمل السياسي وحتى العنف. وهم الذين صاغوا أهداف الحكم الذاتي، ثم الاستقلال فيما بعد. لم تقم النخبة بأي حال من الأحوال ببناء دولتهم على أساس النظرية فقط. بدلاً من ذلك، استحوذوا على الذكريات والتقاليد، أي المشاعر الحالية للمجتمع التاريخي أو الديني، وصاغوها ووسّعوها إلى فكرة عن الأمة التي كانت قائمة على أساس عرقي وعلماني يمكن لجميع أفراد المجتمع إعطاء ولائهم لها.

(٣) بوزأرسلان، حميد، "القومية الكوردية"، مرجع مذكور سابقاً، ص١٨٩.

ومع ذلك؛ فإن تكوين الأمة الكوردية في بعض النواحي، لم يستوف المعايير التي وضعها الحداثيون. وقد ربط جيلنر وزملاؤه، كما رأينا، نشوء الأمة والحركة الوطنية بظهور نظام اقتصادي واجتماعي رأسمالي حديث ونموه، لكن المجتمع الكوردي بالكاد اتخذ مثل هذه الخطوة؛ ظلت مدينة بالفضل للزراعة والأطر القبلية. وهكذا وجدت النخبة نفسها متقدمة جدًا على قاعدة الأمة التي تمثلها. على وجه التحديد، إذا أخذنا نموذج هريش كإجراء، فإن النخبة قد أوفت فقط بالمرحلة A (الاهتمام العلمي). لقد قاموا بالفعل بـ"التحريض الوطني" (المرحلة ب)، لكنهم لم ينجحوا كثيراً، حيث لم يتمكنوا من تحويل تربيتهم للمشاعر الإثنية والتحريض إلى حركة وطنية منظمة ومدعومة على نطاق واسع (المرحلة ج).

وقد تكون النظرية حول أصول وتشكيل الدول التي تناسب الحالة الكوردية هي تلك التي طرحها أنتوني سميث والرمزيون الإثنو التاريخيون. إنهم يتعاملون مع تكوين الأمة كعملية تخضع لمجموعة متنوعة من التأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتكمن قوة تحليل سميث، كما يتضح من تجربة النخبة الكوردية، في ربطه للماضي بالحاضر والذاكرة والتقاليد بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي الحديث. وهكذا، فهو وزملاؤه يحكمون على الأمر من منظور تطور طويل الأمد، ليس بدون عراقيل ونزوات، وإنما بشكل أساسي كممارسة مستمرة. وإذا كان عليهم تحليل القضية الكوردية، فإنهم سيصلون بلا شك إلى استنتاج مفاده أن العمل جارٍ.

الكاتب
كيث هيتشنز
جامعة إلينوي(*)

(*)Keith Hitchins: Kurdish elites and nationhood in Anatolia, 1890s-1938

جوردي تيجيل غورغاس: الطلبة "المهاجرون" والنشاط في أورُوبا: حالة رابطة الطلبة الكورد في أورُوبا: ١٩٥٨-١٩٧٥.

يود المؤلف أن يشكر المؤسسة السويسرية الوطنية للعلوم على الدعم المالي الذي قدمته لإجراء بحثه بعنوان "الدول والأقليات والنزاعات في الشرق الأوسط". من نافلة القول، مع ذلك، أن الآراء الواردة هنا هي فقط آراء المؤلف.

بعد أكثر من ٤٠ عاماً، "لحظة ٦٨"[١] تُفهم هنا على أنها سنة رمزية تمثل "العقد الطويل" (من ١٩٥٤ إلى ١٩٧٥) ويتخللها صعود "اليسار الجديد" والصراعات المهمة. ومثل حرب فيتنام - تواصل إثارة نقاش ساخن بين المثقفين والسياسيين والعلماء الذين يشككون في أهميتها وتراثها الثقافي والسياسي. من ناحية أخرى، فإن ذكريات الممثلين والشهود على أحداث "٦٨" هي بالضرورة مجزأة وتتسم بالتجارب الفردية[٢]. ومن ناحية أخرى، لا يستوعب الباحثون مسألة "٦٨" من المنظور نفسه: هل كانت الحركات الطلابية في باريس، أو نيويورك، أو برلين، أو براغ، أو مكسيكو سيتي، تعبيراً عن نزعة ثورية عالمية، مفعلة؟ وانتشرت مصادفة؟ العوامل التاريخية؟ أم كانت على العكس من ذلك تعبيراً عن حركات احتجاج محلية مختلفة، أعاد قادتها تفسيرها على أنها "عالمية mondiaux" أم "كوكبية globaux"؟

ففي حين ركزت الأبحاث في فرنسا بشكل عام على "أيار ٦٨" الفرنسية، تمت دراسة الطابع العابر للحدود "٦٨" في الغرب على وجه الخصوص من قبل الباحثين الألمان وفي أمريكا الشمالية. وبالنسبة لمارتن كليمك ويواكيم شارلوث، على الرغم من أن "الثورة اتخذت أشكالًا مختلفة وأظهرت درجات متفاوتة من الشدة في بلدان مختلفة، إلا أن الأحداث في أحد أركان أوربا كان لها تأثير فوري تقريباً في أماكن أخرى [في أورُبا]"[٣]. وبالمثل، يعترف مارتن سيمور ليبست بتنوع العوامل التي عجلت النشاط الطلبةي من بلد إلى آخر، لكنه يسلط الضوء على أن القواسم المشتركة بين الحركات الطلبةية كانت أكثر أهمية من "الاختلافات. في تكتيكاتهم وإيديولوجياتهم"[٤].

ومع ذلك؛ فإنه في مواجهة نهج عالمي مفرط تجاه "٦٨"، دعا الباحثون إلى تحليلات أكثر تفصيلاً مع مراعاة التاريخ المحلي للحركات الاحتجاجية بالإضافة إلى خصائصها. وبهذا المعنى؛ فإن الرقم "٦٨" في العالم الثالث لن يكون بأي حال من الأحوال "نسخة كربونية" من "٦٨" الأوربي[٥]. ولا ينبغي أن

---

(١) فورنيل، ميشيل زانكاريني (٢٠٠٨): لحظة ٦٨. تاريخ الأمم المتنازع عليها، باريس، سوي.

(٢) هالبواكس، موريس (١٩٥٢): الأطر الاجتماعية للذاكرة، باريس، PUF.

(٣) كليمك، مارتن-شارلوث، يواكيم (محرران) (٢٠٠٨): ١٩٦٨ في أورُبا. تاريخ الاحتجاج والنشاط، ١٩٥٦-١٩٧٧، نيويورك، بالجريف / ماكميلان، ص٧.

(٤) ليبسيت، سيمور مارتن (١٩٩٣): التمرد في الجامعة، نيو برونزويك، ناشرو المعاملات، ص٣.

(٥) ديرليك، عارف "١٩٩٩": العالم الثالث في عام ١٩٦٨، »في كارول فينك، فيليب جاسرت وديتليف يونكر (محرران)، ١٩٦٨: العالم المتحول، كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، ص٢٩٧.

يؤدي تطرف الوعي بين شباب العالم إلى إغفال الباحثين لأهمية السياقات السياسية والاجتماعية الخاصة بكل بلد. وهكذا، بالنسبة لأمين ألبر، في حين أن "٦٨" جهة الغربيين ساروا جنبًا إلى جنب مع "ثورة ثقافية [ثقافات مضادة] وولّدوا حركات اجتماعية جديدة [النسوية الراديكالية، والإيكولوجيا "البيئية"، وحقوق المثليين] تم وضع صراعات جديدة في قلب السياسة"، "٦٨" في تركيا أو مصر أو المغرب تركت "بصماتها في المجال السياسي وليس في المجال الثقافي"[١].

وعلى الرغم من تجديد القضايا والمناقشات حول الطابع "العالمي" للرقم "٦٨" والدعوة إلى المزيد من المقاييس المتوسطة والجزئية للتحليل، تميل الأدبيات الأكاديمية حول "٦٨" إلى إدامة النموذج النافذ le modèle diffusionniste[٢]، مع الفروق الدقيقة. وكان طلاب العالم الثالث، الواقعون على "هامش" النظام، قد استوردوا حركة الاحتجاج الغربية، التي يُنظر إليها على أنها "مركز" النظام ، وتكييفها مع واقعهم المحلي. فيحلل أيشين أويسال، على سبيل المثال، ظهور الحركة الطلابية التركية في "٦٨" من شبكة القراءة هذه: كانت الحركة قد انتشرت من "المركز" (بيركلي أو باريس) إلى "المحيط" بمراكزها الحضرية الكبيرة. (ستانبول وأنقرة) ثم امتدت إلى الأطراف التركية (إزمير وديار بكر وغيرها)[٣].

ومع ذلك، إذا كان التسلسل الزمني لـ "الوقائع" (المظاهرات والصدامات) المرتبطة بـ "٦٨" في بلدان الجنوب يبدو أنه يؤكد هذا النهج؛ فإن مراقبة سلسلة الأحداث لا تعكس بالضرورة تعقيد العمليات الاجتماعية، وأدت إلى زيادة التشبيك بين الشباب الباحثين عن آفاق جديدة. وبالطبع، لم تكن الثورات الطلبةية في دول العالم الثالث نسخًا حقيقية لتلك الموجودة في باريس أو بيركلي. ومع ذلك، كانت عوامل تطرف الشباب الناشئ كمجموعة اجتماعية متميزة في كل من "الشمال" و "الجنوب" مترابطة ترابطاً وثيقًا. وهكذا، وفقًا لأود آرني ويستاد، فإن الحرب الباردة، بطابعها العالمي الذي أثر على جميع الدول دون استثناء، ربطت الدول والمجتمعات في جميع أنحاء العالم أكثر من تقسيمها، على الرغم من ثنائية القطبية للنظام السياسي الذي تماسك بعد الحرب العالمية الثانية[٤].

وعلى وجه الخصوص،سلط العديد من الأعمال الضوء على التفاعلات بين الحركات الاحتجاجية في "الشمال" و "الجنوب". وشدَّد ميلاني ماكاليستر على مدى تأثر حركة "الفهود السود Panthères

---

(١) ألبـــير، أمـــين "٢٠١٠":«١٩٦٨: عـــالمي أم محـــلي؟» الخـــيط الأحمـــر٢، ص٥. URL: http://www.red-a=38. Voir aussi Leyla Neyzi (2001?thread.org/en/article.asp): «موضوع أم ذات؟ مفارقة "الشباب" في تركيا، "المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط ٣٣: ٣، ص٤١١-٤٣٢. DOI: 10.3917 / autr.018.0101

(٢) آدم، دوج ماك - روش، ديتر (١٩٩٣): "الانتشار عبر القومي لأفكار الحركة" حوليات الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية ٥٢٨، ص٥٦-٧٤. دوى: : ٠٠٠٢٧١٦٢٩٣٥٢٨٠٠١٠٠٥ / ١٠.١١٧٧

(٣) آيسـل، آيشـن "٢٠٠٩": اسـتيراد حركـة ٦٨ إلى تركيـا "، بعـد تـاريخ "٦٨"،-URL : http://storicamente.org/68-en turquie

(٤) ويستاد، أود ارني "٢٠٠٥": الحرب البـاردة العالميـة، تـدخلات العـالم الثالـث وصـنع عصرنـا، كامبريـدج، مطبعـة جامعـة كامبريدج، ص١٠٦.

noires" في الولايات المتحدة، قبل اعتناق الماركسية، بشخصية جمال عبدالناصر- الذي يُنظر إليه على أنه زعيم التيار العالمي المناهض للاستعمار - ومصر في بحثه. مرجعية ثقافية ودينية لـ "الجنوب". واتخذت التأثيرات المتبادلة ذهاباً وإياباً مسارات أكثر تعقيداً عندما تبنى شباب إسرائيل المزراحي رموز الفهود السود الأمريكيين، المتأثرين بمصر، في أوائل السبعينيات[١].

وأخيراً، أظهرت الأبحاث الحديثة أنه إذا كانت النزاعات في العالم الثالث (فيتنام، كوبا، فلسطين / إسرائيل)

بتسييس الطلبة الغربيين والمواطنين من "الجنوب" ولكنهم يعيشون في فرنسا (العمال الأفارقة) وألمانيا (الطلبة الإيرانيون والعراقيون) أيضًا لعبوا دوراً نشطًا في التطرف وفي نهاية المطاف في اندلاع "٦٨ "في هذين البلدين[٢]. ومن خلال القيام بذلك، يسلط هذا العمل الضوء على الاهتمام بالتحليلات على نطاق متوسط يسمح لنا بمراقبة أفضل للمنظمات والشبكات التي سمحت لهؤلاء "المهاجرين" بالتأثير على "٦٨" في "المركز".

ويهدف هذا المقال إلى الإسهام في معرفة هذه الشبكات "الثورية" المتمركزة في أورُبا ، ولكن مع ارتباط قو ي بالشرق الأوسط. للقيام بذلك، سوف ندرس رابطة الطلبة الكورد في أورُوبا (المعروفة باسم KSSE)، وهي مجموعة عبر الوطنية بالتعريف نجحت، على الرغم من ضعفها العددي، في إدخال نفسها في شبكات النشطاء التي جعلت من الممكن الحصول عليها، الدعم عبر الوطني والوطني "للقضية الكوردية"، وإلى حد ما، للمشاركة في الاضطرابات السياسية والاجتماعية لأورُوبا في حالة تحول كامل.

رابطة الطلبة الكورد

لم يسمح العدد الصغير نسبيًا للطلبة الكورد في أوروبا خلال النصف الأول من القرن العشرين بلعب دور سياسي وثقافي مهم في المجتمعات المضيفة[٣]، لكن في نهاية الحرب العالمية الثانية، تلاقت

(١) مكاليستر، ميلاني (٢٠٠١): لقاءات ملحمية. الثقافة والإعلام والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، ١٩٤٥-٢٠٠٠، بيركلي، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ص٨٤-١٢٤ ؛ أوز فرانكيلا (٢٠٠٨): "ما هو الاسم؟ الفهود السود في إسرائيل"، الستينات ١: ١ ، ص٩-٢٦. دوى: ١٠,١٠٨٠ / ١٧٥٤١٣٢٠٨٠٢٠٦٣٥٥٤.

(٢) جيرمان، فيليكس (٢٠٠٨): "للأمة والعمل: النشاط الأسود في باريس في الستينيات"، في ويندي بوجمان (محرر)، الهجرة والنشاط في أورُبا منذ عام ١٩٤٥، نيويورك، بالجريف ماكميلان، ص١٥-٣٢ ؛ كوين سلوبوديان (٢٠٠٨): "الضيوف المنشقون: الطلبة الأفرو آسيويون والنشاط عبر الوطني في حركات الاحتجاج الألمانية الغربية"، في ويندي بوجمان (محرر)، مرجع مذكور سابقاً، ص٣٣-٥٥.

(٣) في عام ١٩١٣ ، أنشأت مجموعة صغيرة من الطلبة الكورد العثمانيين في لوزان (سويسرا) فرعاً لجمعية هيفي (الأمل)، التي تأسست في ستانبول. لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى وتعبئة أعضائها للجبهة شل نشاط الجمعية. قدري جميل

ديناميكيات مختلفة، دون أي صلة سببية بينها، للسماح لمئات الطلبة الكورد في أكثر من اثنتي عشرة دولة أوروبية بتغيير الوضع في نهاية الخمسينيات.

أولاً ، أدى انتهاء الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان عام ١٩٤٦ إلى استيطان عدد قليل من المثقفين والطلبة الكورد من هذه المناطق في فرنسا. فكاميران بدرخان، الذي أقام بالفعل علاقات مع المثقفين والضباط الفرنسيين خلال فترة الانتداب، أخذ دورة في: المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO (باريس) في عام ١٩٤٦، والأهم من ذلك أنه استخدم منصبه التدريسي لجذب دائرة صغيرة من الطلبة والناشطين الكورد حوله[١]. وفي باريس، عزز بدرخان علاقاته مع المستشرقين والسياسيين والمفكرين الفرنسيين الذين مكّنوه من لعب دور "ممثل" الكورد في أورُبا حتى أوائل الستينيات[٢].

ثانيًا، بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت دول الشرق الأوسط أكثر اهتمامًا بتعزيز الجامعات والتعليم بشكل عام، حيث يُنظر إليها على أنها عناصر أساسية في التقدم نحو تحديث مجتمعاتها[٣]. وترافق التوسع في عدد الجامعات مع زيادة عدد الطلبة في كل من البلدان الأصلية والخارج، ولا سيما في دول الانتداب السابقة، وفرنسا وبريطانيا العظمى[٤]. ومن بين الأكاديميين "الشرقيين"، يمكن للمرء أن يجد عددًا معينًا من الطلبة الكورد، ومعظمهم من خلفيات ميسورة، وحصلوا على دورات في الكليات الناطقة باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

أخيرًا، شجعت الحرب الباردة على زيادة المنافسة بين الدول الغربية ودول الكتلة الشيوعية من أجل جذب الطلبة من دول الشرق الأوسط[٥]. وبذلك، في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وافقت دول مثل بولندا وألمانيا الشرقية والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا أيضًا على استضافة الطلبة الكورد.

وفي هذا السياق المواتي، تم تأسيس KSSE في آب ١٩٥٦ في فيسبادن (ألمانيا الغربية) حيث تجمع (١٧) طالبًا كورديًا، معظمهم من سوريا وشمال العراق. وفي الواقع، فتح مجيء الجمهورية في العراق

باشا (١٩٩١): قضية كوردستان. ذكريات حرب الاستقلال عن العبودية التي استمرت ٦٠ عامًا للأمة الكوردية، أنقرة، أوزجي ؛ وآخرون أكرم جميل باشا (١٩٩١): حياتي الموجزة، بروكسل، معهد كوردي دي بروكسل.

(١) أسس نور الدين زازا، وعصمت شريف وانلي، وقاسم حاتم، ومحمد متيني، وأحمد قاسملو، وعبدالله قادر أول رابطة طلابية كوردية في أورُوبا في عام ١٩٤٩. ومع ذلك، تم حل الجمعية بعد عام. مكتبة الكانتون والجامعة في لوزان، صندوق عصمت شريف وانلي (5546 (ICV. رسالة من عصمت شريف وانلي إلى حمرش ريشو، حزيران ١٩٨٥.

(٢) انظر الالتماسات المختلفة في نشرات مختلفة لمركز الدراسات الكوردية، نُشرت خلال الأربعينيات من القرن الماضي، مكتبة الكانتونات والجامعة في لوزان، صندوق عصمت شريف وانْلي (5546 (ICV.

(٣) سزيليوفيتش، جوزيف (١٩٧٣): التعليم والتحديث في الشرق الأوسط، إيثاكا - لندن، مطبعة جامعة كورنيل.

(٤) إلا أن زيادة عدد الطلبة العراقيين في بريطانيا أثارت مخاوف السلطات البريطانية من "انتشار العدوى" بين الطلبة العراقيين والعرب بشكل عام. FO 371/141086. "اتحاد طلاب العراق". بغداد، ٢٧ شباط ١٩٥٩. URL: http://discovery.nationalarchives.gov.uk/details/r/C2898544.

(٥) ليندسي، بيفرلي (١٩٨٩): "دمج التعليم الدولي والدبلوماسية العامة: شراكات إبداعية أم دعاية بارعة؟ مراجعة التعليم المقارن ٣٣: ٤ ، ص. ٤٢٣-٤٣٦. عنوان URL: http://www.jstor.org/stable/1188447.

الباب لسياسة أكثر سخاء لمنح المنح الدراسية، بما في ذلك للطلاب من أصل كوردي. وهذا ما يفسر لماذا كان الفرع الأول والأقوى من KSSE هو فرع بريطانيا العظمى[٦]. ومع ذلك ، تلقى معظم الحاصلين على المنح الدراسية الكوردية مساعدة مباشرة من الدول الشيوعية من خلال العلاقات التي أقامها الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الاتحاد السوفيتي[١].

ووفقًا للنظام الأساسي للجمعية ، كانت الأهداف الرئيسة لـ KSSE هي: تعزيز العلاقات بين الطلبة الكورد في أورُبا. وتسهيل المساعدة المتبادلة بين الطلبة؛ وتعزيز الثقافة الكوردية وإقامة علاقات مع الجمعيات الطلبةية الأخرى التي تشترك في نفس الأهداف نفسها[٢]. بعد ذلك، وفي سياق الكفاح المسلح في العراق، أضافت KSSE دعمًا موضوعيًا لـ "النضال الكوردي" وكذلك دعم جميع الشعوب التي تقاوم الإمبريالية وأي شكل من أشكال الدكتاتورية[٣].

وخلال السنوات ١٩٦٠-١٩٧٠، نشرت KSSE مجلتين ثقافيتين باللغة الكوردية - Çiya (في كورمانجي) و Pirshing (باللغة السورانية) - النشرة الرسمية للجمعية باللغة الإنجليزية - كوردستان (مع إصدارها أحيانًا باللغتين العربية والألمانية) - ومنشورات أخرى بلغات أوروبية مختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، شاركت KSSE بانتظام في مؤتمرات الاتحاد الدولي للطلاب[٤] (UIE) بالإضافة إلى العديد من مهرجانات الشباب العالمية. ونظمت فروعها المحلية فعاليات ثقافية للتعريف بالواقع الكوردي واضطلعت بنشاطات "دبلوماسية" لصالح "القضية الكوردية" وخاصة الثورة التي قادها مصطفى البارزاني (١٩٦١-١٩٧٥) في العراق.

ووفقًا لعمر شيخموس، الرئيس السابق لـ KSSE، فقد انتقل من (١٧) عضوًا مؤسسًا في عام ١٩٥٦ إلى ما يقرب من ٣٠٠٠ في عام ١٩٧٥ ، منتشرين في معظم البلدان الأوروبية[٥]. والأكثر من ذلك، يمكن لـ KSSE الاعتماد على تواطؤ منظمة شقيقة، جمعية الطلاب الكرد، التي تأسست في الولايات المتحدة

---

(٦) فيما يتعلق بالخطوات الأولى للفرع البريطاني ، ينظر FO 1110/1259 . "الرابطة الثقافية للطلاب الكورد في أورُبا". لندن ، ٢ نيسان ١٩٥٩. URL: http://discovery.nationalarchives.gov.uk/details/r/C11146546. "جمعية الطلبة الكورد في أورُبا". لندن ، ١٩ آب ١٩٥٩.

(١) مقابلة مع يوسف إبراهيم، الأصل من الموصل وعضو سابق في KSSE في فرنسا. باريس، ٢ شباط ٢٠١٢.

(٢) كوردستان، عدد ١، ١٩٥٨، ص١٥.

(٣) كوردستان، العدد التاسع والعاشر، تموز ١٩٦٥، ص٧.

(٤) تأسست UIE في آب ١٩٤٦ في براغ حيث اجتمعت وفود طلابية من ٣٨ دولة لمناقشة أهداف الحركة الطلبةية الدولية. ومع ذلك، بعد الانقلاب الشيوعي عام ١٩٤٨ في تشيكوسلوفاكيا، أصبحت UIE قريبة بشكل متزايد من موسكو. وفي مواجهة هذا الوضع الجديد، قررت بعض الوفود الغربية إنشاء مؤتمر الطلبة الدولي في عام ١٩٥٠، الذي سرعان ما اختارته حكومات الكتلة الغربية. فيليب ج. ألتباخ (١٩٧٠): "حركة الطلبة الدوليين"، مجلة التاريخ المعاصر ٥: ١، ص١٥٦-١٧٤. عنوان URL: http://www.jstor.org/stable/1186430.

(٥) شيخموس، عمر (١٩٨٩): "النشاط الثقافي والسياسي الكوردي في الخارج". ورقة مقدمة خلال "أسبوع كوردستان"، الذي نظمه بيت الثقافات والعالم في برلين، من ١٧ إلى ٢٢ كانون الأول ١٩٨٩، ص٦. URL: http://repository.forcedmigration.org/pdf/?fmo:549pid=.

في عام ١٩٦٢. وقد حافظت KSSE أيضاً على اتصالات مع الجمعيات الكردية الأخرى الموجودة في أوروبا والولايات المتحدة. شرقًا: جمعية طلاب كردستان العراق (١٩٥٣)، أو جمعية الطلاب الكورد في سوريا (١٩٦٣)، أو لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكردي (تأسست في سويسرا عام ١٩٦١). وبالإضافة إلى ذلك، فإن KSSE، بصرف النظر عن الروابط شبه العضوية مع حزب PDK، أقامت علاقات وثيقة مع الدوائر الكوردية في تركيا[٦].

ومع ذلك، فإن الصراعات الكوردية الداخلية في العراق لم تسلم KSSE من تأثيرها، وكان للانقسام بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني بزعامة مصطفى البارزاني والاتحاد الوطني الكوردستاني بزعامة جلال طالباني تداعيات حتى في المجتمع الطلابي. ففي حين ظلت KSSE قريبًا سياسيًا من PDK، وضعت رابطة الطلبة الكورد في الخارج (AKSA) نفسها في حضن الاتحاد الوطني الكوردستاني. وبعد ذلك، تضاعفت انقسامات الاتحادات الطلابية الكوردية، مما أضعف أهميتها العددية وتأثيرها السياسي على البلدان المضيفة المعنية.

وكان للانقسام بين الكتلتين السياسيتين العسكريتين، الناتو / حلف وارسو، آثار متناقضة. فمن جهة، تم تجاوز الستار الحديدي من قبل رابطة مثل KSSE، بحد ذاتها "مناطقياً régionale"، تجمّع أعضاؤها على الرغم من الانقسامات السياسية الدولية[١]. وسمحت الاتصالات بين الطلبة الكورد في جميع أنحاء أورّوبا بتبادل وجهات النظر حول السياسات الحقيقية للحكومات، بما يتجاوز خطابهم الرسمي. وبالإضافة إلى ذلك، عندما كانت الدول الغربية مترددة في الترحيب بالطلبة الكورد، زادت المطالب في الدول الشرقية والعكس صحيح. ومن جهة أخرى، في أوقات التوتر الشديد بين الكتلتين (أزمة برلين عام ١٩٦١)، كان السير المنتظم للتجمع مهدَّدًا[٢].

وعلى الرغم من صعوبة تقييم التأثير الحقيقي لأنشطة KSSE، إلا أن لدينا أدلة تسمح لنا بالقول إنه على الرغم من الصدى الضعيف للمسألة الكوردية في الرأي العام الأوروبي، فقد حصلت KSSE مع ذلك على نتائج مهمة في سياق دولي موات. ونحن نعلم، على سبيل المثال، أن أنشطة KSSE واللجان التابعة لها أزعجت الحكومة العراقية بما يكفي لإذاعة بغداد لأن تهاجم أعضاءها بعد أشهر قليلة من

---

(٦) في عام ١٩٦٣، تم اعتقال (١٢) مثقف وطالب كوردي من تركيا. وسلطت لائحة الاتهام الضوء على علاقتهما بـ KSSE. FO 371/169555. - "النشاطات الكوردية في تركيا"، أنقرة، ٢ تموز ١٩٦٣.

(١) في كانون الأول ١٩٦٧، وبفضل العلاقات الجيدة بين KSSE واتحاد الطلبة اليوغوسلافيين، انعقد المؤتمر الثاني عشر للجمعية في بلغراد. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يمكن أن يجتمع فيها مندوبو KSSE في بلد اشتراكي.

(٢) أشار أحد المشاركين في مؤتمر KSSE السادس، المنعقد في مونستر، إلى أن "مسألة برلين" أصبحت أيضًا "مسألة كوردية". حقائق كوردية، عدد ١١-١٢، تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٦١، ص٢٢.

سقوط نظام عبدالكريم قاسم[٣]. وبالمثل، نجحت الحكومة العراقية في مطالبة الحكومة النمساوية بمنع KSSE من عقد مؤتمرها الثاني عشر في فيينا.

وبين عامي ١٩٦١ و ١٩٧٥، أمّنت KSSE مجموعات من الأموال والمواد في مختلف البلدان الأوربّية لدعم الثورة التي قادها مصطفى بارزاني في العراق. وعلى الصعيد الدولي، حققت KSSE بعض "الانتصارات" الدبلوماسية. وأصبحت KSSE عضواً كاملًا في UIE بعد أن مارست ضغطًا كبيراً على هذه المنظمة الدولية التي، تكون تحت تأثير الوفد العراقي، ومنعت الاندماج الكامل لـ KSSE حتى عام ١٩٦٤[٤].

كان للمشاركة النشطة لـ KSSE في المؤتمرات وفي أعمال UIE بعض التداعيات التي لم تكن ذات طبيعة مادية فقط. وهكذا، فقد طور المعهد الكوردي للعلوم الاجتماعية علاقات جيدة مع اتحاد الطلبة الأفارقة السود في فرنسا (FEANF) واتحاد الطلبة اليوغوسلافيين وبشكل متقطع مع اتحاد الطلبة العراقيين داخل UIE وبالتالي الإعلان عن "المسألة الكوردية". وفي عام ١٩٦٠، من خلال الطلبة العراقيين، أعلنت UIE دعمها لحقوق الكورد في تركيا وإيران في مؤتمرها السادس في بغداد[١]. وبالمثل، في مؤتمرها التاسع الذي عقد في أولان باتور عام ١٩٦٧ ، تبنى الاتحاد الدولي للصليب الأحمر قراراً مؤيدًا لـ "المسألة الكوردية" في العراق وسوريا[٢]. وفي عام ١٩٦٥، خلال المهرجان العالمي للشباب والتضامن الطلابي في موسكو، نجح المعهد في توجيه نداء إلى الرئيس العراقي، عبد السلام عارف، من أجل إيجاد حل سلمي للمشكلة الكوردية. ووقع النداء من قبل (٨٣) وفدا يمثلون عددا كبيرا من البلدان من جميع القارات[٣]. وتكرر هذا الإجراء مرة أخرى في مهرجان صوفيا العالمي التاسع في عام ١٩٦٨، حيث تمت مناقشة المسألة الكوردية جنبًا إلى جنب مع "النضال ضد الإمبريالية" في فيتنام[٤].

وبعيدًا عن إعلانات ورسائل الإدانة التي نشرتها UIE، نجحت KSSE في إدخال نفسها في سلسلة من الشبكا ت "الثورية" والاحتجاجية العاملة في أوربّا، وبالتالي خلق فرص جديدة للعمل الجماعي وضمان مكاسب مادية ورمزية في الستينيات من القرن الماضي. السبعينيات.

---

(٣) حقائق كوردية، تموز ١٩٦٣، ص٧.

(٤) منذ ذلك الحين، حصلت KSSE على المزيد من المِنَح الدراسية للطلاب الكورد بفضل دعم المنظمة الدولية التي يوجد مقرها في براغ.

(١) IUS ، "قرارات المؤتمر السادس لل IUS". بغداد، ١٩٦٠، ص٥٩.

(٢) ينظر نص القرار في كوردستان، عدد ١١-١٢، ١٩٦٧، ص٩.

(٣) ينظر نص الاستئناف في كوردستان، رقم ١٠-٩-١٩٦٥، ص١٩-٢٠.

(٤) كوردستان، رقم١٣، ١٩٦٩، ص١٦-١٧.

KSSE والشبكات "الثورية" في أورُوبا

إذا كانت حرب فيتنام والثورة الكوبية قد أثارتا "العواطف الثورية"[٥] بين الشباب الغربيين، بل وأكثر من ذلك، "نضالات" أخرى مثل الصراع العربي الإسرائيلي، وحرب الاستقلال الجزائرية، ولكن أيضًا مقاومة "التقدميين" وكما أصبحت القوى "المناهضة للاستعمار" في العراق (الشيوعيون والكورد) عوامل محفزة لتطرف الشباب الأوروبي بحثًا عن معايير أيديولوجية جديدة.

وقد حقق اليسار الشيوعي، بكل تعدُّده، نجاحًا كبيرًا في أورُوبا الغربية خلال الستينيات، على الرغم من المآسي البشرية والإيديولوجية خلال الفترة الستالينية. ففي الواقع، ووفقًا لما قاله حميد بوزأرسلان؛ فإن نجاح اليسار الشيوعي جاء "من حقيقة أن الرسالة [قد] تحررت إلى حد كبير من مصدرها [الاتحاد السوفيتي] وأنه [قد] أطلق ديناميات متعددة ومستقلة من الصراع[١]. وفي أورُوبا كما في الشرق الأوسط، وخاصة بعد الثورة الثقافية في الصين، اهتز اليسار المؤسسي بالفعل بسبب الاحتجاجات الداخلية وانتشار الماوية بلهجة قوية مناهضة للسوفييت.

وتستخدم وسائل الإعلام الآن مصطلح "اليسار الجديد" أو "اليسار التحرري" للإشارة إلى العديد من المجموعات الصغيرة التي أخذت استقلاليتها من اليسار التقليدي[٢]. وبفضل اتساع النطاق الثوري، سرعان ما رأت مجموعات المهاجرين والطلبة الأجانب المنحدرين من الشرق الأوسط ولكن المقيمين في أورُبا الفرص متاحة لهم، بشرط ألا تنعكس سلباً إلى الحساسيات. وسياسات اليسار المنقسم بشدة تتبع الانقسامات إيديولوجيًا مفهومة فقط للمطلعين. وهكذا قدمت الأممية التي دعت إليها معظم أحزاب اليسار الأوروبي ضمانات للتعاون المحتمل بين منظمات "السكان الأصليين autochtones"- لجان التضامن والأحزاب السياسية واتحادات العمال والطلبة - والمنظمات "الأجنبية".

وفي بريطانيا العظمى، أقامت KSSE علاقات جيدة مع حزب العمال وكذلك مع الفيلسوف البريطاني برتراند راسل[٣]، المؤسس المشارك مع جان بول سارتر لمحكمة جرائم الحرب الدولية (١٩٦٦)

---

(٥) تعبير مستعار من أعمال حميد بوزأرسلان، جيل باتيلون، كريستوف جافريلوت (٢٠١١): العواطف الثورية. أمريكا اللاتينية، الشرق الأوسط، الهند، باريس، EHESS.

(١) بوزأرسلان، حميد، الشرق الأوسط. أهوال ومصائب المشاعر الثورية"، في حميت بوزرسلان، جيل باتيلون، كريستوف جافريلوت، مرجع مذكور سابقاً، ص١٠٥.

(٢) إن تمكين أقصى اليسار من اليسار التقليدي يحدث أيضًا في بلدان أوروبية أخرى مثل إيطاليا وألمانيا الغربية. ستقود بعض هذه الجماعات أيضًا نضالات سياسية على أرض الكفاح المسلح. انظر إيزابيل سوميير، "التمرد والإرهاب أو العنف التام: العنف اليساري المتطرف في الستينيات"، في ستيفانو بريتزيوسو، وديفيد شيفرولييه "تحرير" ٢٠١١، حان وقت النيران. العنف والثورة في القرن العشرين، لوزان، منشورات باس، ص٦١-٧٤.

(٣) ألقى برتراند راسل العديد من المحاضرات العامة التي نظمتها KSSE وجمعية الطلبة العراقيين في بريطانيا العظمى للتنديد بالسياسات القمعية لنظام بغداد تجاه كورد العراق. شاهد العديد من الكتيبات وإعلانات المؤتمرات في أرشيف عمر شيخموس (غير مدرج). جامعة اكستر.

المسؤول عن الحكم رمزياً على التدخل الأمريكي في فيتنام. وأصبح بعض النواب البريطانيين، مثل اللورد كيلبراكن، ملتزمين تمامًا بـ "القضية الكوردية" وزاروا شمال العراق في عدة مناسبات. وفي البرلمان، لم يفشل اللورد كيلبراكن في التنديد ببيع المواد الحربية للعراق عندما خططت بريطانيا لقصرها على الولايات المتحدة المتورطة في حرب فيتنام[٤]. ومن جانبهم، شارك أعضاء من KSSE في مسيرات سلمية نظمتها الحركة البريطانية المناهضة للأسلحة النووية[٥].

وفي الولايات المتحدة ، تمكنت المنظمة الشقيقة لـ KSSE من كسب تعاطف بيتر كولير، ناشرَا بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٢ لمجلة : أسوار Ramparts، وهي مجلة يسارية تحظى بشعبية كبيرة على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي وقريبة من المنظمات الثورية الفلسطينية أيضًا. مثل الفهود السود[٦]. وفي ألمانيا، كان Komitee der Solidarität mit der Kurdischen Revolution (لجنة التضامن مع الثورة الكوردية)، النظير الألماني للجنة نفسها في فرنسا، بقيادة غونتر ألكسندر سبور، المعروف باسم ألكسندر فون ستيرنبرغ، وهو ناشط ماركسي تلاحقه الشرطة الهولندية بسبب أنشطته الثورية العابرة للحدود[١]. بالإضافة إلى ذلك، اتصل أعضاء KSSE المتمركزون في برلين الغربية بشبكات تحت الأرض من أجل شراء الأسلحة اللازمة للثورة الكوردية في العراق[٢]. وفي برلين الغربية أيضًا، أقامت KSSE أقوى الروابط مع المنظمات الطلابية الإيرانية، حيث لعبت الأخيرة دورًا حاسمًا في اندلاع "٦٨" الألمانية، بعد زيارة الشاه إلى برلين في حزيران ١٩٦٧.

وفي فرنسا أيضًا، أصبحت KSSE جزءاً من شبكة كثيفة من المنظمات المتشددة الفرنسية والعابرة للحدود. وبادئ ذي بدء، حافظت KSSE على روابط قوية مع UNEF مما سمح لها بالحصول على بعض المساعدات المهمة، لا سيما إصدار نشرة KSSE-France في مطبعة UNEF والحصول على منَح دراسية من UIE للطلاب الكورد[٣] . وبالإضافة إلى ذلك، أنشأ الطلبة المقرّبون من اليسار الفرنسي المتطرف، مثل جان بيير فينو، في باريس، لجنة التضامن مع الثورة الكوردية، والتي كانت نشطة للغاية بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٥ مع عدد كبير من الأحداث العامة. وهكذا، بينما كانت باريس تعيش ثورتها في أيار ١٩٦٨، أقامت هذه اللجنة منصات كتب ومنشورات مصحوبة بالعلم

---

(٤) كوردستان، العدد ١٣، ١٩٦٩، ص٣٩.

(٥) شاركت KSSE، على سبيل المثال، في مسيرة Aldermaston "منطقة انكليزية. المترجم" التي جمعت أكثر من (١٠٠٠٠) شاب في نيسان ١٩٦١. حقائق كوردية، العدد ٤، ١٩٦١، ص١٣.

(٦) حقائق كوردية، المجلد(١٠)، العدد(١)، ١٩٧٠، ص٥.

(١) حقائق كوردية، المجلد(٩)، العدد(١١-١٢)، ١٩٦٩، ص٧.

(٢) أُعتقل سعدي أمين دزيي وحوكم في برلين الغربية بتهمة تهريب الأفيون وتصدير الأسلحة بشكل غير قانوني. حقائق كوردية، العدد(٢١)، ١٠ تشرين الأول ١٩٦٤.

(٣) مقابلة مع يوسف إبراهيم ورفعت عبدالله شواني، وكلاهما رئيسان سابقان لـ KSSE في فرنسا. باريس، ٢ و ٣ شباط ٢٠١٢، على التوالي.

الكوردي مرفوعة إلى جانب "أعلام فيتنام وكوبا والصين الشعبية وألبانيا وفلسطين" في حرم السوربون. بمساعدة KSSE[٤].

اللقاء مع جويس بلو Joyce Blau

كانت الشبكة الأكثر أصالة التي تم دمج KSSE فيها في فرنسا هي بلا شك تلك الخاصة بالأعضاء السابقين في "مجموعة روما" بقيادة هنري كورييل. وقد ولد هنري كورييل في ١٣ أيلول ١٩١٤ في القاهرة، من أصول يهودية وإيطالية ، وكان مناضلاً دوليًا منذ فترة طويلة: أول مناهض للفاشية، ثم مؤسس حركة التحرر الوطني المصرية (MELN، ١٩٤٧)، "حامل الحقيبة porteur de valise" لصالح جبهة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٧)، المسؤولة عن شبكة جانسون (١٩٦٠)، ثم مؤسِّسة الحركة الفرنسية المناهضة للاستعمار (١٩٦٠) ومنظمة التضامن (١٩٦٢)[٥].

وقد طُرد هنري كورييل من مصر عام ١٩٥٠ من قبل حكومة الوفد. ليصبح لاجئًا في إيطاليا ثم في فرنسا، وأعاد تكوين دائرة صغيرة حوله من النشطاء، معظمهم من الشيوعيين اليهود المنفيين من مصر، مثل جوزيف حزان[١]، وديدار فوزي[٢] ، وجويس بلو. وعُرف هذا التجمع باسم "مجموعة روما Groupe de Rome" (١٩٥١-١٩٥٨) على الرغم من تشكيل المجموعة في باريس. ونشرت هذه المنظمة غير الرسمية النشرة الإخبارية من مصر والسودان والتي أطلقت منها المجموعة حملات للإفراج عن السجناء السياسيين في مصر ودعمت مؤتمر باندونغ في عام ١٩٥٥. وفي العام نفسه تواصل كورييل مع محمد حربي، عضو لجنة الدعاية والإعلام التابعة لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، وبذلك تشكَّل تعاون وثيق بين المنظمتين. ولهذا، بدأت "مجموعة روما" عملية تحول لتصبح منصة دعم لمختلف حركات "التحرر الوطني "

---

(٤) حقائق كوردية، "عدد خاص عن ثورة أيار ١٩٦٨"، ١٩٦٨، ص٤.

(٥) اغتيل هنري كورييل في ٤ أيار ١٩٧٨ في باريس أثناء إجراء محادثات سرية بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ومع ذلك، لا يسمح تعدد الالتزامات وتعقيد مهنة هنري كورييل العسكرية بوضع علامة واضحة حول شخصيته. ينظر ديدييه مونسياود (١٩٩٤): "الذاكرة والسياسة والعواطف. التصورات المصرية لهنري كورييل ١٩٢١-١٩٥١"، مصر / العالم العربي ٢٠، ص٩١-١٠٦. عنوان URL: https://ema.revues.org/499

(١) ولد في مصر عام ١٩١٧ (٢٠٠٤)، ولكن من أصول يهودية ودمشقية، كان جوزيف حزان أيضًا أحد مؤسسي MELN في عام ١٩٤٧. طُرد من مصر عام ١٩٤٩ بسبب التزاماته السياسية، وانضم إلى "مجموعة روما" في عام ١٩٥٢.

(٢) ولد في القاهرة عام ١٩٢٠ (٢٠١١ †)، من أصول يهودية وإيطالية، وكان ديدار فوزي روسانو أيضًا ابن عم هنري كورييل. وقد انضم إلى "مجموعة روما" عام ١٩٥٤ وشارك بنشاط في الأنشطة الداعمة لجبهة التحرير الوطني في فرنسا. ينظر ديدار فوزي روسانو (١٩٩٧): مذكرات مقاتل شيوعي (١٩٤٢-١٩٩٠): من القاهرة إلى الجزائر، باريس وجنيف: رسائل إلى شعبي، باريس، ليه هارماتان.

ليظهر تالياً، دور جويس بلو، الناشطة السياسية والباحثة الكوردولوجية، وقد توطدت علاقتها بكاميران بدرخان، عبّر مدرسة اللغات الشرقية في باريس، وتأكيد انطلاقتها المغايرة[٣].

وما يصلها بما أسمّته بالعالم الكوردي le monde kurde [٤].

وبعد إنشاء الفرع الفرنسي لـ KSSE، واصلت Blau توفير اتصال غير رسمي بين الحركتين. وبهذه الطريقة، نجحت KSSE في توسيع شبكتها من الحلفاء والمتعاطفين بين الطبقة السياسية والفكرية في فرنسا، وفي النهاية الوصول إلى موارد مادية ورمزية معينة. وهكذا ، وبفضل هذا التعاون، حصلت KSSE على (٥٠٠) عنوان لشخصيات فرنسية، قال (٨٣) منهم إنهم مستعدون للتعاون أو تقديم الدعم لـ "المسألة الكوردية"[٥]. وكان كل من فرانسوا ماسبيرو ومكسيم رودنسون وجيرار شاليان (تلميذ سابق لمكسيم رودنسون) وبدرجة أقل سيمون دي بوفوار وجان بول سارتر[٦]، من بين المفكرين الذين قدموا الدعم لـ "الشعب الكوردي" وأسهموا في الترويج لـ "للمسألة الكوردية"[٧]، علاوة على ذلك، لعبوا دوراً نشطًا في إطلاق "٦٨" للفرنسيين.

وقد كانت مشاركة مكسيم رودنسون، المستشرق الفرنسي والباحث من أصل يهودي، خلال هذه السنوات، نموذجًا للانقسامات الموجودة في معسكر اليسار الفرنسي وما بعده. وعلى الرغم من انفصاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي، ظل مكسيم رودنسون، المرتبط بجان بول سارتر في حربه ضد حرب فيتنام، قريبًا من الحركات الماركسية الكلاسيكية. وبالفعل فإنه في عام ١٩٦٥، وقع رودنسون أول بيان له لدعم "الحقوق العادلة" للكورد في العراق[١]. وفي نيسان ١٩٦٨، شجع رودنسون وغيره من أنصار القضية الكوردية الطلبة على الاحتجاج على زيارة الرئيس العراقي عارف الرسمية إلى باريس. وأسفرت التظاهرة عن اعتقال عدد من الطلبة الفرنسيين، مما مهد الطريق لمزيد من الاشتباكات في حرم الجامعات. وفي أيار

---

(٣) كاميران بدر خان تم استبداله في عام ١٩٦٤ من قبل زوزان راوندوزي، شقيق ويريا راوندوزي، زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني في أورُوبا، وبالتالي ضمان استمرار الروابط بين الثورة الكوردية في العراق والمراحل الكوردية في أورُبا.

(٤) جويس بلو (٢٠٠٦): منظور تاريخي للدراسات الكوردية. مقابلة مع جويس بلو "، المجلة الأورُبية للدراسات التركية ٥. URL: https://ejts.revues.org/797.

(٥) رفعت عبد الله شواني الرئيس السابق لـ KSSE في فرنسا. باريس، ٣ شباط ٢٠١٢.

(٦) ينظر، على سبيل المثال، "بيان الاحتجاج ضد القمع في العراق" (١٩٧٥) بمناسبة زيارة فرنسا لصدام حسين، نائب رئيس المجلس الثوري في العراق آنذاك، والموقع من طارق علي، جيرار شاليان، فرانسوا ماسبيرو، مكسيم رودنسون، جان بول سارتر، بيير فيدال ناكيه، وجان بيير فينوت (عضو لجنة التضامن مع الثورة الكوردية). وأشكر جويس بلو على تسهيل الوصول إلى أرشيفها الخاص.

(٧) وخير مثال على هذا التعاون هو كتاب الكورد وكوردستان (١٩٧٨) الذي حرره فرانسوا ماسبيرو ونسّق من قبل جيرارد شاليان ويتضمن مقدمة كتبها مكسيم رودنسون.

(١) ينظر النص المعاد إنتاجه في كوردستان، رقم ١٩٦٥/٩/١٠، ص٢٠.

١٩٦٨، ألقى مكسيم رودنسون محاضرات في جامعة السوربون "الحرة" حول المسألة الكوردية في العراق مع بعض النجاح باستثناء الطلبة الموالين للصين[٢].

وبالفعل؛ فإن الحزب الشيوعي العراقي (PCI) قريب من موسكو وتحالف PDK مع PCI، ولم يشعر الطلبة الماويون بأي تعاطف مع "قضية" هذين الحزبين. ويفسر هذا الخط الفاصل التزام رودنسون جنبًا إلى جنب مع PCI وانتفاضة الجنرال البارزاني، بينما لم يظهر القادة الطلبة الآخرون المقربون من "اليسار الجديد" الماوي والليبرالي مثل دانيال كون بنديت. المهتمين بـ "المسألة الكوردية"[٣].

وعلى الرغم من هذه الانقسامات الأيديولوجية، أدى تعاون KSSE مع الحركات اليسارية في فرنسا، في تعددهم، إلى نتائج مهمة. وخلال الستينيات، نجح نشطاء KSSE بدعم من الشبكات الدولية في جمع المدرخات للحفاظ على "الجهود الحربية" للمقاتلين الكورد في العراق. ونفذت KSSE أيضًا أنشطة دعائية بين الأكاديميين. إضافة إلى ذلك، اهتم الإعلام الفرنسي من خلال بعض الشخصيات المذكورة "بالمسألة الكوردية". ومن جانبهم، نظم ممثلو الكورد في أورُوبا زيارات للصحفيين من وسائل الإعلام الفرنسية والأجنبية إلى "المناطق المحررة zones libérées" في شمال العراق حتى يتمكن مصطفى البارزاني من تقديم روايته عن الصراع.

لقد كان للعلاقات التي نشأت خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي تأثير طويل الأمد، حتى بعد هزيمة الثورة الكوردية في العراق عام ١٩٧٥. وعندما أصبح فرانسوا ميتران رئيسًا لفرنسا في نيسان ١٩٨١، احتل مؤيدو "القضية الكوردية" مناصب المسؤولية ، في حين انخرطت زوجته دانييل ميتران في الدفاع عن "القضية الكوردية". وأعطى توافق هذين العاملين دفعة جديدة لإنشاء المعهد الكوردي في باريس (IKP) في عام ١٩٨٣ ، وهو أول معهد كوردي في العالم. ومن الآن فصاعدًا، سيلعب IKP دورًا أساسيًا في نشر الثقافة الكوردية والوضع السياسي في كوردستان في فرنسا، وحتى خارجها، مما يسهم في إضفاء الطابع المؤسسي على "كوردستان الغربية الافتراضية"[١].

---

(٢) حقائق كوردية، عدد خاص في ٦٨ أيار ١٩٦٨، ص٤.

(٣) استقبل دانيال كوهن بنديت وفداً كوردياً أوروبياً في أمستردام في أيار ١٩٦٨. إلا أنه لم يأخذ في الحسبان مطالب "القوى التقدمية" في العراق. حقائق كوردية، عدد خاص في ٦٨ أيار ١٩٦٨، ص٧.

(١) تعرف نيكول واتس "كوردستان الافتراضية الغربية" بأنها مجتمع عابر للحدود الوطنية يدعم حقوق الكورد. نيكول ف واتس (٢٠٠٤): "إضفاء الطابع المؤسسي على كوردستان الغربية الافتراضية. الشبكات عبر الوطنية والخلافات العرقية في الشئون الدولية "، في جويل س.ميغدال (محرر) الحدود والانتماء. الدول والمجتمعات في الكفاح من أجل تشكيل الهويات والممارسات المحلية ، Cambridge University Press، 121-148 .p. دوى: ١٠،١٠١٧ / CBO9780511510304.007.

استنتاج

لم تثر "الثورة الكوردية" في العراق وشخصية مصطفى البارزاني نفس المشاعر التي أثارتها حرب فيتنام، فقد أيقظ المتمردون هو تشي مينه أو تشي جيفارا بين "الثوار" الأورُوبيين خلال الأعوام ١٩٦٠-١٩٧٠. وبهذا المعنى ، فإن الصراع بين المقاتلين الكورد والحكومة العراقية وجد نفسه على "هامش" "الستينيات الطويلة".

ومع ذلك، فقد اقترحنا أن الشرق الأوسط، بما في ذلك كوردستان العراق، لم يكن غريباً عن الاضطرابات وديناميكيات هذه الفترة. أولاً، قسمت الحرب الباردة البلدان المختلفة في المنطقة إلى كتل تحالف بقدر ما ربطتها ببعضها البعض. سعت حركات الأقلية والتحرر الوطني بشكل عام في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى جني الفوائد من التقسيم الأيديولوجي للعالم الذي بدا أكثر واقعية من موسكو وواشنطن م نه بالنسبة للسكان المحليين. ثانيًا، كثفت "الستينيات الطويلة" العلاقات عبر الوطنية ليس فقط من خلال تحسين النقل ونشر المعلومات والمراجع والأفكار الثقافية، ولكن أيضًا من خلال تكثيف التبادلات بين الناس من خلال تطوير الشبكات الرسمية وغير الرسمية.

وقد وجد الطلبة ، الذين يُنظر إليهم على أنهم طليعة المجتمعات التي نالت استقلالها الوطني بعد الحرب العالمية الثانية، أنفسهم في موقع متميز. وبالتالي يمكنهم البقاء في البلدان الأجنبية كحاصلين على منح دراسية، وحضور المؤتمرات والمهرجانات الدولية للشباب، وأن يصبحوا ناشطين في المنظمات التي تعد بحكم التعريف عبر الوطنية. في هذا السياق، استفادت KSSE من مزايا زيادة "عولمة الطلبة"[٢]. وتمكنت من الاندماج في شبكات الطلبة الدولية، والشبكات الوطنية لدعم حركات التحرر الوطنية في "العالم الثالث" والشبكات الثورية عبر الوطنية (مثل مجموعة هنري كورييل). هكذا، وعلى الرغم من ضعفها العددي، فقد حققت KSSE انتصارات مادية ورمزية سمحت بترسيخ الثورة الكوردية في الفترة (١٩٦١-١٩٧٥) وإعطائها تماسكًا سياسيًا تخالفه الانقسامات بين جلال طالباني ومصطفى البارزاني.

وفي المقابل، ساعدت "القضية الكوردية"، من خلال KSSE، في تغذية الخيال الثوري لقطاعات معينة من اليسار الأوروبي، ولا سيما في ألمانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا. ومن خلال القيام بذلك، لم يكن الطلبة الكورد في أورُبا مجرد متلقين سلبيين لـ "التضامن الدولي" من بعض الأوساط الفكرية والأكاديمية، ولكنهم لعبوا أيضًا دورًا نشطًا في إيقاظ المعرفة بـ"المشكلة الكوردية". وفي النقاشات الإيديولوجية حول أورُبا في فورة سياسية وثقافية كاملة.

(٢) سيلفي مازيلا (محرر) (٢٠٠٩): عولمة الطلبة. المغرب العربي بين الشمال والجنوب، باريس،IRMC / Karthala.

الكاتب

جوردي تيجيل غورغاس

المعهد العالي للدراسات الدولية والإنمائية ، جنيف

وللنساء بصمتهن أيضاً
جويس بلو وكتاباتها الطليعية عن الكورد في العصر الحديث

عن عمومية النساء، عن خصوصية المرأة
"بمثابة التقديم"

يمكن الحديث عن النساء على وجه العموم كثيراً. تُطلَق أحكام هنا، وتثبَت آراء، وتصدر تقويمات هناك. ربما لأن ليس من حدود للقول هنا أو هناك؛ولأن ليس من نموذج معين، أو محدد ، نسوي طبعاً، يمكن النظر فيه، أو الوقوف عنده، فلا يعود للقول نفسه من قيمة تأريخية، أو ثبّت معرفي يعوّل عليه كثيراً، ويحتسَب لكاتبه .

كل ذلك صحيح بمقدار، ولكنه غير صحيح بمقدار آخر، والواقع المرصود، هو الذي يمكّن من تحديد خاصية هذا المقدار، وما إذا كان مجدياً بحقيقة محتواه.

نعم! وحدها المرأة حين تُسمّى باسمها، باسمها ولقبها،وينظَر إليها بالعين المجرّدة، ويتم الدخول إلى عالمها الاجتماعي، الثقافي، النفسي...الخ، تكون المحك للكاتب فيما يتعرض له، كما أنها تكون مصفاته من الداخل، وفي التعريف بمجهوله الذي يشكّل سرّه أحياناً، ومن أي زاوية يتم تناول موضوعه، وطبيعة موقفه من هذه المرأة أو تلك. أن تسمى المرأة، وهي في تنوع أبعادها، يعني الدخولُ في عالمها، وهي من لحم ودم، ورؤية، وثقافة، وحياة تحمل اسمها، وتجسّد شخصيتها، وهذا من شأنه تسمية الكاتب، وما يكون عليه هو نفسه من اعتبار، ونوعية خطاب معرفي .

وأن تكون المرأة سر الرجل، فهذا يعزّز مكانة المرأة، بوصفها السر الذي لا يُسبَر، طالما أنها تمتد، وبما لا يقاس بين الحقيقي والمجازي، وتحفّز في الرجل: عاشقها المدنف، أو المتيّم، وخصمها، مختلف قواه النفسية ليقول فيها ما يؤكد به مكانتَه !

و في الحديث عن جويس بلو: الاسم العَلَم، حديث عن امرأة محددة، والمعرّف بها في الزمان والمكان، والثقافة ونوعية الثقافة هذه، وهي أكثر من كونها امرأة مألوفة أو معروفة في الوسط المجتمعي بأعرافه وتقاليده، تلك التي تعرّف بالمرأة إجمالاً، تبعاً لثقافة سائدة، ومعايير مرعيّة. وبذلك، فإنها تخرج عن الإطار المرسوم، والمعلوم، للنساء على وجه العموم، وللمرأة على وجه الخصوص، حيث تُقدّم ما تقوم به، وما تقوله، ما يجعلها متعدّية الحدود المعلنة، أو باختصار: ليست تقليدية.

ذلك يجعل منها، وهي بهذا المعْلَم الشخصي، شخصية اعتبارية، ومحفّزة على التعرّف عليها، سعياً إلى الإحاطة المعرفية بشخصيتها، وعلام انبت، وكيف .

جويس بلو المرأة المغامرة، ولكنها المغامرة في تاريخ محكوم بأكثر من قوة، تحول بينه وبين تهجئته بلغة انشغلت بها بلو هذه، وجغرافية مدت فيها، بجهاتها، بصرها وبصيرتها، روحها الإنسانية والبحثية، لتقدّم للكورد ما عجز كثيرون منهم، ليس عن تقديمه، فحسب، وإنما عن تعزيز عمق العلاقة وحساسيتها بين ما هو تاريخي، وجغرافي، بين السعي إلى قول الكلام المنتظَر، والسعي إلى تفعيله كوردياً، وهي، كما هو معروف، لمن عرِفها عن قرب، لم تكن كوردية يوماً، ولم تكن تعرف من الكوردية ولو حرفاً واحداً، لكن فضيلة هذه المعرفة العميقة الأثر، ترجع إلى الأمير الكوردي كاميران بدرخان، حيث كان الفاعل الأكبر في هذا المنحدر الوعر، إنما الذي رأت فيه بلو، ما يحقق لها رغبتها، كشخصية مميّزة بطموح استثنائي!

هذه المرأة اللامألوفة، اللاتقليدية، اللامؤطرة بعلامات أنثوية مسبقة، كما يقال، التي عاشت ما بين عامي "١٩٣٢- ...."، امرأة صنعت نفسها امرأة بمقاييسها هي طبعاً، وعاشت، كما أرادت، جغرافيات وتواريخ، وتنقلت بين ثقافات، وسارت في الاتجاه المعاكس للمألوف العُرفي، النمطي، المعتاد اجتماعياً وسياسياً، وأكثر من ذلك، حيث آلت على نفسها أن تكون الاسم المشار إليه بذاته، دون أن يختلط بأي اسم آخر، الاسم الذي أشبِعَ حضوراً معرفياً، معرفة لا تتاح لأي كان بالطريقة التي حازتها وعبرَت بها حدود لغات وأجناس بالمقابل،وفي مواجهة للصعاب، والتحديات السياسية، وفي عالم الرجال والسلطة الرمزية والاجتماعية والثقافية للرجال وقيمومتهم، لحظة إشهارها الذاتي بأنها المعنية بما هو كردي: تأريخاً وثقافاً وأدباً، وسعت إلى بناء شخصيتها الثقافية والمعرفية من خلال الجغرافية الحية التي تعينها في ذلك، وقد احتكت بأهل المكان الكورد، وهي تنظر إليهم في سلوكهم اليومي، وتسمع إليهم، وكيف يتهجون الكلمات، وكيف يتحدثون ويختلفون في لهجاتهم، وكيف يعيشون وحدة الاسم: الكوردية، وهم الكوردية، ومعاناة تجزئة الجغرافية الكوردية، وتدقق في كلماتهم، بلهجاتها، وما عبّروا عنه من خلال فولكلورهم: ذاكرة المكان الحيّة والمحمولة عبْر أغانيهم، وأدبهم، وما فيه من تنوع وتلوّع جرّاء عنف التشطير السياسي لهم: وطناً، لن يعود وطناً باسماً، وشعباً، لن يعود شعباً رغم عنهم، ليكون هذا الإقبال على حمْل المكان الموحد في الأغنية والموسيقى وحتى الزي، وبعض من العادات والتقاليد، ومن ثم الأدب المكتوب ضرباً من ضروب التحدي لكل ما اختزلهم إلى ما دون اسمهم كوردياً، ودون وطنهم: كوردستانياً.

وقد أرادت أن تقتفي أثر هذا الضلوع في الإثم السياسي، وواضعي خطوطه الساخنة، وحتى المميتة أحياناً، من قبل الدول التي تقاسمت الكورد، وتدخل عالم المغامرة، وتحيل ما تراه وتسمعه وتتعرف عليه، إلى أثر مكتوب للتاريخ.

لتستحق بجدارة أن تكون، ومن خلال مغامراتها وقدرتها على تحدي الصعاب، الكوردولوجيا الأولى، وتعرَف عن قُرب، وتضفي على ما قامت به قيمة اعتبارية، يحفظها التاريخ، وأهل هذا التاريخ: الكورد.

نعم، هناك من النساء اللواتي عرِفن بحضورهن في هذا المضمار، ولو في سياقات رحلاتية، أو مغامراتية، وسياسية مختلفة، وفي النطاق الجغرافي العراقي حيث عرِفت به جويس بلو، وإنما في مضمار حدود إقليم كوردستان - العراق، بصورة رئيسة، أكثر من الجهات الأخرى.

وأنا أشير إلى بعض من تلك الأسماء، من باب التذكير باللانمطيات من النساء طبعاً: مدام لافوا "المدام جَين هنرييت ماغر: ١٨٥١-١٩١٦"، الليدي درور "التي توفيت سنة ١٩٧٢"، والأشهر من أن يعرّف بها: السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق غرترود بيل "١٨٦٨-١٩٢٦"...الخ[١].

لكن الحديث عن جويس بلو، يظل مختلفاً تماماً تماماً، فهي فيما قامت به من أدوار على الصعيد السياسي، ومن الثقافي، يُظهِر، كما لو أنها في تكوينها الجسدي والروحي، أرادت أن تقول: لا لهذا الذي خطّط له، لا لهذا الذي جرى تنفيذه، لا لهذا الذي يمارس من سياسات ضد من انتمت إلى عالمهم، لتستطيع التعبير عنه بدقة أكثر، وما يترتب على كل ذلك من مسئولية. أرادت أن تكون من جهة أنشطتها، لسان حال من يعيشون بؤس حال، من خلال الواقع التجزيئي، والعنف المركَّز، الموجّهين ضدهم، ومن هذا الخضم الصعب أخرجت درر كتاباتها !

ويظهر، ومن خلال تحرّي خطوط اتصالها بالحياة، من خلال حياتها، أنها كانت شغوفاً بالسير عكس الريح منذ نعومة أظفارها، حيث كانت طريدة الأنظمة، وبدءاً من مصر، موطنها الأول، وحتى في فرنسا كانت تلفت الأنظار إلى أنشطتها المختلفة، وخارج فرنسا، وهي لا تكف عن الاستجابة لإرادتها في معرفة ما خططت له، وكانت الكوردية: تاريخاً، ولغة، وثقافة، وشعباً، وجغرافية شاغلها الرئيس، كما يتبين في مسرد كتاباتها، ومحتوى هذه الكتابات، في نهاية الكتاب هنا.

وربما لا نجانب الصواب، في الحالة هذه، إن قلنا، عن حقيقة وهي لكل قاعدة استثناء تشملها في الصميم، لا بل ربما تتأكد أهمية القاعدة في الأستثناء، وقد أرادت أن تعيش الحياة التي نشدتْها وتنشدها، ومنها أن ترفع من شأن ما انشغلت به في القول والفعل، جهة الكورد وما يعرَفون به، إلى

---

(١) ينظر، مثلاً، في: رحلة مدام ديولافوا من المحمّرة إلى البصرة وبغداد ١٢٩٩هـ-١٨٨١م، ترجمها عن الفارسية : علي البصري، مراجعة وتقديم: د. مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

الليدي درور: على ضفاف دجلة والفرات، تعريب: فؤاد جميل، الوراق، لندن، ط١، ٢٠٠٨.

أ.ج. أف. ونستون: حياة غرترود بيل ١٨٦٨-١٩٢٦ "السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق ١٩١٧-١٩٢٦"، ترجمة: صادق عبد علي الركابي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨ .

المرتبة التي تشدّد على علو كعبها في هذا المجال، وأن تكون لها بصمة حية وتمتد بها إلى المستقبل بجدارة !

أعني بذلك، أن تكون المرأة التي رغبتْها، وليس كما أريدَ لها أن تكونها !

تُرى، كيف أمكن لامرأة كهذه، أن تعيش هذه الانعطافات، وتمارس هذه الأنشطة، وهي تنافس ليس بنات جنسها، كما يقال، إنما تزاحم الرجال أنفسهم، في بنية هذه الأنشطة، وهي تتنقل بين بلد وآخر، باحثة عن جواب تلو آخر، على سؤال يتبادر إلى ذهنها، من خلال تنقيبها فيما هو غامض، أومجهول، أو معتَّم عليه، شفاهياً أو كتابياً، وبالنسبة إلى الكورد، بصورة رئيسة، سؤال تلو آخر، بالمقابل، وهي تجمع في نصوصها التي تسلسلت تأريخياً، حيث يلتقي فيها ما هو تاريخي، بما هو لغوي، وما شعبي أو فولكلوري، بما هو ثقافي أو أدبي مكتوب كذلك، ودون إغفال العلامة الفارقة سياسياً بالذات، وما يترتب على تحري كل مادة من مساءلة أو مسئولية؟

كيف قيّض لها أن تنتقل من بيئة عاشتها، كيهودية، وما تعنيه كلمة "اليهودي/ اليهودية" واقعاً، من دلالات لها وقع الصّدام في مجتمع انشطاري، كالمجتمع المصري وخلافه، وما يقال في "اليهودي/ اليهودي" من أقوال، هي أوصاف هنا وهناك، وأن تتحول قائمة النعوت، أو الأوصاف، أو المناقب هذه، وهي بذاكرتها المكانية الساخنة والمفتوحة بعمقها خارجاً، إلى عامل تحفيز لقوى النفس، لأن تزيد في جموحها وطموحها وتحديها لكل العوائق، ومن ثم تجاوزها تالياً ؟

إن قراءة ما هو مكتوب عن حياة بلو، في سيرتها الذاتية، وكشهادة من قبل باحثين متمرسين، كما في حال جيرار شاليان، وبصورة موسّع : حميد بوزأرسلان وكندال نزان، كما هو المنشور في متن الكتاب، وبدايته طبعاً، من باب إضاء معالم هذه الشخصية النسائية، وكامرأة تعرَف بذاتها، ومن ثم ما هو منشور باسمها، تقرّبنا كثيراً منها، وتعرّفنا كما يقال، بـ"معدنها" وهو أقرب إلى الفرادة من حيث التكوين، رغم أن الحديث عن أي كان من منظور "معدني" لا يعني النظر إليه بصفته معدناً فقط، وما يعني مفهوم المعدن من تثبيت لرمزه الكيميائي، أو تصنيفه الاعتباري في سلّم المعادن، كإقرار مؤبد، إنه ضرب من ضروب المجاز، وهو لا يحول دون النظر في شوائب معينة داخل هذا المعدن النفيس ذاته، وهنا يأتي دور المقاربة التاريخية، والتي تجعل من أي موضوع في متناولها، مقلوباً على وجوهه، ولا ينال أهمية إلا بوجود ما هو نسبي فيه، على صعيد النقد، والذي ينطلق من مكاشفة القيمة التاريخية له، وما يندرج من خلل في بنيته .

هنا، يمكن التوقف حتى عند الذين كتبوا فيها مديحاً، أو تقريظاً، استناداً إلى فذاذة شخصيتها؛ ولأنها فيما قدَّمته للكوردية وباسمها، من خدمات، ربما يندر وجود نظير له، حتى لدى "صنف" الرجال. لكن ذلك، ولكي يبقيها كائناً من لحم ودم، وما يمنح هذا الكائن بعده الإنساني، هو في عدم التغافل عن

ملاحظات، ثغرات، أوجه خلل معينة، مهما كانت بساطتها، في السلوك العملي وفي بنية الكتابة، ليكون أكثر قابلية للنظر فيه .

مثلاً، من بين الأسئلة الأكثر قابلية للطرح هنا: ما الذي شد بلو إلى العالم الكوردي؟ كما سمّته في حوار معها، وهو منشور في الكتاب. لا يمكن أن نقول إن هذا الميل إلى هذا العالم "الملغوم" بأكثر من معنى ، غير قابل للتفسير أو للتشخيص التاريخي، الاجتماعي، والسياسي. انطلاقاً من هذا العالم وبنية تكوينه وموقعه في الخريطة السياسية للشرق الأوسط، والذهنيات العاملة فيه، وإمكان الدخول في "بورصة" الذهنيات وهي بحمولتها الفكري والسياسية، وإخراجها إلى الملأ، ووجود "سوق" مهما برزت ضيقَ مساحة، في الخارج، وما يترتب على ذلك من حضور الشخصية الباحثة وصقلها تجاربياً.

ينتفي الإعجاب هنا، وتحديداً، لحظة النظر في كتابات هذه المرأة الكبيرة قدْراً من حيث المبدأ. إنما ما يمكن التعرض له تاريخياً، سياسياً وثقافياً. هناك ما يمكن الربط بين يهوديتها، التي لا يمكن تجاهلها، والموقع اليهودي في العالم عموماً، وفي الشرق الأوسط خصوصاً، والطبيعة الحساسة للكورد كشعب مجزأ. إن القيمة المغامراتية لشخصيتها البحثية وفي الأوسط الكوردية، تجعلها آثارية في الصميم، وهي تنقّب في "منمنمات خفية"، وبمزيد من التروّي والحرص والاقتدار في آن، وليكون في ذلك إضافة نوعية، بالمفهوم المعرفي إلى شخصيتها تلك.

ماالذي ربطها، أو شغَلَها، وأثار فيها هواجسها: معرفياً وحتى عاطفياً "أم ترى علينا تجنب استخدام هذه العبارة ؟" بالأمير كاميران بدرخان، وما تردَّد عن دوره الكبير، وهو كبير طبعاً، في الدفْع بها، وهي مقتنعة بما تقوم به، بأن تركيزها على الكوردية، لغة وثقافة، أدباً وسياسة، يكون أكثر فاعلية في إبراز البعد الاستلهامي لشخصها تالياً، من اهتمامها الأول بالعربية لغة وثقافة، إذ ما أكثر الذين يهتمون بها، عدا عن سهولة التعامل والتحرك في بيئتها، بينما في الحالة الكوردية، فيلاحَظ أن ما قامت به، ومن خلال شحذ الهمم، وبنوع من التحدي، ففي ذلك ما يسمح لها بشق طريق مستقبلي أكثر إيفاء بالمعاني، وحضوراً بالدلالات .

لقد تحركت بلو من داخل عالم مميّز من الرجال، ومن اليهود، وأنا أشير على اسمَيْن لهما صيتهما: ماتيتياهو "ماتي" بيليد، وكورييل صديقها الذي تعلقت به كثيراً، والذي اغتيل في أيار ١٩٧٨.

بالنسبة إلى الأول (ماتيتياهو "ماتي" بيليد) ولد باسم ماتيتياهو إفلاند في ٢٠ تموز ١٩٢٣، وتوفي في ١٠ آذار ١٩٩٥ كان شخصية إسرائيلية معروفة، ورجلًا عسكريًا محترفًا في فترات مختلفة من حياته، ووصل إلى رتبة (لواء) في الجيش الإسرائيلي، وكان عضوًا في هيئة الأركان العامة خلال حرب ١٩٦٧؛ وهو باحث بارز ترأس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تل أبيب؛ وكان أيضًا ناشط سلام متطرفًا ومؤيدًا بارزًا للحوار الإسرائيلي مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومؤيدًا للانسحاب التام من الأراضي المحتلة التي كان له شخصيًا دور رئيس في غزوها؛ وكان عضوًا في الكنيست ما أفصح كثيرًا عن آراء مثيرة للجدل

اعتُبرت «يسارية متطرفة» من الجانب الإسرائيلي، وعومل رغم ذلك باحترام كبير من قبل السياسيين الكبار)[1].

هذا الجمع بين الجانب السياسي، العسكري والاستخباراتي كذلك، ومن ثم الأدبي، يذكّر بتلك السمات التي عرِف بها "فرنسيو بلاد الشام" ممن زاوجوا بين احترافهم للثقافة، وانخراطهم في عالم السياسة وشبكة الاستخبارات "توماس، ليسكو، مثلاً". وفي حال الشخصية اليهودية، هنا، وفي ذلك الوقت، يكون الموضوع، جهة النظر فيه سياسياً، مختلفاً طبعاً.

أورد هذه الفقرات ذات الصلة بجانب مهم مما تقدَّم، لتشكل فكرة أوسع عن البحث: (لعبت جويس بلو دورًا حاسمًا في تنظيم الاجتماعات التي برزت خلالها تدريجياً فكرة الحاجة إلى اعتراف متبادل بإسرائيل والشعب الفلسطيني، بهدف إقامة دولتين تعيشان في سلام جنبًا إلى جنب. بعد أن طُردت في عام ١٩٥٥ من مصر حيث عانت لأول مرة من السجن بسبب "الصهيونية والشيوعية" ووصلت إلى فرنسا، كانت قد قامت بها منذ عام ١٩٥٣ مع هنري كورييل، وهو الدور الذي حددته بنفسها. مثل دور "ضابط الاتصال"، تمحورت بسرعة كبيرة حول القضية الحاسمة للشرق الأوسط. وستواصل عملها بعد مقتل هنري كورييل عام ١٩٧٨، ثم بعد اغتيال عصام السرطاوي عام ١٩٨٣، وبذل كل طاقاتها لدعم عمل ماتي بيليد، الذي أسس في إسرائيل، عام ١٩٨٤ ، حزباً سياسياً، القائمة التقدمية للسلام، تجمع بين اليهود والعرب. وكان على برنامج هذا الحزب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك إنهاء التمييز والمواطنة الكاملة لمن يسمون "عرب إسرائيل" آنذاك.

في صيف ١٩٧٦ تمكن هنري كورييل من تنظيم أول لقاء بين عصام السرطاوي وماتي بيليد. هذا هو استمرار لمسعى طويل الأجل. ناشط شيوعي في مصر، وزعيم حركة التحرير الوطني الديمقراطي (MDLN)، هنري كورييل وافق في وقت مبكر جدًا على خطة التقسيم التي صوّت عليها الاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٤٧، بين دولة يهودية ودولة عربية، مع نظام دولي معين. لمدينة القدس. أدى هذا الموقف إلى استهدافه من قبل السلطات المصرية بـ"حملة إرهاب حقيقية": تم زرع عبوة ناسفة في منزله ، وانفجار أخرى في مقر الصحيفة. حزب الجماهير. سيتم سجن هنري كورييلْ نفسه مع بعض أقاربه. كانت الأنظمة العربية القائمة، في الواقع، معارضة لخطة التقسيم، ولكن بمجرد إعلان دولة إسرائيل، فإنها ستقسم، في عام ١٩٥٠، الأراضي المنسوبة للفلسطينيين، الضفة الغربية لنهر الأردن (الغرب). Bank) من قبل الأردن، بينما تطالب مصر بقطاع غزة. لذلك فإن الاعتراف بقرار الأمم المتحدة رقم (١٨١) يعني عدم الموافقة على الموقف الرسمي. في النهاية طُرد هنري كورييل من مصر في عام ١٩٥٠ . ولم يكن ضحية للقمع السياسي فحسب، بل كان أيضاً ضحية الحملات المعادية للسامية

(١) نقلاً عن ويكيبيديا .

التي كانت تتطور في مصر آنذاك. المواقف التي اتخذها الاتحاد السوفياتي لصالح خطة التقسيم ثم فيما يتعلق بدولة إسرائيل الفتية، براغماتية ودورية. هنري كورييل، الذي سيؤكد قريباً وجود شعب يهودي في فلسطين - الذي أكسبه خصومه لقب "الصهيوني" - اقتنع فوراً بأن خطة التقسيم "هي الحل الوحيد الممكن". إن الذي قدم نفسه في مقال نشرته صحيفة لوموند بتاريخ نيسان ١٩٦٤ على أنه "يهودي ولد في الشرق الأوسط حيث عاش أربعين عاماً"، لن يتوقف عن التأكيد على هذا الوجود ووجود "الأمة الفلسطينية"..

مقتنعًا بأن "السلام هو الحل الوحيد" كما كتب عام ١٩٥٧ في أعقاب حرب السويس، حتى عندما كانت الحرب الجزائرية تتكشف وكان يقود شبكة دعم لجبهة التحرير الوطني، مما جعله يستحق أن يُسجن في فريسنس، هنري واصل كورييل مشروعه. لم يقاوم الشيوعيون المصريون المسعى القومي، ويرفضون التحدث علنًا لصالح مفاوضات السلام مع إسرائيل. في فرنسا كان هو ومجموعته بأكملها ضحية جانبية لحملة تشهير بقيادة الحزب الشيوعي الفرنسي واستهدفت أندريه مارتي. ومع ذلك، فهو لن يقطع علاقات مع أعضاء وقادة الأحزاب الشيوعية. سيكون لعمله، بقيادة مجموعة التضامن، وهي منظمة مساعدة لحركات التحرر الوطني في العالم الثالث التي يقودها، هدفًا مزدوجًا. من جهة، تعتزم حشد الرأي العام الدولي على أساس المبادرات التي قادتها شخصيات بارزة من دول عدم الانحياز شاركت في مؤتمر باندونغ، وكذلك من قبل شخصيات أوروبية وفرنسية. تندرج مجموعة معينة ضمن ما يشار إليه باسم "العالم الأسود"، حيث نجد أسماء ويليام إي بي دو بوا وإيمي سيزير. يدعو النداء، الذي أطلق ووقع عام ١٩٥٦، إلى عقد مؤتمر دولي لبدء مفاوضات السلام ويعلن الموقعون عليه "استعدادهم للترويج للاجتماعات الدولية بمشاركة شخصيات عربية وإسرائيلية". من الفلسطينيين. فقط مع إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٤، شهدنا عودة الظهور، التي ترمز إليها كوفية مقاتلي الثورة الكبرى في ١٩٣٦-١٩٣٩، وهي تعبئة فلسطينية أصيلة. على الرغم من عسكرة الحركة الوطنية الفلسطينية، ولكن ربما أيضًا بسبب هذه العسكرة، فإن إمكانية النقاش حول السلام تتبلور تدريجياً. باستخدام التعبير الذي استخدمه ديغول فيما يتعلق بالجزائر، سنتحدث بسهولة عن "سلام الشجعان").

وما يخص ماتي بيليد المشار إليه سالفاً، وضلوعه الثقافي والترجمي اللافت: (وترك ماتي بيليد البالغ من العمر (٤٦) عاماً الجيش في عام ١٩٦٨ لمتابعة مهنة أكاديمية. ورث مكتبته للجيش، وملأ مكتبه بالكتب المخصصة للأدب العربي، ثم غادر مع أسرته ليقضي ثلاث سنوات في لوس أنجلوس لإعداد أطروحة عن نجيب محفوظ. عند عودته إلى إسرائيل، سيساعد في إنشاء قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تل أبيب، ويتولى منصب مديره، ولكنه أيضًا يدرّس في جامعة حيفا. يقدم دراسة النثر والشعر الفلسطيني إلى الجامعات الإسرائيلية، ويكتب مقالات، ويعمل أيضًا كمترجم. فازت ترجمته العبرية

لكتاب "فقهاء ا لظلام" للكاتب الكوردي السوري سليم بركات، والتي ترجمها أيضاً "الجندب الحديدي"، قبل وفاته بسنوات قليلة بجائزة من جمعية المترجمين. من المحتمل أن تكون جويس بلو، التي أقام معها علاقة صداقة عميقة، هي التي لفتت انتباهه إلى الأدب الكوردي)[1].

لا أظن أن قراءة ما أو ردته من فقرات مؤثّرة، وفاعلة في بنية الموضوع، بصعبة على الفهم، ومن ثم إمكان الربط بين كان يبذَل من مساع قبل أكثر من نصف قرن، من أجل سلام يوائم بين مختلف الفرقاء: بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ولا بد أن أنور السادات الذي اغتيل كان مطلعاً على نشاط من هذا ال قبيل، أي إنه وجد أرضية مهيئة، وطريقاً ممهداً لاتفاقية سلام مع إسرائيل، ليصبح الخائن، والمنبوذ، الرائد تاريخياً في مضمار السلام مع إسرائيل في المنطقة عربياً .

وهذا ينطبق على الأمير كاميران بدرخان نفسه، الذي كان على تواصل مستمر مع رموز متنفذة من هذا القبيل، وفي عالم استخباراتي، ودسائسي، ولعبة السياسة والدبلوماسية "من تحت لتحت"، وأنه من حيث التأريخ لبداية هذا المسعى، كان ليسكو قدوته ومعلّمه، وما كان يجري في الداخل الإسرائيلي، من سماع أصوات بوجوب تقعيل سلام يربط بين مختلف الأطراف، وليكون هذا النموذج ممكن التطبيق، أو تبذل محاولات من أجله على صعيد علاقة الكورد بالأنظمة التي تقاسمتهم، ومن هنا كان انخراطه في اللعبة الدبلوماسية والاستخباراتية.

وفي السياق نفسه، وقبله، كان كورييل، وصديقته جويس بلو، ودون ذلك، ربما من الصعب على أي باحث في التاريخ العلائقي بين مختلف المكونات السياسية والاجتماعية دون ذلك.

وفي فقرة تحت عنوان "اللقاء مع جويس بلو Joyce Blau" من مقال لغورغاس منشور بكامله في الكتاب هذا الذي نتوخاه كتاباً، هناك ما يعمّق بنية هذه العلاقات، وشبكتها الواسعة الأبعاد، إثر الحديث عن رابطة الطلبة الكورد في أوربا، وكيف يمكن تقويم موقعها داخل هذه الشبكة غير المستقرة طبعاً: (كانت الشبكة الأكثر أصالة التي تم دمج KSSE فيها في فرنسا هي بلا شك تلك الخاصة بالأعضاء السابقين في "مجموعة روما" بقيادة هنري كورييل. وقد ولد هنري كورييل في ١٣ أيلول ١٩١٤ في القاهرة، من أصول يهودية وإيطالية، وكان مناضلاً دولياً منذ فترة طويلة: أول مناهض للفاشية، ثم مؤسس حركة التحرر الوطني المصرية، "حامل الحقيبة porteur de valise" لصالح جبهة التحرير الوطني الجزائرية (١٩٥٧)، المسئولة عن شبكة جانسون (١٩٦٠)، ثم مؤسّسة الحركة الفرنسية المناهضة للاستعمار (١٩٦٠) ومنظمة التضامن (١٩٦٢).

---

(١) Herzbrun ,Sonia Dayan:Connaissance et reconnaissance: quand naissait l’espoir d’une paix israélo-palestinienne

هيرزبرون ، سونيا ديان:المعرفة والاعتراف: عندما ولد الأمل بسلام إسرائيلي فلسطيني

وقد طُرد هنري كورييل من مصر عام ١٩٥٠ من قبل حكومة الوفد. ليصبح لاجئًا في إيطاليا ثم في فرنسا، وأعاد تكوين دائرة صغيرة حوله من النشطاء، معظمهم من الشيوعيين اليهود المنفيين من مصر، مثل جوزيف حزان، وديدار فوزي، وجويس بلو. وعُرف هذا التجمع باسم "مجموعة روما Groupe de Rome" (١٩٥١-١٩٥٨) على الرغم من تشكيل المجموعة في باريس. ونشرت هذه المنظمة غير الرسمية النشرة الإخبارية من مصر والسودان والتي أطلقت منها المجموعة حملات للإفراج عن السجناء السياسيين في مصر ودعمت مؤتمر باندونغ في عام ١٩٥٥. وفي العام نفسه تواصل كورييل مع محمد حربي، عضو لجنة الدعاية والإعلام التابعة لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، وبذلك تشكَّل تعاون وثيق بين المنظمتين. ولهذا، بدأت "مجموعة روما" عملية تحول لتصبح منصة دعم لمختلف حركات "التحرر الوطني".

وفي هذا السياق، شجع هنري كورييل أحد أعضاء المجموعة، جويس بلو - وهي طالبة في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحديثة - على التعاون مع أحد روّاد الحركة الكوردية في أورُوبا، كاميران بدرخان "أستاذ اللغة الكوردية في المؤسسة نفسها عام ١٩٥٨": كنتُ آنذاك جزءًا من مجموعة من النشطاء اليساريين [مجموعة هنري كورييل] الذين عرضوا مساعدة الأمير: لقد اهتممنا بتصميم النشرة الإخبارية لمركز الدراسات الكوردية ونشر الأخبار من كوردستان. وقمنا بطباعة النصوص التي أرسلها لنا الأمير على قوالب استنسل، وطبعناها على آلة نسخ، وساعدنا في نشرها. وقدمنا له خدمات خاصة في مجال الدعاية. وهكذا قابلت الأمير بدرخان الذي أخبرني عن الكورد والمسألة الكوردية وكان هذا أول اتصال لي بالعالَم الكورديle monde kurde)[1].

العمل بسرّية، أو على الهامش، أو الظهور إلى الخارج المجتمعي، بشكل متقطعي، كما هو مقدّر في الحراك السياسي لهؤلاء الذين جمعهم قدَر مشترك، وينتمون إلى ثقافات مختلفة، وجنسيات مختلفة، وعوالم نفسية مختلفة بالمقابل، كل ذلك يمثّل علامات بارزة، ولافتة بخصوبتها، جهة كثافة المؤثرات الجانبية فيها، وكيف تسنّى لرموز هذا العمل، أن يلتقوا، وينسّقوا كما يفعّلوا أنشطة مشتركة فيما بينهم .

وفي المنحى البحثي بالمقابل، تكون مدعاة للقيام بدراسة تقوم على مجموعة من الركائز الفكرية والنقدية، لمقاربة مكوّنات الشبكة هذه، وآلية الطرد والنبذ والجذب والانقسام فيها، من خلال مستجدات واقعها، وتقلبات هذا الواقع تحت مظلة الحرب الباردة آنذاك، وصلة كل ذلك بالمواقع

(١) Gorgas ,Jordi Tejel : Étudiants « émigrés » et activisme en Europe : le cas de la KSSE (1958-1975)
جوردي تيجيل غورغاس: الطلبة "المهاجرون" والنشاط في أورُبا: حالة رابطة الطلبة الكورد في أورُبا: ١٩٥٨-١٩٧٥.

الماثلة في الأذهان وفي النفوس، ومن ذلك ما يخص الوضع الكوردي، وفي إقليم كوردستان- العراق كمثال حي!

ذلك من شأنه الإسهام في تنوير التاريخ بالتاريخ، وتصويب التاريخ بالتاريخ ومداواة دائه من جنسه، لجعْل المعرفة ذات الصلة أكثر ديناميكية وتجذراً في الواقع.

إن سلسلة النَّسَب الثقافية- السياسية والاجتماعية الخارجة عما هو نسَبي عائلي وراثي، والتي يمكن وضع حلقات لها وبتسمياتها الحادثة، بدءاً من ليسكو في ربطه بين الثقافي والسياسي، ومن داخل المعهد الوطني واللغات والحضارات الشرقية، ومن ثم تالياً كاميران بدرخان، بإقرار من ليسكو، ولتأتي بلو من بعد لتحل محله، وهكذا يمكن توقع ظهور طلاب وطالبات معرفة مركَّبة من الجيل الأحدث مثل يوسيل، غورغاس، ليمارس مثل هذه "الرياضة" الصعبة والشائقة !

إن ما أثير من معلومات، وما في هذه المعلومات من تقريظ يتناسب، كما هو مقدَّر، والمكان الفكرية ومن ثم النضالية التي تسنمتها جويس بلو، وفي هذا الكتاب بالذات، لا يبتعد عما هو أكاديمي، بوصفه تقليداً مؤثِّراً في التعامل مع كل شخصية مفهومية فاعلة من هذا النمط. ربما كان في الأمثلة الثلاثة "رغم أن شاليان، صاحب المكانة الكبيرة في كتاباته عن الكورد تاريخاً وسياسة واجتماعاً، هو الأقل، جهة حجم المقال، ما يثير حماس الباحث للنظر فيما يمكن قوله أكثر من ذلك، حيث إن الأمثلة ارتبطت بشخصيات بحثية ذكورية ولها حضورها الرمزي في الغرب، وقدَّرت من خلال شهادتها هذا البعد النوعي والاستثنائي في شخصية امرأة غير نمطية بالمقابل، وليس في كتابات هذه الشخصيات، وما أكثرها، من عبارات عاطفية، أو إنشائية، وفي الوقت نفسها، جاءت أقوالها تكريمية لها.

وضمن ملف خاص، وفي مجلة تصدر عن المعهد الكوردي في باريس، وهي "دراسات كردية".

فنقرأ هذا المقتطف في مدخل كتبه رئيس المعهد الكوردي المذكور كندال نزان: (حياة جويس غنية بالتزامات الناشطين، والنضالات السياسية، والعديد من الصداقات التي نشأت من خلال تضامنها الدولي وأنشطتها الأكاديمية مع رجال ونساء من مختلف البلدان والقارات. ويعترف الكاتب جيل بيرولت في استبيانه الممتاز Un Homme à Part المخصص للناشط الدولي هنري كورييل بتواضع أن فنه لم يسمح له أن يصف جويس حقًا.

في ظل عدم وجود وصف للشخصية أو قصة حياة شاملة إلى حد ما، يمكن القول أن الكورد، منذ الستينيات، احتلوا مكانة بارزة في الحياة المهنية والودية لجويس. بعد أن كانت تلميذة لواحد من أشهر المفكرين الكورد في القرن العشرين، الأمير كاميران بدرخان، الذي خلفت له: المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس INALCO ، عرفت جويس تقريبًا جميع الشخصيات السياسية والثقافية الكوردية الرئيسية في نصف القرن الماضي. وقد ساعده البعض، مثل ع. قاسملو، الأمين العام لحزب PDK الإيراني ومحمد علي أصلان، رئيس حزب العمال التركي (TIP)، أثناء منفاهما في باريس في تعليمها للغة

والحضارة الكوردية. وهناك آخرون مثل سامي عبدالرحمن ومحمود عثمان وعدنان المفتي في كوردستان العراق والشاعر هجار وشقيقه الدكتور صادق شرفكندي خلف الدكتور قاسملو في كوردستان الإيرانية وليلى زانا وكثيرون آخرون في كوردستان تركيا أصبحوا أصدقاء مقربين له، تقريبا من أفراد عائلته المنتخبة.

ثم هناك العائلة الكبيرة الأخرى، عائلة علماء الكورد، وعائلة لينينغراد وموسكو، الذين زارتهم وحافظت معهم على علاقة تواصل مثمرة وثابتة. أولئك أيضًا من أورُبا الغربية والعراق، الذين لم يكن عددهم كبيراً والذين، مسلحين بفضولهم العلمي، لكنهم يفتقرون إلى الوسائل، ولا سيما إمكانية الوصول إلى هذا المجال، قاموا بعمل رائد بتفانٍ رائع.

على الرغم من أن الأمر قد يبدو غريبًا وصادمًا للأجيال الجديدة، إلا أن جويس كانت، لفترة طويلة، طويلة جدًا، الأستاذة الوحيدة المتخصصة في اللغة الكوردية في العالم الغربي! بعد تجاهلها في سياق الحرب الباردة بين الشرق الشيوعي والغرب، فإن (٣٠) مليون كوردي يعيشون في قلب منطقة إستراتيجية مثل الشرق الأوسط، لم يجدوا حظوة في نظر العالم الأكاديمي الغربي حيث جماعات الضغط. من الأتراك والمستعربين تمكنوا من القضاء على أي مبادرة للانفتاح على الدراسات الكوردية في مهدها حتى في فرنسا، وهي دولة ذات تقاليد معينة في علم الكورد بسبب ماضيها كقوة انتدابية في سوريا، كان على الأمير بدرخان التدريس بلطف لمدة سبعة عشر عامًا في INALCO، مما يعزز الاهتمام العلمي والوطني بتدريس اللغة الكوردية في مؤسسة فرنسية مرموقة في مواجهة اعتبارات مالية أو معوقات إدارية بسبب نقص الوظائف المتاحة.

في التسعينيات، تمكنت القضية الكوردية أخيراً من الخروج من التهميش وتدويل نفسها في سياق جديد تميز بانهيار واختفاء "المعسكر الاشتراكي". كان أبرز الأحداث هو النزوح الجماعي الكبير لحوالي مليوني كردي عراقي إلى حدود إيران وتركيا، هرباً من حملة القمع الهائلة التي شنتها قوات صدام حسين في أعقاب حرب الخليج التي شنت باسم "القانون الدولي"، في ظل اللامبالاة)[١]

وتالياً إسهام جيرار شاليان: (من خلال المحن التي عرفتها، يظل هنري كورييل مرجعاً، سواء في أول اتصال مع الأمير كاميران بدرخان، ثم أستاذًا في مدرسة اللغات الشرقية وممثلًا للقضية الكوردية وفي القتال السري مع جبهة التحرير الوطني ضد الاستعمار. بالنسبة لك وله، النضال نفسه من أجل التحرر، والحق في تقرير المصير، ورفض الظلم.

بالنسبة لي، حياتك كناشط عنيد على أساس الولاء لمبادئ معينة والعمل الجاد والشجاعة هي جزء من هذه الرحلة التي تجعلك أحد الشخصيات التي يعتبرها الكورد رفيقًا في النضال)[٢]

---

(١) Kendal Nezan: Introduction, books.openedition.org

كندال نزان "ملف حول جويس بلو"، المدخل

(٢) ينظَر في الملف نفسه، باسم " جويس بلو "

وفي مقال بوزأرسلان الذي احتل مساحة أوسع في المجلة: (لقد ترددت لفترة طويلة بين طريقتين للإجابة على هذه الأسئلة قبل اتخاذ القرار. الأول هو إجراء مقابلة مع جويس حول بعض الأحداث التاريخية. والثاني، الذي ساد أخيراً، يتمثل في التركيز على عدة لحظات حاسمة في الحياة أو المهنة الأكاديمية لهذه "الفرنسية المصرية" الموالية للجزائر والموالية للكورد والفلسطينيين، من أجل إعادة بنائها في سياق شرق أوسطي أوسع. أعلم أن عملية تخيل شخص ما في الماضي دون دعم شهادته وإذا أمكن للآثار المكتوبة التي احتفظوا بها، هي عملية محفوفة بالمخاطر؛ لكنها أيضًا طريقة مجانية، بالمعنى الاشتقاقي للمصطلح، لتتبع رحلة الأجيال التي كانت رحلة جويس والعديد من المثقفين المنخرطين فيها.

لقد حقق الجيش العراقي، الذي قوامه بالفعل عشرات الطائرات، انتصاره الأول على جزء من سكانه، وأرسى صدقي الكوردي نفسه كبطل قومي لدرجة الترحيب به في بغداد كمدافع عن "الوطن. ضد المؤامرة". الإمبرياليين". وأصبح الكورد الذين ثاروا عام ١٩٣٢ تحت قيادة أحمد البارزاني أهدافًا جديدة لقمعه. تم سحق تمرد آخر، شيعي هذه المرة، بالدم أيضًا في عام ١٩٣٥. أطاح صدقي بالحكومة في انقلاب عام ١٩٣٦ وأرسى الجيش نفسه كقوة سياسية رئيسة في البلاد، وبالتالي أنذر بما سيحدث. بعد أكثر من عقد من الزمان في سوريا ومصر.

جويس المعادية للصهيونية، التي تحلم بفلسطين متعددة الأعراق والأديان، رأت في النكبة دمعة شخصية. وتؤمن بالقفزة المصرية التي ستحقق العدالة الاجتماعية والكرامة الوطنية والثقة والتماسك والتقدم من خلال التغيير، وهي تأمل في أي حال بكل حماسها الشبابي.

١٩٥٥ : طُرد جويس من مصر. لم تشهد معاناة المعتقلات كغيرها من النشطاء اليساريين. لكن مثلهم، أصبحت الآن ممنوعة من موطنها الأصلي، وحُكم عليها بأن تصبح أجنبية، وأن تنفر من نفسها.

١٩٥٩: التقت جويس، في المنفى الفرنسي في باريس، بكاميران عالي بدرخان، المعلم الكوردي المنفي في INALCO . سيحدد هذا الاجتماع حياتها المهنية والتزاماتها. بالطبع، لن تنسى العالم العربي أبدًا، لكن عليها الآن أن تكفر عن جملة مزدوجة، عربية وكوردية.

وندد العراق، الذي انسحب من ميثاق بغداد بعد انقلاب الضباط الأحرار ("ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨")، بالاتفاقيات العسكرية والاقتصادية مع بريطانيا والولايات المتحدة. غيرت عودة مصطفى البارزاني من منفاه السوفياتي الوضع في كوردستان. كوردستان تتمتع بالحكم الذاتي في عراق مستقل وتقدمي!

١٩٦٢: جويس ناشطة. وهي جزء من الوفد المرافق لهنري كورييل الذي أسس مجموعة التضامن. جويس طالبة في INALCO حيث تدرس الكوردية والفارسية.

١٩٦٧: جويس متحمسة. لقد عادت إلى الشرق الأوسط، وبالتحديد في كوردستان العراق، لتثبت "أرضها". لقد أعدت رحلتها بعناية، وأجرت اتصالات، لكنني أتخيل أنها لا تزال موضع ترحيب مثل جسم غامض في كوردستان، وليس مكانًا للبحث العلمي، بل مكانًا للتحقيقات الصحفية حول المقاومة الكوردية ورعب الحرب المستمرة منذ ست سنوات بالفعل. أطيح بالجنرال قاسم رجل عام ١٩٥٨ وأعدم عام ١٩٦٣ في انقلاب قومي. ولم تنجح جهود عدد قليل من الليبراليين العراقيين، بمن فيهم رئيس الوزراء الذي لم يدم طويلاً عبدالرحمن بزاز، لتأسيس حكم القانون وحل القضية الكوردية سلمياً.

١٩٧٨ : جويس تعيش في وضعية حزن، مثل العشرات من أقاربها في أماكن أخرى: قُتل هنري كورييل في ٤ أيار أمام مصعد بنايته في شارع رولين. وفي ٦٤، كان كورييل رجل الماضي.

هذا الحداد هو أكثر عمقًا لأنه يمثل رمزًا أيضًا نهاية مرحلة في التاريخ تميزت بالأمل. لقد أصبح الجو بالفعل غير قابل للتنفس في العالم العربي. أنشأ بومدين، الذي وصل إلى السلطة عن طريق انقلاب عام ١٩٦٥، نظامًا بيروقراطيًا قبل وفاته في كانون الأول ١٩٧٨، مما أدى إلى خنق المجتمع الجزائري ككل. كما تفاوض الرئيس على اتفاقات الجزائر بين العراق وإيران عام ١٩٧٥، مما أدى إلى نهاية المرحلة الثانية من تمرد البارزاني واندلاع قمع غير مسبوق في كوردستان.

١٩٨٤: تُدرِّس جويس في INALCO، وتسهم في أنشطة المعهد الكوردي في باريس، الذي أسسه قبل عام كندال نزان ، وتنشر كتاب مذكرات كوردستان.

٢٠٠٠: نخب مزدوج على شرف البروفيسورة جويس بلو. تقاعدت للتو من INALCO، لكنها نشرت أيضًا المجلد الأول من كتيبها الكوردي. جويس تقدر اللحظة خاصة وأن الكورد "نجوا" بما في ذلك جنونهم. بعد تجربة الرعب الكيميائي في عام ١٩٨٨ ، اكتسبت كوردستان العراق استقلالًا ذاتيًا حقيقيًا من خلال حرب الخليج عام ١٩٩١ وتحاول مداواة جراح الحرب الأهلية ١٩٩٤-١٩٩٦. وفقدت جويس صديقها وزميلها السابق في INALCO عبدالرحمن قاسملو، الذي قُتل على يد عملاء إيرانيين في فيينا عام ١٩٨٩ ، قبل ثلاث سنوات من مقتل صادق شَرَفكندي، الزعيم الجديد للحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، في برلين)[١].

من المؤكد أن هذه الكلمات هي أكثر من كونها انطباعات أو وجدانيات، إنما حصيلة معايشة مع عالم بلو الشخصي والفكري والبحثي وحتى السِّيري، ولكنها في تضاعيفها تسمّي تواريخ ووقائع، وما فيها من أحداث وكذلك انعطافات تاريخية، تسهِم في استيلاد الأسئلة، ذات الصلة ببنية كل علاقة شخصية واستطالاتها الاجتماعية والسياسية، وتداخلاتها مع شخصية أخرى، نظراً لوجود تنوع فيها.

---

(١) Hamit Bozarslan: Un récit de vie non autorisé

حميد بوزأرسلان: قصة حياة غير مصرح بها

إن اقتفاء أثر مغامرتها من فرنسا إلى العراق، ومن ثم آميديه "**عماديه**"، وسنجار تالياً، والالتقاء بالكورد وعالمهم، وتسجيل كلماتهم ذات الصلة بفولكلورهم، والوقوف عند "ذاكرة الشفاهة" هنا، ومحاولة التقاط المؤثرات الجانبية لكل خطوط خطتها في الوسط الكوردي، والمناخ الضاغط عليها، وفي تلك الفترة العاصفة : نهاية ستينيات القرن الماضي، وما إذا كان هناك كتابات لم تنشَر تخص هذه العلاقة المغامراتية، ليزداد التعرف إليها أكثر.

وهذا لا ينفصل عن معرفة كل المؤثرات التي حمَلتها بلو معها وعجنتها داخلها بطريقتها، وهي في فرنسا، أكثر من غيرها، وهي تتحرك في أكثر من جهة، ومن خلال تعلمها للغات حية وسائدة: العربية، التركية، والكوردية بلهجاتها، مثلاً.

وما لتأثير ثورة الطلبة في أوروبا على/ وفي طبيعة أنشطتها، وكل الذين يعرَفون بحضورهم الاجتماعي، السياسي، والفكري هناك .

ففي ذلك الوسط الأوروبي المضطرب، كان هناك ما يظهر على السطح، وما يشجّع على معرفة مخاضات فكرية، وفلسفية، ومنهجية، وعلى وقْع التصادمات السياسية، وتداعياتها العالمية وفي المنطقة، إذ لكل ذلك التأثير المأخوذ بعين الاعتبار، ولإبراز شخصية جويس بلو بالذات.

ولعل الذي يطرَح هنا، هو ما يمكنني اعتباره حاسماً وجديراً بالتشديد عليه، وهو: تصوروا لو أن بلو لم تلتق بدرخان الأمير. لو أن لقاء بينهما لم يتعمق. وانطلاقاً من شهادتها، كما سيشار إليها في أكثر من نقطة في النصوص الواردة في الفصل الثاني، هل كان الكورد بالذات، سيعرفون شيئاً عن هذه المرأة العظيمة ؟ أو لولا تصور البعد الكاريزمي لبدرخان، من خلال الأرضية الثقافية: الكوردية وغيرها، وفي لغات مختلفة، أي لو كان هناك شخص آخر مثلاً، دون حضوراً ثقافياً، أكانت بلو تعرَف كما تعرَف الآن؟

بالمقابل، كيف يمكن الحديث عن بلو في العقد الستيني وما بعده، من القرن العشرين طبعاً، وفي سياق الموضوع المسمى، دون أخذ هذا الزمن المعلوم بعدد سنينه، لكنه المديد والرحب والعمق واللافت بمؤثراته؟ حيث ظهور بدرخان فيه، لا يمكن إلا أن يشار إليه ببنان تاريخ خاص، وفي ظل هذا التحديد، تكون بلو، وهي التي تحركت تحت مظلة هذا الزمن المحتفى به، أو الصفحة التاريخية المنزوعة الهامش، فيكون لها اسم: اسم امرأة، ليست أي امرأة، واحترمها رجال، ليسوا عاديين، وهي في وضعها الكفاحي، وعابرة حدود أكثر من قارة وبلد، شكّلت من نفسها شخصية، أقل ما يقال فيها أنها كاريزمية، لها طلابها وطالباتها، وليست يوسيل ببعيدة عنها، ليست يوسيل الباحث هذه، والمقتدرة في الشأن الكوردي، وهي حاضرة هنا، وفي ضوء تداعيات أو انبثاقات تلك الفترة لمع، ولا زال نجمها في صعود !؟

ربما في مقدور الباحث، مجدداً، أن ينقّب في مفهوم "المصادفة" وما فيها من سبب ونتيجة غير ظاهرين لأي كان، وكيف أنها تلعب أدواراً غير مسمّاة، وتمارس تغييراً في جوانب تاريخية حيّة. أي كيف أمكن لهذا اللقاء أن يتم، وفي أي ظرف تم، وكيف عمّد حياة تالية، صداقة حميمة، ومثمرة في الإنتاج المعرفي.

طبعاً، وكما نوّهت منذ البداية، أن ليس هناك ما يستحق تسمية التاريخ، إن لم يأخذ حقه من النقد، مهما كان المعروض محدوداً، فلا شيء ينعش التاريخ، أو يحافظ على ديناميكيته الروحية سوى التاريخ الذي يستند إلى الحدث، ويتفعل كمفهوم من خلاله، إنما ما يصيّره هو نفسه حدثاً ذهنياً، يواجه اسمه، ويوسّع في تكوينه، حيث تتشكل أدوات ومنهجيات جديدة، قادرة على مكاشفة مستجدات وما كان في الماضي بالمقابل، وما هو قابل للتجديد، والتفتح بتعابير جديدة، توسّع في الزمان والمكان.

وإذا كان لي أن أشير إلى نقطة أخرى، فهي تتوقف على مسوّغ تقديم هذا الكتاب، وهو أكثر من كونه ظرفياً، رغم أنه انبنى كفكرة من خلال العمل على عقْد مؤتمر يتناول "مرور ستين عاماً على ثورة أيلول الكوردية ١٩٦١ "، وما يمكن أن يثار من خلال هذا المؤتمر، وبدءاً من هذا العنوان، فهو أكثر من كونه احتفاء تاريخياً، من خلال مجموعة الآراء المطروحة، وهي في تعدديتها وثراء صدى كل منها؛ ولأن التاريخ باسمه الفعلي يوجّب ذلك بالتأكيد.

ولهذا، يأتي هذا الكتاب، تعبيراً عن حدث كان، ويمارس تأثيره التاريخي والفكري إلى الآن،حيث لبلو حضورها، أو بصمتها الثقافية، من خلال مسيرتها البحثية، ومشاهداتها بالعين المجردة لما هو كوردستاني. ليكون الكتاب من حيث المسوّغ مجدداً تأكيد تقدير لها، دون إغلاق باب النقد لكل ما تردد في الكتاب من ألفه إلى يائه.

ومن هنا، كان الكتاب مؤلفاً من فصلين، الأول يتألف من قائمة الكتابات التي شكلت شهادات حية عن شخصيتها.

وفي الفصل الثاني، هناك نصوص اخترتها لبلو، تؤكد مدى اهتمامها المتنوع بما هو كردي.

إلى جانب إسهام يوسيل، والتي أشيرَ إليها، وهي في مقالها المختار، تذكّر بقدوتها بلو، وحيث أجرت معها حواراً بالذات، وهو بدوره منشور هنا.

وفي النهاية، ثمة قائمة عن بلو ومسرد عن أعمالها، بغية التعرف عليها، ومحاولة الاستفادة منها عند الحاجة.

وما يمكن توضيحه من جانب آخر، هو أنني وحدتُ كتابة كلمات، هي أسماء، مثل الكورد، كوردستان، البرزاني/برزان، أوروبا... لترد هكذا: الكورد، كوردستان، البارزاني: بارزان، أورُوبا...الخ، حيث تختلف طريقة كتابتها من كاتب لآخر.

الفصل الثالث

جويس بلو الخالدة لدى الكوردJOYCE BLAU L'ÉTERNELLE CHEZ LES KURDES ، هذا هو عنوان الملف المتمحور حول بلو، وقد أوردت نصوصاً منه، ونقلته إلى العربية.

JOYCE BLAU

كندال نزان "ملف حول جويس بلو"، المدخل Introduction

احتفلت عميدة الدراسات الكوردية في أورُوبا، جويس بلو، بعيد ميلادها الثمانين في عام ٢٠١٢، بسرية كبيرة وتواضع رائع نعرفها كحدث خاص ليس له أهمية خاصة.

ومع ذلك، انتشر الخبر في النهاية بين أصدقائها، في الداخل والخارج، في كثير من الأحيان في حالة عدم تصديق. ربما كانت ديناميكية جويس وحماسها الفتي وروح الدعابة الجيدة تجعلهم يعتقدون أن الوقت لم يكن له تأثير كبير فيها وأن ساعتها يجب أن تواكب إيقاعًا آخر، إيقاعًا مختلفًا. كيف، وهي في الثمانين عاماً بالفعل، أو ثمانين عاماً؟ يتساءل بعض منهم.

حياة جويس غنية بالتزامات الناشطين، والنضالات السياسية، والعديد من الصداقات التي نشأت من خلال تضامنها الدولي وأنشطتها الأكاديمية مع رجال ونساء من مختلف البلدان والقارات. ويعترف الكاتب جيل بيرولت في استبيانه الممتاز Un Homme à Part المخصص للناشط الدولي هنري كورييل بتواضع أن فنه لم يسمح له أن يصف جويس حقًا.

في ظل عدم وجود وصف للشخصية أو قصة حياة شاملة إلى حد ما، يمكن القول أن الكورد، منذ الستينيات، احتلوا مكانة بارزة في الحياة المهنية والودية لجويس. وبعد أن كانت تلميذة لواحد من أشهر المفكرين الكورد في القرن العشرين، الأمير كاميران بدرخان، الذي خلَّف لها المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO ، عرفت جويس تقريباً جميع الشخصيات السياسية والثقافية الكوردية الرئيسة في نصف القرن الماضي. وقد ساعدها بعض الكورد، مثل ع. قاسملو، الأمين العام للحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني PDK، ومحمد علي أصلان، رئيس حزب العمال التركي (TIP)، أثناء منفاهما في باريس في تعليمها للغة والحضارة الكوردية. وهناك آخرون مثل سامي عبدالرحمن، ومحمود عثمان، وعدنان المفتي في كوردستان العراق، والشاعر هجار، وشقيقه الدكتور صادق

شرفكندي خلف، والدكتور قاسملو في كوردستان الإيرانية، وليلى زانا وكثيرون آخرون في كوردستان تركيا أصبحوا أصدقاء مقربين لها، أو باتوا تقريباً من أفراد عائلتها المنتخبة.

ثم هناك العائلة الكبيرة الأخرى، عائلة علماء الكورد، وأفراد عائلة لينينغراد وموسكو، الذين زارتهم وحافظت معهم على علاقة تواصل مثمرة وثابتة. وأولئك أيضًا من أوروبا الغربية والعراق، الذين لم يكن عددهم كبيرًا والذين كانوا مسلحين بفضولهم العلمي، لكنهم يفتقرون إلى الوسائل، ولا سيما إمكانية الوصول إلى هذا المجال، قاموا بعمل رائد وبتفانٍ رائع.

وعلى الرغم من أن الأمر قد يبدو غريبًا وصادمًا للأجيال الجديدة، إلا أن جويس كانت، لفترة طويلة، طويلة جدًا، الأستاذة الوحيدة المتخصصة في اللغة الكوردية في العالم الغربي! وبعد تجاهلها في سياق الحرب الباردة بين الشرق الشيوعي والغرب، فإن (٣٠) مليون كردي يعيشون في قلب منطقة إستراتيجية مثل الشرق الأوسط، لم يجدوا حظوة في نظر العالم الأكاديمي الغربي حيث جماعات الضغط. من الأتراك والمستعربين تمكنوا من القضاء على أي مبادرة للانفتاح على الدراسات الكوردية في مهدها حتى في فرنسا، وهي دولة ذات تقاليد معينة في الكوردولوجيا بسبب ماضيها كقوة انتدابية في سوريا، وكان على الأمير بدرخان التدريس بلطف لمدة سبعة عشر عامًا في INALCO، مما يعزز الاهتمام العلمي والوطني بتدريس اللغة الكوردية في مؤسسة فرنسية مرموقة في مواجهة اعتبارات مالية أو معوقات إدارية بسبب نقص الوظائف المتاحة.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي، فشلت أيضًا جهود المعهد الكوردي لتجنيد بعض المتخصصين في المجتمع والتاريخ الكوردي في المركز الوطني للبحث العلمي. ويجب أن يقال أن هذه المؤسسة الجليلة كانت تحسب في ذلك الوقت، العديد من الباحثين في بلاد ما بين النهرين القديمة ولكن ليس في العراق المعاصر. ولقد كان حظ جويس أفضل، وبالطبع، زادت المسؤوليات، بما في ذلك مسؤوليات الميسّر والمنسّق للدائرة الصغيرة من الأكاديميين في أوروبا والولايات المتحدة المهتمين بالعالم الكوردي. وكانت نقطة الالتقاء بين المدرسة الفرنسية التي تشكلت في ثلاثينيات القرن الماضي حول الأخوين بدرخان، بما في ذلك، من بين آخرين، روجيه ليسكو وبيير روندو وتوماس بوا، والجيل الأصغر من الطلبة والأكاديميين الشباب.

وجذبت سياسته المتمثلة في منح علامات جيدة بسخاء للطلاب بعد دوراته في الحضارات الكوردية العديد من تلاميذ اللغة الفارسية والعربية، وأصبح بعضهم فيما بعد دبلوماسيين واحتفظوا على الأقل ببعض المعرفة الراسخة بالتاريخ والثقافة الكوردية، والتي كانت مفيدة جدًا لهم. وفي بقية حياتهم المهنية والتي وسعت دائرة محبي الكورد الفرنسيين.

وفي التسعينيات، تمكنت القضية الكوردية أخيرًا من الخروج من التهميش وتدويل نفسها في سياق جديد تميز بانهيار واختفاء "المعسكر الاشتراكي". وكان أبرز الأحداث هو النزوح الجماعي الكبير لنحو

مليوني كوردي عراقي إلى حدود إيران وتركيا، هرباً من حملة القمع الهائلة التي شنتها قوات صدام حسين في أعقاب حرب الخليج التي شنت باسم "القانون الدولي"، في ظل اللامبالاة. وعين جيوش الحلفاء للجنرال شوارزكوف رافضة التدخل بحجة عدم التدخل في شؤون دولة ذات سيادة كانت قد احتلتها للتو. والرأي العام الغربي، الذي غمرته الصور المتلفزة للمحنة الكوردية، انتهى به الأمر إلى إجبار الحلفاء على التدخل وإنشاء منطقة حماية كوردية تطورت تدريجياً إلى كوردستان العراق المستقلة.

ومنذ ذلك الحين، احتاجت المؤسسات المدنية والعسكرية الغربية والمنظمات غير الحكومية المنخرطة في الأعمال الإنسانية في كوردستان إلى أن تكون على علم، لجمّع المعلومات عن العالم الكوردي. وإلى جانب الأعمال الصحفية العرضية، أصبحت الحاجة إلى معرفة أفضل بالثقافة والمجتمع الكوردي أكثر إلحاحًا حيث واجهت تركيا، كدولة حليفة في الناتو ومرشحة للدخول إلى المجتمع الأوروبي، معارضة سياسية وعسكرية كردية قوية. وبالإضافة إلى ذلك، كان الشتات الكوردي الكبير ونخبها ومؤسساتها تعمل من أجل دراسة أفضل للمسألة الكوردية في كل من المجال السياسي وداخل الجامعات. ومن جانبها، قررت حكومة إقليم كوردستان منذ ٢٠٠٥ إعطاء دفعة لتطوير الدراسات الكوردية في الجامعات الغربية وتدريب الباحثين الكورد في العلوم الإنسانية.

وستعزز هذه الجهود وتضخم تلك التي نشرها المعهد الكوردي على مدى الثلاثين عامًا الماضية، لتدريب النخب الفكرية الكوردية وبشكل عام لتطوير الدراسات الكوردية.

لقد بدأنا في الحصول على باحثين في جميع أنحاء أورُوبا، ولا سيما في فرنسا وبريطانيا العظمى والسويد وألمانيا وهولندا وكذلك في الولايات المتحدة، باحثون مهتمون بمختلف مجالات الدراسات الكوردية. وأصبحت اللغة الكوردية، والأدب الشفوي، والأدب المكتوب، والموسيقى، والتاريخ، وعلم الاجتماع، والشتات، والدين، والحياة السياسية موضوعات للدراسة من قبل الباحثين، وبعضهم منخرط في مناهج متعددة التخصصات وإلقاء نظرة ثاقبة جديدة، غالبًا ما تكون غير متوقعة، في معرفتنا بالكوردية العالم. في تنوعه وتعقيده.

إن لائحة التنوعات التي عرضت على جويس بمناسبة عيد ميلادها، في هذا المجلد هي ممثلة جدًا لهذا التنوع الثري والخصب.

سوف تجد بالطبع موضوعاتها المفضلة هناك: اللغة، القواعد، المعاجم، الأدب الكوردي، مع تأملات مايكل إل. شييت حول مستقبل اللغة الكوردية التي تقترح، في النقاش حول اعتماد لغة موحدة وموحدة، سيناريو المعاملة المتساوية للهجتين الكورديتين الرئيستين، السورانية والكرمانجية. ويتعامل صالح أكين مع تاريخ صناعة المعاجم الكوردية من خلال تسليط الضوء على الالتزام "المتشدد" من قبل مؤلفي المعاجم الكورد، بينما يلقي زميله اللغوي إبراهيم سيدو أيدوغان الضوء المؤثر على سؤال لم

يدرس حتى الآن عن القواعد الكوردية، وهو التوسط في كورمانجي. ومن جانبه، قدم هاشم أحمد زاده قراءة "طبيعية" لروايات شيرزاد حسن بينما تهتم زميلته من إكستر، كليمانس سكالبير يوسيل، بأدب الكورمانجي التركي، "أدب المقاومة". لغتهم والحرص على نقل التأثير إلى الأجيال القادمة.

وفي فصل التاريخ، ستجد جويس دراسة بقلم جوردي تيجيل عن جمعية الطلبة الكورد في أورٌبا (KSSE) التي كانت مؤتمراتها السنوية أحداثًا حقيقية للمثقفين الكورد الشباب من أورُوبا وأصدقائهم الأوروبيين، مثل جويس. وتستحضر صديقتنا الراحلة ميريلا جاليتي، التي توفيت في خريف عام ٢٠١٢، في مقال علمي آثار الكورد وكوردستان في إيطاليا وروما، بينما يحاول البروفيسور كيث هيتشنز، عميد أصدقاء جويس الأكاديميين، على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، تحفيز التحليل لدور النخب في تشكيل الأمة الكوردية، ويناقش الصلة في الحالة الكوردية لنظريات جيلنر وهروش، ويقترح أن نظرية أنتوني سميث والرموز العرقية والتاريخية ستكون أكثر قدرة على شرح عملية تشكيل الأمة الكوردية.

وعلى المنوال نفسه، تعيد كريستين أليسون تقييمها في ضوء "الحالة الكوردية" النظرية المقبولة عمومًا لبينديكت أندرسون حول "الروابط المتماسكة بين الخطاب والأدب والقومية"، وتشرح لماذا هذا المخطط المعياري للرأسمالية المطبوعة لا يتناسب مع الحالة الكوردية وتقترح سبلًا جديدة للتفكير.

ومع ذلك، فإن فكرة القومية كشكل من أشكال تنظيم المجتمعات البشرية تبدو في وقت الإنترنت وتآكل الحدود "عفا عليها الزمنdépassée" أو حتى "قديمة" بالنسبة للأمير حسن الذي من منفاه في كندا. والتحقيق في محن الأغنية "الكوردية" التي منحته المشاعر الفنية الأولى لطفولته في مهاباد، ويكتشف أنها كانت في الأصل لحنًا رائجًا في ستانبول إسطنبول بنسخ من اليونانية والعربية والأرمنية... إلخ. ويسخرون من القوميين من كل جانب الذين يمزقون أنفسهم للمطالبة بالأبوة. **ومن** المؤكد أن اللحن يمكنه، إلى ما وراء الانقسامات اللغوية والدينية، أن يحرك جميع شعوب المنطقة العثمانية تقريبًا، وهذا يعني با لتأكيد أن الموسيقى لا تعرف حدودًا، ولكن أيضًا تلك السياسات المصطنعة والمتأخرة لا يمكنها أن تمحو التبادلات الثقافية، والروابط التي نشأت منذ قرون بين الشعوب المجاورة. وهذا لن يثير استياء الأممية جويس.

وفي الواقع، فإنه من الناحية التاريخية، حدثت هذه التبادلات بشكل أساسي في المدن التي قال عنها، بصفته أبا القومية التركية ضياء كوكالب، عالم الاجتماع من أصل كردي، "ليس لها جنسية" بقدر ما تمزج بين سكان مختلف البلدان. أصولهم وجعلهم من سكان المدينة (Şehirli). وكان سكان الريف، وهم الأغلبية الساحقة في كوردستان حتى الستينيات من القرن الماضي، يعرفون قبل كل شيء لغتهم وثقافتهم الخاصة وربما القليل من ثقافة جيرانهم المسيحيين أو اليهود. ولكن لا يمكننا اختزال الثقافة الكوردية في مكونها الريفي. وفي جميع الأوقات، كانت هناك حضارة حضرية كوردية، وتقع بعض أقدم

المدن في الشرق الأدنى (أر بيل، ديار بكر، أورفا، أديسّه) في كوردستان. واليوم تعيش الغالبية العظمى من الكورد في المدن.

ويحلل مارتن فان بروينسن، الذي يعرف العصور الوسطى الكوردية جيدًا، في مساهمته الكورد والمدينة، تطور هذه المدن العالمية والمتعددة الأديان تاريخيًا نحو مراكز حضرية مع هيمنة كردية قوية جدًا بعد التحضر الهائل في العقود الماضية. وهذا يطرح أيضًا مشاكل خطيرة في تخطيط المدن حيث تحاول البلديات الكوردية السيطرة عليها قدر المستطاع ، بما في ذلك من خلال طلب مساعدة الخبراء الأوروبيين كما يتضح من جان فرانسوا بيروز، الذي كان عضوًا في لجنة تحكيم مسابقة التخطيط الحضري الدولية. وجرى تنظيمه في عام ٢٠١١ من قبل مجلس بلدية ديار بكر، وقدم تقريرًا عنه.

ويسير التحضر جنباً إلى جنب مع الوصول إلى المدرسة، والانفتاح على العالم، وتسهيله من خلال التطورات الأخيرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وتستحضر روشين ويردي بروح الدعابة الآفاق غير العادية التي انفتحت للتعبير عن اللغة والثقافة الكوردية من خلال ظهور الأنترنت، الذي يكسر الحدود والرقابة على الدول المشاركة في كوردستان.

وفي رحلتها عبر القرن، كانت جويس محظوظة؛ لأنها شهدت تسارع التاريخ و"إلغاء المسافة" بفضل الأنترنت. وذهب عالم طفولتها، وأصبحت مصر العالمية التي يستحضرها جيرار شاليان في شهادته فقيرة، مثلها مثل تركيا والعراق والعديد من البلدان الأخرى حيث أفرغت القومية المتعصبة تنوعها الثقافي والديني من جوهرها. ويتتبع حميت بوزرسلان الذي كان البادئ والمنسق لهذه الخلطات ببراعة معالم هذه القصة لحياة غير عادية. إنها حياة لم تتحقق فيها الآمال في عالم أكثر اتحادًا وإنسانية وحرية، ولكن بعض النضالات كانت ناجحة.

وهكذا، أصبحت الجزائر، التي التزمت جويس بها بحماس شديد جنبًا إلى جنب مع صديقها هنري كورييل الذي كان له تأثير عميق على حياتها، بصورة مستقلة. ولقد تكللت الحرب ضد الفصل العنصري، التي حشدت شبكة التضامن الخاصة بهم كثيرًا، بالنجاح.وتمكن الشعب الكوردي أخيرًا، بعد عقود من الاضطهاد، من الحصول على الحرية، على الأقل في كوردستان العراق وأماكن أخرى، ويبدو مستقبلهم واعدًا أكثر.

وأخيرًا وليس آخراً، استطاعت مصر أن تتخلص من آخر فرعون له! ولا تزال القضية الفلسطينية العزيزة على قلبها تنتظر تسوية شاملة ونهائية. ولكن منذ المحاولات الأولى للحوار الإسرائيلي الفلسطيني التي بدأها هنري كورييل، بمساعدة جويس، كما تذكر مساهمة سونيا ديان هيرزبيرن في هذه التمازجات Mélanges ، كان هناك تقدم حقيقي مع وجود سلطة فلسطينية. تحكم جزءًا من المناطق، اعتراف الأمم المتحدة بدولة فلسطينية.

ويبدو أن النجاح النهائي لهذه المعركة، مثلها مثل تحرير كوردستان، مسألة وقت. وعليك بالمثابرة ومقاومة الوقت والاستمرار في الأمل. ولذلك لا يزال أمام معركة جويس سنوات عديدة. وإذا لم يعد بعض زملائها المقاتلين موجودين جسدياً، فإن البعض الآخر، برؤيتهم الخاصة للعالم، قد سيطرت آمالهم وتطلعاتهم على المجال الأكاديمي، كما يتضح من هذه المجموعة الممتعة، كما هو الحال في الصراع السياسي، مدعوّ بطبيعته إلى التجديد وإعادة تعريفه مع كل جيل.

كندال نزان

رئيس المعهد الكوردي في باريس

حميد بوزأرسلان: قصة حياة غير مصرح بها

إن القول بأن السير الذاتية خاطئة، يعني الكشف عن سر مكشوف. إنها تخفي جوهر رحلة الإنسان، أي تأثير الأحداث التي تؤدي إلى المراحل المتعاقبة من الحياة وتتجاوزها لتشكيل شبكة مربكة بقدر ما هي مراوغة. ويعرف المؤرخ مدى صعوبة العمل في فترة محورية حيث يتسارع التسلسل الزمني، إلى درجة الوصول إلى وتيرة مذهلة وخلق جو غريب، يتكون من الدموع والتوقعات والمخاوف والآمال. وكيف يشعر المرء عندما يمر بهذه الفترة الزمنية التي يسكنها عمالقة تاريخيون، محبوبون أو مكروهون ، يوتوبيا من الخلاص محبطون من الوهم ، والتضحيات ضرورية كما كانت بلا جدوى؟ ماذا نفعل عندما نشهد انتصار الموت والهمجية التي كنا نظن أنها ستختفي سريعًا في حماسها كناشطة فتية ذات مرة؟ ماذا اعتقدت جويس بلو في كل لحظة محورية مرت بها وكيف تشعر اليوم، بعد أن أصبحت جسرًا بين القرن العشرين من المشاعر الانتحارية وواحد محفوف بمثل هذه البشائر المظلمة؟

لقد ترددت لفترة طويلة بين طريقتين للإجابة على هذه الأسئلة قبل اتخاذ القرار. الأولى هي إجراء مقابلة مع جويس حول بعض الأحداث التاريخية. والثانية، تلك التي سادت أخيرًا، تتمثل في التركيز على عدة لحظات حاسمة في الحياة أو المهنة الأكاديمية لهذه "الفرنسية المصرية" الموالية للجزائر والموالية للكورد والفلسطينيين، لاستعادتها في سياق شرق أوسطي أوسع. وأعلم أن عملية تخيّل شخص ما في الماضي دون دعم شهادتها وإذا أمكن للآثار المكتوبة التي احتفظوا بها، هي عملية محفوفة بالم خاطر، لكنها بالمقابل طريقة مجانية، بالمعنى الاشتقاقي للمصطلح، لتتبّع رحلة الأجيال التي تخص جويس والعديد من المثقفين المنخرطين فيها.

لنبدأ من البداية، وهي عام ١٩٣٢ تاريخ إعلان استقلال العراق. وجويس في مرحلة "أنا جائعة، أبكي، وبالتالي أنا موجودة". وبالطبع، هي لا تعرف بعد أن العراق، أو حتى مصر موطنها الأصلي موجود، لكني أعتقد أن الكبار يعلّقون بشكل مكثف على هذا الحدث الاستثنائي الذي من المفترض أن يقضي على مرحلة من التاريخ الاستعماري للعالم العربي لا تنطق باسمه. ولم يضمن انتهاء الانتداب البريطاني الاستقلال الكامل للبلاد، التي حاولت تشكيل "مجتمع" على حساب انتفاضة عنيفة في عام ١٩٢٠ ؛ النخبة العثمانية السنّية، التي أقامتها لندن في طبقة أرستقراطية محلية، ليست الأكثر تقدمية. إنما هل ينبغي أن نتجنب سعادتنا وألا نرحب بميلاد دولة عربية عضو في عصبة الأمم؟

ولكن، بالمناسبة، من يدير هذا البلد المستقل الآن؟ الملك ؟ الوزير الأول ؟ أم اللواء بكر صدقي؟ ولماذا ولادته دامية جداً؟ كيف نفسر أن قمع تمرد الآشوريين، الذي تم التخلّي عن مصيرهم من قبل البريطانيين، يسبب "حماسة قومية" واسعة وتأخذ شكل مذابح من آب ١٩٣٢ (حوالي ٣٠٠٠ ضحية). لقد حقق الجيش العراقي، الذي قوامه بالفعل عشرات الطائرات، انتصاره الأول على جزء من سكانه،

وأرسى صدقي الكوردي نفسه كبطل قومي لدرجة الترحيب به في بغداد كمدافع عن "الوطن ضد المتآمرين الإمبرياليين". وأصبح الكورد الذين ثاروا عام ١٩٣٢ تحت قيادة أحمد البارزاني أهدافًا جديدة لقمعه. وتم سحق تمرد آخر، شيعي هذه المرة، بالدماء كذلك في عام ١٩٣٥. وأطاح صدقي بالحكومة في انقلاب عام ١٩٣٦ وأثبت الجيش نفسه كقوة سياسية رئيسة في البلاد، وبالتالي أنذر بما سيحدث. وبعد أكثر من عقد من الزمان في سوريا ومصر.

١٩٥٥: تبلغ جويس من العمر ٢٣ عامًا، لكنها كانت ناشطة منذ عدة سنوات وتعرف ما يعنيه الانقسام التاريخي والوضع الثوري. ولم يؤد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية والمحرقة، إلى نزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين فحسب، بل أدى إلى زعزعة استقرار الأنظمة العربية، وتطرفها، وأثار الرأي العام أزمة ثورية، خاصة في مصر التي اغتيل رئيس وزرائها على يد عضو في جماعة الإخوان المسلمين، وهي منظمة تنخرط الآن في العمل المسلح. وبين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٢، احترقت القاهرة، ثم استسلمت لانقلاب نجيب وناصر وغيرهما من "الضباط الأحرار". والشباب، النحيف، الرجولي، العزم، يتأثرون بالأفكار اليسارية بعد أن سحرتهم أفكار الإخوان المسلمين. وهم قادمون من الطبقة العاملة، على عكس الأرستقراطية العسكرية الفاسدة، الذين حملوا المسؤولية عن هزيمة ١٩٤٨، التي أطاحوا بها، فهم وطنيون ونزيهون. ولا يمكن مقارنتهم بأي شكل من الأشكال بالضباط العملاء في خدمة الأوليغارشية oligarchies "حكْم الأقلية" في أمريكا اللاتينية أو آسيا.

وقد رأت جويس المناهضة للصهيونية، التي تحلم بفلسطين متعددة الأعراق والأديان، في النكبة دمعة شخصية. وتؤمن بالقفزة المصرية التي ستحقق العدالة الاجتماعية والكرامة الوطنية والثقة والتماسك والتقدم من خلال التغيير، وهي تأمل في أي حال بكل حماسها الشبابي. وما يتناقض في الواقع يمثل بلدها الفخور على النيل مع بقية العالم العربي. وكيف يمكن أن ننسى أن انتخابات ١٩٥٤ في سوريا كانت مهزلة ليس لأنها مزورة بل لأنها ولدت برلماناً ضعيفاً ومشتتاً؟ وكيف يمكننا أن ننسى أيضًا أن الجزائريين، الذين يناضلون من أجل استقلالهم، يعانون من قمع فرنسا التي أعلنت حالة الحصار وحشدت (١٢٠) ألف جندي لـ"فرض النظام"؟ أم أن العراق، أول دولة عربية مستقلة، وقع في العام نفسه ١٩٥٥ اتفاقية تحالف مع تركيا برعاية بريطانيا العظمى؟وفي مواجهة أسباب الاستسلام أو الإرهاب الاستعماري، تقف مصر حيث يحشد ناصر ملايين العرب من المثقفين إلى الفلاحين من حوله.

١٩٥٥ : طُردت جويس من مصر. ولم تشهد معاناة المعتقلات كغيرها من النشطاء اليساريين. لكن مثلهم، أصبحت الآن مم نوعة من موطنها الأصلي، وحُكم عليها بأن تصبح أجنبية، وأن تنفر من نفسها. هل لأنها يهودية أم لأنها شيوعية؟ هل اختزلت إلى يهوديتها لأنها شيوعية، أم على العكس من ذلك، هل تمت إدانتها كشيوعية لأنها يهودية؟ في كلتا الحالتين، هي واحدة من ضحايا النظام الذي أثار الكثير

من الأمل فيها ورفاقها حتى تحول في النهاية إلى نظام بيروقراطي قسري. خيبة أمله ثقيلة، لكن ضميره حريص: الصراع يأتي بثمن لا محالة.

١٩٥٩: والتقت جويس، في المنفى الفرنسي في باريس، بكاميران علي بدرخان، المعلم الكوردي المنفي في INALCO. سيحدد هذا الاجتماع حياته المهنية وواجباته. وبالطبع، لن تنسى العالم العربي أبدًا، لكن عليها الآن أن تكفر عن جملة مزدوجة، عربية وكوردية.

ذلك، بالتأكيد، يستحق كل هذا العناء في عالم يسير في "الاتجاه الصحيح"، وبعبارة أخرى "بمعنى التاريخ". ويمكن لليسار الآن أن يفخر بمنارة أضاءت في كوبا، على مرمى حجر من "الإمبريالية الأمريكية"، التي تمكنها من التغلب على صدمة المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي والقمع الدموي للثورة المجرية. وقبل ديغول مبدأ تقرير المصير للجزائر، التي تحشد قضيتها جويس والمقربون منها ليل نهار. وفي الشرق الأوسط، لم تعد مصر، التي تحاول استعمار سوريا بعد اتحادها عام ١٩٥٨، هي الوحيدة التي كانت الجناح اليساري. فلقد أسس عرفات للتو منظمة فتح، وأحمد جبريل جبهة التحرير الفلسطينية. وندد العراق، الذي انسحب من ميثاق بغداد بعد انقلاب الضباط الأحرار ("ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨")، بالاتفاقيات العسكرية والاقتصادية مع بريطانيا والولايات المتحدة. وغيرت عودة مصطفى البارزاني من منفاه السوفياتي الوضع في كوردستان. وكوردستان مستقلة في عراق مستقل وتقدمي! ما الأفضل الذي يمكن أن يأمله ناشط دولي؟ الأمل يرفرف، في الواقع، رغم الاشتباكات بين الطوائف وبين القوميين العرب والشيوعيين، التي راح ضحيتها آلاف الأرواح، وعلى الرغم من عنف الشباب البعثي الذي جسده صدام حسين. ومن المؤكد، بغضّ النظر عن عمرها، أن قصاصات الماضي هذه لن يكون لها مستقبل ولن تحدد المستقبل.

١٩٦٢: جويس ناشطة. وهي جزء من الوفد المرافق لهنري كورييل الذي أسس مجموعة التضامن. وجويس طالبة في INALCO حيث تدرس الكوردية والفارسية. وجويس هي مؤلفة. وقد نشرت للتو في بروكسل أول كتاب لها من أطروحتها الجامعية:حقيقة القومية الكوردية le fait national kurde.

وجويس لم تعد تتوقف، لكن مسيرة العالم نحو التقدم لم تتوقف: الجزائر تصوت هذا العام من أجل استقلال ٩٩,٧٪. ومن المسلم به أن الغلاف الجوي قاتم إلى حد ما، حيث أظلمه الانجراف القومي لجبهة التحرير الوطني، ومذابح الولاية الثالثة أو خيبة الأمل العميقة لفرانز فانون، الذي يدعو الآن في كتيبه القوي "معذّبو الأرض" إلى عنف لا نهاية له لإنهاء الاستعمار، وليس فقط البلد، ولكن أيضًا الإنسان. وبالمثل، بعد الرحيل الجماعي للفرنسيين، برفقة الحركيين، لم تعد الجزائر "العربية والمسلمة" متعددة الطوائف ولا تعددية. لكن هذا الوضع، إرث (١٣٠) عامًا من الاستعمار وقبل كل شيء حرب سخيفة بقدر ما هي وحشية، لا ينبغي أن يمنع انفجار الفرح عند ولادة دولة عربية تقدمية جديدة.

بتحرير نفسها، ألا تحرر الجزائر فرنسا أيضًا من عبء الماضي الثقيل، بمنعها إلى الأبد تكرار حرب استعمارية كارثية أخرى، حرب السويس؟ في عام ١٩٥٦؟

١٩٦٧: جويس متحمسة. لقد عادت إلى الشرق الأوسط، وبالتحديد في كوردستان العراق، لتثبت "أرضها". لقد أعدت رحلتها بعناية، وأجرت اتصالات، لكني أتخيل أنها لا تزال موضع ترحيب مثل جسم غامض في كوردستان، ليس مكانًا للبحث العلمي، ولكن للتحقيقات الصحفية حول المقاومة الكوردية والرعب من الحرب التي كانت مستمرة. منذ ست سنوات بالفعل. أطيح باللواء قاسم رجل عام ١٩٥٨ وأعدم عام ١٩٦٣ في انقلاب قومي. وباءت الجهود التي بذلها عدد قليل من الليبراليين العراقيين، بمن فيهم رئيس الوزراء الذي لم يدم طويلاً عبدالرحمن بزاز، لإرساء سيادة القانون وحل القضية الكوردية سلمياً بالفشل. في أماكن أخرى من العالم، المزاج ليس جيدًا ؛ إلى معاناة بيافرا المتلفزة، التي ما زالت حية في ذاكرتنا، يجب أن تضاف إلى معاناة حرب فيتنام. وفي منطقة ولادة جويس، لم تكشف حرب الأيام الستة فقط الحالة السيئة لجيش عبدالناصر، الذي أضفى الشرعية على سلطته باسم خلق قوة وطنية، بل أدت أيضًا إلى تفاقم القضية الفلسطينية بشكل كبير. فلسطيني وتحول إسرائيل إلى دولة محتلة قوة ما تبقى من فلسطين التاريخية. النكسة، الانتكاس العربي والفلسطيني، يلقيان مرة أخرى بمئات الآلاف من الأشخاص في المنفى ١٩٦٢-١٩٦٧: بلا شك، في غضون خمس سنوات، ستكون البشرية قد شهدت انخفاضًا جديدًا في المعنى.

١٩٧٣: دافعت الدكتورة جويس بلو للتو عن أطروحتها في اللغويات الكوردية من قبل العمادية وجبل سنجار، في باريس ٣ ، تحت إشراف البروفيسور جيلبرت لازارد. قد يكون التوقيت مهمًا بالنسبة لها، على الرغم من أنها كانت تدرس بالفعل في INALCO منذ ثلاث سنوات. لكن يمكنني أن أتخيله وهو يتطلع إلى كوردستان هذا العام، حيث يمكننا مرة أخرى أن يكون لدينا سبب للأمل. الهدنة التي تم التفاوض عليها بين بغداد وكوردستان العراق عام ١٩٧١ ما زالت قائمة. نعم، عشرات المثقفين الكورد مسجونون في تركيا، لكن النظام العسكري تلاشى. جاءت الانتخابات بحزب بولنت أجاويد "الاشتراكي الديموقراطي" إلى السلطة، والذي يعد بالعفو.

لكن السماء مظلمة في أماكن أخرى من العالم وفي الشرق الأوسط. بينما يستمر الرعب في فيتنام وفي دول أخرى (اغتيل أميلكار كابرال، أطاح جنود موالون لأمريكا بحكومة أليندي الاشتراكية)، تشير حرب يوم الغفران، لاستخدام صيغة هنري لورينز، النصر العربي الأول والأخير. هزيمة. الشرق الأوسط متوتر أكثر من أي وقت مضى بين معسكرين ليعيشا حربه الباردة بفضل الريع الذي يحصل عليه من المعسكرين الذي يقسم العالم. فلسطين هي الخاسر الرئيس في هذه الحرب: بعد ثلاث سنوات من أيلول الأسود الذي أسفر عن مذبحة الآلاف منهم في الأردن، أصبح الوجود الفلسطيني محل نزاع علني أكثر فأكثر في لبنان، البلد الذي يحدث فيه عنف طائفي مزمن.

١٩٧٨ : جويس في حداد، مثل عشرات من أقاربه في أماكن أخرى: قُتل هنري كورييل في ٤ أيار أمام مصعد بنايته في شارع رولين. في ٦٤، كان كورييل رجل الماضي. لكن كما تظهر حملة القذف التي كان ضحية لها، أردنا من خلاله أن نقتل الماضي بالضبط. الماضي الذي استبدل المواطن بالعام، على حساب وصفه بالخائن، ولوح بالشجاعة ضد الجبن، مخاطرةً بأن يوصف بأنه مغامر.

هذا الحداد هو أكثر عمقًا لأنه يمثل رمزًا أيضًا نهاية مرحلة في التاريخ تميزت بالأمل. لقد أصبح الجو بالفعل غير قابل للتنفس في العالم العربي. أنشأ بومدين، الذي وصل إلى السلطة عن طريق انقلاب عام ١٩٦٥، نظامًا بيروقراطيًا قبل وفاته في كانون الأول ١٩٧٨، مما خنق المجتمع الجزائري ككل. كما تفاوض الرئيس على اتفاقات الجزائر بين العراق وإيران عام ١٩٧٥، مما أدى إلى نهاية المرحلة الثانية من انتفاضة البارزاني واندلاع قمع غير مسبوق في كوردستان. تونس في قبضة الشغب الحضري، التي تسحقها قوة بورقيبة "الحداثي" بالدم. مصر السادات خرجت من الناصرية لتستقر في المعسكر الموالي لأمريكا وإسرائيل. توقيع اتفاقيات كامب ديفيد الأولى. الانفتاح، "الفتح"، على شفاه الجميع؛ إنه يدل على الفساد وظهور البرجوازية الكمبرادورية... وإفقار ملايين المصريين. تم قمع أعمال الشغب الحضرية في القاهرة عام ١٩٧٧ بلا رحمة، مما أسفر عن مقتل (٨٠) شخصًا رسميًا. إن الحركة الفلسطينية، التي تم التخلي عنها أو التلاعب بها من قبل العديد من الدول العربية، معزولة وحيوية. في حين أن التجارب البعثية أدت إلى إنشاء قوى استبدادية مثل العشائرية وهوس السرقة في العراق وسوريا؛ فإن لبنان منهك في حرب أهلية استمرت منذ عام ١٩٧٥. وقد تلاشت القومية العربية اليسارية.

في أماكن أخرى من العالم الإسلامي، توشك عاصفة ذات عواقب غير متوقعة أن تضرب في باكستان، حُكم علي ذو الفقار علي بوتو بالإعدام من قبل النظام العسكري الإسلامي المحافظ بقيادة محمد ضياء الحق (أُعدم عام ١٩٧٩) ووقعت انقلابات متكررة في أفغانستان. يعد الأخير، "اليساري جدا"، بإصلاحات اجتماعية وسياسية واقتصادية جذرية. ولكن هل يمكن أن نتعاطف مع مثل هذا النظام الوحشي الناتج عن انقلاب دموي؟ هل يمكننا "إنتاج" الاشتراكية بالحربة؟ وفي إيران، أخذت ثورة الشباب التي أطلقتها المنظمات اليسارية تتخذ على نحو متزايد مظهر ثورة محافظة، يؤطرها رجال الدين. بعد عام، وصول الخميني إلى السلطة في طهران، واحتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان واعتراف مصر بإسرائيل، ستؤدي إلى نهاية اليسار في الشرق الأوسط لصالح الإسلاموية. فضاءان، كوردي وفلسطيني، يهربان، لبعض الوقت على الأقل، من الهيمنة المهيمنة للإسلاموية. يمكن أن تجد جويس هناك مصدر أمل وملجأ.

١٩٨٤: تُدرِّس جويس في INALCO، وتساهم في أنشطة المعهد الكوردي في باريس، الذي أسسته كندال نيزان قبل ذلك بعام، وتنشر كتاب مذكرات كوردستان. إنهم أغنياء، خاصة في حالة الألم، لكن هل ما زال لدى هؤلاء مستقبل؟ الحرب محتدمة بين إيران والعراق لتدمير كوردستان. التشكيلات

الكوردية في إيران مجبرة على التعاون مع بغداد، والتشكيلات العراقية مع طهران، مما تسبب في صدمة كبيرة في الضمير. أخيرًا، كان انقلاب ١٩٨٠ دمويًا في كوردستان التركية حيث بدأت حرب العصابات لتوهم بدهشة الجميع. يبدو أن الشتات، الذي يغذيه الترحيل القسري لآلاف المثقفين، هو المكان الوحيد الذي لا يزال بإمكان الأنشطة الثقافية الكوردية أن تزدهر فيه.

في جميع أنحاء العالم، خوفًا من حدوث كارثة نووية يحدثها سباق التسلح بين القوتين العظميين، يتم الاحتفال ببراعة جورج أورويل عام ١٩٨٤. وفي الشرق الأوسط، يسود الجمود الذي تفرضه الحروب والعنف: لقد أودى الصراع بين إيران والعراق بالفعل بحياة مئات الآلاف. انسحاب إسرائيل من لبنان لا يعني نهاية الحرب الأهلية التي غذت سوريا والعراق وإيران. ينظم الاتحاد السوفياتي، الذي دفن زعيمه أندروبوف بعد عامين فقط من بريجنيف، هجمات عسكرية جديدة للتغلب على المقاومة الأفغانية الجهادية المتزايدة القوة. كما يكتب أوليفييه روي ، كانت النساء اللاتي أراد الشيوعيون الأفغان تحريرهم من أولى ضحايا نظامهم، الذي تم الحفاظ عليه بفضل دعم القنابل السوفيتية. ما رأي جويس في هذه التطورات، في نقيض أحلامها كناشطة فرنسية مصرية شابة؟ لقد أصبحت كوردية أكثر من أن تسمح لنفسها بأي تفاؤل سعيد. ولكن لهذا السبب أيضًا، فهي تعلم أنه يجب على المرء أن يثابر ويشهد ويستمر في "حمل القضية"، ليس فقط قضية الكورد، ولكن أيضًا في عالم آخر غير مسموع الآن.

٢٠٠٠: نخب مزدوج على شرف البروفيسور جويس بلو. تقاعدت للتو من INALCO، لكنها نشرت أيضًا المجلد الأول من كتيبها الكوردي. جويس تقدر اللحظة خاصة وأن الكورد "نجوا" بما في ذلك جنونهم. بعد تجربة الرعب الكيميائي في عام ١٩٨٨ ، اكتسبت كوردستان العراق استقلالًا ذاتيًا حقيقيًا من خلال حرب الخليج عام ١٩٩١ وتحاول مداواة جراح الحرب الأهلية ١٩٩٤-١٩٩٦. وفقدت جويس صديقها وزميلها السابق في INALCO عبدالرحمن قاسملو، الذي قُتل على يد عملاء إيرانيين في فيينا عام ١٩٨٩، قبل ثلاث سنوات من مقتل صادق شريفكندي، الزعيم الجديد للحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، في برلين؛ لكن رئاسة خاتمي حسنت إلى حد ما وضع الكورد، حتى أن كوردستان إيران تشهد ازدهارًا ثقافيًا مكثفًا. في تركيا، أفسح العقد الدموي لعام ١٩٩٠، والذي انتهى باختطاف وسجن زعيم حزب العمال الكوردستاني عبدالله أوجلان، الطريق إلى حالة لا حرب ولا سلام، اتسمت بانفجار ثقافي جديد.

العالم يتحسن أيضاً. الأمر يستحق أن تعيش تقاعدك هناك. ومن المسلم به أن اختفاء الاتحاد السوفيتي ترك فجوة هائلة، ولكن هل يمكن لهذا النظام أن يعيش إلى الأبد على أساس أكاذيبه فقط؟ كيف لا نرحب بإعادة اندماج دول الشرق في أوروبا؟ ثم، في مطلع القرن، استعادت منطقة يوغوسلافيا السابقة بعض الاستقرار بعد سنوات من الحرب. كما خلفت الجزائر وراءها عقدًا من الحرب الأهلية

التي مزقت المجتمع وتسببت في مقتل (١٦٠) ألف شخص. ومصر تتحرك رغم القمع. مرة أخرى، عاد اليسار إلى هناك، وصوت قادر على انتقاد كل من استبداد مبارك والمحافظة على جماعة الإخوان المسلمين. وقد عرفت فلسطين، منذ اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣، التي ترفض إسرائيل تطبيقها، هدوءاً نسبياً، حتى لو كان عليها الخروج من الجمود. وأخيراً، صاغ أفضل المتخصصين في هذا الموضوع، بالإجماع تقريباً، فرضية نهاية الإسلاموية الجهادية. لا يزال الوقت مبكراً بالطبع لاستقبال ولادة فضاء من الفكر الحر. ولكن يبدو أن الغطاء الرصاصي الفكري المليء بالقطبية المبتذلة آخذ في التصدع. لماذا لا تأمل بزجاج شرق أوسطي قريباً؟

٢٠٠١: قرن جديد. ألفية جديدة، كتاب جديد. جويس توقع مع فيسي باراك المجلد الثاني من دليلها الكوردي.

العرض العسكري لأرييل شارون، زعيم الليكود، الذي سيصبح قريباً رئيساً للوزراء، في ساحة المسجد يغرق فلسطين وإسرائيل في حلقة مفرغة من التفجيرات الانتحارية والقمع. مع تسارع الاستعمار الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، تجد فلسطين نفسها محاصرة ومشتتة ومدمرة. في ١١ أيلول، انهار برجا التجارة العالميان، ليس على النظام الرأسمالي، ولكن على الأحلام الإنسانية للناشطين الأمميين، الذين ما زالت جويس جزءاً منهم. يفوز بن لادن مرتين، من خلال ادعاء هذا الفعل من العدمية المفرطة الجمالية، أولاً، من خلال إجبار القوة العالمية الأولى على تكليف المحافظين الجدد بمصيرها، الذين يقلقون في سلامتها بقدر ما يقلقهم في تشاؤمهم. جويس تتألم. بالطبع الحرب الجديدة في أفغانستان أسقطت طالبان، لكن ماذا يخبئ المستقبل؟ من المؤكد أن حرب الخليج الجديدة التي ستنطلق بعد عامين ستخلق نوافذ فرص غير مسبوقة لكورد العراق، ولكن بأي ثمن بالنسبة للعراق العربي؟ ماذا عن الكذبة التي أقامها المحافظون الأمريكيون كعقيدة لإضفاء الشرعية على هذه الحرب؟

٢٠١١-٢٠١٢ : جويس تبتسم. وكانت دائماً في الأماكن العامة. تعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم في المعهد الكوردي وتستمتع بها رغم التعب.

بينما تمر الولايات المتحدة وأوروبا بأكبر أزمة اقتصادية منذ عام ١٩٢٩، تشهد العديد من الدول العربية موجة غير مسبوقة من الاحتجاجات، للإطاحة بحكام مستبدين يُعتقد منذ فترة طويلة أنهم صامدون. مصر واحدة منها. لقد استعادت وحدتها وتمكنت أخيراً من التغلب على الدموع الموروثة من عهد عبدالناصر: لم يبق لجماعة الإخوان المسلمين (تقريباً) أي شيء ضد الجيش والرأسمالية من هوس السرقة التي تجسدها. من جانبه، ليس لدى الجيش (تقريباً) أي اعتراض على التمسك الإخوان المسلمين بالنظام الأخلاقي في مجتمع شديد المحافظة ولكن لا يمكن التنبؤ به، بشرط أن يسمحوا له برافعات معينة من السلطة. ثم في القاهرة بعد الفرح الذي اندلع بنبأ استقالة الرئيس مبارك مطلع عام ٢٠١١،

أطلقنا النار على اليسار وعلى الشباب والأقباط ونخلع ملابس المتظاهرين أمام الكاميرات لإذلالهم. لن يكون لهم الحق في تعكير صفو سلام الأمة التي توحدت أخيراً.

دموع جويس في عينيها. وتدرك أن ناظم حكمت كان مخطئًا عندما كتب أن العيون التي شهدت الكثير من الحرائق كانت محصنة ضد البكاء. لكنها تعلم أيضًا أنه يجب عليك محو تلك القطرات التي كانت على جفونها. الكثير من الناس يذهبون إلى المعهد الكوردي. ومن بينهم الكثير من الشباب لدرجة أنها تمرض. ويجب ألا تعرض الدراما والحبكة في وقتها مستقبلهم للخطر.

ويجب أن يستمر القتال.

الكاتب

حميد بوزأرسلان

مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، باريس(*)

(*) Hamit Bozarslan: Un récit de vie non autorisé

جيرارد شاليان، حول جويس

لقد عرفت العديد من العوالم، في الزمان والمكان، وفي صيف عام ١٩٥٦، لمحت بين تأميم القناة والتدخل الأنجلو-فرنسي، مصر العالمية التي لا تزال ولدت فيها. وكانت الأقليات المسيحية لا تزال موجودة في الإسكندرية والقاهرة. وفي ذلك الوقت، عندما كنا أجانب، نقرأ لورانس دوريل وقسطنطين كافافي. وكان اليهود قد غادروا البلاد بعد عام ١٩٤٩، إلى أوروبا بشكل أساسي. آخرون، الذين شعروا بأنهم ظلوا في المنزل، قابلت البعض في عام ١٩٦٥، بينما كنت أتسكع مع أهل HADETO الذي أنشأه هنري كورييل.

أنت من هذا العالم، على ما يبدو لي. هؤلاء الرجال والنساء الذين تبنوا الفكرة الثورية، عارضوا الأنظمة المحافظة أو الاستبدادية. كنت من أولئك الذين شعروا بموقف جماهير العمال أو الفلاحين وتطلعوا إلى نجم الثورة العالمية.

هذا النجم الذي أثار الكثير من الحماس لأن الكثير من الناس وافقوا على الموت من أجله والعديد من خيبات الأمل للكثيرين الذين تبعوه، وتثبت عيون في السما.

لكن مثل هنري كورييل، لم تكن "بلو" من أولئك الذين يستسلمون بسهولة.

أنتم من ذلك الجيل حيث نطلق على بعضنا بعضا اسم الرفيق، ما وراء الوطنية المحلية من هذا الجيل حيث كان مكان اليهود مهمًا للغاية؛ لأنهم أرادوا تغيير عالم مجمّد في تحيزاته وتحيزاته، الذي كان الالتزام السياسي به أمرًا طبيعيًا تمامًا.

من خلال المحن التي عرفتها، يظل هنري كورييل مرجعًا، سواء في أول اتصال مع الأمير كاميران بدرخان، ثم أستا ذًا في مدرسة اللغات الشرقية وممثلًا للقضية الكوردية وفي القتال السري مع جبهة التحرير الوطني ضد الاستعمار. وبالنسبة لك وله، النضال نفسه من أجل التحرر، والحق في تقرير المصير، ورفض الظلم.

بالنسبة لي، حياتك كناشط عنيد على أساس الولاء لمبادئ معينة والعمل الجاد والشجاعة هي جزء من هذه الرحلة التي تجعلك أحد الشخصيات التي يعتبرها الكورد رفيقًا في النضال.

شكرا لك لأنك من أنت، صداقة خالصة

الكاتب

جيرارد شاليان

جيوستراتيجي(*)

(*) Gérard Chaliand: Joyce

الفصل الرابع

جويس بلو: الأدب الكوردي

الأدب الكوردي أكثر غزارةً مما يُعتقد بشكل عام. واللغة الكوردية هي اللغة المشتركة بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين مليون رجل وامرأة، يعيش غالبيتهم في منطقة على شكل هلال بحجم فرنسا، في شمال الشرق الأوسط. ولم تتح لهذه المنطقة قط فرصة التوحيد، وحتى الحرب العالمية الأولى، كانت مقسّمة بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية. وعلى الرغم من الوعود المعطاة لتشكيل كوردستان مستقلة، في أعقاب الحرب، فقد قسم الحلفاء الكبار أراضي الكورد بين تركيا وإيران والعراق وسوريا. وهكذا، يجد الكورد أنفسهم منقسمين ومواطني دول تهيمن عليها مجموعات عرقية مختلفة: تركية وفارسية وعربية - معادية لهم بشكل عام. وخارج الأراضي الكوردية، استقرت المجتمعات الكوردية - ما يقرب من نصف مليون نسمة - في معظم جمهوريات كومنولث الدول المستقلة. ويعيش ما يقرب من (٨٠٠) ألف متحدث كوردي في محافظة خراسان في شمال شرق إيران على الحدود مع تركمانستان. وتم ترحيل أسلافهم هناك، في القرنين الخامس عشر والسابع عشر، من قبل شاه الصفويين، للدفاع عن حدود الإمبراطورية. ويعيش في لبنان أكثر من مائة ألف كوردي. وهم بِنسَب عددية كبيرة جداً في المدن الرئيسة في الشرق الأوسط. وعلى مدى ثلاثة عقود، يعيش أكثر من مليون شخص في الشتات في البلدان الأوروبية والولايات المتحدة وفي أماكن بعيدة مثل أستراليا. والكوردية هي جزء من المجموعة الإيرانية أو (الإيرانية - الآرية) من عائلة اللغات الهندية الأوروبية. وتشكل اللغات الكوردية، التي لم تتح لها الفرصة قط للتوحيد، كلًا لغويًا متجانسًا، متميزًا عن اللغات الإيرانية الأخرى مثل اللهجات الفارسية والبلوشية والباشتو ولهجات قزوين... إلخ. وتتناسب الاختلافات بين اللهجات الكوردية مع بعدها الجغرافي في بلد كبير من الجبال العالية حيث لم يتم توحيده سياسياً. وتنقسم الكوردية عموماً إلى ثلاث مجموعات لهجاتtrois groupes dialectaux .

المجموعة الشمالية هي الأهم من حيث عدد المتحدثين بها. ويطلق عليه بشكل عام الكرمانجي kurmancî (أو بهدينان في كوردستان العراق) ويتحدث بها كورد تركيا وسوريا وأجزاء من كورد العراق وإيران. وتشمل اللغة الكوردية الوسطى اللغة الكوردية المنطوقة في شمال شرق العراق، حيث تُدعى السورانية، بالإضافة إلى اللهجات المجاورة المستخدمة في كوردستان الإيرانية، التي يسميها المتحدثون الكوردية، كوردية سِنه kurdî sineî. وتتكون المجموعة الجنوبية من العديد من اللهجات غير المتجانسة التي يتم التحدث بها في مقاطعات عيلام وكرمانشاه ولوريستان الإيرانية(ماكنزي ١٩٦١، بلو ١٩٨٩). وفي حين أنه حتى الخمسينيات من القرن الماضي كانت الأمية منتشرة على نطاق واسع في كوردستان، إلا أنه كان هناك دائمًا النخبة الفكرية الكوردية المثقفة cultivée. وقد لاحظ الأمير شريف

خان بن شمس الدين بدليسي (١٥٤٣-١٦٠٤م) هذه الحقيقة في عدة مناسبات في شرفنامه أو من قبل عدنان أديفار أو الرحالة أوليا جلبي. وقد عبّرت هذه النخبة عن نفسها بلغة الغازي conquérant. ومن القرن الثامن عشر، كتب عزالدين أبو حسن علي بن الأثير (١٢٣٣/٦٣٠)، وهو مؤرخ وكاتب سيرة من أصل كوردي، باللغة العربية، كتاب الكامل الشهير الذي أكسبه شهرته، حيث كان ذلك موضوع الكوردي ابن خلكان (ت ١٢٨٢/٦٨١)، أو موضوع أبي الفداء (ت ١٣٣١/٧٣٢). وكتب صاحب المقام العثماني الرفيع ، إدريس حكيم بدليسي (توفي عام ١٥٢٠)، باللغة الفارسية الجّنان الثماني HeŞt BeheŞt (les Huit Paradis)، والذي يسترجع، لأول مرة، حياة السلاطين العثمانيين الثمانية الأوائل، كما سيفعل الأمير شرف خان بن شمس الدين بدليسي في شرفنامه، وتستمر هذه الظاهرة حتى اليوم، مع استحقاق أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢) لقب "أمير الشعراء"، حيث لخص كل الشعراء العرب في زمانه، أو بلند الحيدري (مواليد ١٩٢٦ في هولير/أربيل، الذي توفي في لندن عام ١٩٩٦) الذي أنشأ مع ثلاثة شعراء موهوبين آخرين مدرسة عراقية تنبض بالإبداع، وكان تأثيرها حاسمًا في الحركة الأدبية العربية بأكملها؛ أو سليم بركات (المولود عام ١٩٥١ بالقرب من قامشلو، كوردستان سوريا)، الذي يعتبره أقرانه من أمهر مجددي النثر العربي، الذي يستحضر في أعماله طفولته والحياة اليومية للمجتمع الكوردي؛ ويشار كمال، الكاتب "التركي" الكبير (مواليد ١٩٢٢)، الذي تميز عن غيره من الكتاب من جيله، الذي ترجمت أعماله إلى أكثر من عشرين لغة، وعاد إلى تقليد ملحمي destan (épopée) لافت. إلى نسيج فولكلوري كوردي، مع علي محمد أفغاي (ولد عام ١٩٢٥ في كرمانشا) إذ أصبح معروفًا من خلال كتابه Şohar-e Ahu Khanom (زوج مدام آهو، الذي كتب باللغة الفارسية ونُشر لأول مرة في عام ١٩٦١، كان له أكثر من عشر طبعات) الذي يصف مغامرات رجل متزوج من امرأتين في مدينة كرمانشاه. وأصول الأدب الكوردي غامضة. حيث لا نعرف تحديداً شيئًا عن ثقافة الكورد ما قبل الإسلام، كذلك لا نعرف كمية النصوص التي ضاعت في معمعان الصراعات المستمرة التي حدثت وما زالت تحدث في أراضي الكورد.

كانت النصوص الكوردية الأولى التي لا لبْس فيها التي وصلت إلينا، مكتوبة بالأبجدية العربية الفارسية. ولطالما كان الوصول إلى هذا الأدب متاحًا لسكان المدن فقط، وكانت الغالبية العظمى من الكورد والفلاحين والرعاة والمستقرين أو البدو يفضلون الأدب الشفوي. والنصوص قليلة ولا يمكن الوصول إليها. والمعلومات النادرة التي وصلت إلينا عن حياة الشعراء متناقضة. وأول متخصص غربي جعل هذا الأدب معروفًا هو ألكسندر أوغست جابا، القنصل الروسي في أرضروم، الذي أحب الكورد وثقافتهم. وقد كان محظوظًا بلقاء العالم الكوردي الملا محمود بايزيدي الذي قدم له مساعدة لا تقدر بثمن. وفي مجموعته من الإخطارات والقصص الكوردية التي تخدم المعرفة باللغة والأدب والقبائل الكوردية ، سانت بطرسبرغ ١٨٦٠ ، خصص جابا فصلًا تمهيديًا لـ "الشعراء والمؤلفين الذين كتبوا في

كوردستان باللغة الكوردية" وقدم موجزاً سيرة الشعراء: "فقي تيران، ملا باتي، أحمد خاني، إسماعيل بايزيدي، شرف خان، مراد خان"، وجميعهم كتبوا بالكرمانجية الكوردية. وتمت مراجعة تواريخ ميلاد ووفاة "ملا جزري وفقي تيران" من قبل د. ن ماكنزي Encumanî Edibanî Kurd (مجالس الآداب الكوردية) في ستانبول عام ١٩٢٠ (الطبعة الثانية، بغداد ١٩٨٣) وكان مؤلفه أمرالي أمين فوزي بك(١٨٦٠-١٩٢٣) مفكراً وضابطًا شهيراً ولد في السليمانية وتوفي في ستانبول. وهو شاعر كتب باللغات الكوردية والتركية والفارسية. وكان علينا أن ننتظر عشرين سنة أخرى حتى ينشر كمال بابير (علي بابير آغا، ١٨٨٧-١٩٧٥) "باقة من شعراء زماننا" (سليمانية، ١٩٣٩). والأهم من ذلك دراسة المؤرخ رفيق حلمي (١٨٩٨-١٩٦٠): شير أدبياتي كوردي (الشعر والأدب الكوردي) التي ظهرت في بغداد في مجلدين، في عامي ١٩٤١ و ١٩٥٦ على التوالي. وفي عام ١٩٥٦ ، ظهر (تاريخ الأدب الكوردي) أيضًا في بغداد حيث يذكر المؤلف علاء الدين سجادي (١٩١٠-١٩٨٥) ٢٩٦ شاعراً متوفى من كوردستان العراق وإيران. وهم يتحدث باللغة الكوردية اللهجة السورانية. ولم يتم الاستشهاد بكتاب نثر ولا مؤلفين من مناطق كوردية أخرى ولا شعراء وكتاب أحياء. وهذا يعني أهمية الأدب الكوردي الذي سنلقي نظرة سريعة عليه.

١ـ أول معالم الأدب الكوردي

ظهر أول الآثار الأدبية الكوردية المعروفة جنبًا إلى جنب مع توطيد الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، عندما فشلت السلالات الكوردية في إقامة دولتها الخاصة. وكوردستان هي حصة جشع جيرانها الأقوياء، ممن لن يتوقفوا عن الخلاف عليها، مما يؤدي إلى مسيرة لهلاك الأرواح والممتلكات.

ومع ذلك؛ فإن القصائد الأولى التي نزلت إلينا تُظهر تقنية شعرية راسخة، وهي تشهد على تقليد متعارف عليه لا يزال مجهولاً بالنسبة لنا. فيخلق إنشاءَ السلالات الكوردية الظروفَ لتحقيق الاستقرار السياسي الذي يسمح بتأسيس مدن تزدهر فيها الثقافة والإبداع الأدبي. ويروج الأمراء للمدارس من خلال ضمان عملها ومن خلال تقديم منح دراسية للفئات الأكثر حرمانًا. وكانت المدرسة (المدارس القرآنية)، في ملاحق المساجد، المصدر الرئيس للتعليم في كوردستان، حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية. ومن خلال رعايتها، لعب الأمراء الكورد دوراً رئيساً في تطوير الحروف الكوردية، من خلال الترويج لتقنية موحدة؛ ولذلك ذهبت أجيال من الشعراء إلى المدرسة لبعضها بعضاً. ومن خلال الشعر، أثبتت اللغة الكوردية نفسها كلغة أدبية، ولم يظهر النثر إلا بعد ذلك بوقت طويل. ويتبنى الشعراء الأشكال الأساسية للشعر العربي الفارسي وبالتالي يتخلصون من الأنواع والوسائل الأسلوبية. وفي رغبتهم في تتبع أصول الأدب الكوردي في التاريخ، يزعم العلماء الكورد أن الشاعر الكوردي الأول هو بابا طاهر، وأحيانًا يُدعى همداني، وأحيانًا لوري. والحجة التي يتم الاستشهاد بها هي أصل هذا الصوفي المولود في همدان، الذي سيشكل لاحقًا جزءًا من مقاطعة كوردستان، التي أنشأها في القرن الثاني عشر سلطان

ساندجار، آخر السلاجقة الكبار. ويعتبر البعض الآخر، مثل جابا أو الكوردي قناتي كوردو، علي ترموكي (أو علي حريري) أول شاعر كوردي، لكن لا يُعرف عنه سوى القليل. والشاعر الذي أثبت نفسه بشكل قاطع في الفترة الكلاسيكية هو الشيخ أحمد نيشاني (من مواليد منطقة بوتان عام ١٥٧٠، وتوفي عام ١٦٤٠). واشتهر بالاسم المستعار ملا جزيري، وكان يعرف العربية والفارسية والتركية، مثل العديد من العلماء الكورد. ويحتوي ديوانه (مجموعة قصائد مرتبة حسب الترتيب الأبجدي للقافية) على أكثر من ألفي سطر، وظلت قصيدة الغزل xezel شائعة للغاية، واستمروا في التدريس في مدرسة كوردستان. ومثل ملا جزيري ظهر شاعر مثل مولوي وهو يؤلف السوناتات في القرن التاسع عشر وكذلك الشعراء الكورد المعاصرين. ويلائم الإلهام الحماسي لملا جزيري، المتأثر بالشعراء الفارسيين وخاصة حافظ الكبير، في إطار التصوف.

هكذا يحتفل الشاعر بنبيذ النشوة، أفراح وأتراح الحب الصوفي وأتراحه، في أكثر الأشكال مثالية، وكذلك توقع العودة إلى المبدأ الكوني. ويُعتبر خلال حياته (ولا يزال حتى اليوم) قديساً، كما هو الحال مع العديد من الشعراء الصوفيين، وهناك أساطير عن حياته ومعجزاته. واختار الكتابة بلغة أمير بوتان - وممارسة لغة الأمراء هي حقيقة مهمة - وفي الكتابة استوحى إلهامه من الأشكال التي اعتمدها الشعراء الفرس من القرن التاسع. قام هؤلاء بنسخ شعرهم على الأشكال العربية، وما في ذلك من بذل جهود كبيرة، لكن الإيقاع العربي يستدعي حروف العلة الطويلة والقصيرة، وهي غير موجودة في اللغات الإيرانية. واعتمد الفارسية والكوردية بعدها أيضاً القافية (حقيقة كونية fait universel) وبالتالي، على الرغم من عدم تطابقهما ، تم وصف القياسات الفارسية والكوردية بالمصطلحات الفنية التي يستخدمها الشعراء العرب. وقد لخص جيلبرت لازارد الوضع بهذه الطريقة: المبدأ هو نفسه، لكنه يُطبق بشكل مختلف على كلا الجانبين. وسافر ملا جزيري عبر كوردستان وعرف كيف يصنع تلاميذًا كثيرين. وشكلت المعايير الأدبية للشاعر، إلى جانب لغة أمير بوتان، النواة الأساسية للأدب الكوردي الكلاسيكي. ومن بين تلاميذ ملا جزيري، نذكر الظريف محمد مكس، الملقب فقي تيران (فقيه الطيور، حوالي ١٥٩٠-١٦٦٠)، الذي قام بتأليف قصيدةالغزل. وربما كان أول شاعر كوردي يكتب الحكايات ذات الأبيات القصيرة، متبنياً المساحات الشعرية الاثيرة للمثنوي. ونحن مدينون لهذا الشاعر بالعديد من الأعمال التي وقعها بالأحرف الأولى م، هـ: حكاية شيخ صنعاني (قصة الشيخ صنعان)، Qewlê hespê reŞ (قصيدة الحصان الأسود)، حكاية برسيس، ومرثية على وفاة سيده ملا جزيري. وشهد الزمن ولادة أحمد خاني (١٦٥٠-١٧٠٧)، وهو شاعر وفيلسوف صوفي يفهم الرجال ويشعر أنه مثلهم. وعمله الرئيس، مم وزين، وهي عبارة عن مثنوية طويل من (٢٦٥٥) مقطعًا غنيًا بالصور الشعرية والمشاهد الغنائية التي أعطت مؤلفها خلودًا بين الكورد، تمامًا مثل الفردوسي بين الفرس، أو هوميروس بين الإغريق. وهو مقتبس من الملحمة الشعبية ممي آلان، التي تؤرخ حب مم والأميرة زين.

لتأليف عمله، اقتبس أحمد خاني مقارناته من ذخيرة الشعراء الفرس.

ربما كانت مستوحاة من قصة ليلى ومجنون من تأليف نظامي دي جانجا (١١٤٠-١٢٠٩) في النوع المثنوي والمبني على الهزج الذي يبلغ طوله ثلاثة أقدام على الأقل وخمسة على الأكثر. إنه شريط قياس شعبي قصير وخفيف وموسيقي وسريع يتوافق جيدًا مع عبقرية اللغة الكوردية. والرومانسية الحزينة للبطلين مليئة بالرمزية الوطنية، ويكثر الإيمان بالوطنية. والشاعر متقدم لعصره من خلال الرد على القومية المتنامية للإمبراطوريتين العثمانية والصفوية، بإعلان شخصية الكورد وحقهم في الاستقلال والتحرر.ولقد صاغ أحمد خاني وحل المشكلات الأربع الرئيسة التي يطرحها الأدب الكوردي، وهي: وظائف الكتابة، ودور الشعر، والعلاقة بين اللغة والأدب والمجتمع، وأخيراً مكانة اللغة.

الأدب الكُوراني

في الوقت نفسه، في الطرف الجنوبي من كوردستان، كان أحد أمهر ممثلي سلالة أردلان الكوردية، هلو خان (١٠٢٥/٩٩٥ - ١٦١٦/١٥٨٥)، يعقد اتفاقيات مع الشاه عباس في أصفهان. وفي مقابل التكريم وحماية مسار الإمبراطورية، حصل الكورد على السلام وشبه الاستقلال. وأعاد هلو خان وخليفته، خان أحمد، بناء المدن، وحماية رجال الأدب والشعراء الذين غنوا بالعربية، وبالفارسية، ولكن بشكل خاص بلغة الكُوراني، وهي لغة كانت آنذاك أكثر انتشاراً مما هي عليه اليوم. وكان من بين الكوراني والهورامي (الذين يتحدثون اللهجة الكورانية) نشأ الدين الباطني لـ Ehl Haqq (أهل الحق)، الذي كان له مصير جميل وانتشار واسع. وفي الكورانية بشر دعاة أهل حق بدينهم، ووضعوا كتابهم المقدس والعديد من الأعمال الدينية. ومن المحتمل أن أمراء أردلان قد تبنوا هذا الدين سراً وفضلوا لغة الكوراني، التي أصبحت لغة المحكمة. وبرزت ثقافة الأدب الكوراني هناك الذي أصبح اللغة الأدبية المشتركة، وكوينه koiné، في كوردستان الجنوبية، وكذلك بين أمراء سلالتي بابان وسوران، التي تأسست على المنحدر الغربي لسلسلة زاغروس.

وطورت الكورانية شعراً بأنواعه الغنائية والملحمية والدينية، الذي يرتكز على مقياس عشري، مع وقفة في النصف، خاصةً الشعر والموسيقى الشعبية في منطقة كوراني والمناطق الكوردية التي تبنت الكورانية كأداة. لغة أدبية. نصفا نصفي القافية مع بعضهما بعضاً. ويُعتقد عمومًا أن يوسف يسكا (مواليد ١٥٩٢؟ - توفي عام ١٦٣٦) من أوائل الشعراء الذين كتبوا الغزل في الكورانية، الذي يقارن بعض العلماء الكورد بالشاعر الفارسي روداكي Rudakî (الرّودكي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم" نحو ٢٤٤ - ٣٢٩ هـ / ٨٥٨ - ٩٤٠ م". شاعر فارسي، يعتبر أول شاعر ذي شأن في تاريخ الأدب الفارسي كله. ولد في قرية رودك من قرى سمرقند. من أشهر أعماله ترجمته الشعرية لكتاب "كليلة ودمنة" نقلاً عن الترجمة العربية التي وضعها عبد الله بن المقفّع. المترجم. عن

ويكيبيديا). وتلقى تعليمه وكان له العديد من التلاميذ: الشيخ أحمد تختي مردوخي (١٦١٧-١٦٩٢)، والشيخ مصطفى بساراني (١٦٤١-١٧٠٢)، وأحمد بكي كوماسي (١٧٩٥-١٨٧٧) وغيرهم كثر. وأشاد غني قبادي (١٧٠٠-١٧٥٩) بمحمد وعلي في قصيدته صلوات نامه، لكنه اشتهر بالملحمة الرومانسية شيرين وخسرو Şîrîn û Xosrow، والملا بولد خان (توفي عام ١٨٨٥) عن ليلي ومجنون.

الشاعر الأخير - والأكثر شهرة - الذي كتب باللهجة الكورانية هو سيد عبدالرحيم ملا سعيدي تاوَغوزي (ولد عام ١٨٠٦ أو ١٨٠٧ في قرية سرشته خوارو في تاوغوزي، وتوفي عام ١٨٨٢ أو ٨٣). ودُفن عند سفح جبل بالقرب من قريته في سرشته، وأصبح قبره مزاراً. وكان ينحدر من عائلة قديمة ترجع أصولها إلى بير خضر شاهو Pîr xidrî Şaho، الذي عاش في خانكَاه xanegah وباوى Pawe، في هَورامان Hewroman، في القرن السادس عشر. وكتب شعره تحت اسم معدوم Medûm أو معدومي Medûm، لكنه اشتهر باسم مولوي Mewlewî. وقد كتب مرثيات دينية بالكوراني والفارسية والعربية. يستمد الشاعر إلهامه من الصوفية. مثل الشعراء الصوفيين الإيرانيين، ويحتفل مولوي بالنبيذ الغامض للنشوة وبائعي النبيذ (Şirî meyxwarî). ومع ذلك، فهو معروف بشكل أفضل ويحظى بإعجاب قرائه بسبب قصائده Şir soz (قصائده العاطفية أو الغنائية) المكتوبة بلغة تختلط فيها لهجة التوجوزية واللهجة الهورامية. وهي تعتمد على خاصية القياس المقطعي للأدب الشفاهي. وكل سطر يتكون من عشرة مقاطع لفظية، والقوافي مع السابق عليها. ومولوي هو الشاعر الكوراني الوحيد الذي قام أيضًا بتأليف المقاطع الشعرية. وفي شعر غني بالصور غير المعتادة، يغني الشاعر عن الطبيعة وله نحن مدينون بشخصية الفتاة الكوردية. وكان للكوراني تأثير كبير لدرجة أن الكلمة تعني اليوم "أغنية" باللغة الكوردية السورانية.

بدايات اللغة السورانية الأدبية

على الجانب الآخر من زاغروس، في سهل شهرزور، حكمت سلالة كوردية منافسة، سلالة بابان، منطقة شاسعة امتدت من الزاب الصغير إلى نهر سيروان (ديالى). وسيطرت على كويسنجق Koy Sancaq وخانقين xaneqîn وجزء من مصائف كركوك، وغرب بلاد فارس. واتخذ محمود باشا، في عام ١٧٨١، الخطوات الأولى لنقل عاصمته من قيرا Qela / Qera قلعة جوالان (التي لا تزال أطلالها ظاهرة بالقرب من جوارتا Çwarta)، إلى موقع جديد، يقع على بعد حوالي عشرين كيلومترًا إلى الجنوب الغربي، على الجانب الآخر من سلسلة جبال عسير، في مالكندي، في سهل شهرزور الخصب، الذي عمده سليمان على شرف باشا بغداد الكبير. وابن أخيه إبراهيم باشا بيبي (الذي تولى السلطة عام ١٧٨٣) سيطور إدارة المدينة ويعززها ويقيم الأبنية الدينية. وتولى ابن عمه، عبدالرحمن باشا بيبي، السلطة في عام ١٧٨٩ ، وحكم لمدة ثلاثة وعشرين عامًا بشكل متقطع.

أمير طموح، يحلم بأن يحل محل الأمير أمان الله خان أردلان الذي ساد ولاية سِنه Sine للاحتفال باستقلالها تجاه السلطات الوصائية، وأحيانًا الفارسية، وأحيانًا العثمانية، ولتمييز نفسها عن أردلان، من منافسيها التاريخيين، قرر عبدالرحمن باشا الترويج للغة شهرزور. ودعا الفنانين ورجال الأدب والشعراء إلى بلاطه، وليحثهم على التخلي عن الكوراني واعتماد لغة المنطقة التي ستعرف باسم سوراني. وكان أول عمل قام به الشعراء والعلماء هو "ترجمة" آثار الأدب الشفوي إلى اللغة السورانية باللغة الكوردية. وهذه هي المهمة التي تواجه علي بردشاني (توفي ١٨١٢/١٢٢٧)، الذي كتب النصوص الأولى باللغة الكوردية السورانية. وكما قام بتأليف القصائد والمدح في السورانية. وتتكيف غزلياته بشكل جيد مع التأليف الموسيقي وإيقاعات الرقصات الكوردية لدرجة أنه قد تم ضبطها على الموسيقى. وتم التعرف على موهبته خلال حياته ولقب "شاعر إمارة بابان".

وفي القرن التاسع عشر، بعد الصعود العام للحركات الوطنية، وعلى الرغم من كونها مشوبة بقوة بالقبلية، تطورت الحركة القومية الكوردية. يزدهر الأدب الكوردي، لكن غالبية العلماء يستخدمون العربية والفارسية والتركية. ولوقت طويل، بدت الكوردية وكأنها نوع من اللهجة الفارسية، لذا اعتمدت النخبة الفارسية للتعبير عن نفسها. وشهدت بداية القرن ولادة "مدرسة نالي الشعرية" أو "مدرسة باباني" في سليمانية بتشجيع من الأمير أحمد باشا، حفيد عبدالرحمن باشا بيبي. وستكرس هذه المدرسة اللغة الكوردية في السليمانية كلغة أدبية، وقريباً، اللغة الأدبية الكوردية الأكثر أهمية بعدد المؤلفين المنشورين بهذه اللغة. وُلد مؤسس هذه المدرسة، ملا خضر أحمدي شاوسي ميكائيلي، أو ملا خضر شهرزوري، وهو عالم جيد معروف باسم نالي تخلوس Nalî texelus، في عام ١٨٠٠ في قرية خاك وخول، بالقرب من السيليمانية (وتوفي في ستانبول عام ١٨٥٦). وكما فعل ملا جزيري، تبنى نالي الأساليب الشعرية العربية التي تبناها الشعراء الفارسيون، من خلال بذل جهود كبيرة؛ لأن القصيدة والغزلية كانتا شكلين شعريين لم يعرفهما الكورد البابانيون حتى الآن. ويكرس الشاعر عدة قصائد لتمجيد الأمير أحمد باشا، وهو شفيعه ومعجب به، وكذلك لسلالة بابان. ويمتلك الشعر نغمة دينية في البداية - هذا هو وقت ازدهار الأخويات الصوفية - لكن قصائده الغنائية هي الأكثر نجاحًا. وثمة عضو آخر في هذه "المدرسة" هو عبدالرحمن بك شاه بقيران (من مواليد عام ١٨٠٥ في السليمانية)، الذي أسهم في إرساء أسس اللغة الأدبية الجديدة. وتحت الاسم المستعار سليم، كتب العديد من القصائد الغنائية، وقصائد التأبين، والقصائد الساخرة، وخاصة القصائد ذات الطابع التاريخي، مما أكسبه شهرة. ويستخدم سليم في شعره فقط من وزن الهزج الذي يتكيف بشكل أفضل مع عبقرية السورانية الكوردية. وهذا هو الوقت الذي يؤكد فيه الباب العالي هيمنته على سكانه المسلمين، وتصفية الإمارات الكوردية ونفي الأمراء والحكام الكورد التقليديين. وأصبحت كوردستان غير المؤطرة مسرحًا لاضطراب لا يوصف. وعندما تمت الإطاحة بسلالة بابان في عام ١٨٥١ ونفي الأمير أحمد بيبي إلى ستانبول، غادر الشعراء

السليمانية. وليستقر سليم في طهران ويعكس شعره آلام المنفى. وعاد إلى السليمانية ليموت فيها عام ١٨٦٩. ودُفن في غردي سيوان Girdî Seywan (مقبرة السليمانية). ومصطفى شاه بقيران (١٨٠٠-١٨٥٩)، ابن عم الشاعر سليم، ملحق بـ"مدرسة نالي". حيث يتميز شعره بالغنائي والوطنية.

كتب في البداية باسم مستعار كوردي، ثم هِجْري (المهاجر l'émigré) عندما اضطر لمغادرة السليمانية. وقصائد غردي الغنائية ذات الجمال النادر مشبعة بالمعاناة. ولذلك تطور الشعر الكوردي السوراني خارج حدود إمارة بابان السابقة: في كَرميان (كركوك)، في مكريان... وبين شعراء الجيل الثاني (في النصف الثاني من القرن التاسع عشر) أو من الجيل الثالث (في القرن العشرين)، كان هناك شعراء أكثر موهبة، وأكثر موهبة، وأكثر شعبية من شعراء "مدرسة نالي"، لكننا مدينون لهم برفع اللغة من السليمانية إلى مرتبة اللغة الأدبية، وهي اللغة التي فرضت نفسها ليس فقط في منطقة السليمانية، وإنما في كل كوردستان التي يسميها الكورد اليوم كوردستان الجنوبية، التي تمتد من الزاب الكبير، إلى الغرب، إلى محافظة كوردستان، إلى الشرق، حيث تحل بشكل نهائي محل الكوراني. وكانت السليمانية أول مدينة كوردية لديها مدرسة غير دينية، Mektebî RuŞdiye / RuŞtiyye، التي تم إنشاؤها في عام ١٨٦٨/١٢٨٥. وبعد نحو ثلاثين عامًا، في عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م، أُنشئت مدرسة عسكرية، وفي مطلع القرن، عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م، أُنشئت ثانوية عديوية أو ملكية. ويتابع الشباب الأكثر موهبة تعليمهم العالي في ستانبول، حيث يترددون، على إيقاع هذه العاصمة الهائلة والصاخبة، على رجال من جميع أنحاء الإمبراطورية، ويتعرفون على اللغات الأوروبية. وتوسّع الأفكار الجديدة أفقها. وبالعودة إلى السليمانية، شغل هؤلاء الشباب مناصب عسكرية أو تولى إدارة المنطقة. وأصبحت السليمانية أرضًا خصبة لمدراء المدارس والأدباء والعلماء.

ويسود شاعران: الحاج قادر كويي والشيخ رضا طالباني.

ولد حاجي قادر ملا أحمد، المعروف باسم حاجي قادر كويي، في عام ١٨١٦ في قرية بالقرب من كوي سنجق، التي كانت آنذاك مركزًا مهمًا للدراسات الإسلامية. وبعد الانتهاء من دراسته الثانوية، غادر إلى ستانبول / القسطنطينية، حيث أصبح مدرسًا لأطفال بدرخان باشا الذي كان يعيش تحت الإقامة الجبرية منذ الإطاحة بإمارة بوتان / بوهتان في عام ١٨٤٧. وهكذا أصبح على دراية باللغة والأدب الكرمانجي وبشكل خاص عمل الشاعر الكبير أحمد خاني. ويتواصل مع مثقفين من أصول أجنبية وتحول الأفكارُ الجديدة رؤيتَه السياسية. وهو يكرّم معلّميه نالي وغردي، اللذين يصفهما بأنهما حالمان عظيمان. وتحتوي القصائد المكتوبة بلغة مبسطة ليفهمها الجميع على محتوى اجتماعي. وهي تأتي كردّ فعل على التقدم الذي يقترحه العلم. ويحتج على السبات الفكري للملالي والمشايخ الذين يلومهم

في أنانيتهم وكسلهم الفكري الذي يعيق تحرير الفكر. ويحتج على عدم فعاليتهم في الحياة الحديثة. وكان أول من أدخل الأشياء الحديثة والمصطلحات الفنية في شعره:

التلغراف والسكك الحديدية... الروس، فرنسا، اليابان، الصين... وتبدو الأشعار الوطنية من جهة قادر كويي وكأنها موسيقى ممتعة بشكل خاص لآذان جميع طبقات السكان الكورد، حتى في القرى النائية. وأصبحت كثير من أشعاره أمثالاً وأقوالاً. وتوفي عام ١٨٩٤ في ستانبول. وهناك شاعر آخر يحظى بشعبية كبيرة بين الكورد هو الشيخ رضا طالباني، الذي أدخل السخرية في الشعر الكوردي. وقد ولد عام ١٨٣٥ (أو ١٨٤١ أو ١٨٤٣) في طالبان، وهي قرية بالقرب من كرميان (كركوك)، لعائلة قديمة ذات نفوذ من شيوخ القادريين، الذين امتلكوا تكية في العديد من بلدات كوردستان. وفي وقت مبكر جدا، عارضته النزاعات مع أفراد أسرته، الذين عاتبهم الشاعر على سلبه ممتلكاته وثروته. وسافر كثيراً. وأمضى ثماني سنوات في ستانبول / القسطنطينية، تحت رعاية الوزير الأعظم كامل باشا. ولمدة عامين، كان معلم اللغة الفارسية لأبناء الخديوي المصري. وبعد الحج إلى مكة، أنهى حياته مع أسرته في كركوك. ونُشرت قصائد للشيخ رضا طالباني لأول مرة عام ١٩٢١، في مجالس الأدبيات الكوردية (ينظر أعلاه)، ثم في مجلة دياري Diyarî كوردستان، التي ظهرت في بغداد، في ١٩٢٥-١٩٢٦. وظهرت مجموعة من قصائده أخيراً في عام ١٩٤٦، من خلال رعاية حفيد الشاعر. ويمكن تصنيف قصائده إلى خمس فئات: سيرة ذاتية وذكريات، حب ورومانسية، هجاء ضد القبائل المنافسة، قصائد تأبين أو ابتزاز، هجاء البخيل، وهناك (أشعار مغناة..)، حيث يلتقي به المرء بشكل خاص في القصائد التي تصف المعتقدات الدينية والمراسيم الشعائرية لطائفة أهل الحق. وتوفي في بغداد عام ١٣٢٨/١٩١٠. ودفن قرب مسجد الشيخ عبد القادر جيلاني. وتجدر الإشارة إلى محوي Mehwî وهو الاسم المستعار لملا محمد، ابن ملا عثمان بالكسي، الذي يتميز قصيده وغزله ذو اللون الغامض بظرفهما الكبير. وقد ولد محوي في قرية بالقرب من السليمانية، عام ١٨٣٠، في عائلة تنتمي إلى الأخوة النقشبندية. ودرس في سنه وسابلاخ (مهاباد) وفي عام ١٨٥٩ حصل على إجازته من العالم الزهاوي، المفتي الشهير في بغداد. ومنحه السلطان عبدالحميد الثاني منحة دراسية ووظيفة إشراف في السليمانية، والتي كانت تعرف باسم خانقاه محوي، حيث دفن بعد وفاته عام ١٩٠٦. وقد تم تنظيم موضوع عمله حول صورة الحبيب بالترتيب. وللوصول إلى الحقيقة وما بعدها إلى الإلهي. ونُشر دوانه عام ١٩٢٢. وهناك شعر حريق ملا صالح، المولود في قرية بالقرب من السليمانية عام ١٨٥١ وتوفي عام ١٩٠٧، وهو مشبع بالصوفية المتحمسة. وفي أقصى الشرق، على الجانب الآخر من سلسلة جبال زاغروس، في مكريان، عاش عبدالله بك أحمد إبراهيم (توفي عام ١٩١٦)، الذي أخذ اسماً مستعاراً وهو أديب، لكنه اشتهر باسم مصباح الديوان. حيث ولد عام ١٨٥٩، في قرية بالقرب من سابلاخ، لعائلة من الوجهاء الكورد، ودرس في طهران. وتزوج من نصرت خانيم التي أحبها بشغف، لكنها اختارت أن تتركه عندما

أصيب بمرض خطير.وعمله الشعري مشبع بالثراء الجمالي الكبير المستوحى من حبه لزوجته التي فضلها على حاكم سابلاخ.

وقد قوبلت قصائده، التي تتحدث عن جمال نصرت خانيم، بمعارضة شديدة من قبل مؤيدي الشعر الكلاسيكي الذين رأوا في سطوره تدنيساً. ولعبت أعماله دوراً رئيساً في تطوير الأدب الكوردي في كوردستان إيران. وشهد القرن التاسع عشر أيضًا إيقاظ حركة تحرير المرأة. مع مستورة (العفيفة la Chaste)، وهي واحدة من أجمل الشخصيات النسائية في أدب تلك الفترة، وهو الاسم المستعار لماه شريف خانيم كوردستان، المولودة في سنه عام ١٨٠٥، وتوفيت في السيليمانية عام ١٨٤٧ ودفنت في غردي سيوان. واشتهرت بالاسم المستعار مستورة كوردستاني، وكانت الزوجة المفضلة لـخسرو خان Xosrow Xan، والي أردلان (ت ١٨٣٤-٣٥) والذي كان أيضًا شاعراً وكتب تحت اسم قلم ناكام. وكان يُعتقد منذ فترة طويلة أنها تكتب بالفارسية فقط، ولم يتم اكتشاف قصائدها إلا مؤخرًا في الكوراني. وكانت مستورة حتى نهاية القرن التاسع عشر المؤرخ الوحيد للشرق الأوسط. وقد أهداها الشاعر نالي، وهو معجب كبير، قصيدة له. ودعونا نذكر الشاعرات ميهرابان (١٨٥٨-١٩٠٥)، ابنة ملا حسني برواري، سور خانيم (١٨١٤-١٨٦٥) من دياربكر، شاتو خورشيد (١٨٨١-١٩٣١)، ابنة الشيخ معروف خلوص ...

الصحافة الكوردية

تدعم الصحافة تطور الحركة القومية الكوردية، وسيكون تأثيرها في الحياة القومية والثقافية الكوردية ذا أهمية خاصة. وقد ظهرت أول صحيفة كوردية تحمل عنوان كوردستان في القاهرة عام ١٨٩٨ باللغتين الكوردية والتركية. مؤسساها مقداد مدحت بك وعبدالرحمن، نجل بدرخان باشا، أمير جزيرة بوتان، المخلوع عام ١٨٤٧. والمنفيون الكورد من حوله متأثرون بالأفكار الجديدة والثقافة الأوروبية. وينشرون، على سبيل المثال، إدانة لمجازر الأرمن في ١٨٩٤-١٨٩٥. وأجبرت المواقف التي اتخذت ضد النظام القائم في ستانبول محرري الصحيفة على نقل مقر المجلة إلى جنيف، ثم إلى لندن وفولكستون (في بريطانيا العظمى)، ثم مرة أخرى إلى جنيف حيث ظهر العدد الأخير في نيسان ١٩٠٢).

وفي ستانبول، أصبح شهر روجي كورد Rojî kurd (اليوم الكوردي) هو هتاوي كورد Hetawî kurd (الشمس الكوردية) في عام ١٩١٣. وفي عام ١٩١٦، نشر ثريا بدرخان الأسبوعية التركية جين (الحياة) التي أعلنت "كوردستان للكورد". ونشر ثريا بدرخان أيضًا في ١٩١٧-١٩١٨ جريدة كوردستان الأسبوعية (٣٧ عددًا) التي لا تزال في ستانبول. وأدى اندلاع الحرب العالمية الأولى وتداعياتها إلى تغيير وضع الكورد. وأدى تقسيم كوردستان بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية إلى تقسيم الأراضي الكوردية بين تركيا وبلاد فارس / إيران والعراق وسوريا والمجتمعات المستقرة في القوقاز السوفياتي. وإن

مصير الكورد وتطور لغتهم وآدابهم سيعتمد على درجة الحرية التي تمنحها لهم السلطات المركزية، حيث تتولى السلطة الجماعات العرقية المعادية للكورد.

٢- الأدب الكوردي بعد الحرب العالمية الأولى في أرمينيا ١٩٢١-١٩٨٩

في أرمينيا السوفيتية، على الرغم من قلة عددها، احتلت التجمعات الكوردية مكانة مهمة في حياة الشعب الكوردي. واعتُبرت هذه الجماعة، منذ بداية سنوات ١٩٢٠، "وطنية"، مع الاعتراف بلغتها. وقد حظيت بتشجيع من الدولة ولديها مدارس وصحافة ومنشورات وبث إذاعي. وكان من الضروري تطوير الأبجدية. وكخطوة أولى، أعطيت اللغة الكوردية أبجدية أرمنية معدلة تم استخدامها في عام ١٩٢٢ في المدارس الكوردية في أرمينيا وجورجيا. وتم بعد ذلك اختيار أبجدية لاتينية معدلة، طورها الآشوري أ. ماراجولوف والكوردي عرب شمو، وقدّمت رسميًا في ١٩٢٨-١٩٢٩. وسرعان ما يتم التغلب على الأمية بين الكورد - ومعظمهم من الإيزيديين، والأميين من خلال الوصفات الدينية - وتزدهر النخبة المثقفة. وتحت قيادة الأكاديمي فريجمان، وخاصة أ. أ. أوربيلي، الذي شغل منصب رئيس قسم علم الكورد في لينينغراد من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩٣٥، تطورت الدراسات الكوردية في هذه المدينة وكذلك في موسكو ويريفان وباكو.

ويتأثر الشعراء وكتاب النثر الكورد في أغلب الأحيان بأنفسهم، بالأدب الأرمني والروسي، ويتم إشراك أعمالهم، أمين عبدال (١٩٠٦-١٩٦٤)، حمال سابق تحول إلى مدرس، وحاجي جندي (١٩٠٨-١٩٩٠)، والشاعر جاسم جليل (ولد في كارس عام ١٩٠٨ وتوفي في عام ١٩٩٨) وهذان ينشران أعمالهما في المجلة الكوردية نصف الأسبوعية الطريق الجديد Riya Taze، والتي ظهرت في يريفان منذ عام ١٩٣٠، وفي العديد من الكتيبات الصغيرة. وأصبح الشعراء معروفين من خلال المشاركة في تقويمات الكتاب الكورد السوفيت، بالإضافة إلى مجموعات أخرى. المسرحية الأولى، Qitiya du dermana (صندوق الدواء، ١٩٣٢) هي عمل حاجي جندي، والذي كرس جزءًا كبيرًا من حياته لجمع نصوص التراث الشعبي الكوردي الغني ونشْرها. وجاء دور الشاعر وزير نادر (١٩١١-١٩٤٧) في عام ١٩٣٥ لنشر مسرحية، اختطاف المرأة Reva Jin . ونحن مدينون له أيضًا بقصيدة طويلة، في شكل ملحمي: نادو وصاحبة الجديلة الذهبية Nado û Gulizer، وهي تروي المغامرات البطولية لصبي كوردي صغير وخطيبته خلال الحرب. وهناك عرب شمو (١٨٩٧-١٩٧٩)، أخصب الروائيين الكورد، نشر في يريفان عام ١٩٣٥، الراعي الكوردي Şivanê kurmanc، وكرد أليغزي Kurdên Elegezê. وقد ترجمت الراعي الكوردي، على الفور إلى الروسية (Kurdskij pastux)، هي رواية سيرة ذاتية، تم تناولها وتحسينها وتحويلها، وظهرت مرة أخرى في عام ١٩٥٨ تحت عنوان: الفجر Berbang (L'Aube). حيث يصف المؤلف، بالشعر والموهبة، بالتفصيل اليومي، طفولته كراعٍ، وحياة البدو في الهواء الطلق. كما يروي

كيف أنه، بعد أن أصبح شيوعيًا، شارك في معارك الثورة السوفيتية عام ١٩١٧. عشية الحرب العالمية الثانية، أدت جهود السلطات لتوحيد الاتحاد السوفيتي وتطوير الوطنية إلى سيريل من الحروف الهجائية، بما في ذلك الكوردية. حيث تستخدم الصحافة الكوردية ودور النشر والمدارس الأبجدية السيريلية المعدلة منذ عام ١٩٤٦.

وتستند رواية "دُمدم"، التي ظهرت عام ١٩٦٦، إلى ملحمة كوردية شهيرة تروي الدفاع البطولي، في بداية القرن السابع عشر، عن قلعة تحت إمرة الأمير خان أو برادوست Beredost ضد المعتدين الصفويين. وتظهر Jiyîna Bextewar (حياة سعيدة، ١٩٥٩)، تليها هوبو، مكملتها، وتصف حياة الكورد في ظل النظام السوفيتي؛ وظهرت في يريفان ١٩٦٩.

نشر سمندي سياباندوف (١٩٠٩-١٩٩٨) الملحمة الرومانسية الشعبية الجميلة سيابند وخجي عام ١٩٥٩. و Bîranînêd min (ذكرياتي) للكاتب الأثير أحمد ميرازي (١٨٩٩-١٩٦١) وقد نُشرت بعد وفاته في يريفان عام ١٩٦٦؛ وظهرت رواية الصرخة Hewarî التي كتبها حاجي جندي في عام ١٩٦٧، وظهرت رواية Gundê Mêrxasa (قرية الشجعان) وŞer Çiyada (حرب في الجبال) لعلي عبدالرحمن (١٩٢٠-١٩٩٤) في عامي ١٩٦٨ و ١٩٨٩. ومجموعة قصائد ليوسف بكو(١٩٠٩-١٩٦٩) Keskesor (قوس قزح) وقد ظهر في عام ١٩٦١. ومع أمين عبدال، في طرق وحياة الكورد في منطقة القوقاز Modes et vie des Kurds en Transcucasie، حيث يقارن وضع الكورد قبل وبعد النظام السوفيتي. وفي عام ١٩٦٤، نشر إسماعيل دوكو زواج دون حب Zawacê bê di (١٩٦٤). وفي الشعر (١٩٥٧) يعرض أتار شيرو في قصائد صغيرة أفكاره حول وضع الكورد في ظل العثمانيين. وتنشرBehara Taze (ربيع جديد، وهي مجلة أدبية سنوية، يريفان ١٩٨٠-١٩٩٠)، قصائد وقصص قصيرة وحتى روايات كتبها مؤلفون من الجيل الثاني: أَمريكي سردار (١٩٣٥ - محرر الطريق الجديد)، ووزير إيشو (١٩٣٣-)، وعزيز غردنزياري (١٩٤٥-). وتشارك المرأة أيضًا في الحياة الأدبية: سيما سَميند (١٩٣٥-) فتنشر غزال Xezal في عام ١٩٦١ و Do Şayî (خبران جيدان) في عام ١٩٦٧؛ والشاعرة هينيرا تاجين التي ظهرت قصائدها في العدد الرابع من الربيع الجديد.وتوسين رشيد وعسكر بويك، وقد نشرا مسرحياتهما سيامند وخجي، ومم وزين، دراما في خمسة مشاهد، في ستوكهولم، نشرتها روجا نو: اليوم الجديد في عام ١٩٨٨ و ١٩٨٩ على التوالي. وستنشر روايات دمدم (١٩٨٣)، والفجر (١٩٨٨)، والحياة السعيدة (١٩٩٠) وهوبو (١٩٩٠) لعرب شيمو في ستوكهولم بأبجدية هاوار. وترجم شكور مصطفى دمدم إلى الكوردية السورانية ونشرت في بغداد عام ١٩٧٥.

في تركيا من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٥٧

على الجانب الآخر من أراكسيس، تنتهج الجمهورية التركية سياسة صهْر مواطنيها الكورد. فباسم الوحدة الوطنية، يتم إنكار هوية عدة ملايين من الكورد ويجب أن تختفي لغتهم التي توصف بأنها

قديمة ومتخلفة. المدارس والمطبوعات الكوردية ممنوعة، وكذلك استخدام كلمتي "كوردي" و "كوردستان"، فهما تعتبران الآن جريمة. وتم استبدالهما بـ "أتراك الجبل" و "شرق الأناضول" و "الشرق". وثمة غطاء من الرصاص يغطي كوردستان تركيا، التي أعلنت منطقة محظورة حتى بداية الستينيات، ويسلك المثقفون الكورد طريق المنفى وفي سوريا، تحت الانتداب الفرنسي، يزدهر الأدب الكوردي. فيجتمع المثقفون في دمشق وبيروت حول الأخوين جلادت (١٨٩٣-١٩٦١) وكاميران بدرخان (١٨٩٥-١٩٧٨)، وهما رمزا النهضة الثقافية الكوردية. فقد طورا أبجدية لاتينية قريبة من الأبجدية التركية الجديدة التي قاما بنشرها في مجلات هاوار (دمشق ١٩٣٥-١٩٤٣)، وروناهي (دمشق ١٩٤١-١٩٤٤)، وروجا نو (بيروت ١٩٤٣-١٩٤٦)، والنجمة Stêr (دمشق ١٩٤٣-١٩٤٥) حيث يُجرى عمل بحثي أدبي مهم، يكشف عن إمكانيات الكرمانجية كلغة أدبية حديثة. ومن بين المساهمين في المجلات، الشاعر شيخموس حسن (١٩٠٣-١٩٨٤)، المعروف أكثر باسم جكرخوين، والتي تعبر قصائده، ذات الشكل الكلاسيكي والإلهام الوطني، عن حب الشاعر لوطنه الممزق. ووريث الفولكلور الكوردي الهائل، ويؤلف جكرخوين حكايات تمثل أمثالاً شفافة يدعو فيها إلى اتحاد الكورد. وظهرت أول مجموعتين من قصائده في سوريا (Dîwana Cegerxwîn، 1945 ، Sewra Azadî، 1954)، ولكن لم يتم نشر مجموعاته الأخيرة إلا في الثمانينيات. ويجب أن نذكر أيضًا عثمان صبري (١٩٠٥-١٩٩٣)، وهناك الشعراء قدري جان (١٩١٤-١٩٧٤)، ورشيد كرد (١٩١٠-١٩٦٨)، ونورالدين زازا (١٩١٩-١٩٨٨). لكن بعد الحرب العالمية الثانية، في سوريا المستقلة، فقد الكورد حرياتهم وذهب الكتّاب مرة أخرى إلى المنفى.

في العراق ١٩١٩-١٩٥٧

عندما قرر البريطانيون، بعد الحرب العالمية الأولى، ضم ولاية الموصل الكوردية إلى الدولة العربية العراقية الجديدة، كان أول عمل لهم هو تصفية المسؤولين الأتراك واستبدالهم بكورد "بمساعدة" مستشارين بريطانيين. تم إدخال اللغة الكوردية لتحل محل التركية في الإدارة، والفارسية في المراسلات الشخصية. وتم إنشاء أول مطبعة كوردية في عام ١٩١٩، في بلدة السليمانية، من قبل الرائد إيلي ب. سوان (توفي عام ١٩٢٣). وإن تطور الصحافة الكوردية يسمح بنشر السورانية الكوردية التي يعمل الكتاب والشعراء على تجديدها وإتقانها. وستكشف هذه اللهجة عن إمكانياتها كلغة أدبية حديثة. والكورد، الذين أصبحوا مواطنين في دولة عربية، حيث يُفرض مجتمع من الحياة الفكرية على الجميع، يضطرون إلى تبني الأبجدية العربية على الرغم من أن هذه الأبجدية ، على المستوى التقني، لا تصلح لنسخ الكوردية جهة النظام الصوتي حيث لا يكون ملحقًا ولكنه جزء من جذر الكلمة. وسيتطور الإنتاج الأدبي، من الجزء الثاني من عشرينيات القرن الماضي، في السليمانية، هولير/أربيل، بغداد. التواصل مع الغرب - ترجمه بايرون، شيلي، لامارتين، موباسان، شيلر، غوته، بوشكين - ويخرج الكورد من عزلتهم ويقلب بيانات المجال الشعري. وينقل الانفتاح

على الحداثة الشعر بعيدًا عن المسارات التقليدية، وإذا احتفظت القصائد في البداية بالأشكال الكلاسيكية، فإن الابتكار يكمن في المحتوى: التعبير عن مشاعر الحب واليأس والغضب. ويتم إثراء الشعر التقليدي بالعلاقة مع العالم الداخلي للمؤلف. ومن سمات هذا الاتجاه الجديد قصيدة Min û esterekan (النجوم وأنا) لبيراميرد، الاسم المستعار لحجي توفيق (١٨٦٧-١٩٥٠). ومع ذلك، فإن الموضوع الواقعي والوطني والاجتماعي يهيمن على الأحداث ويعكسها. فيغني الشاعر عن حب الوطن ومجد الحرية. ومن سمات هذا الاتجاه الجديد شعر أحمد مختار جاف (١٨٩٧-١٩٣٥)، الذي يتأرجح إنتاجه الشعري من الرومانسية إلى الاشتراكية. وسيدافع حمدي فتح بك شاه بقيران (١٨٧٨-١٩٣٦) عن النضال المشترك للشعوب الكوردية والعربية، مثل عبدالواحد نوري (١٩٠٣-١٩٤٦) وزيوار الروحي (عبدالله محمد، ١٨٧٥-١٩٤٨) ...إن اللغة، من خلال تجريدها من الاقتراضات المعجمية والرسمية من اللغات السائدة، يجب أن تُحسب لمؤلفي ذلك الوقت. وفي المرحلة الثانية، في نفس الوقت الذي يتم فيه تبني العديد من الأنواع الجديدة - الدراما الغنائية الملحمية والشعر الدرامي - التي تجعل من الممكن إعادة نضال الكورد إلى الحياة بشكل كبير، فهذه هي أطر الشعر الكلاسيكي والتقليدي الذي يصرّف. وفي الثلاثينيات من القرن الماضي، دخلت الأبيات المقطعية القريبة من الشعر الشفاهي وقصيدة النثر والشعر الحر إلى الشعر. وكان شيخ نوري شيخ صالح (١٨٩٧-١٩٥٨) أول من قطع التقاليد. وسرعان ما تبعه كُوران العظيم (عبدالله سليمان، المولود في حلبجة عام ١٩٠٤، وتوفي في السليمانية عام ١٩٦٢) الذي تخلى عن إيقاع الإيقاع الكمي والأحادي، من أجل إيقاع مقطعي متعدد القوافي، والقريب من الشعر والموسيقى الشعبية. وتمنحه أسفاره العديدة معرفة عميقة بالمجتمع الكوردي، وهو ما يستحضره في مجموعاته، من خلال الصور الأصلية. وتم ضبط معظم قصائده، التي تبدو وكأنها ترانيم ثورية، على الموسيقى. وأدت أفكاره السياسية إلى سجنه عدة مرات، مما يؤثر بشكل دائم على صحته. وEy Reqîb أي رقيب (Ô Ennemi) لديلدار (يونس ملا معروف، كوي سنجق ١٩١٨-١٩٤٨)، الذي تشكل أعماله الغنائية حلقة استثنائية، ويصبح أي رقيب النشيد الوطني لكوردستان المتمتعة بالحكم الذاتي (١٩٤٦) ثم يتم تبنيه من قبل جميع القوميين الكورد. ولم يتوقف الشعر عن الازدهار في كوردستان العراق، حيث ضم شعراء مهمين، مثل الموسيقي أحمد هردي (١٩٢٢-) الذي يتشح شعره بالحزن، وسليم شيخ سليم شيخ أحمد أزاباني، (١٨٩٢-١٩٥٩)، دلزار (أحمد مصطفى حمى آغا ١٩٢٠-) الذي كتب أروع قصائده في السجن، كما كان الحال مع بيكه س (فائق عبدالله، ١٩٠٥-١٩٤٨) الذي كان ابنه شيركو (١٩٤٠-) رأس موجة القصة القصيرة للشعراء، كاميران مقري (١٩٢٩-١٩٨٩)، كاكي فلاح (١٩٢٨-)، محمد حسين برزنجي، الذي يوقع ع. هـ ب. تخليداً لذكرى شقيقه المقتول.

الأدب النثرى

انطلق النثر مع تطور الصحف والمجلات: التقدم PêŞkewtin (السليمانية ١٩١٩-١٩٢٢)، الحياة Jiyan (السليمانية ١٩٢٦-١٩٣٨) النور Ronakî (أربيل، ١٩٣٥-١٩٣٦)، وخاصة كلاويج Gelawêj (بغداد ١٩٣٩-١٩٤٩) والأمل Hîwa (بغداد ١٩٥٧-١٩٦٣)، والقصة القصيرة الأولى، Le xewima (في حلمي) لجميل صعيب (١٨٨٧-١٩٥٠)، والتي ظهرت متسلسلة في عام ١٩٢٥ في مجلة: النهضة Jiyanewe (السليمانية)، وهي تندد بالسياسة الاستعمارية البريطانية.و Meseley Wucdan (حالة ضمير) كتيب ضد الفساد، كتبه أحمد مختار جاف عام ١٩٢٦ (١٨٩٨، واغتيل عام ١٩٣٥)، ولم يظهر حتى عام ١٩٧٠ . وأصبح الموضوع الاجتماعي أكثر إلحاحًا مع حسين حزني مكرياني (١٨٩٣-١٩٤٧): وتم حظرîAdamizad le sayey derebegî (رجل في المجتمع الإقطاعي) من قبل الرقابة العراقية فور صدوره، في عام ١٩٤٥، كما كان الحال بالنسبة لأم الشعب Janî Gel، لإبراهيم أحمد (١٩١٤-) وهي أول رواية كوردية سورانية، التي لم تظهر حتى عام ١٩٧٣. وشكر فتاح (ولد في السليمانية عام ١٩١٤، واغتيل عام ١٩٨٨) وقد ابتكر القصة القصيرة ونشر قصص الأطفال (بغداد ١٩٣٥)، وصديق الطفل Hawrêy mindal(صديق الطفل)، بغداد ١٩٤٨، وشعاع الشمس TîŞk (بغداد ١٩٤٧) التي تندد بالبؤس والقمع. وفي المرأة الكوردية Afretî kurd (بغداد ١٩٥٨)، حيث يدعو إلى تحرير المرأة. ومحرم محمد أمين (١٩٢١-١٩٨٠) وهو كاتب نثر موهوب ينشر العم عمر Mam Xomer (أربيل ١٩٥٤)، وطريق الحرية Rêgay Azadî (السليمانية ١٩٥٩).

في إيران: ١٩١٢–١٩٧٩

تنتهج السلطات في بلاد فارس، ثم في إيران، سياسة صهر سكانها الكورد. وقد أسس عبدالرزاق بدرخان (حيث كان مع إسماعيل آغا سمكو) في أورمية، عام ١٩١٢، المجلة الشهرية كوردستان. والفترة الأدبية الوحيدة الملحوظة في هذه المنطقة هي فترة جمهورية كوردستان المتمتعة بالحكم الذاتي مهاباد (من كانون الثاني إلى كانون الأول ١٩٤٦) التي، على الرغم من وجودها القصير، تسببت في ازدهار في الحروف الكوردية. وتمت ترقية الشعراء هيمين Hêmîn (محمد أمين شيخ الإسلام، ١٩٢١-١٩٨٦) وهجار (عبدالرحمن شرفكندي، ١٩٢٢-١٩٩١) "شعراء الأمةpoètes de la nation". وفي المطبعة، التي تم شراؤها في الاتحاد السوفياتي، ليبدأ الطبع في مهاباد كوردستان، عضو الحزب الديمقراطي الكوردستاني (١١٣ إصداراً من كانون الأول ١٩٤٥)، ونداء الوطن Hewarî niŞtiman (١٩٤٦)، وبابل أطفاتل الكورد (١٩٤٦)، والخزامي Helala (مجلة جمعية المرأة الكوردية، ١٩٤٦) ...وتصبح اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية للإدارة والصحافة والمدارس. ومسرحية، DaykŞ niŞtiman (والدة

الوطن): "الوطن الأم في خطر، إنها مقيدة بالسلاسل... وأخيراً أنقذها أبناؤها" ... وقد حققت نجاحًا هائلاً. وتوقفت هذه الجهود لتطوير اللغة والأدب الكورديين بشكل مفاجئ بسبب القمع القاسي الذي أعقب سقوط الجمهورية في كانون الأول ١٩٤٦. وتم شنق القادة في آذار ١٩٤٧ واضطر المثقفون للذهاب إلى المنفى.

في العراق وتركيا: ١٩٥٨-١٩٩٠

في أعقاب الانقلاب العسكري في العراق في تموز ١٩٥٨، صدر دستور مؤقت تنص المادة الثالثة منه لأول مرة على ارتباط العرب والكورد بالأمة العراقية. وتتمتع الصحافة الكوردية حينئذ بحرية لم تكن تعرفها حتى الآن. وتنشر Rojî nû (اليوم الجديد) في السليمانية عام ١٩٦٠ القصصَ القصيرة الرمزية لمحمد مصطفى كوردي. وينشر رحيم قاضي كتاب البيشمركة Rojî nû (المقدامون، بغداد ١٩٦١)، الذي يصف ولادة جمهورية كوردستان وسقوطها عام ١٩٤٦. ولكن بعد مرحلة وحدوية، تتآكل الحقوق المعترف بها للكورد تدريجياً ويتم التشكيك فيها. وفي عام ١٩٦١ تم حظر الصحف الكوردية الخمس وسجن مديريها. وفي أيلول، خلق الرئيس عبدالكريم قاسم انقسامين في كوردستان والصراع بين القوميين الكورد والحكومة العراقية، تخللته هدنات ووقف إطلاق النار، واستمر ذلك حتى عام ١٩٧٥. ويؤكد التمرد الطويل للكورد في العراق القومية الكوردية في تركيا وإيران، وتصبح عاملاً مهماً في مستقبل المنطقة. وظهرت Ileri Yurd (الوطن التقدمي)، وهي صحيفة يومية كردية تركية، في دياربكر منذ ما يقرب من عامين، في ١٩٥٨-١٩٥٩؛ في أيلول ١٩٦٢، وظهرت المجلات ثنائية اللغة الكوردية التركية Dicle-Firat في ستانبول (٨ أعداد بين ١٩٦٢-١٩٦٣)؛ واليوم الجديد Roja newe (مجلة أدبية وسياسية شهرية باللغات التركية والكوردية والزازية؛ والصوت Deng (عام ١٩٦٣)، و Dengê Taze (الصوت الجديد، ٤ أعداد عام ١٩٦٦). وتم إغلاق المجلات بسرعة، واعتقال محرريها وحكم عليهم بالسجن لسنوات. وموسى عنتر، مواليد ١٩١٨، الذي ينشر مسرحية الجرح الأسود Brîna reş (١٩٦٥) باللغتين الكوردية والتركية، قضى عدة سنوات في السجن قبل اغتياله في دياربكر عام ١٩٩٢. الشاعر فائق بوجاق هو الذي اغتيل في عام ١٩٦٦. ومع إصدار كتاب أبجدي وطبعة ثنائية اللغة من Mem û Zîn يتعرض السيد ألأمين بوزأرسلان (١٩٣٤-...) لعقوبة السجن. و Özgürlük Yolu (الطريق إلى الحرية شهرية باللغة الكوردية والزازية والتركية، وقد نُشر في أنقرة، في عام ١٩٧٥، حرره فاروق أراس)؛ والتحرير Rizgarî (إصدار شهري ثقافي وسياسي نُشر في أنقرة وستانبول باللغتين الكوردية والتركية في عام ١٩٧٦، تم تحريره من قبل روشن أرسلان؛ وظهرت صحيفة Roja Welat (شمس البلد)، مرة كل شهرين في أنقرة بالكوردية والزازية والتركية من عام ١٩٧٧، بإدارة مصطفى

أيدين: ويصل توزيعها من (٣٥ إلى ٤٠٠٠٠) نسخة. ويسلك المثقفون المضطهدون مرة أخرى طريق المنفى، ويختار الكثير منهم الاستقرار في السويد حيث سيكونون مصدر إحياء مذهل للأدب الكوردي.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى صحيفة كوردستان التي صدرت في طهران برعاية الحكومة الإيرانية من أيار ١٩٥٩ إلى أيار ١٩٦٣، التي تضم (٢٠٥) عدداً شارك فيها مفكرون كورد لامعون ولكن تم بثها في الخارج فقط.

الهدنة المبرمة بين السلطات العراقية والمتمردين الكورد (١٩٧٠-١٩٧٤) كانت مناسبة لتطور كبير في الأدب الكوردي في العراق. ومن بين العديد من المقالات، بجانب الأعمال العلمية، من الصعب الاختيار. فبعد العديد من الترحال، نجد الشعراء الكورد هجار، وهيمين، وحسن قيزلجي (مواليد توركان عام ١٩١٤ - توفي في سجن إيفين بطهران عام ١٩٨٥) - وهو كاتب قصة قصيرة يتمتع بإحساس استثنائي بالمراقبة، لجأ إلى العراق، حيث يمكنهم أخيراً نشر أعمالهم. وينشر الشعراء والكتاب أعمالهم في الدوريات التسع والعشرين التي تظهر (بما في ذلك اثنتان في كركوك، وست في هولير، وأربع في السيليمانية). وأصبحت بغداد أهم مركز ثقافي كوردي: فقد تم إنشاء الأكاديمية العلمية الكوردية في عام ١٩٧٠، وأول عدد من المجلة الأكاديمية الكوردية، المجلد ١، الجزء ١، ظهر في عام ١٩٧٣. هذا المجلد الكبير ثنائي اللغة الكوردية-العربية المؤلف من (٨٠٠) صفحة قام بتحريره إحسان أرزاد، وزير البلديات الكوردي. وستتكرر ظاهرة مثيرة للاهتمام في ظروف أخرى: فكثير من المثقفين الكورد، الذين يعيشون في مناطق مختلفة من العراق والذين كانوا حتى ذلك الحين مندمجين نسبياً في الحياة الفكرية العربية، سيصبحون "كورداً". حيث يبرز صحفيون ومؤرخون ولغويون وعلماء ومهندسون... وهم يكتبون باللغة الكوردية.

وعانى الإبداع الأدبي الذي كان يتطور من تداعيات فشل مفاوضات السلام بين الكورد وصدام حسين، ثم في السلطة في العراق، وحربي الخليج. الشعراء والكتاب لديهم فرصة ضئيلة لنشر أعمالهم بخلاف المطابع الصغيرة للمكاتب الكوردية. محمد مكري (١٩٥٢-)، وهو من أفضل الروائيين الكورد، ينشر الرواية الغنائية الجميلة: الانهيار Heres (L'Avalanche، ١٩٨٥) وكذلك: الانتقام Tole (Vengeance، ١٩٨٥)، وينشر شيركو بيكەس (١٩٤٥-) الصقرHelo (L'Aigle، مجموعة قصائد ثلاثية، ١٩٨٦).

في الشتات

لجأ الكتاب إلى أورُوبا، حيث انضموا إلى مئات الآلاف من العمال المهاجرين الكورد. في السويد، التي تعزز اندماج المهاجرين من خلال تطوير هويتهم الثقافية، ونشهد نهضة رائعة للكرمانجية، التي كانت

تتلاشى بسبب انعدام الحرية في تركيا وسوريا. واستغرق الأمر الكثير من الشجاعة والمثابرة للمثقفين الشباب، المنفيين في أرض بعيدة عن وطنهم إلى "الكوردية" وعن كتابتهم، عندما كتبوا باللغة التركية فقط، وهي اللغة الوحيدة التي تدرس في تركيا. فكان عليهم إعادة اختراع كل شيء. فنشر الشعراء والكتاب أعمالهم لأول مرة في مراجعات ومجلات: الهدف Armanc (العدد الأول، حي سبانجا Spanga، أيار ١٩٧٩) الفجر Berbang (العدد الأول ستوكهولم، يوليو ١٩٨٢) اليوم الجديد Roja nû (العدد الأول ستوكهولم، ١٩٨٣) وغيرها. وهناك دور النشر: الحياة الجديدة Jîna nû (أوبسالا) اليوم الجديدة Roja nû، الوطن Wela، مكتبة سارا (ستوكهولم) Apec ..وهي تنشر أعمال الشعراء والكتاب: مجموعات من قصائد غوندي poèmes de Gundî، روجَن بارناس (مواليد ١٩٤٥)، فرات جوَري ، سيدا كلش (مواليد ١٩٣٠)، كمال بورقاي (١٩٣٧) محمود باكسي (١٩٤٤-٢٠٠١) وهذا أول كاتب أجنبي يتم انتخابه لعضوية مجلس إدارة اتحاد الكتاب السويديين. والموهوب محمد أوزون (١٩٥٣-٢٠٠٧) مؤلف روايات ناجحة مترجمة إلى العديد من اللغات، وقد حل محله في هذه الوظيفة. وينشر بافي نازي روايتين، وكذلك نوري شمدين، أحمد جانتقين Cantekin، شاهين ب. سوريكلي (١٩٤٦)، إحسان أكسوي (١٩٤٤) لنشر الروايات والقصص القصيرة.

وهناك دور النشر المتخصصة في المطبوعات باللغة السورانية الكوردية، فتظهر مجلة المعلّم الكوردي Mamostey Kurd (العدد الأول ستوكهولم، نيسان ١٩٨٥)، للشاعر فرهاد شاكلي(١٩٥١-)، العلَم Ala (العدد الأول، أوبسالا، ١٩٨٨) الانتفاضة Rabûn (العدد الأول، ستوكهولم، ١٩٩٢)، حيث ينشر كل من أنور قادر محمد، وجمشيد حيدر، وحمي سيد حسن، ورزكَار عبدالله، ورفيق صابر، والعديد من الكتاب الآخرين من كوردستان العراق وإيران، وقصائد وقصص قصيرة. ويعمل الشاعر والكاتب واللغوي ماليسانج (محمد طيفون، مواليد ١٩٥٢)، بنشاط على تطوير الزازائية. وقام العديد من التابعين بالنشر في مجلات: الطاحونةAyre (العدد الأول، ستوكهولم، أوائل ١٩٨٦) معاً Piya (العدد الأول، ستوكهولم، نيسان ١٩٨٨)، لـ: أبو باموكجو، والموطن Campement، والمجلة الثقافية zaza، وتنشر في بيرسبرون (ألمانيا) عام ١٩٩٢، وفاتي Vate، وهي مجلة ثقافية، (الكلمة، وهي مجلة ثقافيا زازائية، ستوكهولم، ١٩٩٧)، من إخراج ماليسانج، ١٩٩٧، وحيث نشر فاروق إيريمت مجموعة قصائد كرمانجية- ديملية، وضوء عينيك Rondikê çavêntî التي نشرتها APEC، في Spanga (السويد)؛ وينشر الروائي منذور جم Çem (ولد في قرية بالقرب من ديرسيم عام ١٩٣٤) رواية السبعون سنة من يوسف قرقيزي Hotay Serra Usifê Qurzkizî، منشورات روجا نو، النشر١٩٩٢، ستوكهولم، ، ٣٤٢ ص. وفي ألمانيا ، نشر بالي خان، وروهات مختارات من الشعر الكوردي في عام ١٩٨٢، ونشر الروائي الشاب بريندار (١٩٦٣- ..) روايتين. ونشر درويش م. فرحو قصائده في بلجيكا. وفي فرنسا، أسس عشرات الكتاب الكورد - حيث انضم إليهم لاحقًا مثقفون آخرون يعيشون في دول أوروبية وأمريكية

مختلفة - المعهد الكوردي في باريس عام ١٩٨٣. فظهرت مؤسسة ذات منفعة عامة في عام ١٩٩٣، برئاسة كندال نزان (١٩٤٩)، وهي تضع لنفسها مهمة تعزيز اللغة والأدب والثقافة الكوردية. من خلال نشر المراجعة نصف السنوية للأمل Hêvî / Hîwa لأول مرة (ظهر العدد الأول في أيلول ١٩٨٣، باريس باللغة الكوردية الكرمانجية، السورانية، والدملية / الزازية) وكان المعهد الكوردي أول من شجع تطوير الزازية. ثم أصدر المجلة نصف السنوية دراسات كرديةÉtudes Kurdes العدد الأول، شباط ٢٠٠٠. ومنذ عام ١٩٨٧، يجمع المعهد الكوردي في باريس مرتين في السنة، لمدة أسبوع، حوالي خمسة عشر كاتبًا ولغويًا كرديًا، الذين يدرسون مشاكل الهجاء الكوردية وتحديثها. ويتم نشر مجلة لغوية، كرمانجو ، في نهاية كل ندوة. وتظهر مراكز ثقافية كردية أخرى في معظم مدن أورُبا وأمريكا الشمالية .

في إيران منذ عام ١٩٧٩

لا تلبّي الجمهورية الإسلامية، التي تتولى السلطة في إيران منذ عام ١٩٧٩، آمال الكورد الذين يطالبون بمدارس كوردية ودور نشر في المحافظات الكوردية.وقد انعقد مؤتمر للباحثين الكورد في مهاباد في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ أيلول ١٩٨٦، وعلى الرغم من الرقابة الصارمة، نشر أحمدي قاضي (١٩٣٥-) أخباراً ساخرة. الرابطة Baqabên (١٩٨٤)، والصرخة لعلي حسنياني (١٩٣٩-) والمدينة المدمّرة Şarî wêran التي ظهرت في أورمية عام ١٩٨٤، وهي تتناول المشاكل الاجتماعية. والشاعر فاتح شيخلي إسلامي (١٩٣٦-) وقد اختار المنفى في السويد. ومجلة رياح الصباح الكوردية mensuelle kurde Sirwe سيروي الشهرية الكوردية التي أسسها الشاعر هيمن في ربيع ١٩٨٤ في أورمية، وتصدر عن منشورات صلاح الدين الأيوبي المدعومة من السلطات المحلية. وفي البداية فصلية، وتنشر المجلة التي أصبحت شهرية في عام ١٩٨٦ أعمال إبراهيم يونسي (ولد في بانيه، في عشرينيات القرن الماضي)، وجلال ملكشاه، وفتاح أميري، وفاطمة حسين باناهي، وجيلا حسيني (المتوفى عام ١٩٩٧)، ونجيبي أحمد، كاتب قصة قصيرة ومترجم ...ولعب سيروه بإدارة أحمدي قاضي دوراً رئيسيا في تطوير اللغة والأدب الكورديين في إيران. ومجلات أخرى آخذة في الظهور: مجلة: المرآة أوين (طهران، العدد ١، عام ١٩٨٦) من تحرير سيد محمد موسوي. وظهرت أبيدر (اسم جبل) في سنه عام ١٩٩٦/١٣٧٥ بإدارة بهرام ولدبيكي؛ وتظهر المجلة ثنائية اللغة الفارسية الكوردية سيروان (اسم نهر) في مريوان؛ و Tîşk (شعاع الشمس) كتيب دوري ... وتم حظر كل هذه المجلات وسجن مديريها فيما بعد.

في تركيا منذ عام ١٩٩١

في عام ١٩٩١، كان اعتراف ائتلاف الحكومة التركية، برئاسة تورغوت أوزال، بوجود اللغة الكوردية في تركيا، بعد سبعين عامًا من الحظر، مناسبة لتطوير الحروف الكوردية.فأسس مثقفون كورد دورًا للنشر في ستانبول وأنقرة وديار بكي: الصوت Deng، ومنشورات اجتماعية Sosyal Yayınları، ومنشورات ديمقراطيةDemokrasi Yayınları، وجمعية Komal، ونشر والاتجاه للنشر المحدود Yön Yayıncılık Ltd، والجنوب للنشر Güney Yayıncılık، وأفستا Avesta وغيرها كثير، الذين ينشرون المجلات باللغة الكوردية، يترجمون أعمال علماء الكوردولوجيين الأوروبيين إلى التركية ، ويعيدون إنتاج الأعمال الكوردية المنشورة في السويد. وظهرت مئات العناوين باللغتين الكوردية والتركية. وفي تحد للصعوبات والتهديدات، ينشر الشعراء والكتاب أعمالهم في مجلات ومجلات ثنائية اللغة كوردية تركية.

وفي ستانبول يظهر الصوت Deng (شتاء ١٩٨٩، إخراج حكمت جيتين)؛ ونوروز، وهي (مجلة تركية - كردية - زازية حررها حسين آلاتاش، نُشرت عام ١٩٩١)؛ والربيع الجديد Nûbihar (١٩٩١، وهي مجلة ثقافية شهرية، تحرير سليمان جفيك Çevik) وفي ديار بكر، تظهر المجلات، بما في ذلك: العرس Govend، (في كانون الأول ١٩٩١، من تحرير الشاعر مظهر كارا). والربيع الجديد Nûbihar، وهي مجلة أدبية شهرية ذات توجه إسلامي، تصدر منذ عام ١٩٩٢، ويحررها أيضا سيلمان جفيك). والموطن War (صيف ١٩٩٧، المجلة الفصلية للأبحاث حول الثقافة واللغة الكوردية) ويحررها كامبر سوياك. وتظهر الصحف المحظورة من جديد تحت عنوان مختلف. على سبيل المثال، تم حظر أسبوعية الحزب الاشتراكي: الحرية Azadî التي ظهرت في ستانبول في ١٧ أيار ١٩٩٢، وتحريرها من قبل حكمت جتين، وفي ١٣ أيار ١٩٩٤، وتم اعتقال محرريها أو توجيه اتهامات إليهم. وتظهر مرة أخرى تحت عنوان: صوت الحرية Dengê Azadî، في ٢٠ أيار ١٩٩٤، تحت إشراف بهرام ألباي وفوزي البائس Fevziye PeriŞan. تم حظرها في ١١ آذار ١٩٩٥، وظهرت مرة أخرى في ٢١ أيار ١٩٩٥ تحت عنوان: النور Ronahî لمحررها شمس الدين جليك، وبرهان إردم وإحسان تركمن. وتم حظرها مرة أخرى في ١٠ تشرين الأول ١٩٩٦، وظهرت مرة أخرى تحت عنوان: الأمل Hêvî، ومنذ ٣ تموز ١٩٩٩ تحت عنوان: اليوم الجديد Roja Teze .

في العراق منذ عام ١٩٩١

في العراق، في المنطقة الأمنية التي تم إنشاؤها في عام ١٩٩٢، لحماية ثلاث محافظات في كوردستان العراق ولضمان سيطرة المنظمات الكوردية، يزدهر الأدب الكوردي دون قيود. فتنشر

الصحف والمجلات والمجلات الشعر والقصص القصيرة والروايات المتسلسلة. وتقوم إذاعة وتلفزيون وطنيين ببث أعمال الشعراء والكتاب. وفي المطابع الحديثة، ظهرت في عام ١٩٩٣ في هولير/أربيل الأعمال الكاملة لمعروف برزنجي (مواليد ١٩٢١، ونفذت عام ١٩٦٣). ونشر الموهوب محمد مكري رواية الانتقام Tole أو أعاد نشرها في ١٩٩٨ في ثلاث طبعات، والانهيار (في ثلاث طبعات) والتنين Ejdîhaفي أيار ١٩٩٤، واندلعت معارك مسلحة بين الحزب الديمقراطي كوردستان والاتحاد الوطني الكوردستاني، مما أدى إلى تقسيم كوردستان العراق.

والكتاب، الذين فصلهم فريقان معاديان، توصلا إلى نتيجة حزينة مفادها أن مأساتهم ليس لها سبب خارجي، بل تأتي جزئيًا من الكورد أنفسهم. وفي مثل هذه الحالة، لم يعد هناك مجال للأدب المستقل. لينضم الكتاب والشعراء المحبطون إلى المسيرة الطويلة للمثقفين الذين ذهبوا إلى المنفى، إلى أوروبا أو الولايات المتحدة. وفي عام ١٩٩٦ نجحت وساطة أميركية في إقامة هدنة بين المعسكرين المتناحرين وإقامة منطقتين كورديتين، ودخلتا بعد ذلك في المنافسة. وترحب جامعات السليمانية وأربيل ودهوك بآلاف الطلبة، وتظهر قرابة مائة مجلة ومجلة متخصصة في كوردستان: Hezarmêrd (من اسم منطقة) إلى السليمانية وشاندار (اسم منطقة وموقع ما قبل التاريخ في كوردستان). ومحافظة أربيل، هي دوريات متخصصة في علم الآثار، وشَكَر (امتياز، السليمانية) وهونر (فنون، دهوك) للفنون الجميلة. وتم إيلاء اهتمام خاص لترجمات الأعمال الرئيسة للأدب الإنجليزي والفرنسي والسويدي. وتقدم الدوريتان Wergêran (الترجمة، أربيل) والعصرية Serdem، في السليمانية، ترجمات عالية الجودة إلى اللغة السورانية الكوردية. كما توجد مجلة مخصصة للمسرح والسينما، Sinema و Shano (أربيل)، ومجلات متخصصة في أدب الأطفال، ومجلات ساخرة مثل: المطبخ الصغير، في السليمانية، والملا الشهير Pitchenette ، في أربيل، ويجب أن نذكر أيضًا المجلات الأكاديمية: مجلة جامعة دهوك Zankoy Duhok، وجامعة صلاح الدينZankoy Selahedîn، في أربيل، ومجلة Govarî dewlî (المجلة الوطنية) لمركز السليمانية للبحوث الاستراتيجية. وإن الحصار الاقتصادي والفكري الذي فرضه المجتمع الدولي، الذي فرضته بغداد، وتقسيم المنطقة إلى منطقتين، كل هذا يعتبره الكتاب والشعراء الكورد كارثيًا. ويرفض جيل شاب من "الكتاب الغاضبين" السلطات الكوردية وينتقدون عجزها عن حل المشاكل السياسية والاجتماعية للكورد. ويتحدون في جمعيات ولجان الكتاب الشباب. ففي دهوك، اجتمع محسن قوجان وسلمان كوفلي وهزرفان واسماعيل بادي وفاضل أمير وشكري شباز حول مجلة: الطلب الجديد Nûxwaz (العصريون ٣ أعداد) وفي آكري، يدعم الكاتبان آزاد دارتاش وأمير فندي هذه المجموعة. وفي السليمانية، يضم Yaney Çîrok (نادي القصص القصيرة) الكتاب فاروق هومر وإيتا محمد وتاكو كريم وغيرهم ممن يسعون إلى تجديد القصة الكوردية القصيرة. وفي المدينة نفسها، تجد موجة جديدة من المؤلفين تعبيراً عنها في مجلة: المقال Gutar؛ وكانت رابطة نقابة الكتاب Komeley Hawrêyanî ورابطة الثمانية Komeley HeŞt و مجموعة الضباب Destey Tem نشطة

بنفس القدر الذين جددت فيه الفنون البصرية. وفي أربيل، نجح اتحاد الكتاب، الذي نشر بيانًا ثقافيًا مهمًا في مجلة الأطلال (Wêran)، في ربيع عام ١٩٩٤، في إحياء نشاطه، ونجح فنانون مثل حمدي حسن، وجيلو طاهر، ونهاد جمي، وصديق محمد، وتمكن آخرون من تقديم مسرحيات جديدة. وظهرت الكاتبات أيضًا: فنشرت كجال أحمد، شيرين ك.، كازيوا صالح، أرخوان، ماريا أحمد، سارة إفراسياب، بيهري مفتي وإلهام منصور قصصًا قصيرة وقصائد. وينبغي ذكر نجيب أحمد حكم، ومهاباد قرداغي، ورواس جاف، ونازاند بكيخاني. والأكثر إثارة للاهتمام هو الاتجاه الجديد للكتابة بالأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية العربية الكوردية، الذي ظهر في هولير/أربيل وكذلك في دهوك وزاخو وآكري في محافظة بهدينان. ففي أربيل، ظهرت مجلتا Dicle و Golanî Latînî (الجولان با للاتينية) مع الأبجدية المعروفة عمومًا باسم هاوار.

والعديد من المجلات والصحف المنشورة في بهدينان تستخدم جزئيًا النص اللاتيني: مثل الكلمة Peyvوالنداء Gazî و Metîn (اسم الجبل) والفن Huner وLaliş (اسم موقع الحج اليزيدي الرئيس) ودهوك. وهذه "الثورة الثقافية" في كوردستان العراق لها هدفان: إقامة علاقات أوثق مع كورد تركيا وسوريا والشتات، وتعزيز الاتصالات بين الكتاب والشعراء الكورد الذين يعيشون في بلدان مختلفة، من خلال أبجدية مشتركة. وهذه خطوة مهمة نحو توحيد الكورد وكوردستان. وقد تم اتخاذ خطوات مماثلة تجاه العالم العربي. مجلتا بيفين/الحوار (حوار، السليمانية) وجولان العربي (الجولان بالعربية، أربيل) تظهران بالعربية. وحدثت تبادلات ثقافية مهمة بين المثقفين الكورد من العراق وإيران، وكانت اللقاءات المنتظمة بينهم ذات فائدة مشتركة لهم.

في أرمينيا المستقلة

في أرمينيا، حيث يعيش معظم كورد الاتحاد السوفياتي السابق، غيّر النظام القومي لحزب الطاشناق Dashnak حياة الكورد بالكامل. فقد أدت الانتصارات الأرمنية في كاراباخ، واحتلال الأراضي الأذربيجانية، والحرب التي تلت ذلك بين الدولتين، إلى طرد المسلمين الأرمن، بما في ذلك (٢٠) ألف كوردي كانوا يعيشون حتى الآن في سلام ووئام مع جيرانهم. وسعى هؤلاء الكورد إلى اللجوء إلى مدن روسية مثل كراسنودار وستافرو. فقط الكورد الإيزيديون يستمر التسامح معهم في أرمينيا. وبدأ الأدب الكوردي في أرمينيا، الذي كان يتمتع بظروف مواتية منذ الثلاثينيات، بالنضوب. وتظهر مجلة ريا تيز (الطريقة الجديدة) التي تصدر مرتين في الأسبوع بشكل متقطع، وذلك بفضل تفاني ثلاثة محررين يقومون بنشرها على نفقتهم الخاصة. وأسس شاكرو مكوي المركز الثقافي الكوردي في موسكو، الذي ينشر أعمال المتخصصين الكورد والروس في الدراسات الكوردية، مثل M. S.

فقط الكورد الإيزيديون هم من يتم التسامح معهم في أرمينيا. وبدأ الأدب الكوردي في أرمينيا، الذي كان يتمتع بظروف مواتية منذ الثلاثينيات، بالجفاف. تظهر مجلة "ريا تيز" (الطريقة الجديدة) التي تصدر مرتين في الأسبوع بشكل متقطع، وذلك بفضل تفاني ثلاثة محررين يقومون بنشرها على نفقتهم الخاصة. أسس Şakro Mgoi كوردسكي ناوشنو بروسفيتيتلسكي تسينتر (المركز الثقافي والعلمي الكوردي) في موسكو، والذي ينشر أعمال المتخصصين الكورد والروس في الدراسات الكوردية، مثل م. س. لازاريف، وحسرتيان، وجيغالينا، وباغيروف، وسميرنوفا، ويتم نشر مذكراتي Bîraninên Min، لأحمده ميرازي (ستانبول، ١٩٩٧) وقد نُشرت بأبجدية هاوار. وإن ظهور الشعراء والكتاب والمثقفين الكورد، أولاً في الاتحاد السوفيتي السابق، في إيران، ثم في تركيا وخاصة في كوردستان العراق منذ عام ١٩٩١، يوضح بطريقة لافتة للنظر، التوازي بين التنمية الوطنية والتنمية الثقافية(*).

جويس بلو: اللغة الكوردية وآدابها

المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية (INALCO)

الكوردية هي لغة أكثر من خمسة وعشرين مليون كوردي يعيشون في منطقة شاسعة معًا.

تنتمي اللغة الكوردية جويس بلو: اللغة الكوردية وآدابها إلى عائلة اللغات الهندو أوروبية وإلى المجموعة الإيرانية الآرية من هذه العائلة.

عند مفترق طرق الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، بدأت القبائل الناطقة بالإيرانية وشعوب آسيا الوسطى والأراضي المجاورة تحركاتها نحو الهضبة الإيرانية وسهوب ساحل البحر الأسود.

من خلال غزو المنطقة، تندمج هذه القبائل والشعوب، ويعطون لغتهم واسمهم لشعوب إيرانية آرية أخرى موجودة بالفعل على الأرض. البعض سيرفض الاندماج الكامل، وحتى اليوم توجد جزر أكثر أو أقل أهمية للكورد غير الناطقين بالكوردية في كوردستان تركيا وإيران والعراق.

الكوردية، لغة الكورد، التي تنتمي إلى المجموعة الشمالية الغربية من اللغات الإيرانية الآرية، لم تتح لها الفرصة أبدًا للتوحيد، وتنقسم لهجاتها عمومًا إلى ثلاث مجموعات مرتبطة بشكل واضح ببعضها بعضاً.

أكبر مجموعة من حيث عدد المتحدثين بها هي الكوردية الشمالية المعروفة باسم كورمانجي، ويتحدث بها الكورد الذين يعيشون في تركيا وسوريا والولايات المتحدة الأمريكية. وجزء من الكورد الذين يعيشون في إيران، في العراق. يتحدث هذه اللغة أيضًا (٢٠٠,٠٠٠) متحدث كوردي يعيشون في جميع أنحاء كابول، أفغانستان.

(*) Joyce BLAU : La littérature kurde

هذه المجموعة أنجبت لغة أدبية.

تشمل المجموعة الأساسية اللغةَ الكوردية، التي يتم التحدث بها في شمال شرق العراق حيث يطلق عليها سوراني ولهجات المناطق المجاورة خارج زاغروس في كوردستان إيران. وهذه المجموعة أنجبت أيضًا لغة أدبية.

ولطالما كانت هناك نخبة مثقفة بين الكورد، عبروا عن أنفسهم بلغة المنتصر لقرون. وكتب العديد من المفكرين الكورد باللغات العربية والفارسية والتركية. وأشار إلى هذه الحقيقة في القرن الثالث عشر المؤرخ وكاتب السيرة الكوردية ابن الأثير الذي كتب بالعربية، بينما كتب إدريس بدليسي، أحد كبار الشخصيات العثمانية، من أصل كردي، بالفارسية، في عام ١٥٠١، الجنان الثماني (Hechit Bihicht) الذي يتتبع التاريخ الأقدم لأول ثمانية سلاطين عثمانيين. كما كتب الأمير شرف خان، حاكم إمارة بدليس الكوردية، باللغة الفارسية، في نهاية القرن السادس عشر، تاريخ الأمة الكوردية، وهو مصدر رائع في العصور الوسطى عن تاريخ الكورد.

ومن الصعب تحديد تاريخ أصل الأدب الكوردي. ولا شيء معروف عن الثقافة الكوردية قبل الإسلام. ومن ناحية أخرى، تم تحرير جزء فقط من النصوص ولا ندري كم اختفى منها في ظل اضطرابات الصراعات المستمرة التي تتكشف منذ عدة قرون في إقليم كوردستان.

وأول شاعر كردي معروف هو علي حريري، المولود عام ١٤٢٥ في هكاري وتوفي نحو عام ١٤٩٥. موضوعاته المفضلة هي بالفعل تلك التي سيتعامل معها مواطنوه في أغلب الأحيان: حب الوطن وجمالها الطبيعي وسحر بناته.

وكانت كوردستان في القرن السادس عشر ساحة معركة بين الفرس والأتراك. وتم تشكيل الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية بشكل نهائي، وفي بداية النصف الثاني من القرن، استقرت حدودهما، أي تقاسموا أراضي الكورد، كوردستان.

ويعود تاريخ أول الآثار الأدبية الكوردية المعروفة إلى هذه الفترة. لقد ولدوا بالتوازي ومعارضة توحيد الجارين: العثماني والفارسي.

وأشهر شعراء أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر هو الشيخ أحمد النيشاني Nishanî الملقب بملا جزيري.

وأصله من جزيرة بوتان، ومثْل العديد من العلماء في ذلك الوقت، كان لديه معرفة جيدة باللغة العربية والفارسية والتركية. كما كان غارقاً في الثقافة الأدبية العربية الفارسية. وظلت أعماله الشعرية المكونة من أكثر من (٢٠٠٠) سطر شائعة ولا تزال تُعاد إصدارها بانتظام.

وقد سافر كثيراً وعلَّم كثيرين. وقد حاولوا تقليد المعلّم من خلال تبني لغته التي فرضت نفسها كلغة أدبية. وشيئًا فشيئًا، يتطور الشعور بالانتماء إلى الكيان نفسه بين الكورد. وسيشهد الزمن ولادة الشاعر أحمد خاني، وهو في الأصل من منطقة بايزيد، وهو أول شاعر عظيم حدد في قصيدة مم وزين، وهي قصيدة طويلة تضم أكثر من (٢٦٥٠) مقطعًا، عناصر الاستقلال الكوردي.

وفي القرن التاسع عشر، بعد الصعود العام لحركات التحرر الوطني داخل الإمبراطورية العثمانية، وعلى الرغم من كونها مشوبة بقوة بالقبلية، فإن حركة وطنية كوردية حقيقية سوف تتطور ببطء. ومع تأخير معين بسبب البَعد والعزلة، يزدهر الأدب الجديد. والمؤلفون الذين تلقوا تدريبًا كلاسيكيًا في شبابهم على مستوى عالٍ في المدارس القرآنية، يعرفون اللغة العربية والفارسية جيدًا. والشعر مستوحى إلى حد كبير من موضوعاتهم وصورهم للتقاليد الفارسية، لكن الشعراء ينشرون خيالًا كبيراً في تجديد الرموز وموسيقى الشعر.

وهذا الشعر له في المقام الأول نبرة دينية - إنه وقت ازدهار الأخويات الصوفية - لكن الشعراء الوطنيين والشعراء الغنائيين هم الأكثر نجاحًا. ميلا خضرى أحمدي شاويزي ميخائيلي، المعروف بلقب نالي، هو أول شاعر عظيم يكتب قصائده باللغة الكوردية الوسطى بشكل رئيسي.

ورافق ولادة الصحافة تقدم الحركة القومية الكوردية، وظهرت المجلة الأولى التي تحمل اسمًا مهمًا لكوردستان في القاهرة بمصر عام ١٨٩٨. وفي القرن العشرين ورغم الاضطهاد الذي كانت تستهدفه، تستمر الحركة القومية الكوردية في التطور. أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى ونتائجها إلى تغيير وضع الكورد بشكل جذري.

وحتى ذلك الحين، كانوا يعيشون في مجتمعات متعددة الثقافات واللغات. في نهاية هذه الحرب، وجد الكورد أنفسهم منقسمين بين أربع دول: تركيا، وبلاد فارس، والعراق، وسوريا، وهي دولة ذات سيادة قانونية ولكنها خاضعة سياسيًا للعبة القوى العظمى العالمية. سرعان ما وجدت هذه الدول نفسها في مواجهة مشكلة التنوع اللغوي. وبالتالي، سيعتمد الإنتاج الأدبي للكورد وتطور لغتهم على الحريات التي حصلوا عليها في كل من الولايات التي تشترك في أراضيهم.

العراق، تحت الانتداب البريطاني، يعترف بحد أدنى من الحقوق الثقافية للأقلية الكوردية. على الرغم من أنها لا تشكل سوى ١٨٪ من إجمالي السكان الكورد، إلا أن مركز الحياة الثقافية الكوردية انتقل إلى العراق حيث سيتوسع الإنتاج من النصف الثاني من عشرينيات القرن الماضي، وترك الكورد مكانهم. العزلة والتواصل مع الغرب - ترجمة بوشكين وشيلر وبايرون وفوق كل شيء لامارتين - يزعج بيانات المجال الشعري.

وينقل الانفتاح على الحداثة الشعر بعيدًا عن المسارات التقليدية، وإذا احتفظت القصائد، في المرحلة الأولى، بالأشكال الكلاسيكية، فإن الابتكار يكمن في المحتوى، والتعبير عن مشاعر الحب واليأس

والغضب، حيث استحضار جمال الطبيعة في الشعر التقليدي تثري العلاقة مع العالم الداخلي للمؤلف. وإن جهود "تكريد" اللغة الكوردية، من خلال تجريدها من الاقتراضات المعجمية والشكلية من اللغات السائدة ، يجب أن تُحسب لمؤلفي ذلك الوقت.

وفي المرحلة الثانية، في نفس الوقت الذي يتم فيه تبني العديد من الأنواع الجديدة (الدراما الملحمية والشعر الدرامي) والتي تجعل من الممكن إعادة نضالات الشعب الكوردي إلى الحياة ، فإن أطر الشعر التقليدي هي التي تتصدع. كان غوران الذي لا يضاهى بالتأكيد أعظم مهندس في الانفصال عن التقاليد. ففي الثلاثينيات من القرن الماضي، دخلت أبيات مقطعية قريبة من الشعر الشعبي وقصيدة النثر والشعر الحر إلى الشعر. وتؤكد النغمة الاجتماعية نفسها وتضفي على القصائد صفة نضالية.

وانطلق النثر في وقت ازدهار المجلات والمجلات التي تنقل أولى المقالات الشعرية والسردية والقصص القصيرة والقصص التاريخية الأسطورية القصيرة التي تؤكد بوضوح حيوية اللغة الكوردية. ويتم تعزيز التيار الرومانسي، ثم يتم تمييز الموضوعات من خلال تطوير أكثر ديناميكية للموضوع. إنهم يتعاملون مع المشاكل الاجتماعية، والمرأة، والتعليم، والأسرة، لكن البعض الآخر موجه بشكل أوضح ضد الظلم واستغلال الفلاحين. ومن أبرز ممثلي هذا التيار إبراهيم أحمد الذي نشر في عام ١٩٥٩ مجموعة من القصص القصيرة الواقعية، وخاصة ألم الشعب Janî Gal(La souffrance du peuple) التي ظهرت في بغداد عام ١٩٧٣، وهي أول رواية، مكتوبة باللغة الكوردية الوسطى.

وفي الاتحاد السوفياتي، على الرغم من قلة عددهم - فهم يشكلون أقل من ٢٪ من إجمالي السكان الكورد - يتم الاعتراف بالكورد على أنهم "مواطنون" دون إسناد الحكم الذاتي، ولكن مع الاعتراف بلغتهم. على هذا النحو، يستفيد مجتمعهم من تشجيع الدولة ولديهم مدارس ومطابع ومطبوعات. ازدهرت هناك نخبة. وظهرت مجموعات قصائد جاسم جليل المولود عام ١٩٠٨ بعد الحرب العالمية الثانية. ونشر عرب شمو، أكثر الروائيين مثمرة، أعماله عام ١٩٣٥.

وشهدت الفترة ما بين الحربين في سوريا تحت الانتداب الفرنسي ازدهار الحروف الكوردية. واجتمع المفكرون الكورد والفرنسيون اللامعون، بمن فيهم المستشرق روجيه ليسكوت، في دمشق حول الأمير جلادت بدرخان وشقيقه كاميران. لقد أصبحا المهندسين المعماريين الرئيسيّن لإحياء الأدب الشمالي. فقاموا بتطوير أبجدية لاتينية وعمماها في مجلة هاوار التي يتم حولها عمل مكثف للكشف عن إمكانيات اللغة الكوردية الشمالية كلغة أدبية حديثة.

وبعد الحرب العالمية الثانية، في سوريا التي أصبحت مستقلة، فقد الكورد - ٤٪ من إجمالي السكان الكورد - حرياتهم ونضب الإنتاج. إنهم مجبرون على نشر أعمالهم في الخارج أو الذهاب إلى المنفى.

وفي تركيا، بعد النجاح العسكري لمصطفى كمال ضد اليونان، تم توقيع معاهدة جديدة في لوزان عام ١٩٢٣، وأكدت السيادة التركية على جزء كبير من الأراضي الكوردية وأكثر من ٥٢٪ من إجمالي السكان الكورد. وتضمنت هذه المعاهدة استخدام "غير الأتراك" لغتهم. وبعد بضعة أشهر، باسم وحدة الدولة، انتهك مصطفى كمال هذا البند من خلال حظر تدريس اللغة الكوردية واستخدامها في الأماكن العامة. لقد تم ترحيل معظم المثقفين. أصبح الكورد "أتراك الجبل"، يعيشون في "شرق الأناضول" أو "الشرق". وألغيت جميع التقاليد، حتى في الملابس، كل المجموعات، حتى الغناء والرقص في عام ١٩٣٢. وبعد الحرب العالمية الثانية، أعطى النظام التركي بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٧١ مسحة من الديمقراطية البرجوازية والاستخدام الشفهي للغة الكوردية مرة أخرى. وتشكلت نخبة مثقفة كردية جديدة. وأعادت الانقلابات العسكرية في عامي ١٩٧١ و ١٩٨٠ سياسة القمع والترحيل الجماعي إلى غرب تركيا. وتدريس اللغة الكوردية، المنشورات بهذه اللغة ممنوع منعا باتا الآن.

في إيران، حيث يعيش أكثر من ربع السكان الكورد، كما هو الحال في تركيا، تنتهج السلطات سياسة الاستيعاب القسري للأقلية الكوردية. يمنع منعا باتا النشر الكوردي وتعليم اللغة.

والفترة العظيمة للأدب الكوردي في هذه المنطقة هي فترة جمهورية كوردستان التي استمرت أحد عشر شهراً فقط في نهاية الحرب العالمية الثانية. على الرغم من إيجازه، فقد أحدث طفرة ملحوظة في الحروف الكوردية. نزول العديد من الشعراء مثل الشعراء حجار وهيمين. أجبر القمع الذي أعقب سقوط الجمهورية المثقفين على النزوح في الغالب إلى المنفى في العراق. في فبراير ١٩٧٩، أطاحت ثورة شعبية بالنظام الملكي، لكن القوة الإسلامية التي حلت محله كانت مترددة أيضًا في منح الحقوق القومية للأقلية الكوردية.

تحت ضغط الديموقراطيين الكورد المجتمعين حول الدكتور عبدالرحمن قاسملو الذي يشعر بالأسف الشديد، والذي يطالب باستمرار بالاعتراف بلغتهم وثقافتهم، تضطر السلطات الإيرانية إلى التسامح مع نشر بعض الأعمال الكوردية. إذا ظل كل الإبداع الأدبي محظوراً؛ فإن الرقابة تسمح بنشر آثار الأدب الكوردي من القرن التاسع عشر، وسيترجم بعضها إلى الفارسية. تم نشر المخطوطات التي تتناول تاريخ السلالات الكوردية أخيراً، وتظهر القواميس والقواعد النحوية وموسوعات الشخصيات الكوردية التي تميزت بزمنها، سواء أكانت دينية أم لا، باللغتين الكوردية والفارسية.

تعاني الحياة الأدبية الكوردية في العراق من تداعيات فشل التمرد الكوردي الطويل والحرب الإيرانية والعراقية القاسية. يذبل الخلق. التحق الشاعر شيركو بيكەس بصفوف المقاومين الكورد maquisards kurdes، وكانت مطابعهم هي التي نشرت عام ١٩٨٦، النسر Helo (l'Aigle)، مجموعة ثلاثية من قصائد الفنان. وفي الصحافة نفسها تظهر رواية الانهيار Heres (I'Avalanche، ١٩٨٥)

وهي رواية غنائية جميلة لمحمد مكري. الشعراء وكتاب القصص القصيرة يعبرون عن أنفسهم بحرية في مجلات المقاومين.

ويختار المثقفون الكورد طريق المنفى ويلجأون إلى معظم الدول الغربية، ومن اللافت للنظر أنهم سيكونون مصدر إحياء حقيقي لأدب كرمانجي، والمحظور تماماً في تركيا وسوريا. وبدعم من عدة مئات الآلاف من العمال المهاجرين الكورد، يعيد المفكرون الكورد تجميع صفوفهم ولا يدخرون أي جهد للترويج لغتهم. وينشر الشعراء والكتاب أعمالهم أولاً في مجلات نشرتها دور النشر الكوردية في السويد. وفي الواقع، فإن السلطات السويدية، التي تعزز التنمية الثقافية للجاليات المهاجرة، تخصص للكورد - وهم (١٢٠٠٠) - ميزانية نشر كبيرة نسبياً. وقد ظهرت حوالي عشرين صحيفة ومجلة ونشرة في نهاية السبعينيات، وظهرت كتب أطفال وكتب أبجدية وترجمات لأعمال تاريخية عن الكورد ...ويتم تشجيع الإبداع الأدبي. فينشر السيد أمين بوزأرسلان قصص الأطفال الساحرة، ومجموعات شعر روجين بارناس، بينما ينشر الصحفي محمود باكسي، عضو اتحاد الكتاب السويديين، رواية وقصص للأطفال باللغات الكوردية والتركية والسويدية. وينشر محمد أوزون روايتين واقعيتين.

وظهر مائتا عنوان لمدة عشر سنوات. إنه أكبر إنتاج أدبي كوردي، خارج العراق. لكن في فرنسا في باريس، أنشأ عشرات المفكرين الكورد الشجعان والديناميكيين والمتعاطفين للغاية، في شباط ١٩٨٣، أول معهد علمي كردي في الغرب. وبعد ست سنوات، انضم أكثر من ثلاثمائة مثقف كوردي، يعيشون في مختلف الدول الأوروبية والأمريكية وفي أستراليا، إلى المعهد لمساعدته على القيام بعمله لحماية وتجديد لغتهم وثقافتهم.

وينشر المعهد مجلات باللغات الكوردية والعربية والفارسية والتركية والفرنسية. ونشرة اتصال ومعلومات شهرية تجري مراجعة صحفية للمسألة الكوردية وتوفر معلومات عن أنشطة ومشاريع المعهد. ويجب أن يُنسب إلى المعهد كونه أول من شجع تطوير لهجة الزازا / الدميلي، التي يتحدث بها ما يقرب من ثلاثة ملايين كوردي في تركيا. وأخيراً، يجمع المعهد الكتاب واللغويين والصحفيين الكورد من الشتات مرتين سنوياً لدراسة مشاكل المصطلحات الحديثة بشكل مشترك.

هذا الازدهار الجديد للشعراء والكتاب والمفكرين الكورد يوضح بأوضح طريقة التوازي بين الحرية والتطور الثقافي(*).

(*) Par Joyce BLAU: La langue & la littérature kurdes,www.institutkurde.org

كليمانس سكالبير – يوسيل: منظور تاريخي في الدراسات الكوردية.

مقابلة مع جويس بلو

أردت أن أسألك أولاً عن مدى اهتمامك بالمسألة الكوردية. كيف تمَّت لقاءاتك الأولى مع الكورد؟ كيف حصلت على العمل في الجامعة في هذا الموضوع؟

جويس بلو: في الحياة، غالبًا ما يؤدي الحظ الأشياء بشكل جيد. في عام ١٩٥٩ التقيت الأمير كاميران علي بدرخان في باريس. كنت في ذلك الوقت طالبة في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحديثة[١] حيث كنت أدرس للحصول على دبلوم في اللغة العربية. وقام الأمير بتعليم اللغة الكوردية في المدرسة نفسها. لكنني تواصلت مع الأمير كاميران علي بدرخان كجزء من أنشطته السياسية. بعد ذلك ، كان الأمير يطلب المساعدة لإطلاع الجمهور الفرنسي على أوضاع الكورد، وخاصة في العراق. وقبل عام، في عام ١٩٥٨، أطاح انقلاب نظمه "الضباط الأحرار" بالنظام الملكي في العراق وتحسن وضع الكورد بمعنى الاعتراف بكيانهم. وكان ذلك شيئاً جديدًا في تاريخ الكورد.

كنت آنذاك جزءاً من مجموعة من النشطاء اليساريين الذين عرضوا مساعدة الأمير: لقد اهتممنا بتصميم النشرة الإخبارية لمركز الدراسات الكوردية وبنشر أخبار كوردستان. وقمنا بطباعة النصوص التي أرسلها لنا الأمير على قوالب استنسل، وطبعناها على آلة نسخ، وساعدنا في نشرها. وقدمنا له خدمات بشكل رئيس في مجال الدعاية. وهكذا قابلت الأمير بدرخان الذي أخبرني عن الكورد والمسألة الكوردية وكان هذا أول اتصال لي مع العالم الكوردي.

يوسيل: وهذه المجموعة من الناس كانت مرتبطة بمجموعة هنري كورييل[٢]، على ما أعتقد؟

ب: نعم، كان يقود المجموعة هنري كورييل وكنت جزءًا من هذه المجموعة.

يوسيل: هل هذا هو ما أوصلك إلى المسألة الكوردية؟

ب- نعم. كانت المجموعة التي يقودها هنري كورييل تساعد عددًا من الحركات الوطنية، وفي سياق هذه الأنشطة القتالية التقيت الأمير كاميران.

يوسيل: كيف أتيت من مصر إلى فرنسا؟ ثم إلى معهد اللغات؟

---

(١) في عام ١٩١٤ ، أصبحتْ مدرسة اللغات الشرقية الحديثة. وجرى التصويت على ارتباط المدرسة بجامعة باريس ٣ في عام ١٩٧٠، وفي عام ١٩٧١، تشكَّل المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية (INALCO) ، والذي لا يزال نشطاً حتى اليوم. ويشار إليها عادة باسم "لغات O".

(٢) ولد هنري كورييل في مصر عام ١٩١٤. وفي عام ١٩٤٣ أسس حركة التحرير الوطني المصرية. وطرد من مصر- عام ١٩٥٠ واستقر في فرنسا. وهناك، واصل نضاله مع نضالات التحرر الوطني، خاصة خلال الحرب الجزائرية حيث انضم إلى شبكة دعم فرانسيس جانسون لجبهة التحرير الوطني في عام ١٩٦٠، أسس الحركة الفرنسية المناهضة للاستعمار ثم في عام ١٩٦٢، أسس حركة تضامن. واغتيل في أيار ١٩٧٨ في باريس.

ب- وصلت إلى فرنسا عام ١٩٥٥ وسجلت في معهد اللغات في عام ١٩٥٦. وتخرجت في اللغة العربية بعد ذلك بثلاث سنوات. وتخرجت كذلك باللغتين الكوردية والفارسية من معهد اللغات.

يوسيل: إذن أتيت إلى فرنسا ...

ب- وصلت إلى فرنسا في ظروف صعبة. كنتُ قد طردتُ من مصر، وانتهى بي المطاف في باريس حيث رحب بي أصدقائي. وكان من الضروري كسب لقمة العيش بسرعة ومنحها اتجاهًا جديدًا، وشجعني هنري كورييل على متابعة دراستي.

يوسيل- إذن دخلت في اللغويات، العربية، بشكل مباشر؟

ب- نعم، باللغة العربية مباشرة في معهد اللغات، حيث تابعت دراسات أتاحت لي الحصول على وقت للعمل، وقمت، مثل العديد من الطلبة، بكسب لقمة العيش: من السكرتارية في العمل بدوام جزئي في دور النشر، والمحاسبة في مشروع صغير ...

يوسيل: وفي مصر، ما هي لغتك الأم؟

ب- الفرنسية. المصرية الفرنسية بالطبع لكنها كانت فرنسية. ولدت في عائلة ناطقة بالفرنسية ولم نتحدث العربية. وعلى الرغم من أنني تعلمت أساسيات اللغة العربية فقط في مصر، إلا أن اللغة العربية كانت لا تزال "في أذني". لقد تعلمت القراءة، بدلاً من فك رموز اللغة العربية، لا أكثر. لكنني عشت في عالم إسلامي وساعدتني هذه المعرفة بالعالم الإسلامي كثيراً.

يوسيل: وإذاً اخترت تعلم اللغة العربية، فهل هذا بسبب هذه التجربة؟

ب- نعم. كانت هذه التجربة مهمة. فبعد إتقان اللغة العربية، بدلاً من مواصلة دراستي في المجال السامي، تحولت إلى الدراسات الإيرانية، والكوردية. ولقد شجعني الأمير كاميران بشدة على القيام بذلك. وأنا مدينة للأمير بدعمي الثابت في هذا المسعى. واشتركت في رسالة دكتوراه تحت إشراف البروفيسور جيلبرت لازارد، الإيراني الفرنسي الكبير، الذي اقترحت عليه العمل على الوصف اللغوي للهجات الكوردية في العراق. هناك أيضًا، تم دعمي. وكما ترون، وظيفتي تبشر بالخير. وبدأت في دراسة اللغات الإيرانية القديمة والحديثة وتعرفت على اللسانيات العامة. وفي الوقت نفسه، كنت أكسب لقمة العيش وأستمر ناشطة.

يوسيل: وأخيراً، تداخل مسار الجامعة والناشط؟

ب- نعم. تقاطعا لأننا نظمنا أنفسنا بهذه الطريقة.

يوسيل: لقد دخلت اللغات الشرقية في عام ١٩٥٦، في القسم العربي؛ ثم بدأت في تعلم اللغة الكوردية في معهد اللغات الشرقية، ودرست أيضًا في بروكسل في أوائل الستينيات؟

ب- كنت أدرس لشهادة البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية في جامعة بروكسل الحرة. وطلبت الإذن لكتابة رسالة الماجستير الخاصة بي حول المسألة الكوردية. وكان الكورد جزءاً من العراق،

وهي دولة عربية، ووافق مدير البحث الخاص بي على السماح لي بالعمل في هذا الموضوع. وهكذا تعاملت مع دراسة المشكلة الكوردية. وكنت أول شخص منذ أكثر من ٣٠ عاماً يقدم أطروحة في جامعة أوربية. وكانت آخر دراسة أكاديمية في ثلاثينيات القرن الماضي، وأثناء تطوير هذا العمل ، كنت أتواصل بانتظام مع الأمير كاميران. وأتذكر أنه جاء لرؤيتي في بروكسل مع زوجته ناتاشا.

يوسيل: هل كان هو من أدار عملك؟

ب- نعم، بطريقة ما، وعملي مدين له بالكثير. لقد أوصلني الأمير إلى عالم كوردي رائع، توماس بوا، وهو كاهن دومينيكي كان يعيش في بيروت في ذلك الوقت وكانت لي معه مراسلات طويلة. وقدمت عملي في حزيران / تموز ١٩٦٢ في الجامعة الحرة في بروكسل [كلية الفلسفة والآداب، معهد فقه اللغة والتاريخ الشرقي والسلافي، القسم الإسلامي][1].

يوسيل: في ذلك الوقت، كنت متصلة بـمعهد اللغات الشرقية ؟

ب- نعم. وفي عام ١٩٦٢، أعدت تسجيلي في معهد اللغات الشرقية لدورات اللغة الكوردية والفارسية.

يوسيل: هل كان علينا تعلم كلتا اللغتين في ذلك الوقت؟

ب- لا، لم يكن إلزامياً. كان طموحي أن أتعلم اللغة الكوردية، ليس فقط للتحدث بها ولكن أيضًا لوصفها. وفي هذا السياق، كان من الضروري الذهاب إلى أبعد من ذلك بكثير. وكان من الضروري تعلم أهم لغة حديثة في العالم الإيراني، الفارسي، كما كان من المفيد التعرف على اللغات الإيرانية القديمة، البهلوية، الفارسية القديمة، الآفستية .

وتميز النصف الثاني من الستينيات بالحرب بين الكورد والحكومة المركزية في العراق. وتحدثت وسائل الإعلام عن مآثر الكورد، وعندما تقدمت إلى البروفيسور جيلبرت لازارد، أستاذ الدراسات الإيرانية في فرنسا، بإعداد أطروحة دكتوراه في اللغات الكوردية تحت إشرافه، وافق على الفور. وكنت أول مرشح يعرض عليه العمل في منطقة كوردية بكْر مثيرة للاهتمام. وسيثبت جيلبرت لازارد أنه مشرف مثالي على الأطروحة[2].

وعندما قررت في عام ١٩٦٧، في خضم الحرب بين المنتفضين الكورد والحكومة العراقية، أن أذهب إلى كوردستان العراق لجمع المواد اللغوية لأطروحتي، لم أتلق سوى التشجيع. ولم اكن الاول إنما غامر عالم الموسيقى الفرنسي الشاب جورج دريون ورفيقه بدخول كوردستان العراق لجمع الموسيقى الإيزيدية، لكن وجودهما أثار استياء السلطات التي طردتهما من البلاد. وغامر شبان فرنسيون آخرون

(١) بلو، جويس (١٩٦٢) الحقيقة القومية الكوردية، بروكسل، أطروحة الترخيص، جامعة بروكسل الحرة، كلية الفلسفة والآداب، معهد فقه اللغة والتاريخ الشرقي والسلافي، القسم الإسلامي.

(٢) بلو، جويس (١٩٧٣) كرد آميديه وجبل سنجار، باريس، أطروحة لسانية، باريس ٣، تحت إشراف جيلبرت لازارد.

هناك. وسأذكر فقط أصدقائي فرانسوا كزافييه لوفات (مصور ومؤلف العديد من ألبومات الصور عن كوردستان العراق)، جان بيرتولينو (مخرج أفلام ومؤلف العديد من الأفلام الوثائقية عن الكورد)، جان براديبه (أستاذ المستقبل في جامعة السوربون)، برنارد دورين (سفير فرنسا المستقبلي)، وكذلك الصحفي والمتخصص الكبير في الشرق الأوسط إريك رولو وزوجته روزي وآخرين.

يوسيل: وكيف وصلت إلى مجال عملك؟ كيف قررت الذهاب إلى منطقة آميديه؟

ب- لم يكن العمل على الكورد مهمة سهلة في ذلك الوقت - ولا يزال حتى اليوم. أين يمكنني أن أذهب لجمع المواد اللازمة لتطوير الدكتوراه دون أن أطرد؟ في تركيا ؟ لا، غطاء من الرصاص يغطي كوردستان حيث كان أي وجود أجنبي محظور. وكان الوضع في إيران هو نفسه. والبلد الوحيد الذي يمكنك العمل فيه هو العراق. ومن خلال الأمير كاميران، التقيت في باريس بطلاب شباب كورد من العراق، وعلقت بشكل خاص مع أحدهم: ناجي كتانيNaji Kittani، كيميائي شاب، كان يحضر أطروحة دكتوراه في البترول. أعطاني ناجي عنوان عائلته في بغداد. وكان عمه، صادق بهاء الدين آميديSadik Bahaaddine Amêdî، لغوياً متعلمًا عمل على تطوير قواعد اللغة الكوردية في الكرمانجية الكوردية. كانت عائلة ناجي في الأصل من بهدينان وبشكل أكثر تحديدًا من آميديه/ عمادية، المنطقة التي اهتمت بها لتحقيقاتي اللغوية. وقدمت مع خطابات توصية من جامعة السوربون، رسالة من جامعة نوشاتيل Neuchâtel كان عليّ أيضًا ملء استبيان لغوي كجزء من أطلس لغوي مهم للغات الإيرانية، وتركتُ صيفًا واحدًا في عام ١٩٦٧ إلى بغداد.

يوسيل: لماذا اخترتِ مجال اللغويات الكوردية؟

ب- لأن هذا كان المجال الوحيد الذي يمكنني التعامل معه دون الإساءة للسلطات العربية. وإذا كنت أصنع التاريخ، فقد كانت السياسة. وكان من الأسهل القول، "لا تقلق، سأقوم ببعض اللغويات فقط. سوف أتعلم اللغة الكوردية وسأسجل الفولكلور والأغاني الكوردية. ولقد كان أقل خطورة من قول "سأصنع التاريخ Je vais faire de l'histoire"، الأمر الذي يخاطر بتفسيره على أنه تدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

يوسيل: هل كان هذا السياق هو الذي دفعك للعمل على اللغة؟

ب- نعم. كما حظيتُ بدعم جيلبرت لازارد. وكان السياق السياسي في الشرق الأوسط صعبًا. وفي عام ١٩٦٧، كان الكورد يطالبون بحقوقهم القومية، وقد تعرض العالم العربي للإذلال من الهزيمة ضد إسرائيل. واتخذت فرنسا شارل ديغول موقفا مؤيداً للعرب وأدانت إسرائيل. واستفدتُ منه. وقد قلتُ للسلطات العراقية: "أنا من جامعة السوربون في باريس، من جامعة سوربون شارل ديغول التي تدعم العالم العربي".

كنت أطلب الإذن بالعمل في منطقة آميديه حيث علمت أن عائلة صديقي ناجي الكتاني يمكنها استقبالي ومساعدتي في التحقيق. وكانت هذه العائلة من الأعيان من بين أهم العائلات في المنطقة. ولن تحميني فحسب، بل يمكنها مساعدتي في العثور على "مخبرين informateurs" لتحقيقاتي اللغوية. إنما كان عليّ الوصول إلى كوردستان ولم يكن الأمر سهلاً. وقد حذَّرتني السفارة الفرنسية في بغداد: "هذه حرب .. الجنرال البارزاني يقاتل السلطات والقنابل تتساقط في كوردستان". اعتقدت أنها لن تسقط على رأسي. وكنت مقتنعة أنه يمكنني السفر إلى كوردستان دون مشكلة كبيرة. لكن السلطات كانت تخاف علي ... شابة وحيدة في بلد بعيد. أجبت بلا كلل: "لا تقلقوا ، تنتظرني عائلة هناك، سيتم استقبالي وأنتظر حمايتها. سوف يحميني أصدقائي الكورد". في النهاية، أقنعت نفسي أنه يمكنني الذهاب. وساعدتني السلطات الفرنسية في الحصول على هذه التأشيرة الشهيرة التي سمحت لي بالذهاب إلى المنطقة الكوردية zone kurde .

بمجرد الحصول على التصاريح، جلست في سيارة أجرة جماعية في اتجاه الموصل، وكما أوصى لي الأب توماس بوا، ذهبت إلى دير الآباء الدومينيكان في الموصل، وقد فوجئوا جدًا برؤية شابة تصل. وشرحت لهم الغرض من رحلتي إلى كوردستان. بعد دعوتي لمشاركة وجبتهم ، أوصوني بسائق تاكسي مشترك وافق على اصطحابي إلى آميديه حيث تكون عائلة كتاني التي يعرفها. وهكذا وصلت إلى منزل عائلة كتاني إذ كنت سأعيش أثناء إقامتي في هذه المدينة الجميلة للغاية.

بمجرد وصولي، وقفت على الفور وجاءت الشرطة على الفور للتحقيق مع الأسرة: "من هذه السيدة؟ ماذا تفعل هنا؟ لقد أظهرت تأشيرتي وتصريح عملي. وما زلت مضطرة للذهاب إلى مكاتبها الواقعة في مبنى يضم الشرطة المحلية والشرطة السياسية والشرطة الوطنية. وطالبت مراكز الشرطة الثلاثة بزيارتهم كل يوم للتأكد من أنني لم أغادر منزل الكتاني. ولقد كان لدي الوقت الكافي لعمل تسجيلات عديدة للحكايات والأغاني والملاحم الكوردية المحفوظة الآن في جامعة غوتنغن في ألمانيا[1]. وكنت سعيدة، وكنت أعمل بشكل جيد. ومع ذلك، عرفت البلدةُ بأكملها أنني كنت هناك. وفي منزل كتاني، لم يكن هناك سوى النساء والفتيان. وكان الرجال قد غادروا إلى الجبال للانضمام إلى أنصار مصطفى البارزاني. وعندما سمعوا أنني كنت في منزلهم، طلبوا مقابلتي ودعوني للحضور لرؤيتهم في حفلة. وكنت أعلم أن الأمر محفوف بالمخاطر، فقد تحمّلتني الشرطة لأنني اتبعت توصياتهم بعدم مغادرة المدينة. وأصر الأب على الترحيب بي في منزله. وانتهز أصدقائي مناسبة الحفلة لمساعدتي على الصعود إلى الجبال. ولفّفت نفسي في عباءة وملاءة سوداء وغادرت إلى الجبل مع إحدى الفتيات في العائلة. وكنت أقابل والد العائلة وأتسكع معه ثم أحاول العودة إلى أسفل الجبل. ولست ماهرَة، وكان النزول مضحكاً إلى حد ما وليس متواصلاً تماماً. وفي

(١) قام معهد الدراسات الإيرانية (ندوة للدراسات الايرانية) بجامعة جورج أغسطس في غوتنغن بإنشاء أرشيفات شفوية باللغات الإيرانية (أرشيفات الصوت الإيرانية). ينظر: www.iranistik.uni-goettingen.de/archiv.html

اليوم التالي، أخبرتني الشرطة أنني انتهكت القواعد وأنه في ظل هذه الظروف، لم يعد بإمكاني البقاء في آميديه وطُلب مني العودة إلى بغداد دون تأخير.

يوسيل: منذ متى وأنت هناك؟

ب- أسبوعان جيدان، وكان لدي الوقت للعمل بشكل جيد على أرض الملعب. وفي بغداد، واصلت استفساراتي مع أفراد الأسرة الآخرين الذين تمكنت معهم من مراجعة دفاتر ملاحظاتي وإنهائها. وكان الأمر ممتعًا للغاية، وتعلمت الكثير من الأشياء التي أصبحت مفيدة بعد ذلك في تعليمي. وفي العام التالي، خلال إجازة صيف عام ١٩٦٨، عدت إلى بغداد. وطلبت مرة أخرى من موظفي السفارة مساعدتي في الحصول على التأشيرات اللازمة لمواصلة تحقيقاتي اللغوية، هذه المرة في جبل سنجار.

في سنجار، استقبلتني أسرة سامي عبدالرحمن بلطف شديد، حيث ساعدتني في العمل خاصة بين الإيزيديين، وكثير منهم في المنطقة. وسافرت عبر المنطقة إلى الحدود السورية بجهاز التسجيل الخاص بي وأتيحت لي الفرصة لمقابلة رواة القصص الرائعين. ولقد قمت بعمل العديد من التسجيلات التي أودعت أيضًا في جامعة غوتنغن. وأصبحت إقامتي أسهل بفضل كرم أصدقائي الكورد الذين عرضوا بعد ذلك اصطحابي بالسيارة لزيارة كوردستان العراق. وهكذا سافرت بتكتم، غالبًا تحت "العباءة" - لأنني لم أطلب الأذونات اللازمة. وزرت مدينة هولير ودهوك ثم مدينة السليمانية حيث قضيت لحظات لا تُنسى. وهناك التقيت ببعض الأشخاص الرائعين، الذين اختفى معظمهم للأسف منذ ذلك الحين، وأجريت معهم مناقشات طويلة. وذهبت إلى المكتبات في المدينة واشتريت كتبًا ومجلات ومختارات، دائمًا تحت حماية أصدقائي الكورد. وأعتقد أن كوني امرأة جعل الأمر أسهل كثيرًا. ويمكنني أن أكون جزءًا لا يتجزأ من العائلات وأن أتحرك بتكتم.

ثم عدت إلى كوردستان عام ١٩٧٠ ومرة أخرى في عام ١٩٧٣، قبل الأحداث المؤسفة لعام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٠، في بغداد، قمت بتنظيم مشاركة العلماء الكورد لأول مرة في المؤتمر الرابع والعشرين أو الخامس والعشرين. والمستشرقون الذين أقيم معهم في السوربون بفرنسا. وقد جاءت هذه الشخصيات من العراق. ولم يُسمح للأخصائيين الكورد من إيران أو تركيا بالمشاركة كعلماء كورد في المؤتمرات الدولية. وبمناسبة مؤتمر المستشرقين أنشأنا جمعية للدراسات الكوردية برئاسة الأب توماس بوا. ونائبا الرئيس هما الأستاذان جيلبرت لازارد وديفيد نيل ماكنزي.

يوسيل: هل لك أن تخبرينا عن الدراسات الكوردية في معهد اللغات الشرقية؟

ب- الكرسي الكوردي أنشأه روجيه ليسكو (١٩١٤-١٩٧٥) عام ١٩٤٥. وخلفه الأمير كاميران بدر خان (١٨٩٥-١٩٧٨) عام ١٩٤٧. وترأس الكرسي الكوردي حتى عام ١٩٧٠. وخلفتُه حتى تقاعدي في عام ٢٠٠٠. ويشغل هذا المنصب الآن مدرسان للكرمانجي والسوراني.

يوسيل: هل قدمت أيضًا دورات في اللغة والحضارة؟

ب- عندما عُيّنت عام ١٩٧٠، قمت بتدريس اللغة الكوردية. وجان بيير فينوت، المؤرخ الشاب الذي دافع للتو عن أطروحة حول الحركة القومية الكوردية[1]، كان يدرس هناك لمدة عام تاريخ الكورد وكوردستان ، وقدم توماس بوا دورات هناك في الأدب والفولكلور والحياة. والضمان الاجتماعي من الكورد.

يوسيل: وعندما تقول اللغة، هل هي الكرمانجية والسورانية في ذلك الوقت؟

ب- بدأتُ بتدريس الكرمانجية منذ أن أسس الأمير كاميران هذا التقليد. وفي عام ١٩٧٣، بعد تطور الأدب الكوردي في العراق، قدمت لطلابنا تعليمًا باللغة السورانية والكرمانجية.

يوسيل: ومن السبعينيات أيضًا جاء المعلمون للتدرب الشفاهي على اللغة؟

ب- نعم، تم تقديم الممارسة الشفوية للغة السورانية والكرمانجية من قبل المعلمين الكورد وكان هناك العديد من "الراسبين".

يوسيل: من هم هؤلاء الراسبون؟ كيف اتصلت بهم؟

ب- كان المعلمون عمومًا طلاباً أتوا للدراسة في فرنسا. كما كان بعضهم لاجئين سياسيين كورداً في فرنسا.

يوسيل: هل كانت هناك جماعة كردية في ذلك الوقت؟ لان المعهد الكوردي لم يؤسس بعد؟

ب- تأسس المعهد الكوردي في باريس عام ١٩٨٣ . وقبل ذلك، كان الشباب الكورد قد انضموا معًا وأسسوا شركة تسمى مالا كردان Mala Kurdan [البيت الكوردي]. كان معظم الطلبة الكورد في باريس من علماء الدولة العراقية.

يوسيل: من هم طلاب معهد اللغات الشرقية ؟

ب- من بين رفاقي الذين ظللت على اتصال بهم بعد ذلك، أود أن أقتبس من خوسيه بيرتولينو التي تعد قاموسًا كورديًا فرنسيًا. وهي متزوجة من جان بيرتولينو. ثم جيرار شاليان، وهو كاتب وصحفي وبالتأكيد أحد أفضل المتخصصين في العالم في القضية الكوردية. وفرانسوا كزافييه لوفات، مصور، مؤلف العديد من الألبومات الهامة عن كرد العراق. وكان هناك آخرون ...

يوسيل: وماذا عن طلابك؟ هل تغير ملف الطلبة؟

ب- خلال مسيرتي المهنية التي استمرت ثلاثين عاماً، كان لدي بالطبع عدد كبير من الطلبة. ولقد طورت تعليم اللغة الكوردية بشكل خاص لتكييفه مع الدبلومات الوطنية - الرخصة والماجستير (ثم الماجستير) والدكتوراه - عندما تم دمج معهد اللغات الشرقية في جامعة السوربون (١٩٧٠). ولقد تحرر

(١) فينوت، جان بيير (١٩٦٩) إسهام في دراسة الحركة القومية الكوردية، باريس، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة السوربون.

الكرسي الكوردي من اللغة التركية أو الفارسية أو العربية، ونحن نقود طلابنا بشكل مستقل إلى درجات الدكتوراه في مجالات اللغويات والأدب والتاريخ وعلم الاجتماع.

يوسيل: ضمن لغة اللغات، وحتى قبل أن تكون في اللغات، قمت بإعداد كتيبات التدريس وأدلة اللغة والقواميس أيضًا.

ب- نعم، منذ عام ١٩٦٤ عملت على تطوير قاموس كوردي - فرنسي - إنجليزي مع الأمير كاميران بدرخان. وقد اقترح الأمير أن أستخدم المواد اللغوية التي يمتلكها، وهكذا ظهر قاموس كوردي - فرنسي - إنجليزي في بروكسل، حيث كنت أعمل حينها، عام ١٩٦٥. أما بالنسبة لقواعد النحو للكرمانجية والسورانية الكوردية، فقد بدأت العمل عليها عندما كنت أدرس في معهد اللغات الشرقية. ومثل معلمي اللغات "النادرةrares"، أي القليل الذي تدرس في فرنسا،بدأت بتوزيع المستنسخات polycopiés التي تحولت، على مر السنين، إلى كتب قواعد. وفي البداية، كنت أعمل من خلال المستنسخات وكان طلابي حقل تجاربيmes cobayes. وعندما قالوا، "لا نفهم"، كنت سأبدأ من جديد. وبالنسبة للمعلم، من المشجع أن يكون لديك طلاب جيدون. ثم سأطلب من بعض الأصدقاء الكورد فحصًا أخيرًا.

يوسيل: وهل تمت ترجمة أحد قواميسك إلى التركية في تركيا؟ هل يمكنك العودة إلى ذلك قليلاً؟ كيف تمت الترجمة؟

ج. ب.: في عام ١٩٩١، كنت أزور المعهد الكوردي في باريس عندما أطلعني أحد الأصدقاء على إعلان في الصحافة التركية يعلن عن نشر قاموس كوردي - فرنسي - إنجليزي - تركي، نشرته المنشورات الاجتماعية Sosyal Yayınları، دون ذكر المؤلف. وفقط عندما يصل إلينا الكتاب الذي طلبته، نعلم أنه كتابي بالفعل. وأبعث برسالة إلى طبعات سوسيال أهنئ فيها بحرارة المحررين وأقول لهم مشاعري وسعادتي لرؤية معجمي المنشور في ستانبول. بعد أيام قليلة أجابني المدير وأعلن الإرسال، شكراً لك، و (١٠٠) نسخة من القاموس إلى المعهد الكوردي، ودعوتي للحضور لزيارتهم في ستانبول، وهو ما فعلته بعد فترة وجيزة. لقد كانت زيارة جميلة ولدي ذكريات جميلة عنها. وقد عرضتُ معظم هذه القواميس على المعهد الكوردي الذي نفد منها على الفور.

الناشرون المؤسفون بالكاد كان لديهم نسخة رديئة من قاموسي تحت تصرفهم، والتي قاموا بتجميعها معًا. ومن هذا النص، أضافوا ترجمة تركية. وكان أول قاموس يظهر في ستانبول بعد قانون تحرير المطبوعات الكوردية عام ١٩٩١. وبيع هذا القاموس بشكل جيد... وقد وجدته في أكشاك مرصوفة بالحصى في ستانبول وكان مؤثرًا. كتب كوردية في شوارع ستانبول، بالكاد يمكن تصديقها بعد سنوات عديدة من الحظر.

لقد ظللت على اتصال بهؤلاء المحررين، والأعيان الكورد، والمقاتلين القدامى للقضية الكوردية، والشخصيات الشجاعة للغاية. وكنت أراهم مع صديقي محمد علي أصلان، وهو محام وشخصية سياسية معروفة بمواقفه المتشددة لصالح الحقوق الوطنية لشعبه. وهذه لحظات لا تُنسى.

يوسيل: للعودة إلى هذه العلاقات مع تركيا، هل لديك أي روابط اليوم مع الأشخاص الذين يعملون في الجامعات في تركيا؟

ج. ب.: لا، لم أبق أي علاقات مع الأكاديميين الكورد في تركيا. لقد حافظت على علاقات مع الأكاديميين الكورد في العراق.

وعندما كنت تقومين بعملك الميداني في العراق، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، هل كان لديك أي اتصال بالجامعة؟

ب- تأسست أول جامعة كوردية في السليمانية عام ١٩٦٨.

يوسيل: لكن في بغداد، كانت هناك جامعة.

ب- نعم، بالطبع كانت هناك جامعة وأعتقد أنه كان هناك قسم للدراسات الكوردية في تلك الجامعة.

يوسيل: هل كنت على اتصال بالأساتذة الكورد؟

ب- نعم، كنت أعرف عددًا من الأساتذة. وأقتبس من ذاكرتي أسماء د. كمال مظهر أحمد، د. كمال فؤاد، د. إحسان فؤاد، د. نسرين فخري، د. كوردستان مكرياني، د. فكرية رسول، د. معروف خزندار، د. عزالدين مصطفى رسول، وآخرين كثرا. ...ولقد قابلت عددًا من هؤلاء الأساتذة أثناء إعدادهم لأطروحة الدكتوراه في لينينغراد، اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية.

يوسيل: متى سافرت إلى الاتحاد السوفياتي؟

ب- في عام ١٩٦٦، لأول مرة، ثم عدت إلى موسكو ولينينغراد ...

يوسيل: قبل المغادرة إلى العراق؟

ب- نعم، ذهبت إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وموسكو ولينينغراد، كجزء من برنامج تبادل الطلبة لتعلم اللغة الروسية. ولقد استفدت من هذه الإقامة للعمل في المكتب الكوردي مع قناتي كردو. ولقد التقيت وعملت مع العديد من الباحثين الكورد رفيعي المستوى. وأثناء إقامتي مرة أخرى في الاتحاد السوفياتي، ذهبت إلى يريفان لمقابلة عائلة جليل. رحب بي الشاعر الكبير جاسم جليل والد أورديخان وجليل وجميلة طوال فترة إقامتي في أرمينيا.

يوسيل: وهكذا، في هاتين المدينتين، كان هناك تعليم اللغة الكوردية.

ب- نعم! كان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية آنذاك أهم مركز للكوردولوجيا. لا شيء للمقارنة مع أي مكان في العالم. وفي نهاية الستينيات، كان نحو خمسين أستاذًا ومتخصصًا وباحثًا يعملون في مجال الكوردولوجيا في لينينغراد، موسكو، إيريفان، طشقند، ألما آتا، باكو.

يوسيل: وعندما تقولين إنهم جميعًا كانوا يعملون في مجال الكوردولوجيا، ما هو بالضبط؟

ب- القواعد، مع قناتي كردو، إسحاق تسوكرمان، زاري يوسوبوفا، أفاليااني، باكائيف، كوبولوف، أو الفولكلور مع مرغريت رودينكو، والأخوين أورديخان، جليلي جليل، وفي الموسيقى مع جميلة جليل، وفي العلوم الاجتماعية مع السيدة أريستوفا، وفي التاريخ، مع أفجينيا فاسّيلييفا، وجليلي جليل، وخدو محوي، في يريفان، وخالفين في موسكو، وأولغا جيات. ويمكننا أيضًا أن نذكر جاكلين موزايليليان وعشرات الآخرين.

يوسيل: هل كان هناك قسم محدد بوضوح في الكوردولوجيا؟

ب- نعم، في أكاديمية العلوم، لجنة الكوردية في لينينغراد المتخصصة بالدراسات الكوردية.

يوسيل: وهل كان داخل هذه اللجنة عمل هؤلاء الأشخاص المختلفين؟

ب- عدد من الباحثين ينتمون إلى هذه اللجنة، إلى جانب آخرين في جامعة موسكو، ويريفان، وأماكن أخرى ...

يوسيل: كيف يمكننا تعريف الكوردولوجيا ؟

ب-تجمع الكوردولوجيا كل الدراسات حول الكورد وكوردستان.

يوسيل: هل مكثت في روسيا لفترة طويلة؟

ب- لا. مكثت هناك لفترات قصيرة - من أربعة إلى خمسة أسابيع - كجزء من تعلم اللغة الروسية.

يوسيل: لقد تعلمتِ اللغة الروسية بشكل أساسي من أجل ...

ب: لقراءة الأدبيات الوفيرة عن الكورد التي أنتجها العلماء في الاتحاد السوفياتي. ولقد أخبرتك سابقًا أن الاتحاد السوفيتي كان المركز العالمي الرئيس للكوردولوجيا، وكان من الضروري مواكبة نتائج الأبحاث العديدة والمهمة في هذا البلد.

يوسيل: ومركز الكوردولوجيا هذا، هل ما زال في روسيا؟

ب- لا، للأسف. تراجعت الدراسات الكوردية منذ نهاية الاتحاد السوفيتي.

يوسيل: لا تزال هناك دراسات كوردية في يريفان.

ب- نعم، استمرت الدراسات الكوردية في يريفان منذ ولادة الاتحاد السوفياتي في أوائل عشرينيات القرن الماضي... وتستمر الدراسات الكوردية في سانت بطرسبرغ في اللجنة الكوردية التي تكافح من أجل البقاء مع عدد أقل وأقل من الباحثين. وتجري دراسات حول تاريخ الكورد في موسكو مع أولغا جيغالينا

(كورد إيران)، ولازاريف (تاريخ الكورد)، وهرتيان (كورد تركيا)، وفي يريفان، مع خامويان وسرداريان، لكن المتخصصين أقل. وأقل لتكريس أنفسهم للدراسات الكوردية.

يوسيل: عندما تأسس المعهد الكوردي في باريس، هل كنت بالفعل مدرسة في معهد اللغات الشرقية، وشاركت أيضًا في تأسيس المعهد؟

ب- نعم بالطبع. أنا من مؤسسي المعهد الكوردي. وعندما تعلق الأمر بشراء المنزل الصغير الذي يضم المعهد، أنشأنا مجتمعًا مدنيًا وأسهم الكثير منا في شرائه.

يوسيل: وفي وقت التأسيس، كنتَ أيضًا هناك كأستاذ كوردي؟ هل لعب ذلك دورًا مهمًا؟

ب- من المهم أن يقوم الأكاديميون الكورد في فرنسا وفي الخارج بدعم المعهد الكوردي في أنشطته الفكرية والعلمية.

يوسيل: واليوم، دورك في المعهد متعدد؟

ب- أنا أهتم بشكل خاص بالطلبة. كما أشارك في تنظيم المؤتمرات والندوات التي ينظمها المعهد في فرنسا أو في كوردستان.

يوسيل: هل تنصحين الطلبة في عملهم؟

ب- لا، ليس بالضرورة. من خلال الوصول إلى فرنسا، يكون طلابنا حاصلين بالفعل على درجة الماجستير ويعرفون ما يريدون دراسته. ونساعدهم في اندماجهم في فرنسا، للعثور على الجامعات المضيفة وتدريب الدكتوراه. وطلابنا جادون ويعملون بجد وقبل كل شيء شجعان. عادة ما يكملون دراستهم.

يوسيل: هل يعمل الطلبة بشكل أساسي حول الكورد؟

ب- لا. اختيارهم يغطي مختلف المجالات. يختار البعض العلوم الدقيقة: الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وعلوم الكمبيوتر، والهندسة المعمارية، والبعض الآخر يكرس نفسه للعلوم الاجتماعية: علم الاجتماع، وعلم النفس، والسينما، أو القانون، والفلسفة. سيكون هؤلاء الطلبة جزءًا من النخبة الكوردية وسيشاركون في بناء المجتمع المدني. ونحن ما زلنا فخورين بهم.

يوسيل: هل أنت أيضًا رئيس تحرير مجلة الدراسات الكوردية الصادرة عن المعهد الكوردي في باريس؟

ب- نحن فريق جيد حول الدراسات الكوردية التي تصدر مرتين في السنة. ننشر أيضًا سلسلة خيول Hors في دراسات كوردية المثيرة للاهتمام. تلقت المجلة استقبالًا إيجابيًا من الجمهور.

يوسيل: وهل لديك مشاريع أخرى، هذه المرة أكثر شخصية، مثل الكتابة؟

ب- نعم. يتم تشجيعي على القيام بقواعد اللغة الكرمانجية بشكل جديد. لدي اقتراح بترجمة إنجليزية للطريقة الكوردية (السورانية) التي تثير اهتمامي كثيراً. وأشارك بمقالات في الموسوعات الدولية. مقالاتي الأخيرة كانت عن ملا جزيري، حاجي قادري كويي، مصطفى بك كوردي، قناتي كردو.

جويس بلو، "منظور تاريخي للدراسات الكوردية. مقابلة مع جويس بلو"، المجلة الأوروبية للدراسات التركية [أونلاين]، ٢٠٠٦/٥، على الإنترنت منذ ٥/آذار/ ٢٠١٥(*).

ملاحظة: يشار هنا إلى أن كليمانس سكالبير - يوسيل، باحثة أكاديمية، ومن مدرسة جويس بلو، جهة اهتمامها بالأدبيات الكوردية، ولها أعمال مهمة في هذا الجانب .

(*) Clémence Scalbert-Yücel " Entretien " Une perspective historique sur les études kurdes. Entretien avec Joyce Blau, Paris 14/06/2006, journals.openedition.org

سيدخان كوريج مع جويس بلو "مقابلة"

(أجريت المقابلة أدناه باللغة الإنجليزية في ايسر-لوهن Iser-Lohin، ألمانيا. حيث حضرت الأستاذة الدكتورة جويس بلو مؤتمر الثقافة الكوردية لمدة ٣ أيام والذي نظمه اتحاد جمعيات كوردستان (KOMKAR) كمتحدثة)

• سيدخان كوريج: باختصار، هل يمكننا التعرف عليك؟

أ- الدكتورة جويس بلو: ولدتُ في القاهرة. وقدمتُ إلى فرنسا في الخمسينيات وبدأت في دراسة اللغات العربية والفارسية والكوردية هنا في الجامعة.

أحمل دبلوم التخرج في الجامعة حول اللغة الكوردية. وبعد التخرج، عملت أولاً في بلجيكا، ثم بدأت العمل في معهد اللغات الشرقية في فرنسا، وما زلت أواصل هذا الواجب.

• هل يمكننا الحصول على أفكارك حول الكوراني والكوردي (زازاكي)؟

ما القواسم المشتركة والاختلافات بين هاتين اللهجتين؟

نحن نعلم أن الكوراني وزازا من الأصل نفسه. وربما تحدثت هذه اللغات في هذه المنطقة قبل الكوردية. وتعرضت هذه المنطقة (التي تشير إلى منطقة زازا) للهجوم من قبل العديد من الإيرانيين والأتراك. وجاء الإيرانيون إلى هذه المنطقة في موجات. ومن المحتمل أن الكوراني وزازا أقدم من الكورد. وقد استوعب الكورد معظم الزازيين والكورانيين، إنما لم يتمكنوا من استيعابهم جميعًا.

نحن نعلم اليوم أن الكوراني متأثر بشدة بالسوراني، ومعظم الكوران يتكلمون اللغة السورانية. ويتحدث الكوراني في الجزء الجنوبي من إيران، في شمال كرمانشاه. وقد جرى تهجير من هم من الزازا ويعيشون الآن في مثلث وسط الأناضول.

• هل تخططين لتدريس الزازا بمعهد اللغات الشرقية في المستقبل؟

- نعم، نود أن نفعل ذلك بكل سرور. ولكن لدينا مشكلة. فنحن بحاجة لمساعدة الناس في هذا الصدد. ولا يمكننا العثور على لغويين يتحدثون "لغة" زازا بشكل كافٍ في فرنسا. ولم نبحث بشكل صحيح حتى الآن. وكانت هناك فتاة مجتهدة من ديرسيم. اعتقدنا أنها يمكن أن تساعدنا، لكنها اختارت دراسة علم الآثار.

لكن لا أصدق أن الفتاة ستعود إلى زازا ذات يوم. وقد عملت على اللهجات الكوردية بأداء عالٍ. وأعتقد أنه يمكننا تحقيق هدفنا. وهناك الكثير من الأشخاص الذين يريدون هذا، وأعتقد أنه يمكننا تحقيق ذلك إذا حصلنا على الدعم.

هل يمكنك أن تعطينا معلومات عن دراسات الكوردولوجيا في فرنسا؟

- التعليم الكوردولوجي الوحيد على مستوى الجامعة متاح في معهد اللغات الشرقية في باريس. ولا يوجد مثل هذا الاحتمال في أي مكان آخر. ويبدأ تعليم الكوردولوجيا لدينا من مستوى منخفض ويستمر حتى أعلى مستوى. أدنى دبلوم هو دبلوم الدراسات العليا (Grad بكالوريوس في الآداب) وبعد ذلك تأتي دراسة الماجستير ودراسة الدكتوراه تستمر حتى...

- هل يمكن أن تزودينا بمعلومات عن تاريخ دراسات علم الكورد وخلفيتها في فرنسا؟ كيف بدأت دراسات البكالوريوس وكيف هو الوضع الآن؟

- تأسس معهدنا في عام ١٧٩٥، في القرن الثامن عشر. لكننا بدأنا تعليم اللغة الكوردية بعد الحرب العالمية الثانية، أي بعد عام ١٩٤٥. وكان البروفيسور روجر ليسكو أول من قام بتدريس اللغة الكوردية. وكان روجر ليسكو نفسه ضابطا، لكن الحكومة الفرنسية أرسلته إلى القاهرة كدبلوماسي. وعندما ذهب روجر ليسكو إلى القاهرة، طلب من صديقه كاميران بدرخان، الذي كان محامياً في ذلك الوقت في دمشق وبيروت، طلب منه التدريس في هذا المعهد. وقبل كاميران بدرخان هذا العرض على الفور لأنه اعتقد أن هذه الفرصة كانت مهمة للغاية بالنسبة للكورد وقد حسب أنه يمكن أن يحول باريس إلى مركز للدراسات الكوردية في هذه المناسبة. وجاء كاميران بدرخان إلى فرنسا وتزوج في باريس وبدأ بتعليم اللغة الكوردية هناك.

كان كاميران بدرخان يدرّس الكرمانجي، ولم يكن ثنائي اللغة بل محامٍ من حيث المهنة. لكنه يستطيع التدريس باللغة الكوردية. وكنت أحد طلابه وقمت بتحسين الكوردية بنفسي. تعلمت منه اللغة الكورمانجية ثم تعلمت اللغة السورانية بنفسي. ذهبت إلى العراق وعشت هناك لبضعة أشهر.

بعد وفاة بدرخان بك، كان كرسيه فارغًا. ومثل كثير من الناس، تقدمت لأحل محله، وأخذت هذا المكان من بعده. ونقدم حاليًا دروسًا في اللغة الكرمانجية والسورانية. وأقوم أيضًا بتدريس الثقافة الكوردية ولدينا أيضًا دورتان سنويًا حول الحضارة الكوردية. كل هذا ضمن برنامج المناهج لدينا. انا ايضا عضو في المركز القومي للبحوث العلمية ونعمل مع الكورد في إطار البحث العلمي هناك.

• هل يمكنك إعطاؤنا معلومات عن شخصيات المدربين الذين يقومون بتدريس اللغة الكوردية في معهد اللغات الشرقية؟

- كان روجر ليسكو محاضراً درّس من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٤٧، ثم ذهب بعد ذلك إلى القاهرة كدبلوماسي. بعد ذلك جاء الأمير كاميران بدرخان ودرّس من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٧٠. وتقاعد في عام ١٩٧٠. وكان هناك محاضرون آخرون خلال هذا الوقت. وكان أحدهم توماس بوا، الذي ألقى محاضرات في الأدب والثقافة وعلم الاجتماع الكوردي.

وخلال بضع سنوات (١٩٧٠ ١٩٧٥)، قام شاب يدعى جان بيير روندو بالتدريس في الجامعة. وتوفي في وقت مبكر جدا خلال رحلة إلى بلوشستان. ولابد أنه كان يعاني من مرض الملاريا. وقد ألقى جان بيير روندو، محاضرات عن التاريخ الكوردي هنا.

بعد وفاته، أخذتُ هذا الدرس ووسعت محتواه ليشمل الحضارة الكوردية. وكان هناك أيضًا العديد من الكورد الذين يعملون معنا. واحد منهم هو محمد علي أرسلان. جاء السيد علي أرسلان إلى فرنسا لأسباب سياسية وعمل معنا أثناء وجوده هنا.

كما تشرفت بالعمل الأمين العام للحزب الديمقراطي - إيران مع عبدالرحمن قاسملو.

حيث عاش في فرنسا كلاجئ سياسي وعمل معنا لمدة ٣-٤ سنوات. وهناك كورد آخرون يعملون معنا اليوم. ومنهم: حكيم بك، وخسرو عبدالله، وسردار براك... إلخ. يعمل بعضهم بدوام كامل والبعض الآخر بدوام جزئي. وبصرف النظر عن هؤلاء، هناك إيرانيون يعملون في قسم اللغة الكوردية. وهناك فلاسفة يعملون على أفستا. واحد منهم هو بيير روندو. ويعتبر بيير روندو فيلسوفًا وأحد المميزين في مجال تخصصه في فرنسا. ويعمل بيير روندو أحيانًا على موضوع الكورد ويحضر مؤتمرات حول اللغة الكوردية.

• تتحدثين العديد من اللهجات الكوردية. هل يمكنك أن تعطينا معلومات موجزة عن اللغة الكوردية؟

تنتمي اللغة الكوردية إلى عائلة اللغات الإيرانية من مجموعة اللغات الهندو أوروبية. وبتعبير أدق، اللغة الكوردية موجودة في المجموعة الشمالية الغربية من عائلة اللغات الإيرانية. ترتبط اللغة الكوردية بالفارسية، لكنها أيضًا مختلفة تمامًا عن الفارسية.

• كم عدد اللهجات الكوردية وما العلاقة بينها؟

هناك عادة ٣ لهجات في اللغة الكوردية.

١- اللهجة الشمالية. ٢- اللهجة المركزية. ٣- اللهجة الجنوبية. بالطبع، هذا التمييز تخطيطي للغاية. وقد طورت اللهجة الشمالية أدبًا ثريًا للغاية، مثل اللهجة المركزية، لكن اللهجة الجنوبية ليس لديها مثل هذا الأدب الغني حتى الآن.

١- تسمى اللهجة الشمالية عادة بالكرمانجية، ولكنها في العراق تسمى أيضًا بهدينانية.

٢- جماعة ال سورانية جماعة مركزية. وتتكون من سوراني ومكري وسنيية. تشبه هذه اللهجة لهجة سنندج. ويتم التحدث بها في مهاباد والسليمانية وأربيل. وقد طورت هذه اللهجة أدباً رائعاً.

اليوم، تستخدم الأبجديات اللاتينية والسيريلية في كتابة المجموعة الشمالية (الكرمانجية). كما تستخدم الأبجدية العربية في استخدام اللهجة المركزية (السورانية).

٣- كرمانشاهية، كلوري باللهجة الجنوبية. لديها لهجات من Sancabi و Lori و Leki. تشترك هذه اللهجات في أساس مشترك ولكن أدبها ضعيف للغاية مقارنة باللغات السورانية والكرمانجية.

• شكراً لك على المعلومات التي قدمتها.

أشكرك(*).

ملاحظة: ونص المقابلة المنقول عنه هنا مكتوب بالتركية

(*) www.saradistribution.com

وجدي أرباي: الأدب الكوردي كان موجوداً دائماً.

مقابلة مع كليمانس سكالبير يوسيل

تقديم: تفتح الأكاديمية الفرنسية كليمانس سكالبير يوسيل نافذة جديدة على الجدل حول الأدب الكوردي في كتابها "تشريح الأدب الكوردي"، بمعاناته ومشاكله تجاه اللغة الكوردية. يوسيل تنضم إلى مناقشة "هل هناك رواية كردية أم لا؟" بعبارة "أعتقد أن الرواية الكوردية تسير على طريق جيد".

٦/ أيلول الخميس/ ٢٠١٨

وجدي - أعتقد أنني قابلت كليمانس سكالبير يوسيل لأول مرة في ديار بكر، إنما قد أكون مخطئًا؛ لأنني أتذكر أننا التقينا في وقت ما في ماردين قزِل تبي "التلة الحمراء". كانت ذاهبة إلى مؤسسة كوردية وقد ساعدتها. لكنني أتذكر جيدًا المفاجأة التي واجهتها عندما قابلت كليمانس لأول مرة. حاولت التحدث معها باللغة التركية، لكنها كانت تتحدث الكوردية بإصرار. لأن كرديتها كانت أفضل من لغتها التركية. وما أدهشني وسعدني بالتأكيد هو كيف تتحدث الأكاديمية الفرنسية الكوردية بشكل جيد. وهناك أسباب نفسية لهذه الحالة من المفاجأة والفرح، ولكن هذا أمر آخر. كما يجب مناقشته.

في وقت لاحق، أصبحنا أصدقاء لكليمانس، وشاهدت عن كثب العمل الذي قامت به حول اللغة الكوردية والأدب كأكاديمي وقارئ. لقد درس كليمانس اللغة والحضارة الكوردية في المعهد الوطني للجغرافيا واللغات والحضارات الشرقية في جامعة تولوز لو ميريل. والجغرافيا السياسية في جامعة السوربون، المجال الأدبي في المناطق الكوردية في تركيا. وبعد تطوير موضوع الدكتوراه، عملت اللغات والحضارات الشرقية كمحاضرة في المعهد الوطني للقسم الأوراسي. وبدأت العمل كمساعدة باحث في معهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إكستر عام ٢٠٠٧ وعملت أيضاً كمدير في مركز الدراسات الكوردية. ومن أيلول ٢٠١٤ إلى نهاية ٢٠١٦، أجرت دراسات علمية في مركز مراقبة السياسة التركية (OVIPOT) في معهد ستانبول الفرنسي للدراسات الأناضولية. وهي عضو في هيئة تحرير المجلة الأوروبية للدراسات التركية. ويمكن إدراج مجالات العمل على أنها البنية العرقية ومناطق الإنتاج الثقافي، والتراث الثقافي، والمكان والهوية، واللغة والسياسات الثقافية، وقضايا الأقليات، والمشكلة الكوردية، والحدود والمناطق العابرة للحدود.

تتمتع كليمانس سكالبير يوسيل، مؤلفة كتاب "تشريح الأدب الكوردي"، بخلفية أكاديمية من هذا النوع. ومع ذلك، أود أن أقول إنها لم تتابع مسيرتها الأكاديمية بالعمل في مكتب. فبينما كانت كليمانس تحضر لنيل درجة الدكتوراه، قامت بعد ذلك بجولة في الجغرافيا الكوردية ورأت أن المشاكل تتراكم في مكانها. وعلى الرغم من أنها تكتب باللغة التركية، إلا أنها متزوجة من مسلم يوسيل Müslüm Yücel،

الذي لديه خلفية في الأدب الكوردي والكوردستاني، ويمكن القول أن المؤلفة قد جمعت ما يكفي من المعرفة للخروج بتشريح الأدب الكوردي.

كليمانس، في الكتاب، تسمّي الأماكن التي تطورت فيها اللغة الكوردية مع الضغوط التي تعرضت لها عبر التاريخ. وتدرس الأدب الكوردي وما تمت مناقشته في هذا السياق. وبذلك، تستخدم العديد من المصادر وتأتي من أول الأعمال الكوردية المعروفة إلى تلك المكتوبة اليوم. والكتاب جدير بالملاحظة بسبب هذا الجانب ولأن بعض القضايا لا تزال قيد المناقشة.

أثناء حديثنا مع كليمانس سكالبير يوسيل عن كتاب "تشريح الأدب الكوردي" الذي نشرته دار النشر ديتاي، طرحنا أسئلة من شأنها أن تساعدنا في التعرف عليه بشكل أفضل، وحاولنا التعرف على ملاحظاته الشخصية على الأدب الكوردي والكوردستاني.

"يتم حل المشكلات عند تعلم اللغة الكوردية"

ما العوامل التي تجعلك تفكرين في اللغات الشرقية والكوردية على وجه الخصوص؟

لقد كانت مصادفة إلى حد ما. فقد تلقيتُ محاضرة عن جغرافية كوردستان كانت تدرس في جامعة تولوز وتركيا. وقد لفتت اهتمامي وكتبتُ رسالة الماجستير الخاصة بي عن جغرافية كوردستان. ثم، بينما كنتُ في الجامعة، قررت أن أتعلم اللغة. وعندما باشرتُ التعلمَ، بدأت أرى المزيد من المشاكل الكوردية والضغوط على الكوردية هذه. وفي باريس، كنت أدرس اللغة الكرمانجية في الجامعة، وكان القاموس المتداول لدى أولئك يعنون بالكوردية في ذلك الوقت صغيراً، وكانت كتب القواعد نادرة جدًا. وكذلك كان العثور عليها صعباً أيضاً. وكان الكتاب كذلك نادراً. لم تكن مثل اللغات التي تعلمتها في مدرسة أخرى. وكنت أشعر بالفضول وقررت أن أكتب أطروحة الدكتوراه الخاصة بي حول مشاكل اللغة والأدب.

بماذا شعرتِ وفكرت عندما واجهت الكوردية ومشاكلها لأول مرة؟

لقد فوجئتُ حقاً.إذ عرفت المشكلة الكوردية، والضغط على الثقافة والهوية والمحظورات. لكن عندما تتعلم اللغة؛ فإن الأمر مختلف، وتصبح المشاكل والضغوط أكثر واقعية. كنت مندهشة ومنزعجة.

واجهت الكورديةُ،كما وردت في الكتاب، مشاكلٌ كثيرة، لا سيما الضغوط السياسية. وعلى الرغم من ذلك، فقد عاشت دائماً كما أسست أدبها الخاص. كيف تعتقد تم تحقيق ذلك؟ هل يكفي التعبير عن مقاربة الكتاب العاطفية أو السياسية للغة؟

أعتقد أن هناك العديد من الأسباب. إذ يلعب الأدب دوراً كبيراً في المجتمع الكوردي وهو غني جدًا (ديوان كلاسيكي وأدب "شفاهي"). فقد وجِد دائماً، على الرغم من وجود نوع من الأدب السرّي.

وكانت هناك ضغوط، لكن هذه الضغوط لم تصل إلى كل مكان. وعلى الرغم من الضغوط، كان من الممكن الكتابة في أماكن قليلة في جميع الأوقات، وكانت هناك بيئات أدبية - وإن كانت صغيرة - (على سبيل المثال في المدارس الدينية والسجون والشتات، ويمكننا أن نقول قلوب الناس وعقولهم). وأحد الأسباب هو القمع والإنكار نفسه. وكان لا بد من أن يكتب،ضد القهر والإنكار، ليقال "هناك أدب كوردي".

وبعد ذلك، في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت هناك بيئة أكثر ليبرالية في تركيا وكان لها تأثير جيد: المؤلفون ينسخون، ودور النشر أيضاً، وجرت دراسته.

وأعتقد أنه لا يكفي التعبير عن مقاربة الكتاب العاطفية أو السياسية للغة. إذ يجب النظر إلى هذين النهجين على أنهما بداية. وينبغي أن تكون مرتبطة بالمناهج العاطفية أو السياسية أو الاجتماعية أو الجماعية أو الشخصية. ولكل من المؤلف والباحثين، بداية لبحث أقوى.

كم عدد أقسام الأدب الكوردي؟

تشريح الأدب الكوردي، والأدب الكوردي في بؤرة التركيز، حتى لو أخذت الأجزاء الأخرى من تركيا، التحقيقَ وحاولت إيجاد جوانب مشتركة. كيف يمكنك سرد المشاكل الرئيسة التي تواجهينها أثناء القيام بذلك؟

نعم، لقد حاولتُ إيجاد القواسم المشتركة، وإقامة اتصال لأن لديها بالفعل علاقات. أردت أن ألقي نظرة على الأدب في الأدبيات لأتحقق من الأجزاء الأخرى من تركيا، لكني أقوم بعمل أقل. لماذا كان من الصعب دراسة هذه العلاقة ؟ حيث يتم استخدام لهجات مختلفة، ويجري عمل أبجديات مختلفة وأدب في حالات مختلفة. لذلك، لإجراء هذا النوع من البحث ليس فقط في تركيا والعراق وسوريا ودول أخرى في المتطلبات السياسية والاقتصادية والقانونية، كان من المفترض أن نمعن النظر. ولم أستطع فعل ذلك. كان هذا أمراً صعباً. وهذه الصعوبة لا تظهر فقط عند البحث في الأدب الكوردي، إنما تظهر أيضاً في جميع الأبحاث حول الكورد. لذلك كان من الضروري معرفة أربع دول على الأقل، وفحص المشاكل

التي يعاني منها الكورد في هذه البلدان. لهذا كان علي أن أوافق بشكل أساسي، على مراجعة الأدبيات التي أنتجها الكورد في تركيا.

لكن من المهم للغاية، التحقيق والكشف عن الصلة بين الأدبيات المنتجة في أربعة أجزاء. على سبيل المثال، بالنظر إلى الأدب الكوردستاني، ودراسة العلاقات مع المؤلفين عبر الحدود، وملف تعريف القارئ في شكل أدب مقارن ... وبهذه الطريقة ، يمكن إخراج أعمال جيدة جدًا. بالطبع تأثير اللغة وحدود الدولة هائل، لكن بينهما علاقات اجتماعية وأدبية، ودراستها يمكن أن تعطي الأدب الكوردي صورة أخرى ووجهاً آخر.

"الأبجدية المشتركة غير مطلوبة"

أنت تفحصين أيضاً مسألة الأبجدية في الكتاب. هل تعتقدين أنه من الممكن تبنّي أبجدية مشتركة؟ أم أنه أمر لا بد منه؟

أعتقد أن الأبجدية الشائعة صعبة للغاية. نظراً لوجود عادات قديمة جدًا واستخدام الحروف الهجائية المختلفة في أجزاء مختلفة، وبقدر ما أستطيع أن أرى، لا يرغب الكتاب والقراء في تغيير الأبجدية التي يستخدمونها. بالإضافة إلى ذلك، أعتقد أن الأبجدية المشتركة ليست ضرورية، لكن من الضروري تقوية العلاقات بين الأعمال الأدبية المنتجة بأبجديات مختلفة. ويبدو أن الأبجدية العربية في تركيا صعبة للغاية. فلا بد لي من كسر هذا. ويمكن القيام بطباعة كتابين أبجديين لكسر هذا، وتباع كتب ومجلات السورانية في تركيا، كما تقدم مؤسسات السورانية التدريب، وأعتقد أن ذلك مجد. لكن هذا ليس سهلاً لأن اقتصاد الكتب باللغة الكوردية صعب للغاية، بل إنه من الصعب بيع الكتب السورانية.

محمد أوزون

أعتقد أن محمد أوزون هو اسم مهم جدًا للأدب الكوردي؛ لأنه يوضح أن الروايات الكوردية يمكن كتابتها بغضّ النظر عمن كتبها، وأن هذه الروايات يمكن ترجمتها إلى لغات أخرى وتصبح متداولة. ويبدو الأمر كما لو أن العديد من الأسماء التي كتبت في الأصل باللغة التركية قد شجعها نجاحها، وتحولت نحو الكتابة بالكوردية. ما رأيك بهذا؟

نعم، محمد أوزون كان بارزاً في مجاله، أعتقد أنه جيد جدًا! منذ فترة طويلة، ذاع صيته في تركيا كوردياً، لكن هذا لم يكن إلا في أوائل القرن الحادي والعشرين. كانت تلك أيضًا فترة مواتية (عبّر العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، مع خطاب التعددية الثقافية). كما بدأ كتاب آخرون في الكتابة باللغة الكوردية.

لكن بشكل عام، بدأ العديد من الكتّاب، الكتابة باللغة التركية لأول مرة في السبعينيات، لأن التركية بدت لغة الأدب والكتابة. والآن تغير الوضع، حيث أصبح من الواضح أن اللغة الكوردية والتركية هما لغة الكتابة والأدب.

يبدو أن إحدى أكبر مشاكل الأدب الكوردي هي عدم تمكنه من إنشاء سوق تجارية. ما الذي يمكن عمله لهذا، وما الشروط اللازمة لتقوية الرابطة بين الكاتب والناشر والقراء ؟

من أجل إنشاء سوق، يجب أن تكون هناك مدرسة تقدم التعليم باللغة الكوردية وسوق عمل باستخدام اللغة الكوردية. وإذا لم تكن موجودة، لسوء الحظ، فإن سوق اللغة والأدب الكورديين ستكونان دائماً ضيقة. وحالياً، يبذل الناشرون والكتاب والطلبة جهدًا كبيرًا لتطوير الأدب الكوردي حقًا. لكن تركيا لا تغير اللغة وسياسة التعليم، وأعتقد أن السوق التجارية ستبقى ضيقة في الأدبيات.

الروائي الكوردي يسير في طريق جميل

يتبادر الشعر إلى الذهن عندما يتعلق الأمر بالأدب الكوردي الكلاسيكي. ومع ذلك، خاصة في السنوات العشرين الماضية، نشهد أن العديد من الروايات قد كُتبت بالكوردية، لكن هل تعتقد أنه من الممكن الحديث عن "رواية كوردية"؟

هذا جدال كبير في البيئة الأدبية الكوردية! كتابة الرواية باللغة الكوردية هي قضية كبيرة للغاية. ويرى البعض أن "الأدب الحقيقي لا يكون إلا بالرواية". ويرى البعض الآخر أن هناك رواية كوردية، والبعض لا. ولقد درستُ هذه الأنواع من الحجج قليلاً. لكني أعتقد أن هناك روايات كوردية والرواية الكوردية تتكون من أنماط مختلفة. على سبيل المثال، استغرق الأمر أسلوباً قريباً جداً من الذكريات، ومكونات السيرة الذاتية هي السائدة جدًا. وهناك بالمقابل العديد من الروايات المستوحاة من الفولكلور. وكانت مثل هذه الروايات في الغالبية في البداية. والآن هناك أنماط وموضوعات جديدة أكثر تعقيدًا. وأعتقد أن الرواية الكوردية تسير على طريق سالك. مع فتح للأساليب الجديدة[*].

ملاحظة: نص المقابلة، كما هو مقروء أعلاه، بالتركية .

(*) Vecdi Erbay: Clémence Scalbert Yücel: Kürtçe edebiyat hep vardı, 9-2018

كليمانس سكالبرت ـ يوسيل: أدب الكُرمانجي في تركيا كأدب مقاومة

تعرّف باربرا هارلو أدب المقاومة على أنه أدب ناشئ مباشرة من حركات التحرر الوطني. وتشير إلى أن هذا الأدب، الذي يتميز بالتزامه بمقاومة الاضطهاد، يتحدى وجهات النظر الغربية المتمركزة بأن الأدب ليس له غايات أخرى غير نفسه. وتضيف أن نصوص هذه الأدبيات لا تتميز بشكلها فحسب، بل باستخداماتها وأغراضها - دعم حركات التحرر الوطني كذلك[1].

وبالتأكيد؛ فإنه يمكن التعامل مع الأدب الكُرمانجي المعاصر على أنه أدب مقاومة: فثمة مؤلفون متشددون مع أدب ملتزم، يدعمون قضية الحركة القومية الكوردية أو قضية الشعب الكوردي على نطاق أوسع. ومع ذلك ، فمن المستحسن طرح السؤال، والتأكيد على العناصر التي تسمح لنا - أو لا تسمح - بتأهيله على هذا النحو.

وتتمحور التأملات القليلة المعروضة هنا بشكل أساسي، حول قراءات متفرقة لمؤلفي اللغة الكرمانجية - ولا سيما مؤلفو جيل ما بعد الانقلاب (١٩٨٠)، وفترة تطور الأدب الكرمانجي المعاصر في تركيا. وهم يظهرون أن هذا الأدب يبدو أنه بُني كأدب مقاومة من خلال علاقات المؤلفين بالحركة الوطنية والقضية الكوردية، من خلال وظيفة النصوص والوثيقة والمنافذ، وإنما أيضاً، ربما، وعلى عكس التعريف الذي اقترحتْه هارلو، من خلال شكلها.

ومع ذلك، هل يمكننا بشكل منهجي، وإلى الآن، وصف هذه الأدبيات بأنها "مقاومة"؟ سأنهي هذا النص بطرح هذا السؤال، بناءً على مثال. وينشأ هذا السؤال اليوم بسبب وجود ظاهرتين متمايزتين على الرغم من ارتباطهما ببعضهما بعضاً. وفي الواقع؛ فإنه منذ الثمانينيات، شهد الأدب الكرمانجي تطوراً كبيراً وأصبح (جزئيًا على الأقل) مستقلاً عن العالم السياسي، بينما تظهر أجيال جديدة من الكتاب. وعلاوة على ذلك، تبنت تركيا سياسة (نسبية) من "الاعتراف reconnaissance". لم تعد لغات الأقليات محظورة وحظيت أدبيات الأقليات ببعض النجاح ، وأحيانًا فتحت منافذ رمزية ومادية لمؤلفيها.

مؤلفون متشدّدون

إن الارتباط الذي حافظ عليه مؤلفو الكرمانجي الأوائل في تركيا بالحركة القومية الكوردية، يسمح بتأهيل هذه الأدبيات على أنها أدب مقاومة. ومؤلفو الجيل الأول والثاني منهمكون في الدفاع عن القضية الكوردية، وحتى مناضلون وناشطون سياسيون.

---

(١) باربرا هارلو (١٩٨٧): آداب المقاومة، نيويورك، ميثوين.

الجيل الأول هو جيل من "المثقفين متعددي الكفاءات d'intellectuels polyvalents " - على حد تعبير حميد بوزأرسلان المؤرخ القومي الكوردي[٢]. والمثقف المتنوع ملتزم، وغالبًا ما يكون قريبًا من الأحزاب والمنظمات السياسية الكوردية دون أن يكون بالضرورة عضوًا؛ وهو أيضاً مؤرخ وصحفي ولغوي وكاتب. ويتميز هذا الجيل بشخصيات مختلفة مثل محمد أمين بوزأرسلان (١٩٣٤) أو موسى عنتر (١٩١٨-١٩٩٢)، وجكرخوين (١٩٠٣-١٩٨٤)، وعلى الرغم من ولادته قبل ٣٠ عاماً من الأول، إلا أنه يقدم صورة مشابهة إلى حد ما ويمكن ربطه بهذا الجيل الأول من الكتاب. والأعمال الأدبية لهؤلاء الرجال الذين لا يكتبون الأدب فقط - القصص القصيرة للأول، والمسرحيات للثاني، أو الشعر للأخير - مستوحاة مباشرة من الحكايات الشعبية، والحياة اليومية القاسية، والظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة كمقاومة. وتعكس أعمالهم ومصادر إلهامهم التزامهم بالقضية الكوردية ولكن أيضاً ندرة الموارد الأدبية التي يزدهر فيها الأدب الشاب[١].

الجيل الثاني هو الجيل الذي تم تشكيله حول انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠. وهو يوصف أحيانًا بـ "جيل المنفى génération de l'exil" لأن المؤلفين الذين يجدون أنفسهم هناك يعيشون بشكل أساسي خارج تركيا، وخاصة في السويد. وفي الواقع، كانوا - بالنسبة للكثيرين - مسلَّحين، أعضاء في أحزاب أو منظمات كردية تم حظرها وحلها مع الانقلاب. وفرّوا إلى أوربّا حيث حدث تحول من النشاط السياسي إلى الالتزام "الأدبي" / أو "اللغوي". وأصبح البعض كتاباً. و الكتابة طريقة أخرى للتفعيل وللوجود والمقاومة. ومن بين هؤلاء، طور البعض أيضًا إحساسًا حقيقيًا بالاستثمار وفكرة "أن تصبح كاتبًا"، أو تطوير "الرواية" أو "الكرمانجي" "الجديد"، وغالبًا ما يُترك الشعر جانبًا، وهو نوع قديم وأحد أشكال التعبير الأدبي الرئيسة للنشطاء السياسيين. واعتبر الكثيرون أن الأدب المعاصر، لدخول اللعبة الأدبية العالمية، يجب أن يكتسب أشكالًا مثل الرواية أو القصة القصيرة. كما اعتبر العديد منهم أنفسهم كتابًا ملتزمين، وكتبوا للرد على إنكار اللغة الكوردية والشعب الكوردي، ليشهدوا للأجيال الشابة، ويعرفوا التاريخ والنضالات.

الجيل الثالث، الذي وصل إلى بعض الوضوح في تركيا في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تشكل في تركيا نفسها. وهي لا تتكون من نشطاء بل من شباب يتعاطفون في الغالب مع القضية الكوردية ويرغبون في العمل من أجل القضية "بشكل مختلف". بينما تم تقنين الكتابة باللغة الكوردية في عام ١٩٩١، حيث قدمت الصحف الكوردية الأولى التي تبحث عن الصحفيين منافذ

---

(٢) حميد بوزأرسلان (٢٠٠١): "بعض الملاحظات حول الخطاب التاريخي الكوردي في تركيا" آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ٢٩، ص٤٧-٧١.

(١) باسكال كازانوفا (٢٠٠٨): جمهورية الآداب العالمية، باريس، سوي.

ملموسة للمؤلفين والقراء والكتاب المألوفين بالكتابة في الكرمانجي، عمل هذا الجيل الجديد بشكل خاص على القصص القصيرة والشعر. يقدم صوت البلد[٢].

ربما يمكننا أيضًا التحدث عن جيل رابع، لا يزال يتوجب دراسته. وتلك التي حدثت في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين - مكونة من مؤلفين شباب يعيشون في تركيا، ويكتبون في فترة اتسمت بانتشار وسائل الإعلام، التي تبث بشكل قانوني، باللغة الكوردية.

تساعد خصائص الأجيال الثلاثة الأولى من الكتاب في جعل الأدب الكوردي أدبًا يخدم القضية - حتى لو كانت هناك حركة متناقضة قليلاً يمكن ملاحظتها بالفعل في الجيل الثاني، ثم الجيل الثالث، الذي يعمل البعض منه، تماماً، طوعاً، لتمكين الأدب الكوردي في المجال السياسي. إن حالة مراجعة مجلة: الزمن الحديث Nûdem التي نشرها فَرات جَوَرَي في السويد بين عامي ١٩٩٢ و ٢٠٠١ هي مثال على هذه الحركة المتناقضة بين المشاركة السياسية والتمكين، بشكل متناقض لأن التمكين يُنظر إليه على أنه الإمكانية الوحيدة لجلب الأدب الكوردي إلى الأدب العالمي وهذا المدخل، بدوره، سيكون الطريقة الوحيدة للاعتراف بـ "الأدب الكوردي". وهكذا، في "الزمن الحديث"، بدا أن البحث عن الاستقلالية مدفوع بغايات خارجة عن الأدب.

وتشير العناصر المختلفة إلى الالتزام والمقاومة بين المؤلفين وفي النصوص. أحدها هو الإخلاص الشديد للغة الكوردية، اللغة الأم المحظورة حتى عام ١٩٩١. وهكذا، فإن الكتابة، وخاصة حتى فترة التسعينيات، كانت ممارسة مقاومة (و/ أو من ذوي الخبرة على هذا النحو).

وعي فوق لغوي

وباستخدام هذه اللغة، يواجه الكتّابُ الحظرَ، ومن خلال نشر لغة غير معروفة للقراء الشباب، فإنهم يساعدون في تغيير التمثيلات اللغوية.

لذلك فإن أعمالهم هي أولاً، جزء من النضال بغْية الاعتراف بهذه اللغة والحفاظ عليها (وبشكل غير مباشر من المتحدثين بها). وكان هذا القلق موجوداً بالفعل في الثلاثينيات (مع جريدة هاوار Hawar على سبيل المثال). والعمل الرائد للشاعر جكرخوين مثاليّ بهذا المعنى.إذ يتخذ شعره أحياناً شكل القالب الموسيقي للغة حيث يكتشف المؤلف ويجمع مصطلحًا محكومًا عليه بالنسيان، مصطلح الحياة الريفية على سبيل المثال. يتناثر هذا العمل المعجمي عبر تاريخ الأدب الكوردي. وفي عام ١٩٨٣، ظهَر "قاموس كوردي صغير "kurteferhengok" وهو قاموس كوردي - كوردي، وبعده:

(٢) حول هذه الأسئلة المتعلقة بالأجيال، أشير إلى عملي لنيل الدكتوراه في الصراع اللغوي والمجال الأدبي الكوردي في تركيا، جامعة باريس الرابعة، ٢٠٠٥.

القمر في سماء ديار بكر Heyv li Esmanê Diyarbekirê لروجين برناس[1]، والذي حدد الأسماء الشائعة ولكن أيضًا بعض الأسماء الصحيحة. وفي عام ٢٠٠٨، قدم صلاح الدين بولوت "ferhengok" قاموس كوردي-كوردي صغير بعد خادم Xadim[2]، من أجل توضيح معنى بعض المصطلحات المحلية. وإذا كان معجم روجين برناس، في عام ١٩٨٣، أحادي اللغة وقصير نسبيًا؛ فإن المعجم الذي تم تقديمه بعد مجموعته الشعرية المنشورة في عام ٢٠٠٢ (شِعْر Şi'ir ١ ، ستوكهولم، نودَم)، ثنائي اللغة (الكوردية - التركية) وأكثر من ذلك بكثير (٧ صفحات). وربما يوضح التحول من معجم قصير أحادي اللغة، إلى معجم طويل ثنائي اللغة، تطورَ شكل من أشكال الوعي اللغوي: يبدو أن المؤلف يلاحظ الاستيعاب اللغوي لقرائه المحتملين في تركيا. وأثناء تقديم هذه الملاحظة، وتقديم أدوات القراءة، يصر كذلك في مقدمة المجموعة نفسها على الحاجة إلى مقاومة هذا الاستيعاب.

وهكذا؛ فإن النص الموازي paratexte حاضر بقوة، حيثُ تكون منطقة المرور هذه بين النص والملحق. ويعرّفها جيرار جينيت بأنها "عتبة seuil، أو - على حد تعبير بورخيس عن كلام في المقدمة - تتيح للجميع إمكانية الدخول أو العودة إلى الوراء". ويتعلق الأمر بـ"منطقة غير حاسمة" بين الداخل والخارج، وهي نفسها بلا حدود صارمة، لا داخليًا (النص) ولا إلى الخارج (خطاب العالم على النص)، أو الحافة، أو، كما قال فيليب ليجون، حافة من النص المطبوع الذي، في الواقع، يتحكم في كل القراءة[1] وبالتالي، فإن النص المطبوع يشير إلى طريقة الاقتراب من النص وقراءته؛ في بعض الحالات، يعزّز صوت المؤلف من خلال دعم نواياه مع القارئ.

وبينما توفر المعاجم أدوات قراءة للقارئ؛ فإنها تنقل أيضًا رسالة حول استخدام اللغة. وهي تشارِك في هذا الجهاز الذي يحيط بالنص (مع مقدمات ومداخل وحواشٍ، وما إلى ذلك) ويوجه قراءته. ومعها، يعبّر المؤلفون (لأن هذا الجهاز في معظم الأحيان، في حالتنا، من إنتاج المؤلفين) بقوة عما تصفه ليز غوفين Lise Gauvin بـ"الوعي فوق اللغوي"[2] ويوضحون بعضًا من أهدافهم وأهداف أعمالهم. فيشرح روجين بارناس، في مقدمة إعادة إصدار قصائده في عام ٢٠٠٢[3]، بالتفصيل كيف بدأ الكتابة باللغة التركية، ثم كيف تخلّى عن هذه اللغة من أجل لغته الأم: الكتابة باللغة الكوردية، لم تعد ترساً rougeللاستيعاب. وفي حين أن المقدمة غنية بالمعلومات، إلا أنها تسلط الضوء بالمقابل على التزام

---

(١) ناشر مهاجر، بوراس، ١٩٨٣.

(٢) أفستا، ستانبول ٢٠٠٨.

(١) جيرار جينيت (١٩٨٧): عتبات، باريس، سوي، ص٨. يميز جيرار جينيت النص الفائق عن النص الموجز، وأنا هنا مهتمة بشكل أكثر تحديدًا بالنص السابق، الموجود حول النص، في المجلد نفسه أو على مسافة دقيقة.

(٢) ليز جوفين (٢٠٠٥): "حدود اللغة وحدود السرد"، دراسات الأدب المقارن، ٤٢: ٤، ص٣٢٨-٣٤٣. URL: http://www.jstor.org/stable/40247507

(٣) روجين بارناس، شيير ١، ستوكهولم، نودم، ص١١-١٦.

المؤلف اللغوي؛ ويمكن تفسيرها على أنها رسالة من المؤلف، تقدم نفسها كنموذج محتمل. وأشار بوبي أسَر Bûbê Eser، في مقدمة إعادة إصدار الحارسGardiyan : "كما تعلمون، اللغة تعني الوجود ويجب علينا حماية هذا الوجود [...] يجب علينا جميعاً أن نعمل معًا"[٤]. ويوضح هذا المقتطف القصير كيف يتم أخذ القارئ إلى المهمة ، هنا من خلال استخدام ضمير المخاطب الجمع: من غير المعقول أن يفكر القارئ بشكل مختلف ، لأنه "يعرف بالفعل". يجب على القارئ والمؤلف أن يتحدا في جهودهما وأن يتحدا ، إن لم يكن يندمجان، في "نحن".

ويعزز استخدام الحاشية السفلية أحيانًا إرشادات القراءة هذه. ففي عملها على الآداب الناطقة بالفرنسية، تتساءل ليز غوفين عن حدود النص الموازي: هل الملاحظة دائمًا نص نظري أم إنها يمكن أن تشارك في الشكل الوهمي، في عمل الخلق؟[١] من خلال قراءتي، غالبًا ما تبدو هذه الملاحظات مفيدة وتتحدث بشكل أساسي عن اللغة. عبّر تقديم ترجمة الكلمات القليلة من التركية الحالية في نصوص أحاد ية اللغة، فإنها تبني قارئًا مثاليًا أحادي اللغة. وتؤكد على هذا الوعي اللغوي الفائق للمؤلف، في عدم ارتياحه للتعددية اللغوية. كما أنها تشير إلى ضرورة استخدام لغة الكرمانجي بأي ثمن. وهذا الاستخدام للملاحظة (وعلاقتها بثنائية اللغة)، مع ذلك، متفاوت ومتنوع من مؤلف لآخر، وحتى من عمل إلى آخر. سأقدم هنا بعض الأمثلة فقط.

في موت عديم الظل Mirina Bêsî[٢]، استخدم دلاور زراق استخدامًا مكثفًا للحاشية السفلية. وعند استخدامها، غالبًا ما تكون الملاحظة ذات قيمة إعلامية (تنتج ترجمة الحوارات الواردة باللغة التركية؛ ولكنها تُعلم القارئ أيضًا بمعنى المصطلحات التركية الشائعة مثل türkü، أو الاختصارات مثل TRT). وتنتج الملاحظة هنا قراءة أحادية اللغة وتتناول الوعي اللغوي للقارئ. وفي بعض الأحيان، كما هو الحال في خادم لصلاح الدين بولوت، حيث تلعب الأقواس، التي يتم إدخالها في النص لتقديم ترجمة التعبيرات التركية، دور الملاحظة نفسها وتشكل النص الموازي في النص[٣].

وعندما تسلط هذه الملاحظات الضوء على "الحديث السيئ mal parler" للعالم الشفهي، فإنها تبني أحيانًا تسلسلًا هرميًا لغويًا. وهذا هو الحال بشكل خاص في سأقتل أحدهم Ez ê yekî bikujimلـ فرات جوري[٤]. فتعمل جميع الملاحظات في الكتاب على تقديم ترجمة للخطب والحوارات

---

(٤) كما تعلمون، اللغة وجود ويجب أن نحافظ عليها [...] ولهذا يجب علينا جميعًا العمل معًا. بوبي أسر، الحارس، ستانبول، دوز، ٢٠٠٦ (١٩٩٤)، ص٧.

(١) ليز جوفين مرجع مذكور سابقاً ص٣٣٠.

(٢) يوضح دلاور زراق، في: موت عديم الظل، ديار بكر، ليس، ٢٠١١،هذا المثال يخص الجيل الثالث. وقد ولد دلاور زراق بالفعل في عام ١٩٦٥ في فارقين ويعيش حاليًا في ديار بكر.

(٣) صلاح الدين بولوت، خادم، ستانبول، أفستا، ٢٠٠٨، ص٤٧.

(٤) ستانبول، أفستا، ٢٠٠٨.

المبلغ عنها باللغة التركية. لكنها قد تلعب أيضًا دورًا هنا في الرواية نفسها ، مما يدعم وجهة نظر الراوي. والراوي، وهو مثقف كردي، وجد ديار بكر بعد ١٥ عامًا من السجن، في مناسبات متعددة، ويؤكد حقيقة أن سكان ديار بكر لا يتحدثون اللغة الكوردية بينما يصر على التحدث بلغته كما يشير هذا المثال: "ينظر الصبي إلي مرة أخرى، ويقول لي باللغة التركية "هل يمكنني مساعدتك يا أخي؟" * أجبته باللغة الكوردية [...] إنه مذهول تمامًا لسماعه أنني أتحدث الكوردية، وينظر إلي سعيداً كما ينظر كلب إلى سيده[١]. وإذا كانت الملاحظة (*) تترجم الخطاب المبلغ عنه إلى التركية (لذلك القارئ أحادي اللغة المثالي)، فإنها تعزز بوضوح وجهة نظر الراوي بشأن ازدواجية اللغة في ديار بكر. ولاحقًا في النص (ص٨٢) أي كتاب، تمت ترجمة خطاب ورد باللغة الكوردية من الصورة النمطية لديار بكر (مزيج من الكوردية والتركية) إلى ملاحظة في ما يمكن وصفه بـ"الكوردية القياسية" (لغة الكاتب). أن الراوي)[٢].

في بئر القدر Bîra Qederê، يستخدم محمد أوزون التعددية اللغوية (بدون ملاحظة). وقد انتشرت التعبيرات باللغات التر كية والإيطالية والفرنسية والألمانية في الرواية. ولا تُترجم بشكل عام بشكل مباشر[٣] وتتمثل وظيفتها في إعطاء شكل للكون الكوزموبوليتاني الذي تطورت فيه جلادت بدرخان، الشخصية المركزية للرواية.

ويبدو أن هذا استثناء في أعمال محمد أوزون الذي، بشكل عام، مثل العديد من المؤلفين الآخرين من جيله، لا يستخدم الملاحظة، حتى عندما تكون علاقات القوة بين الشخصيات في أعماله الروائية ذات أبعاد لغوية. ويتم الاختيار من أحادي اللغة في الحارس، على سبيل المثال، والذي يحدث بشكل شبه حصري في عالم السجن، أو في النور كالحب، العتمة كالموت Ronî mîna evînê, tarî mîna mirinê ، لمحمد أوزون، والذي يحدث جزئيًا في عالم الجيش التركي. وأخيرًا، يمكن أن يدعم هذا بشكل مختلف ما تم تسليط الضوء عليه في المقدمات. وقد كتب بوبي أسر في مقدمة الحارس: "أنا أكتب ولن أكتب بالتركية أبدًا ..على الكتاب الكورد أن يكتبوا بلغتهم"[٤].

---

(١) لا يزال الصبي ينظر إلي ويبتسم لي ويقول باللغة التركية "اسمحوا لي أن أساعد أخي*". أعيدها باللغة الكوردية [...] إنه مندهش من حديثي بالكوردية، مثل كلب يسعد في عيني صاحبه، ص٣٨-٣٩.

(٢) حول أسئلة اللغة هذه، وعلى هذه الملاحظة في: سأقتل أحدهم، ص٨٢، ينظر، سروت أردم (أيلول ٢٠١١): "قضايا اللغة في الرواية التركية والكوردية" "بالتركية" الوجود، ص٤-٨.

(٣) على سبيل المثال: " هل لديك قهوة مرة؟"، قهوة الصباح المرة جيدة.يريد أسعد باشا القهوة المرة.يقول: في مستهل الصباح، القهوة المرة جيدة ومفيدة. ص٢٩.

(٤) «أنا نفسي لم أكتب قط باللغة التركية ولن أكتب [...] يجب أن يكتب الكتاب الكورد أعمالهم بلغتهم الخاصة» بوبي أسر، جارديان، ستانبول، دوز، ٢٠٠٦، ص٧.

الأمثلة القليلة المذكورة هنا مأخوذة من فترات مختلفة ويبدو أن استخدام الملاحظة (أو الأقواس)، المرتبطة بالتمثيل الأدبي لازدواج اللسان الراسخ بقوة في الحياة اليومية، قد تطور مؤخرًا. شيئًا فشيئًا، يسمح المؤلفون لأنفسهم باستخدام ثنائية اللغة أو الإشارة إليها، ولكن غالبًا ما يتم هذا التمثيل بطريقة متوترة ومقيدة. ويمكن افتراض هذا القيد على هذا النحو - باعتباره عبئًا ضروريًا في بعض الأحيان لتحرير الأجيال القادمة منه[٤].

الشهادة، صنع الوثيقة

كما يؤكد بوبي أسر في مقدمته، على سبيل المثال، أن الكثيرين يكتبون للشهادة ولإحداث أثر: حتى تتمكن الأجيال القادمة من التعرف على التاريخ الكوردي. ويكتب الكثير أيضًا لإنتاج رواية مضادة للرواية السائدة في تركيا والتي تنكر وجود الشعب الكوردي (ثقافته وتاريخه ولغته...إلخ). وهكذا يتم تشكيل الأدب كمكان حيث يمكن سماع هذه الأصوات المهيمنة. ويعيد بناء التاريخ الكوردي. ويفكر المرء بشكل خاص في محمد أوزون، ولكن في نهاية المطاف العديد من الآخرين - وعلى وجه الخصوص من الجيل نفسه - يعيدون بناء تاريخ أكثر معاصرة ربما، تاريخ التشدد الكوردي في الستينيات والسبعينيات، الذي توقف فجأة وبعنف بسبب انقلاب ١٩٨٠[١]. وهذه القصة كما يعيشها المؤلفان، قصة شخصية للغاية. وغالبًا ما يحتوي الأدب على جزء كبير من السيرة الذاتية، والكتابة هي بجورها منفذ. ويشير هذا التحول إلى الخيال أيضًا إلى تغيير في مقياس السرد: من السرد الجماعي غير الشخصي، ننتقل إلى السرد الفردي باعتباره السرد الوحيد القادر على الترجمة وإعطاء الجسد للمقياس الجماعي. ولا يطمس الخيالُ الخط الفاصل بين الوهم والواقع. إنه يسلط الضوء على سخافة الواقع[٢].

ويمكن استخدام مثالين كتوضيح هنا. إذ يروي صلاح الدين بولوت وبوبي أسر، على بعد ٢٠ عامًا، أهوال سجن ديار بكر في الثمانينيات والاضطرابات التي أحدثها السجن والتعذيب. والأول، في خادم، يؤكد استحالة إعادة بناء حياة المرء بعد ١٠ سنوات من الاعتقال. والثاني يشهد قبل كل شيء على عنف التعذيب في سجن ديار بكر رقم ٥. وتم نشر الطبعة الأولى (ستوكهولم، اليوم الجديد، ١٩٩٤) بدون دليل للقراءة. الغلاف بسيط، الرواية لا يسبقها إلا الإهداء إلى ابنة المؤلف. وقد أعيد إصدار الرواية في ستانبول (دوز) في عام ٢٠٠٦ ، في الوقت الذي بدأ فيه عمل الذاكرة في الظهور في المجال العام، وعندما بدأنا نتحدث علنًا عن العنف والتعذيب الذي تعرض له في الثمانينيات.

---

(٤) الكتابة واللغة في كيبيك، سانت دينيس، مونتريال، بوريال، ص٢١٠.

(١) تسهم الأجيال التالية أيضاً في إعادة تسجيل التاريخ المعاصر، بما في ذلك حرب كَريلا حزب العمال الكوردستاني والتهجير القسري.

(٢) أشكر حميد بوزأرسلان في تأكيده على هذه النقطة.

وفي هذه الطبعة، يرافق النص، مقدمة للمؤلف، ورسوم توضيحية، وغطاء خلفي كتبه الناشر نقرأ فيه: "يجعل بوبي أسر "الوصي" يتحدث بطريقة واقعية ويظهر وحشية سجن ديار بكر"[٣]. وهكذا يضبط الغلاف الخلفي النغمة الوثائقية للرواية التي تعززها مقدمة المؤلف: فيشير المؤلف إلى أن الهدف من الرواية هو الشهادة على أهوال الماضي، ونقل ذاكرته إلى الأجيال القادمة. ويجعل النص الموازي من الممكن دخول هذه الرواية كجزء من حياة المؤلف: لقد أمضى بالفعل ثلاث سنوات من حياته في السجن وعانى بشدة من التعذيب. الرواية مهداة إلى روجبين ابنة المؤلف. لكن روجبين هو أيضًا الاسم الأول لابنة الشخصية الرئيسية سردار. يعزز توضيح النغمة السيرة الذاتية للرواية. في عام ٢٠٠٤، وجدنا سردار في حياة Jiyanek[١]، شريحة أخرى من الحياة تبدأ بإطلاق سراح سردار من سجنه (الذي اكتشف بعد ذلك ابنته روجبين البالغة من العمر عامين ونصف)، ثم يروي السنوات الأولى لسردار وحياته. والمشاركة السياسية، حتى سجنه. وتدعم الرسومات المصاحبة للنص في الطبعة الثانية من الحارس[٢] المحتوى الوثائقي للرواية من خلال تصوير تقنيات التعذيب والإذلال المختلفة. وأخيراً، تنتهي هذه الطبعة الثانية بصورة تمثل السطح الخارجي لسجن ديار بكر الكئيب. يشير التصوير الفوتوغرافي إلى حقيقة المكان بقدر ما يشير إلى النص وحتى بقوة أكبر من الرسومات. ولذا فإن النص الموازي (المقدمة، والتفاني، والرسومات المدرجة في جميع أنحاء الرواية، والصورة) تخبر القراء أن دخول هذه الرواية هو اكتشاف واقع سجن ديار بكر. النص الموازي يجعل النص مستندًا.

يمكن العثور على استخدام التصوير الفوتوغرافي / أو الإشارة إلى تقنية التصوير الفوتوغرافي في / حول روايتين سأخوض فيهما هنا باختصار.

بئر القدر[٣]، هي رواية عن حياة جلادت بدرخان. إنها أيضًا رواية غير مكتملة، الرواية التي أراد جلادت بدرخان كتابتها، حيث نتعلم من الرواية، وفي النهاية، سينتج أوزون، كما نراها في القراءة. يبدأ بمقدمة قصيرة بعنوان "الصور ستتحدث أخيراً". نحن في دمشق في منزل روشن بدرخان، وسط أمور شخصية وذكريات زوجها. ويكتب الراوي والمؤلف: "ولكن هل ستُنسى حياة جلادت بك، هذه الحياة الممتعة مثل الرواية، مع جلادت؟ هل ستنسى حياته وكفاحه وأعماله؟ "تنتهي المقدمة بأفكار روشن بدرخان وهي تنظر إلى صور زوجها المتوفى:" من الذي سينظر الآن إلى هذه الصور ويحكي عنها؟ متى

(٣) بوبي أسر يتحدث بطريقة حقيقية إلى"الحارس"ويكشف عن وحشية سجن ديار ديار بكر أمام الناس ...»

(١) ستانبول، المدينة.

(٢) مقتطفات من كتاب لالش قاسو عن زنازين ديار بكر وثورتنا، ومن آخرين، سيابند وعريف سيفنج.

(٣) محمد أوزون، أفستا، ٢٠٠٢ (١٩٩٥).

ستبدأ هذه الصور في الكلام؟[٤] من الواضح أن محمد أوزون سيجعلها تتحدث. وقد تم تنظيم الرواية حول (١٦) لقطة فوتوغرافية تمثل (١٦) مرحلة في حياة جلادت. ومحمد أوزون، لكتابة هذه الرواية، عمل أيضاً مع الصور والنصوص والمقابلات، مثل المؤرخ إلى حد ما. وفي هذه الرواية، تصنع الصورة أثرًا ووثيقة، وتجعل التاريخ حاضرًا. ويتم تقديم كل جزء من خلال وصف الصورة. وهكذا، الصورة ١: "تحية من القسطنطينية، مكان ومشهد من الموضة، في كاديكوي. أولاً الآراء والآراء، ثم الكلمات والقصص... عام ١٨٩٣"[٥].

تُظهر الصورة الموصوفة بالتفصيل أحد قصور "أمير جزيرة بوتان الكوردي بك بدرخان". الصورة ٢: تم وصف صورة والدي جلادت قبل عرض طويل قدمه المصوران سيرفانيس وخنداميان من كاديكو، اللذان زُعم أنهما صورا الزوجين. وهكذا. كما أن إدراج مقتطفات من مذكرات البطل، جلادت بدرخان، يعزز الجانب الوثائقي في الرواية.

وتتناول رواية انتفاضة عائلة علي يونس لمحمود بكسي[١] عائلة علي يونس في منطقة غرزان وثورتها ضد الدولة. ويُفتتح الكتاب بصورة عبدالرحمن علي يونس، أحد قادة الأسرة وثوراتها حتى أواخر الثلاثينيات عندما سافر إلى سوريا. بعد صفحات العنوان، يعرض جدول المحتويات ثلاث مقدمات (واحدة للمحرر، واحدة لمحمد أوزون، واحدة للمؤلف)، الرواية، ثم وثائق مثل قائمة الثورات الكوردية من ١٨٠٦ إلى ١٩٣٧، رسالة، مقال صحفي. وتضع المقدمات بشكل ملحوظ ثورات هذه العائلة في تاريخ ثورات الفترة الجمهورية. والرواية الموضوعة بين المقدمات وقائمة الثورات، هي جزء من الوثائق الخاصة بهذه الثورات. والعمل الذي أدى إلى هذه الرواية يجعلها وثيقة. وهذا ما يبدو أن المقدمات تؤكد عليه. علمنا أن تمرد عائلة علي يونس كان أحد موضوعات الحكايات الملحمية التي سمعها المؤلف عندما كان طفلاً في منزل جده. ونشأ مع قصص الثورات. ونشأ والد المؤلف وعمه مع أبناء عائلة علي يونس. ومن بين هذه القصص، أراد المؤلف أن يصنع رواية. وأصر والد صاحب البلاغ على أن يستخدم ابنه فنه ليشهد على الأحداث: لأن كل شيء (القتل، حرق القرى، القصف، الضرب...) حدث أمام عيني أبي، فقد استقرغضب كبير في قلبه. وفي كثير من الأحيان امتلأت عيناه بالدموع[٢].

---

(٤) هل ستضيع حياة جلادت بك هذه، وهي حياة تشبه الرواية الشيقة للغاية، الآن، مع اختفاء جلادت بك ؟ هل ستنسى حياته وعمله ومنتجاته وأعماله؟ »(ص١٤) [...]« من سينظر الآن إلى هذه الصور أولاً ثم يتكلم بها؟ متى يبدأ هؤلاء المصورون الحديث؟ .. »(ص١٦).

(٥) المصطلحات الفرنسية مشتقة من الترجمة الكوردية، أيضًا باللغة الكوردية: "أولاً، هناك الوثيقة والمظهر، ثم الكلمات... إنه عام ١٨٩٣"،(ص١٧).

(١) محمود بكسي، انتفاضة عائلة علي يونس، ستانبول، ولات، ٢٠٠١.

(٢) في كلِّ شيء. قتل، إع دام، إحراق القرية، إطلاق نار... حدث أمام الأب، غضب شديد تملَّك الأب. في كثير من الأحيان، كانت الدموع تنهمر من عينيه. (ص١٨).

والكتابة، الشهادة، هي أيضًا منفذ. وقد كان باكسي يرغب في جمع شهادة والده كمواد للرواية. وهذا المتوفى، عمل من وثائق أرسلتها إلى السويد عائلة علي يونس، وقام الكاتب والصحفي صالح كفربري، المقيم في تركيا، بجمع روايات المغنّي dengbêjs عن الأسرة والثورات. وقد عمل كفربري Kevirbiri جنبًا إلى جنب مع المؤلف على هذه الوثائق من أجل إعداد الرواية. هنا مرة أخرى ، يجعل النص الموازي - وعلى رأسه الصورة التي ندخل بها الكتاب - من الرواية وثيقة بديلة للتاريخ الرسمي، ومنفذًا للقصص الفردية.

وتسمح لنا هذه التأملات حول العلاقة مع اللغة، أو حول الخلق كوثيقة، بتصنيف الأدب الكوردي (جزئيًا على الأقل) كأدب مقاومة. ويجب استكشاف هذه السبل من أجل تحديد، على وجه الخصوص، ما إذا كان شكل النصوص، على عكس ما تؤكده هارلو، يخصص هذه الأدبيات. وبعض العناصر المذكورة هنا قد تدفع المرء إلى الاعتقاد بذلك.

استئناف الخطاب السائد

قد يبدو الحديث عن الهيمنة في الأدب الكورمانجي في تركيا سخيفًا أو في غير محله. ومع ذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه اليو، أصبحت الكتابة في الكرمانجية قانونية الآن، بل إنها تجعل من الممكن الحصول على اعتراف في العالم الأدبي لتركيا. وعلاوة على ذلك، يتم خلق فرص رمزية واقتصادية مع افتتاح الدورات الكوردية في بعض الجامعات، في محطات التلفزيون العامة أو الخاصة. إن تقنين اللغة الكوردية، وحقيقة أنها أصبحت مورداً محتملاً، يثير التساؤل حول تعريف الأدب الكرمانجي على أنه أدب المقاومة. ومن ناحية أ خرى، وبطريقة مميزة، فإن تمكينه للحقل السياسي يفرض أيضًا تحولًا في علاقاته مع الحركة الوطنية / أو القضية الكوردية.

سأذكر هنا مثالاً واحداً فقط يؤكد في رأيي الحاجة إلى التشكيك في ديناميات الهيمنة - الهيمنة غير المتوقعة، العرضية، العشوائية والارتجالية، "تتكون من صراعات ومفاوضات وحلول وسط بين الجماعات"[1] - في أدبيات مقاومة (أو تقديم نفسه على هذا النحو): معاملة الشرف في سأقتل أحدهم. ولقد بُنيت جرائم الشرف والشرف على وصمة العار التي تلحق بالمنطقة الكوردية في تركيا[2]. وفي السنوات الأخيرة، أعادت الأفلام والمسلسلات التلفزيونية إنتاج (إعادة) إنتاج وصمة العار المتمثلة في قتل الشرق المتوحش - جرائم الشرف التي

(١) هيبو، بياتريس (٢٠١١) التشريح السياسي للهيمنة، باريس، الفصل، ص١١٤ و، ص١٥٣.

(٢) ينظر على سبيل المثال دجلة كوجا سيو اوغلو "٢٠٠٤" "تأثير التقليد: تأطير جرائم الشرف في تركيا"، الاختلافات: مجلة الدراسات الثقافية النسوية ١٥: ٢، ص١١٩-١٥١. DOI: 10.1215 / 10407391-15-2-118.

ترمز إلى الوحشية في أعلى مستوياتها. ويأخذ فرات جوري - الذي تمزج روايته بين مجموعة متنوعة من الموضوعات - هذه الخطب على الشرف.

البطل، المحرّر، يعيد اكتشاف المدينة:

هذه المدينة، التي قاتلنا من أجل تحريرها منذ ١٥ عامًا، تبيع الآن بناتها في وضح النهار من أجل البقاء. [...] انظروا إلى نفاق مجتمعنا. يمكن لشخص ما أن يقتل ابنته باسم الشرف، من ناحية أخرى، للحظة من المرح يمكنه اغتصاب فتاة في سن ابنته.

يتابع: "وبعد ذلك، كما تعلم ون، هناك مسألة الشرف في هذا البلد. فتيات مثل هؤلاء يُقتلن باسم الشرف لا من يبيعهن"[٣]... إلخ. ويتكرر سؤال الشرف في جميع أنحاء الرواية. والجزء الثاني حيث نتعرف على تفاصيل حياة الشخصية الرئيسة الثانية، ديانا. وهي عضو سابق في مقاتلي حزب العمال الكوردستاني، وه ي الآن عاهرة. لم تدخل حرب العصابات عن قناعة، بل هربًا من زواج قسري من رجل أكبر منها بكثير، كان والدها يقصدها. فكرت في الانتحار قبل أن تعرف حزب العمال الكوردستاني. وتم أسرها من قبل الجيش، وتحريرها، واستعادتها من قبل حراس القرية، واغتصابها، وينتهي بها الأمر في الدعارة. ويمكن لمسألة الشرف وحياة هذه الشخصية في نهاية المطاف أن تعيدنا إلى تلك المسلسلات التلفزيونية التركية مثل Sila أو Tek Tekkiye حيث يتم شرح جرائم الشرف من خلال البنية القبلية البدائية للمجتمع، والتزام النساء داخل حزب العمال الكوردستاني من خلال الجهل وهذه البنية الاجتماعية البدائية التي لا تقدم (تقريبًا) أي إمكانية لتحرير المرأة[١]. ونحن لسنا بعيدين أيضًا عن روايات شعبية مثل: السعادة Mutluluk لـ زلفو ليفانيلي Zülfü Livaneli (التي بنيت حول شابة مغتصبة نجت من جريمة شرف، وأكاديمية تركية) - أو يوم واحد Bir gün التي كتبتها عيشه كولن AyŞe Kulin مما يجعل، في فقرات معينة، حالة القرون الوسطى الذي تعيش فيه نساء كوردستان. ولتحديد ديناميكيات الهيمنة والمقاومة بشكل أكبر، سيكون من المستحسن تطوير دراسات للأدب المقارن على وجه الخصوص، التي يلتزم بها لورنت مينيون على وجه الخصوص[٢].

---

(٣) "منذ خمسة عشر عاماً، هذه المدينة التي قمنا بها لإنقاذها، الآن، بعد خمسة عشر عامًا، تبيع الآن بناتها علانية لإشباع بطنها. [...] لاحظ نفاق جماعتنا. يمكنهم قتل فتاة غاضبة منه باسم الشرف، ومن ناحية أخرى يمكنه اغتصاب فتاة ابنته للحظة متعة" /" آخر، كما تعلم، هناك مثال للشرف في هذا البلد. من أجل الشرف تُقتل هؤلاء الفتيات، لا من يبيعهن"، (ص٣٣).

(١) أنا هنا أدين لنفسي بالعمل في حلقات تلفزيونية تركية ، مع العنوان الفرعي: «التنوع الثقافي والتسلسل الهرمي العرقي. استخدام الفئات في الصراع الكوردي في تركيا »في جيل دورونسورو ، أوليفييه جروجين (éds.) الهوية،الصراع والسياسة في تركيا، إيران وباكستان، لوندر، هيرست.

(٢) في هذا الموضوع، أشير بشكل خاص إلى قضية الوجود "مجلة" والصادرة في أيلول ٢٠١١، والتي يقدم قسمها الذي أخرجه لوران مينيون دراسات تقارن بين الآداب الكوردية والتركية. ولكن أيضًا لدى مسلم يوسيل"٢٠١٣"، تأثير الأدب

إن هذه الملاحظات القليلة المقدمة هنا لا تؤدي إلى استنتاج، بل على العكس من ذلك، تدعو إلى مزيد من العمل على الأدب الكوردي والكرمانجي في تركيا، حول تطوراتهما، ولكن أيضًا على تعدد الأصوات التي يعبرون عنها اليوم. وإذا كان الأدب الكوردي واضحاً، خاصة مع مؤلفي الجيلين الأول والثاني (بعضهم يواصل الكتابة)، أدب مقاومة، فهل يبقى كذلك، بشكل منهجي، اليوم؟ من المؤكد أن تعدد الأصوات ينمو مع الاستيلاء على الحكم الذاتي، في وقت يقترن فيه الاعتراف - الذي يعطي رؤية للثقافات المختلفة في تركيا - بالتكميم العنيف لأي احتجاج سياسي. يبدو أن هذه التطورات تعيد تشكيل، وربما تعقد، ديناميكيات الهيمنة والمقاومة. وقد تقدم دراسة الأدب الكوردي لجيل الشباب، والمؤلفين الشباب، بشخصيات مختلفة جدًا عن شيوخهم المقاتلين، نظرة جديدة على هذه الديناميكيات وإنما كذلك على طرق جديدة للتفكير في المقاومة.

الأدب الكوردي في تركيا وعلاقته بثورة ايلول

كليمانس سكالبرت يوسيل

جامعة اكستر

المعهد الفرنسي لدراسات الأناضول، ستانبول(*)

ملاحظة من المترجم: بصدد مفهوم "أدب الكرمانجي" والذي ورد النص باسمه، هو تعبير عن الأدب الكوردي المكتوب بالحرف اللاتيني، واللهجة الكوردية المعتمدة لدى كرد "تركيا"، وتجد امتداداً لها لدى كرد "سوريا".

التركي على الأدب الكوردي (السعداء، الضحايا، التعساء) سعداء "لدى وجدي أرباي (إشراف) ربيع عنيد. الأدب الكوردي والكوردستاني، ستانبول، التفاصيل، ص٤٦٢-٤٨٠.

(*) Clémence Scalbert-Yücel:La littérature kurmandji de Turquie comme une littérature de résistance, books.openedition.org

ملحق

لمحة عن حياة جويس بلو ومسرد بأعمالها

ولدت جويس بلو في القاهرة عام ١٩٣٢. تلقت تعليمها أولاً في المدرسة الفرنسية، ثم في مدرسة مسيحية، ودرست باللغتين الفرنسية والإنجليزية. وفي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، تعاطفت مع حركات المعارضة، بما في ذلك حركات هنري كورييل. وفي عام ١٩٥٤، ألقي القبض عليها وبقيت في السجن لعدة أشهر. ثم تمت تبرئتها، ولكن في عام ١٩٥٥ تم طردها من البلاد. ثم ذهبت إلى المنفى في فرنسا.

واستأنفت دراستها في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية (INALCO)، حيث درست تحت إشراف العالم الكوردي البارز كاميران بدرخان Kamuran Bedirxan، الذي خلفته لاحقاً. ولتنشر العديد من الأعمال المكرسة للغة الكورد وحضارتهم. ومن خلال وظائفها في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO، قامت بسد الفجوة بين "المدرسة الفرنسية" التي تشكلت في ثلاثينيات القرن الماضي حول الأخوين بدرخان، بما في ذلك، من بين آخرين، روجيه ليسكو وبيير روندو وتوماس بوا، والجيل الشاب من الطلبة والأكاديميين الشباب.

وبالإضافة إلى القضية الكوردية، فهي ملتزمة أيضًا لصالح جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ثم الحوار الإسرائيلي الفلسطيني .

ومنذ عام ٢٠٠٠، كانت رئيسة تحرير مجلة الدراسات الكوردية، وهي مجلة أكاديمية للعمل والبحث في التاريخ الكوردي والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والأدب، والتي ينشرها المعهد الكوردي في باريس.

وفي عام ٢٠١٨، عرض عليه متعا ونو المعهد الكوردي في باريس مزيجاً من الأعمال بمناسبة عيد ميلادها: جويس بلو، الخالدة لدى الكورد(*).

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
1963	Le problème kurde, essai sociologique et historique, publication du Centre pour l'Étude des Problèmes du Monde Musulman Contemporain, Bruxelles, 80 p. + une carte. المشكلة الكوردية، مقال اجتماعي وتاريخي، إصدار مركز دراسة مشاكل العالم الإسلامي المعاصر، بروكسل، ص٨٠.

(*) الصحيح بالنسبة للسنة ٢٠١٢، عام رحيل جويس بلو النهائي، وقد جرى تكريمها والاحتفاء بها

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
1964	« Les relations intercommunautaires en Irak », in : Études, Correspondance d'Orient, n° 5-6, publié par le Centre pour l'Étude des Problèmes du Monde Musulman Contemporain, Bruxelles, p. 87-102 "العلاقات بين المجتمعات في العراق"، في: دراسات، مراسلة أورينت، العدد ٥-٦، نشره مركز دراسة مشاكل العالم الإسلامى المعاصر، بروكسل، ص٨٧-١٠٢.
1965	« Trois textes de folklore kurde », in : Études, Correspondance d'Orient, publié par le Centre pour l'Étude des Problèmes du Monde Musulman Contemporain, Bruxelles, p. 29-50. "ثلاثة نصوص فولكلورية كوردية"، في: دراسات، مراسلة الشرق، نشرها مركز دراسة مشاكل العالم الإسلامى المعاصر، بروكسل، ص٢٩-٥٠.
1965	Dictionnaire kurde/Kurdish Dictionary, Centre pour l'Étude des Problèmes du Monde Musulman Contemporain, Bruxelles القاموس الكوردي، مركز دراسة مشاكل العالم الإسلامى المعاصر، بروكس
1966	« L'Irak », in : Les Minorités et les dissidences dans les pays musulmans, Acta Orientalia Belgica, Bruxelles, p. 237-240 "العراق"، في: الأقليات والمنشقين في البلدان الإسلامية، أكتا أورينتاليا بلجيكا، بروكسل، ص٢٣٧-٢٤٠.
1968	Kurdish Kurmandji Modern Texts, Introduction, Selection and Glossary, Iranische Texte, dir. par Georges Redard, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 58 p. النصوص الكوردية الكرمانجية الحديثة، مقدمة، اختيار ومسرد، نص إيرانيش، تحرير. من جورج ريدارد، أوتو هاراسويتز، فيسبادن، ص٥٨.

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
1975	Le Kurde de ‘Amadiya et de Djabal Sindjar, analyse linguistique, textes folkloriques, glossaires, Travaux de l’Institut d’Études iraniennes de l’Université de la Sorbonne Nouvelle, Klincksieck, 252 p. الكوردية في آميديه وجبل سنجار، تحليل لغوي، نصوص شعبية، مسارد، أعمال معهد الدراسات الإيرانية بجامعة السوربون الجديدة، كلينكسيك، ص٢٥٢
1975	Ferheng kurdî û Tirkî, publ. Sivan, République Fédérale d’Allemagne, 109 p. القاموس الكوردي - التركي، نشر سيفان، جمهورية ألمانيا الاتحادية، ص١٠٩.
1977	Traduction du russe de l’ouvrage d’I.O. Oranskij, Les langues iraniennes, préface de Gilbert Lazard, Institut d’Études iraniennes de l’Université de la Sorbonne Nouvelle, C. Klincksieck, Paris 239 p. + 1 carte الترجمة الروسية لعمل ي.أو. اورانسكيج، اللغات الإيرانية،مقدمة بقلم جيلبرت لازارد، معهد الدراسات الإيرانية في جامعة السوربون الجديدة، كلينكسيك، باريس ص٢٣٩.
1980	Manuel de kurde, dialecte sorani, C. Klincksieck, 287 p. الدليل الكوردي، اللهجة السورانية، ك. كلينكسيك، ص٢٨٧.
1980	« Djassem Djelil », in : Dictionnaire des Auteurs de tous les temps et de tous les pays, Laffont–Bompiani, coll. « Bouquins » 2e éd., p. 545 "جاسم جليل" في: قاموس المؤلفين في كل العصور وكل البلدان، لافونت - بومبياني، مج. "الكتب" الطبعة الثانية، ص٥٤٥.
1982	« Les Kurdes », in : Frontières, problèmes de frontières dans le Tiers-monde, L’Harmattan, Université Paris VII, p. 128-135

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	"الكورد"، في: الحدود، مشاكل الحدود في العالم الثالث، ليه هارماتان، جامعة باريس السابعة، ص١٢٨-١٣٥.
1983	« Les études de linguistique et de lexicographies kurdes : historique et développements actuels », in : Verbum, Revue de linguistique publiée par l'Université de Nancy II, Tome VI, fasc,1/2, p. 2-18. "دراسات في اللسانيات والمعاجم الكوردية: التاريخ والتطورات الحالية"، في: الكلمة، مجلة علم اللغة التى نشرتها جامعة نانسى الثانية، المجلد السادس، فاس، ٢/١، ص٢-١٨.
1984	« Le Mouvement national kurde », in : Les Temps Modernes, n° 456-457, Turquie du réformisme autoritaire au libéralisme musclé, p. 447-461 الحركة القومية الكوردية، في: الأزمنة الحديثة، رقم ٤٥٦-٤٥٧، تركيا من الإصلاحية الاستبدادية إلى الليبرالية القوية، ص٤٤٧-٤٦١.
1984	« Problems in the unification of the Kurdish Language », in : New Pesh Merga, n° 18, Nacka (Suède), p. 14-19 "إشكاليات في توحيد اللغة الكوردية"، في: البيشمركة الجديدة، العدد ١٨، النكا (السويد)، ص١٤-١٩.
1984	Mémoire du Kurdistan, recueil de la tradition littéraire orale et écrite, préface Maxime Rodinson, éditions Findakly Paris, 221 p. مرآة كوردستان مجموعة من التقاليد الأدبية الشفوية والمكتوبة، مقدمة ماكسيم رودنسون، طبعات فينداكلي، باريس، ص٢٢١.
1984	« Une nouvelle de Hassan Mela Ali Qizilji, Le thé du diwakhane », in :

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	Le Monde Diplomatique, mois de juin "قصة قصيرة لحسن ملا علي قيزيلجى، شاي ديوخان"، في: لوموند ديبلوماتيك ، شهر حزيران.
1985	Articles : « Chamilov » (Ereb Semo), Djagarkhwîn (Cegerxwîn), Goran (Abdullah Sulayman), Hawar (l'Appel), Khani (Ahmadê Khanî), Koyî (Hadjî Qadir Koyî), Kurde (Littérature kurde), in : Dictionnaire historique, thématique et technique des LITTERATURES, Larousse, Paris. مقالات: «شاميلوف» (عرب شمو)، جكرخوين، كوران (عبدالله سليمان)، هاوار (الصرخة)، خاني (أحمدي خاني)، كويي (حاجي قادر كويي)، كردي (الأدب الكوردي)، في: القاموس التاريخى والموضوعى والتقنى للآداب، لاروس، باريس.
1985	« Les Juifs au Kurdistan », in : Mélanges linguistiques offerts à Maxime Rodinson par ses élèves, ses collègues et amis, éd. Christian Robin, Geuthner, Paris p. 123-132 "يهود في كوردستان" في: التمازجات اللغوية المقدمة لمكسيم رودنسون من قبل طلابه وزملائه وأصدقائه، محرر. كريستيان روبن، غينثر، باريس ص١٢٣-١٣٢.
1985	« Mirîna Hesen Qizilcî (Le décès de Hasan Qizilcî) », in Hêvî, n° 4, Institut kurde de Paris, p. 7-10 وفاة حسن قزيلجى، في: الأمل، العدد ٤، المعهد الكوردي في باريس، ص٧-١٠.
1986	Contes kurdes, Conseil International de la Langue française, coll. Fleuve et Flamme, Paris 1986, 167 p. حكايات كوردية، اللجنة الدولى للغة الفرنسية، مج. النهر واللهب، باريس ١٩٨٦، ص١٦٧.

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
1986	« Bîranîna Thomas Bois (En mémoire de Thomas Bois) », in : Hêvî, N° 4, Institut kurde de Paris, p. 11-13 ذكرى توماس بوا، في : الأمل، العدد ٤، المعهد الكوردي فيباريس، ص١١-١٣.
1986	« Mirina zanayê mezin Qanatê Kurdo (Décès du grand savant Kanatê Kurdoev) », p. 7 – 15 موت العالم الكبير قناتي كردو، ص٧-١٥ et « Hêmin jî mir (Hêmin est également décédé)» p. 19-24, in : Hêvî, kovara çandiya gistî, n° 5, Institut kurde de Paris و: مات هيمن أيضاً، ص١٩-٢٤، في: الأمل، مجلة ثقافية عامة، العدد ٥، المعهد الكوردي في باريس.
1986	« Qanate Kurdoev, 1908-1985 », in : Studia Iranica, Tome 15 – fasc. 2, publ. de l'Association pour l'avancement des Études Iraniennes, CNRS, Paris, p. 249-256 "قناتي كردو، ١٩٠٨-١٩٨٥"، في: ستوديا إيرانيكا، المجلد ١٥ - ف. ٢، من جمعية النهوض بالدراسات الإيرانية، المركز الوطني للبحث العلمي، باريس، ص٢٤٩-٢٥٦.
1987	« Mes jours, de Goran », « La Douleur du peuple (Janî Gel), d'Ibrahim Ahmed », « Plaie noire (Birîna Res/Kara yara) » de Musa Anter », in : Dictionnaire des Œuvres de tous les temps et de tous les pays, Littérature, philosophie, musique, coll. Bouquins, 5e éd. Paris "أيامي، من كوران ، "آلام الناس (جاني كَل) لإبراهيم أحمد"، "الجرح الأسود" لموسى عنتر، في: قاموس الأعمال في كل العصور، الأدب، الفلسفة، الموسيقى، مج. الكتب، الطبعة الخامسة. باريس

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
1988	« Gulchine, un conte kurde », in : Bulletin de l'Association des anciens élèves de l'Institut National des Langues et Civilisations Orientales, p. 57-61 "غولشين، حكاية كوردية"، في: نشرة جمعية الطلبة السابقين في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، ص٥٧-٦١.
1988	« Bibliographie des ouvrages de kurdologie depuis la fondation de l'Institut kurde de Paris : 1983-1985 », in : Studia Kurdica. "ببليوغرافيا الأعمال الكوردية منذ تأسيس المعهد الكوردي في باريس: ١٩٨٣-١٩٨٥"، في: دراسات كردية
1989	« Kurde », « Gurânî », « Zâzâ », in : Compendium Linguarum Iranicarum, ouvrage collectif dirigé dir. Rüdiger Schmitt, Wiesbaden, p. 326-340. «الكوردي»، «الكُوراني»، «الزازي»، في: خلاصة وافية للغات الإيرانية، عمل جماعى من إعداد. روديجر شميت، فيسبادن، ص٣٢٦-٣٤٠.
1989	« Le kurde lori », in : Études irano-aryennes offertes à Gilbert Lazard, Studia Iranica, Cahier 7, p. 37-58 "الكوردي اللوري"، في: الدراسات الإيرانية الآرية المقدمة لجيلبرت لازارد ،دراسات كردية، سجل ٧، ص٣٧-٥٨.
1990	« Le rôle des cheikhs naqshbandi dans le mouvement national kurde », in : Naqshbandis, cheminements et situation actuelle d'un ordre mystique musulman, éd. par Marc Gaborieau, Alexandre Popovic et Thierry Zarcone, Editions Isis, Istanbul-Paris, p. 371-377 "دور مشايخ النقشبندية في الحركة القومية الكوردية"، في: النقشبندية، التقدم والوضع

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	الحالي للنظام الصوفي الإسلامي، تحرير. بقلم مارك جابوريو وألكسندر بوبوفيتش وتيري زاركوني، إصدارات إيزيس، ستانبول - باريس، ص٣٧١-٣٧٧.
1990	« La réforme du kurde », in : La réforme des langues, dir. Claude Hagège et I. Fodor, Cologne "الإصلاح الكوردي"، في: إصلاح اللغات، تحرير. كلود حجى وإي. فودور، كولونيا.
1990	Les Kurdes et le Kurdistan, Bibliographie critique 1977 – 1986, Institut Français de recherche en Iran, Téhéran-Paris, 146 p.
1990	Préface à l'ouvrage I Curdi nella Storia, Mirella Galletti, ed. Vecchio Faggio, Rome. مقدمة لكتاب ١ الكورد في التاريخ، ميريلا جاليتى، أد. فيشيو فاجيو، روما.
1991	« La langue et la littérature kurdes », in : Conférence internationale de Paris 14-15 octobre 1989, Les Kurdes : Droits de l'homme et identité culturelle, Institut kurde de Paris, p. 44-50 "اللغة الكوردية وآدابها"، في: المؤتمر الدولى لباريس ١٤-١٥ تشرين الأول ١٩٨٩، الكورد: حقوق الإنسان والهوية الثقافية، المعهد الكوردي بباريس، ص٤٤-٥٠.
1991	Kürtçe/Türkçe, Kürtçe/Fransizca, Kürtçe/Ingilizce Sözlük, Dictionnaire kurde/turc/français/anglais, Sosyal Yayinlar, Istanbul, 342 p. كوردي/تركي، كوردي/فرنسى، كوردي/قاموس إنجليزي، نشورات اجتماعية، ستانبول، ص٣٤٢.
1991	« The Poetry of Kurdistan, Language embodies Kurdish National Unity », in : The Word and I, a Publication of the Washington Times Corporation, Vol. 6, N° 8, Washington, p. 623-637.

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	«شعر كوردستان، تجسّد اللغة الوحدة الوطنية الكوردية»، في: والكلمة ١، منشورات مؤسسة واشنطن تايمز، المجلد. ٦، رقم ٨، واشنطن، ص٦٢٣-٦٣٧.
1992	« Les Kurdes », in : Historiens et Géographes, n° 336, mai-juin, Le Moyen-Orient au XX^e siècle, Paris, p. 305-320. "الكورد"، في: المؤرخين والجغرافيين، العدد ٣٣٦، أيار-حزيران، الشرق الأوسط في القرن العشرين، باريس، ص٣٠٥-٣٢٠.
1992	« Die Wissenschaft von der kurdischen Sprache », in : Kurden, Azadi Freihheit in de Bergen, Alfred Janata, Karin Kren und Maria Anna Six, Schallaburg, November 1992, Katalog des NÖ Landesmuseums, Neue Folge Nr 294, Wien, p. 180-191 «علم اللغة الكوردية»، في: الكورد، حرية في دي بيرغن، ألفريد جاناتا، كارين كرين وماريا آنا سيكس، شالابورغ، تشرين الثاني ١٩٩٢، كتالوج متحف الدولة النمساوية السفلى، سلسلة جديدة رقم ٢٩٤، فيينا، ص١٨٠-١٩١.
1992	« Kurdische Literatur », idem, p. 192-205 «الأدب الكوردي»، المرجع نفسه، ص١٩٢-٢٠٥.
1993	« Le cagani : lori ou kurde ?», in : Studia Iranica, Tome 22, fasc. 1, publ. Association pour l'Avancement des études iraniennes, Paris, p. 93-119. "الكاجاني: لوري أم كردي؟" ،في : دراسات كردية، المجلد ٢٢، ملف. ١، سنة. جمعية النهوض بالدراسات الإيرانية، باريس، ص٩٣-١١٩.
1994	« Goran », « Littérature en gorânî », « Folklore et littérature kurdes », « Mem o Zîn », in : Dictionnaire universel des Littératures, Presses universitaires de France, pub. sous la

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	direction de Béatrice Didier "الكُوران"، "الأدب في الكورانية "، "الفولكلور والأدب الكوردي"، "مم وزين"، في: القاموس العالمى للأدب، مطبعة جامعة فرنسا. تحت إشراف بياتريس ديدييه.
1994	Kürtler ve Kurdistan, elistirel bir bibliyografya 1977 – 1990, Mezopotamya, Suède, 165 p. الكورد وكوردستان، ببليوغرافيا نقدية ١٩٧٧-١٩٩٠، بلاد ما بين النهرين، السويد، ص١٦٥.
1994	« Deldar Yunes », in : Encyclopaedia Iranica, Vol. VII, fasc. 3, Mazda, California, p. 238 دلدار يونس»، في: الموسوعة الإيرانية، المجلد السابع، ف. ٣، مازدا، كاليفورنيا، ص٢٣٨.
1995	« La littérature kurde », in : Les Kurdes et les États, Peuples Méditerranéens, n° 68-69, juillet-décembre, p. 77-93. "الأدب الكوردي"، في: الكورد والدول، شعوب البحر الأبيض المتوسط، العدد ٦٨-٦٩، تموز- كانون الأول، ص٧٧-٩٣.
1995	« Kurdologie als Spiegel der Politischen Situation », in : Kurdologie, Bibliotek Feqiyê Teyran, Berlin, p. 43-56 «موقع كوردولوجى وشبيغل بوليتشن»، في: كوردولوجى، مكتبة فقى تيران، برلين، ص٤٣-٥٦..
1995	« Jiyan û berhemên Ehmedê Xanî (1650-1707) », in : Çira, kovara komeleya nivîskarên kurd le Swêdê, sal 1, hejmar 3,

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	«حياة أحمد خاني وأعماله (١٦٥٠-١٧٠٧)»، في: القنديل، مجلة رابطة الكتاب الكورد في السويد ، السنة ١، العدد ٣.
1995	« Vie et œuvre de Thomas Bois, 1900-1975 », in : Journal of Kurdish Studies, Vol. 1, Peeters Press, Louvain, p. 85-96. "حياة توماس بوا وأعماله، ١٩٠٠-١٩٧٥"، في: مجلة الدراسات الكوردية، المجلد. ١، مطبعة بيترز، لوفان، ص٨٥-٩٦.
1996	« Kurdish written literature », in : Kurdish Culture and Identity, ed. Philip Kreyenbroek & Christine Allison, Zed Books, Middle Eastern Studies p. 20-28 "الأدب الكوردي المكتوب"، في: الهوية والثقافة الكوردية، محرر. فيليب كرينبروك وكريستين أليسون، كتب زيد، دراسات الشرق الأوسط، ص٢٠-٢٨.
1999	Manuel de kurde kurmanji, en collaboration avec Veysi Barak, L'Harmattan, 225 p. دليل الكوردية الكوردية، بالتعاون مع فيسى باراك، ليه هارماتان، ص٢٢٥.
1999	« Les relations entre les juifs et les musulmans au Kurdistan », in : L'Islam des Kurdes, Les Annales de l'Autre Islam, n° 5, INALCO, Paris, p. 199-224. "العلاقات بين اليهود والمسلمين في كوردستان، في: إسلام الكورد، حوليات الإسلام الآخر، العدد ٥، اينالكو، باريس، ص١٩٩-٢٢٤.
2000	Méthode de kurde sorani, L'Harmattan, 323 p الطريقة السورانية الكوردية، ليه هارماتان، ص٣٢٣.
2000	« Le développement de la littérature kurde dans la cité », in : The

Publications

المنشورات

Date التاريخ	Intitulés العناوين
	Journal of Kurdish Studies, vol. III, 1998-2000, Louvain, Peeters Press, p. 85-91. "تطور الأدب الكوردي في المدينة"، في: مجلة الدراسات الكوردية، المجلد الثالث، ١٩٩٨-٢٠٠٠، لوفان، بيترز برس، ص٨٥-٩١.
2005	« La littérature kurde », in : Passerelles, Kurdistan, Revue d'Études interculturelles, Thionville, p. 287-296. الأدب الكوردي، في بوابات، كوردستان، مجلة الدراسات بين الثقافات، ثيونفيل، ص٢٨٧-٢٩٦.
2010	« Written Kurdish Literature », in : Oral Literature of Iranian Languages, ed. par Philip G. Kreyenbroek & Ulrich Marzolph, A History of Persian Literature XVIII, I.B. Tauris, p. 1-31. "الأدب الكوردي المكتوب"، في: الأدب الشفوي للغات الإيرانية، محرر. بقلم فيليب ج. كرينبروك وأولريش مارزولف، تاريخ الأدب الفارسى الثامن عشر، آي بي توريس، ص١-٣١.
2012	« La littérature kurde », in : Études kurdes, La Littérature kurde, L'Harmattan, p. 5-36 "الأدب الكوردي"، في: الدراسات الكوردية، الأدب الكوردي، ليه هارماتان، ص٥-٣٦.

سيرة ذاتية للمؤلف

إبراهيم محمود

باحث ومفكر كوردي سوري

مواليد قامشلو ١٩٥٦.

إجازة "بكالوريوس" في الفلسفة من كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة دمشق/١٩٨١.

التفرغ للدراسة والتأليف في مجالات فكرية وأدبية وتاريخية ونقدية مختلفة، بعد ممارسة التدريس في معاهد قامشلو لمدة عشرين سنة.

الآن لاجىء في إقليم كوردستان، ويعمل في مركز بشكجي للأبحاث الانسانية في جامعة دهوك.

مؤلفاته: نشر أكثر من مائتيّ كتاب، وأكثر من مائة كتاب بين مخطوط وتحت الطبع أو قيّد النشر، في حقول نقدية: فكرية وتاريخية وأدبية مختلفة ويركّز بصورة خاصة على الجانب الانتروبولوجي في دراساته، وفيما يخص الجسد، عدا مشاركاته في كتب جماعية، ومقدماته وشروحاته لكتب مترجمة عن الفرنسية(لجاك دريدا خصوصاً).

مؤلفاته:

الكتب الورقية:

- مغامرة المنطق البنيوي(البنيوية كما هي)، مركز الدراسات والأبحاث الاشتراكية في العالم العربي، دمشق/ ١٩٩١.
- صورة الكورد عربياً بعد حرب الخليج، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط١/ ١٩٩٢.
- الجنس في القرآن، شركة رياض الريس، لندن، ط١/١٩٩٤/ط٢/٢٠٠٠، ط٢، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٦.
- البنيوية وتجلياتها في الفكر العربي المعاصر، دار الينابيع، دمشق، ط١/ ١٩٩٤.
- الهجرة إلى الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط١/ ١٩٩٥.
- الكورد في مهب التاريخ، كورد برس، بيروت، ط١/ ١٩٩٥.
- أئمة وسحرة "البحث عن مسيلمة الكذاب وعبدالله بن سبأ في التاريخ"، شركة رياض الريس، لندن، ط١/ ١٩٩٦، ط٢، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٧ .
- جغرافية الملذات "الجنس في الجنة"، شركة رياض الريس، بيروت، ط١/ ١٩٩٨، ط٢، الريس، بيروت، ١٩٩٨، ط٣، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٦.
- الفتنة المقدسة "عقلية التخاصم في الدولة العربية الاسلامية"، شركة رياض الريس، بيروت، ط١/ ١٩٩٩، ط٢، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٦.

- المتعة المحظورة "الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب"، شركة رياض الريس، بيروت، ط٢٠٠٠/١، ط٢، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٧ .
- إيقاعات مدينة "فصول من سيرة مدينة القامشلى"، دار الينابيع، دمشق ط٢٠٠٠/١.
- صدع النص وارتحالات المعنى، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢٠٠٠/١.
- تقديس الشهوة "الرموز الفلكية في النص القرآني"، شركة رياض الريس، بيروت، ط٢٠٠٠/١.
- أقنعة المجتمع الدمائية، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط٢٠٠١/١.
- الحنين إلى الاستعمار، دار الينابيع، دمشق، ط١/ ٢٠٠١.
- جماليات الصمت "في أصل المخفي والمكبوت" مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢٠٠٢/١.
- قراءة معاصرة في الإعجاز القرآني، دار الحوار، اللاذقية، ط١/ ٢٠٠٢.
- الشبق المحرم "أنطولوجيا النصوص الممنوعة"، شركة رياض الريس، بيروت، ط٢٠٠٢/١، ط٢، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٦.
- أرواح اليوم الثامن، دار الينابيع، دمشق، ط٢٠٠٢/١.
- في الثقافة العربية المعاصرة "صراع الإحداثيات والمواقع"، دار الحوار، اللاذقية، ط٢٠٠٣/١.
- صائد الوهم "الطبري في تفسيره"، دار كتابات، بيروت، ط٢٠٠٣/١.
- الضلع الأعوج "المرأة وهويتها الجنسية الضائعة"، شركة رياض الريس، بيروت، ط٢٠٠٤/١.
- وعى الذات الكوردية، الشركة العربية الأوربية، بيروت، ط٢٠٠٤/١.
- نقد وحشى "رؤية لنص مختلف"، دار الحوار، اللاذقية، ط٢٠٠٥/١.
- الموسيقى "عتبات المقدس والمدنس"، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢٠٠٥/١.
- مجالس الورد والشوك "بين ذاكرة القرية وأرشيف المدينة"، دار الينابيع، دمشق/٢٠٠٥.
- الباحثون عن ظلالهم "العبور إلى فيينا" دار الينابيع، دمشق، ط٢٠٠٥/١.
- قتل الأب في الأدب "سليم بركات نموذجاً"، دار الينابيع، دمشق، ط٢٠٠٧/١.
- النقد والرغبة في القول الفلسفى المعاصر، دار الحوار، اللاذقية، ط٢٠٠٧/١.
- القبيلة الضائعة "الكورد في الأدبيات العربية الإسلامية"، شركة رياض الريس، بيروت/٢٠٠٧.
- وإنما أجسادنا..الخ "ديالكتيك الجسد والجليد"، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط٢٠٠٧/١.
- الارتحال إلى الدكتور نورالدين زازا "موجز دراسة حياة مستمرة"، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٧ .
- أحدهم يتغزل بزوجتى "رواية"، دار الينابيع، دمشق، ط٢٠٠٨/١.
- المنغولى أو مجهول الريح "رواية"، دار الينابيع، دمشق، ط٢٠٠٩/١.
- الأنثى المهدورة "لعبة المتخيّل الذكوري في صناعة الأنثى"، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢٠٠٩/١.
- الجسد المخلوع بين هز البطن وهز البدن، شركة رياض الريس، بيروت، ط٢٠٠٩/١.

- حدَّثتنى البومة، قالت.."مقاربة جمالية نصّية لكتاب غادة السمّان"، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- جنازة المؤخرة "في مائة وواحد وعشرين نصاً"، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط٢٠١٠/١.
- الصائد الخفى "جدل الصامت في حوارات نبيل سليمان"، دار الحوار، اللاذقية، ط٢٠١٠/١.
- النص- الجسد- الهاوية "قراءات في ظلال المعاني"، دار تموز، دمشق، ط٢٠١١/١.
- زئبق شهريار "جماليات الجسد المحظور في الرواية النسوية العربية"، دار الحوار، اللاذقية، ط٢٠١٢/١.
- قراءة في رواية يوم الدين، دار الجديد، بيروت، ط٢٠١٢/١.
- نصوص أفستا وقراءة في النص الأفستاني، دار تموز، دمشق، ط٢٠١٣/١.
- الإسلام: مدخل جنسى - دراسة- شركة رياض الريس- بيروت، ط٢٠١٣/١.
- لا قمامة في هذه المدينة، عن اتحاد الأدباء الكورد - المركز العام أربيل، ط٢٠١٣/١.
- سيرة المحلّق أرضياً "دراسة في شعر جكرخوين"، الأكاديمية الكوردية - أربيل، ط٢٠١٣/١.
- الجسد البغيض للمرأة- دراسة- دار الحوار- اللاذقية، ط٢٠١٣/١.
- الحيوانات تستعيد ذاكرتها "قصص"، كلاويژ ، السليمانية، ط٢٠١٣/١.
- الرجل الذي كان: شيركو بيكه س: الحياة والكتابة، الأكاديمية الكوردية/٢٠١٣.
- قتل الجياد الكوردية: عن محمد اوزون مجدداً "دراسة"، منشورات سردم، السليمانية، ٢٠١٥.
- علم جمال الجسد المغاير "دراسة"، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠١٥.
- أسئلة التأويل "دراسة"، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠١٥.
- بروق تتقاسم رأسى "سيرة فكرية"، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠١٥.
- الأكاديمى "هل هناك أكاديمى كوردي؟"، دراسة، دار تموز، دمشق، ٢٠١٥.
- معذَّبو النور "في التصوف الكوردي"، دراسة، دار تموز، دمشق، ٢٠١٥.
- الإقليم خارج حدوده، مديرية الطباعة، دهوك، ٢٠١٥.
- اليد والقفّاز "التنوير البحثى في كتابات الأستاذ الدكتور عبدالفتاح على البوتاني": دراسة، أربيل، ٢٠١٦.
- طريدو التاريخ "الكورد في خضمّ حروب الآخرين"، مركز بشكجي للدراسات الإنسانية، دهوك، ٢٠١٦.
- تراجيديا الضحك، دراسة، دار الحوار، ط١، ٢٠١٧.
- ظلال الوجه الآخر "دراسة في شخصية محمد كورد علي"، مركز بشكجي للدراسات الإنسانية، دهوك، ٢٠١٧ .
- الدرع الواقى: اسماعيل بيشكجى وكتابة القضية الكوردية "دراسة في سلوك وفكر رجل في العاصفة"، مركز بشكجى للدراسات الإنسانية، دهوك، ٢٠١٧ .
- الذئب الكوردي "دراسة في شخصية ضياء كوك آلب" دار سبيريز، دهوك، ٢٠١٧.

- سطوح الهاوية "دراسة عن الكورد والفيسبوك"، الأكاديمية الكوردية، أربيل، ٢٠١٧.
- لا ليس لى لحية، دراسة في العلاقة بين محمد كورد على والتصوف، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠١٧ .
- سرديات الحية "دراسة انتروبولوجية"، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠١٨ .
- الجسد الدبق، دراسة، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠١٨ .
- رهانات التهجين بين الجسد والثقافة، دراسة، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠١٨.
- نساء في لعبة الذكور، دراسة، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠١٨ .
- نزلاء اللغات الأخرى "سياحات كوردي في أوربا"، مركز بشكجى للدراسات الإنسانية، دهوك، ٢٠١٩.
- الكورد وفوضى العولمة، مركز بشكجي للدراسات الإنسانية، دهوك، ٢٠١٩.
- صورة الكورد في الصحافة الفرنسية، صحيفة "لوموند دبلوماتيك" نموذجاً، مركز بشكجي للدراسات الإنسانية، دهوك، ٢٠١٩.
- العرب لا يحبّون البصل "دراسة في متخيلات اللغة العربية" دار سطور، بغداد، ٢٠١٩.
- ثلاثية شجرة قابيل، عن دار سطور، بغداد لعام ٢٠١٩: العراق "أم واحدة وأزواج كثيرون"- سوريا "العيش في ظل زوجة الأب"- كوردستان "أرملة وأخوة أعداء".
- ألف قطرة دم وقطرة "دراسة في الإبادة الجماعية"، مركز الأنفال، جامعة دهوك، ٢٠١٩.
- منطق طائر اللون "دراسة فنية في أعمال نصر ورور"، دار تموز، دمشق، ٢٠١٩.
- النزول إلى "الجبل" تعريف بالأدب الكوردي، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠١٩.
- جسد العاهرة "دراسة في نصوص السوأة المباحة"، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠٢٠.
- أن نلبس سروالاً قصيراً "نصوص ما فوق الركبة"، دراسة، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠٢٠.
- الهارب إلى التاريخ "ابن خلدون ووعى المجهول"، دراسة، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- أطياف الصابون: "فسحة الرغوة والجلد"، "دراسة في جماليات الصابون وملابساتها"، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- نحو قراءة معاصرة في إعجاز القرآن "دراسة" دار الأمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- الموت قبحاً "أوهام العيش المشترك"، مشروع دراسة، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- مرحباً أيها الموت وماذا بعد؟ "عن جنون الهجرة والمتاجرين بأرواح المهاجرين"، دراسة، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- المؤلّف بين الرأس والعصا "البحث عن الجزرة"، دراسة، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- خصيان فلسفية "في مائة نص ونص" دراسة، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠٢٠.
- الزعيم الكوردي عليكى بطى: بطلاً تاريخياً، أسطورياً، وشعبياً، مجلَّدان، دار الزمان، ٢٠٢٠.
- البدرخانيون بوصفهم البدرخانيين، مركز بشكجي للدراسات الإنسانية، جامعة دهوك، دهوك، ٢٠٢١.

- العالقون في الخندق المعلَّق "مدخل قبائلي إلى دراسة تاريخ كوردستان"، منشورات الأكاديمية الكوردية، أربيل، ٢٠٢١.
- الشيشة "تاريخها، أصولها"، دراسة، دار المحيط، الفجيرة، الإمارات العربية، ط١، ٢٠٢١.

أما عن قائمة مختاراته التي صدرت عن مركز بشكجي للدراسات الإنسانية- جامعة دهوك، فهي:
- الإصغاء بوصفه قضية ثقافية مدنية، كانون الثاني ٢٠١٣ .
- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي "حساب البَعد الرابع"، حزيران، ٢٠١٣.
- اسماعيل بشكجي: الذات المضاءة بالآخر، تموز ٢٠١٣.
- حول الملتقى الفكري لمجموعة من الكتاب والمثقفين الكورد السوريين، هولير، ٢٠-٢١/ ٦- ٢٠١٣، تموز ٢٠١٣.
- جمر في الرماد "حديث في المثل الشعبي الكوردي"، تشرين الثاني، ٢٠١٣.
- الإنسان وحدوده "كوردستان والحدود"، شباط ٢٠١٤.
- هذه السياحة... هذه المدينة "بمناسبة أربيل عاصمة السياحة العربية لعام ٢٠١٤"، آذار ٢٠١٤.
- الكتاب الكوردي "إشكالية علاقة الكوردي بلغته"، أيار ٢٠١٤.
- الكورد في كتابات "عباس العزاوي" من الحساب إلى الهندسة، آب ٢٠١٤.
- عليكي بةتي في التاريخ والفولكلور الكورديين، تشرين الثاني، ٢٠١٧.
- موقع الجغرافيا في الفكر والأدب، شباط ٢٠١٨.
- شڤان پەروەر: الأسطورة الحية "عبدالله انجكان"، ترجمة وتقديم: ابراهيم محمود، نيسان ٢٠١٨.
- ندوة حول: موقف الإعلام العربي من القضية الكوردية "بالاشتراك"، أيار ٢٠١٨.
- وجها المرآة: نماذج من كتابات برنار ليفي وأعماله عن الكورد، تموز ٢٠١٨.

ترجمات:

- الحيوان الذي أنا عليه، لجاك دريدا، نصوص مختارة، ترجمة عن الفرنسية، دار تموز، دمشق، ٢٠٢٠.
- الحيوان الذي أنا عليه، لجاك دريدا، نصوص مختارة، ترجمة عن الفرنسية، دار تموز، دمشق، ٢٠٢٠.
- الأرشيف، الأثر ،الفن، لجاك دريدا، الترجمة عن الفرنسية، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٠.
- أصوات (مقابلات مع جاك دريدا)، الترجمة عن الفرنسية، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٠.
- ديكة بمنقارين: عن الصراع بين أقطاب التحليل النفسي، الترجمة عن الفرنسية، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- مقاومات في التحليل النفسي، لجاك دريدا، الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.

- حدوس: البنية - الاختلاف - العمارة - الفصل العنصري، لجاك دريدا، الترجمة عن الفرنسية، دارالأمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- لاكان نفسه "سيرة حياة، ومقالات موازية ومتممة" لفيليب سولرز، الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- ميثولوجيا النهايات "مقالات مترجمة حول الأدب والتحليل النفسي" الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- أطفال التحليل النفسي: "مقالات مترجمة عن الطفل من منظور التحليل النفسي" الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢٠.
- عليكي بطي في الوثائق العثمانية - التركية "إعداد مع تقديم" في أربع لغات: العثمانية، التركية، الكوردية، والعربية، دار الزمان، ٢٠٢٠.
- الأعمال الشعرية لهوشنك بروكا، دار تموز، دمشق، ٢٠٢١.
- جاك دريدا: فرويد ومشهد الكتابة، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠٢١.

أما عن كتاباته بالكوردية فقد صدر له ديوان شعر تحت عنوان:

Weke çemekî ji dil derkeve-Şam-2005

الترجمات عن الكوردية:

- أيام حسو الثلاثة ، رواية لالش قاسو ، ترجمة ورقية، زائد انترنتية منقحة .
- الخراب، رواية لالش قاسو ، طبعة خاصة .
- المتنور، رواية لالش قاسو، دمشق .
- القيامة، رواية حسن مته، دمشق .
- كوردستان والحدود في القرن العشرين، دراسة لأصليخان يلدرم، مراجعة وتدقيق الأستاذ الدكتور: عبدالفتاح بوتاني، منشورات الأكاديمية الكوردية، أربيل، ٢٠١٦.
- أعمال للمفكر التركي اسماعيل بشكجي، عن طريق الكوردية، مع تقديم وتعليقات، وهي صادرة عن منشورات مركز بشكجي للدراسات الإنسانية، جامعة دهوك.
- في مصافحة يد بيضاء "اسماعيل بشكجي كوردولوجياً" مع ملحق، عن خليل خيالي، ٢٠١٧.
- رسالة إلى اليونسكو، ٢٠١٧.
- الكورد بين التاريخ والجغرافيا، ٢٠١٧.
- الكورد والدولة "اللغة، الهوية، القومية، الوطنية"، م١، ٢٠١٧.
- الكورد والدولة "اللغة، الهوية، القومية، الوطنية"، م٢، ٢٠١٧.

- إرهاب الدولة في الشرق الأوسط، ٢٠١٧.
- الكورد وهموم الكورد "مقالات حديثة مختارة" ٢٠١٨.
- انبعاث كوردستان خيالية، ٢٠١٨.
- منهج العلم، ٢٠١٨.
- التوطين القسري للكورد، ٢٠١٨.
- مذبحة الأرمن ١٩١٥، ٢٠١٨.

الكتب الالكترونية المنشورة على موقع أمازون العالمي، ولم تنشر في أي مكان، ولا نسخة ورقية لأي منها:

في التاريخ: إسلاميات "مقالتان"- الاستكراد "دراسة في ثقافة أحادية"- سيرة ثقافية للنخلة - شركاء المصير الواحد: كما قرأت عن السريان كما تعرفت إليهم كما أعرفهم - الآخر الذي يغزونا: عن غزو عفرين: قبلها وما بعدها تركياً - السلام الاسود: يوميات السلام الهمجي: عن الغزو التركي لروجآفا بدأ من ٢٠١٩/١٠/٩ - **دواعشيات:** نصوص للنظر - الآخر الذي يغزونا: عن غزو عفرين: قبلها وما بعدها تركياً.

في تاريخ المرض: كورونا ...كورنر "حوارية زمن طارىء"- يوميات الفيروس الأخير.

عموميات: ألوان الطيف الفكري "مقالات"- شذر مذر "مقالات شاردة- عن الفراغ وما يليه" مقالات شاردة "- مجابهات" هم حيث تقول نصوصهم"- مقالات قائمة بذاتها- نصوص الشهوة الآثمة" مقالات في المختلف"- نقديات "قراءات في كتب مختلفة"- هبّة مقالات - فيسبوكيات إبراهيم محمود "مقالات مشاعة"- الطائر المائي: في الواقع الذي نقوله، في الكلام الذي يقولنا- تيارات صوتية: ملتقيات وجوه.

فلسفيات: بخصوص الكائن "س": دراسة حالة نفسية - في بعض أحوال جاك دريدا "مقالات"- في انتظار مثقف مختلف "أدوار المثقف المختلفة"- الممسوسون "عن الصوفية وهذياناتهم: دراستان "- الطفل والعاطفة والأدب" دراسة "- فكريات في انتظار اسمها" دراسة في التنوع "- انتهاكات موسيقية" نصوص غير منضبطة موسيقياً" - أطلال الموتى: في الذين رحلوا إلى الاختلاف - تداعيات مستقبلية "مقالات مفخَّخة"- حياة تتنفس سخطاً: نصوص لم تكتمل.

نقد أدبي: جغرافيات متخيلة " تنظيم العالم في الشعر العربي "- إمضاءات سريعة على ديوان - أنفاس الشعراء، روائح الشعراء " مقالات في الشعر "- حنا مينه في الذكورة المطمئنة- شعريات " قراءة في نصوص شعرية" - شهوات مجنحة " في الفعل الروائي "- في الوجدان الشعري " حول تجربة شعرية نبطية "- منمنمات روائية " متابعات روائية "- تفكك العالَم.. جنون النص: (دراسة خرائطية في روايتيّ) مدائن الأرجوان- جداريات الشام: نمنوما (لنبيل سليمان)-

وجدانيات: معهم حيث هم- راحلون إلينا "عن الذين غادرونا بأجسادهم"- عزائيات "مَن غادرونا ولم يفارقونا - دوائر مستقيمة: شذرات من مفكَّرة جمالية التأمل- وجوه قامشلي التي لم تكنها "في زيارتي إليها صيف ٢٠١٩" - زاوية الورود في الروح: وجدانيات من نوع خاص جداً- الآخرون..: معهم في ديارهم.

كورديات: في التاريخ والسياسة: الثمار التي تنزف دماً " عن حدث ١٢ آذار ٢٠٠٤"- آذاريا‌ذا " مقالات آذارية "- العيش في قلب العاصفة " مقالات في الريح "- إمضاءات عراقية" مشهديات عراقية "- شنكال جرح والكوردي الإيزيدي نزف " متابعات في الشأن الإيزيدي "- مبحثان في مأساة الإيزيدية- مدائح الكوردي الشائنة " عن الكوردي المأخوذ بغفلته "- هوامشيات كوردية: بين التاريخ والمجتمع- لا سمعاً ولا طاعة " كتابات تجديفية "- كورديانا " مقالات تمس الوعي القطيعي "- كتابات على النار- كتابات بالنار " مقالات على الطريق "- قبضايات الشارع الكوردي " الهجرة إلى المدينة السعيدة "- كوردستان ليست لي: مكاشفات وكشوفات واكتشافات- من يقتل الحجل الكوردي؟" نقود في سِيَر كوردية متهالكة "- أثريات التملق: نصوص وسلوكيات قيد التعرية- الطريق المعبّد بالألم: وقائع ناطقة في الطريق الممتد بين دهوك- قامشلو- وضْع اليد على الجرْح" دراسات نقدية حول كتابات كوردية في التاريخ والجغرافيا"-نزيف الجبل" كتابات عن استفتاء إقليم كوردستان العراق ٢٥ أيلول ٢٠١٧ وما يكون باسمه "-

نقديات كوردية: الحمى الاستعراضية للكاتب الكوردي " دراسة"- الراعي والقطيع " هل يمكن مكاشفة الطاغية: دراسة مع نماذج بحثية "- الكتابة وحرفة الأيمان المغلَّظة " عن شنكال، عن حياة الإيزيدي المراقة "- جسد بين أنثيين " حول ترجمة " ذاكرة الجسد " إلى الكوردية "- في الحداثات الشعرية الكوردية" مقدمات ونصوص ترجمة " - ما هو أبعد من الترجمة- مترجمنا جلجامش " حول تجربة ترجمة "- مرايا نازفة " قراءات في الرواية الكوردية "- نحو وعي أوسع لموسيقى الشعر الكوردي- في القصة الكوردية المعاصرة" سردية البداية: دراسة"- النبع والمجرى" عن روابط الشعرالكوردي: دراسة "- في القول الرجيم " حالة شعرية ساخنة في وطن مفتت "- كُرسيّات"بكائيات نافرة "- نسيج الماء الحي" في متابعة نصوص أدبية كوردية "- شعريات "قراءات في نصوص شعرية: دراسة" - الجهة الخامسة: حول كتابات الراحل رزو أوسي "دراسة" .

شعر: أسفار الطيش الكوردي- الرأس المدبّب "نص طويل نسبياً"- املأ الفراغات الماضية- أنا المدعو: حيوانكم المطيع " نصوص طافية "- حيوانات حيوانات " نصوص الاتجاه المعاكس "- سيرة لحم " مجرد نص "- مجرد كتابة عطر- الكوردي في ...الأخير امتحان الكوردي إلى فراغاته: نصوص شعرية- هي سورة شنكال هذه المرة- ضوء يتهجاه ليل حتى الثمالة" نصوص شعرية "- أهواء عند اللزوم" نصوص شعرية "- مدائح لا تشتهيها النفوس " شعر "-مرايا الكوردي العمياء" نصوص شعرية "-

أسوار الريح، تداعيات الورد " نصوص شعرية "- سيرة كوردي سكوب بالألوان.

رواية:

قِرَدة لاهية على شجرة صنوبر- كوكب الجنس الأصفر " رواية لم تكتمل/ولن تكتمل "

قصة:

قطة على السلَّم

ترجمات:

متواليات الامراض في التاريخ: مقالات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم-مباهج الجسد المريض: تمثيل المرض في الكتابة..مقالات في المرض، مختارات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم- إجازة في الحجّر الصحّي: نصوص شعرية ونثرية في المرض والصحة، مختارات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم-ثالوث المرض والأدب والفن: مقالات مختارة عن الفرنسية ، مع التقديم- أجنحة النار" مقالات ونصوص مترجمة في الشعر عن الفرنسية "- في ذمّـــــــة كتاباتهم " الكورد في لعبة السياسات الصحفية : " مقالات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم.

سلسلة "نحو أمس دافىء":

الخطر المحمول: اقتباس وأقوال منقولة عن الفرنسية، مع التقديم.

لعبة الجنس: أقوال في الجنس بألسنة كتاب، سياسيين، علماء، وفنانيين.مختارات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم.

معـزل المؤخّـرة: أقوال وأمثال اختارها منقولة عن الفرنسية، مع التقديم.

إن تكلَّمت الهديّـة: أقوال وأمثال مختارة عن الفرنسية، مع التقديم.

بالإذن من الفيلم: كلمات مقتبسة من الأفلام، مختارات عن الفرنسية، مع التقديم.

ألسنة سالكة: أقوال لمشاهير الكتاب، مختارات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم.

طرَب الأمثال والمأثورات:حول الحياة، الموت، الحب، الحيوان، الخرا، الجهل....الخ مختارات منقولة عن الفرنسية، مع التقديم.

قبسات من أفواههم، أقوال من مشاهير السياسيين، مع التقديم.

الضحك الصادم: مختارات من أقوال الممثّل الكوميدي الفرنسي الكبير كلوش ١٩٤٤-١٩٨٦.

بالكوردية:

Tirs bi xwe, û helbet, bilî wê: Helbest

Gotinên beravêtî: Helbest

Yek du: Gotar in ji xwe re

Av û nivîsandin

الترجمة عن الكوردية:

أسفل الشلّال: مختارات ترجمة مع تعليق من نصوص كوردية.